كتاب أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر
من أرباب الدول تأليف العبد الفقير
الى عفو ربه الكريم الباقى محمد عبد
المعطى بن أبى الفتح بن أحمد
ابن عبد المعنى بن على
الاسحاقى الموقى
لطفنا الله به
آمين

(وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين)
(تأليف الامام الشيخ عبد الله الشرقاوى رحمه الله تعالى آمين)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

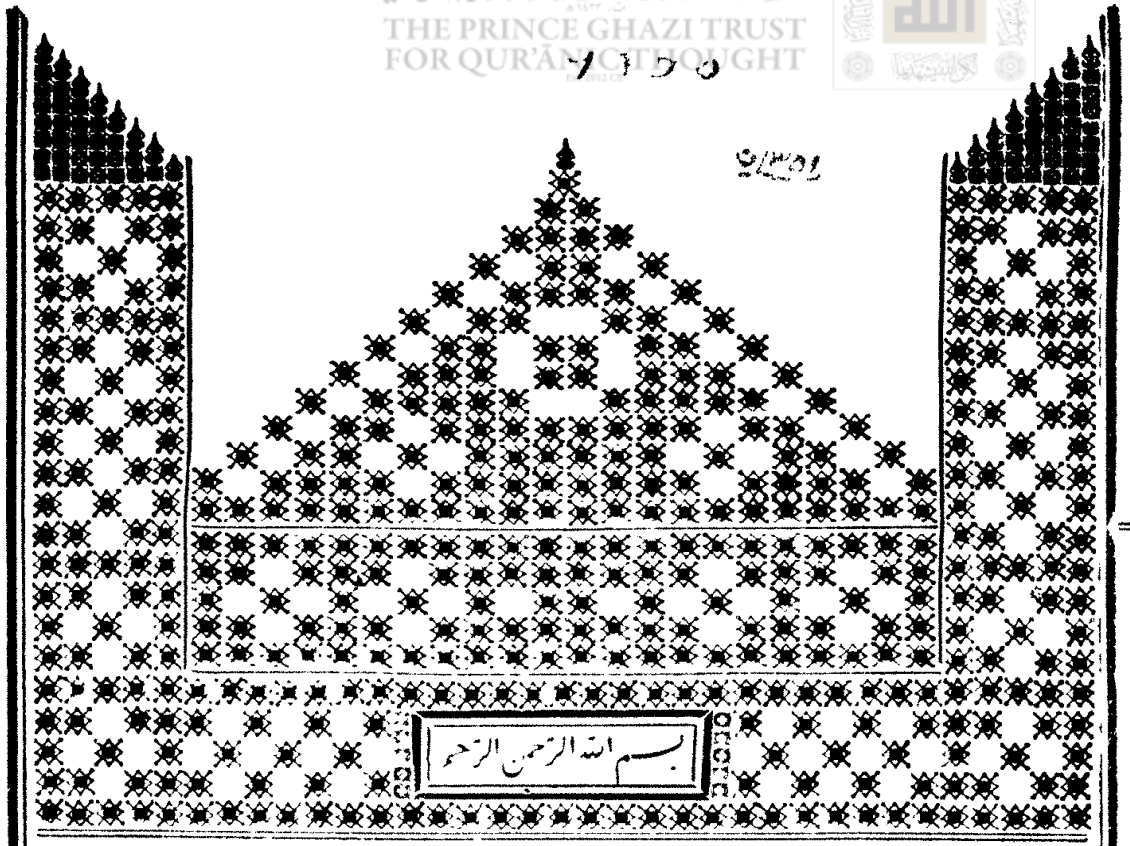

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي أتقن العالم بحكمته وأبرزه بقدرته فوجد على أحسن مثال وأتم منوال وأظهر كل نوع منه على حسب ما تقتضيه طبيعته وأفاض عليه ما سبق في علمه وتعلقت به ارادته وأيد من شاء من عباده بتنفيذ الاحكام وأودع فيه خصوصية لا توجد في غيره من بقية الانام والصلاة والسلام على أول مظاهر الذات العليه وأفضل من أفيضت عليه الاسرار الالهيه وجمع فيه ما تفرق من الكمالات الانسانيه ودعا الناس الى التوحيد وترك العناد وجاهد في الله

الحمد لله الملك العزيز في ملكه واقتداره الذي ملك الوجود بقوته وأوجده بارادته واختياره وملك منه ما شاء لمن شاء مع علمه بسره على سريره قبل اختباره فأوقع بين مراتب الملوك وأمد بالملكة كل خاشع نسوك ونظامه في سلك أبراره ووعد من راعى رعاياه ان يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وابراره فسبحان من أراد فأدار الافلاك بالحكمه وأنفذ في برايه قضاياه وحكمه وسلم من سلم اليه الامر من الاسواء والمكاره * أحمده سبحانه وتعالى لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه سائلا من منه أن يجعل ظل الخلافة مسندا من حضرات قدسه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدخل بها مع السابقين أوسع جنه وتكون لنا من النيران أنفع جنه وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أول شارع لسنة السماحة والحماسه وشارح للصدور بالقول الشارح قضايا الشرع والسياسه وشارط النصح على العمال أهل الولايات والسياسه القائل وقوله لا سبيل الى رده ولا لرفضه مصر كنانة الله في أرضه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الركع السجود وحاسة الاتباع والاشياع والجنود الذين عادبهم الدين في مقام الاعظام والتمييز وشادوا قواعده فهي من مرو النقض والنقض في حرز حريز ولا يزال ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة بكل قائم منهم وهو عزيز * (وبعد) * فانه لا يخفى على كل ذي ذوق سليم وفهم راثق مستقيم ان فن التاريخ من فاكهة الملاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشاب في الطلاوة والجدوى لانه توقيع وقائع الزمان وتدوين الحوادث الدائر بها الدوران ألف نفائس كتب الالبا وألف مطالعته من رق طبعا وراق لبا يطلع الشاهد على ما كان في الغائب مخبا ويودع السمع أسماء أسمار كان لرؤية أهلها محبا كما قال من حاول المعنى وأنبا فاتني أن أرى الديار بعيني * فلعلي أرى الديار بسمعي

فكم صدر في الصدر الاول من عجائب يتوقف منه عليها وغرائب أحوال تهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المؤرخون يتناولون المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن منتق ومن جامع مكثر والناس في الفنون مراتب كما قيل

لقد غرسوا لي في أكلنا وانني * لنغرس حتى ما كل الناس بعدنا

فمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فمن لى أن أحبر ما يليق بالجمع وأسطر ما يروق بالسمع من حكايات باهره وأذكر من ولى مصر والقاهره ذاهبا مذهب الايجاز والتهذيب آخذا عن النقل المبرا من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت مع ايراد ما شاهدته فى الزمن عيانا وحققت من معنى نوادره البديعة بيانا فكان كتابا حسنا فى بابه ممتعا لمن تعلق باسبابه أنيسا تجل مؤانسته وجليسا لا تمل مجالسته تستروح اليه النفوس وتجد فى مطالعته ما تجده فى معاطاة الكؤس كما قيل

لم يبق شئ من الدنيا تسر به * الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

فجاء بحمد الله فى حاشية نسجه الرفيع وطرة تسخه البديع فى دولة رافع عماد المملكة الشريفه مجدد نظام الدولة العثمانية المنيفه شامل الرعايا بظل معدلته الوريفه مجمل التخت الشريف بعز حضرته اللطيفه المختص بما استحق أن يكون على الخليقة الخليفه القائم من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بأرفع وظيفه الراقى مراتب العز لما نال طالعه سعدا وشرفا الماحى بصوارمه من بغى فى الارض بغيا وسرفا من اقتدى بابيه وجده فى عدله وجده واقتفى سير سير الملك مولانا السلطان مصطفى لا برحت ألويته ولايته فى الخافقين خافقه وألسنة الاقلام مدى الايام بمدحه ناطقه ولا برحت الكواكب تقبل سدته العلية والثريا لاثمة فى العلا عاتقه كما غدت ريح الصبا الثرى أعتابه ناشقه والآفاق بفائق جوده وحدائق أنسه باسقه * (وسميته لطائف أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول) * وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمه * المقدمة فى فضائل مصر وذكرها فى كتاب الله المبين وما ورد فيها من أحاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبياء والصديقين وغير ذلك على ما يأتى بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى والله تعالى أسأل أن يحسن ختامه كالاول * الباب الاول فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم وهو الحسن ابن على بن أبى طالب * الباب الثانى فى دولة بنى أمية * الباب الثالث فى الدولة العباسية * الباب الرابع فيمن ولى مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبنى أمية والعباسية وما داخلها من تغلب بنى طولون والاخشيدية * الباب الخامس فى دولة الفواطم * الباب السادس فى دولة الايوبية السنية السنية * الباب السابع فى الدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية * الباب الثامن فى دولة الجراكسة * الباب التاسع فى ظهور وملوك آل عثمان وهى دولة أقرت العيون وسرت الاعيان اذ جاءت منقادة لشرع سيد ولد عدنان أدام الله تعالى بقاءها ما دام الفرقدان * الباب العاشر فيمن تصرف بمصر من نواب آل عثمان المكرمين وأخصاء الوزراء المعظمين وايراد أخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية وأحكامهم * الخاتمة فى مواعظ ونصائح وسلوك وآداب للسلاطين والملوك * (المقدمة) * أقول وبالله المستعان أما مصر حرسها الله تعالى فان الله عز وجل ذكرها فى كتابه العزيز فى ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليها القرائن وكتب التفسير قال الله تعالى مخبرا عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى قال ابن الجوزى يفتخر فرعون بنهر ماء الله أجراه وقال تعالى وأقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الى وأورثناها بنى اسرائيل وقال تعالى كم تركوا من جنات وعيون الى وأورثناها قوما آخرين يعنى قوم فرعون فان بنى اسرائيل ورثوا مصر بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل سمى كريما لانه مجلس الملوك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وقال هى المنابر وقال تعالى وآوينا هما الى ربوة قال ابن عباس وسعيد ابن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم هى مصر والربى لا تكون الا بمصر وقال تعالى اهبطوا مصرا وقال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى ونمكن لهم فى الارض وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض وقال تعالى اجعلنى على

حق جهاده وبلغت دعوته سائر البلاد وعلى من ورث حاله من الآل والاصحاب ومن تبعهم الى يوم التناد آمين

* (أما بعد) * فيقول كثير المساوى عبد الله بن حجازى الشهير بالشرقاوى انه لما حل ركاب الصدر الاعظم والوزير الافخم والدستور الاكرم حضرة مولانا الوزير يوسف باشا بلغه الله تعالى من المرادات ما شاء بمدينة بلبيس فى شهر رمضان المعظم سنة أربع وعشرة ومائتين بعد حصول الصلح بينه وبين طائفة الفرنساوية فى قلعة العريش وذهبت مع بعض علماء مصر للاقامة طلب منى بعض الاخوان من أتباع ذلك الصدر الاعظم أن أجمع كتابا متضمنا الواقعة الحال المذكورة فاجبته الى ذلك مستعينا بعون القادر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

خزائن الارض وقال تعالى ولقد مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا وقال تعالى وقدر فيها أقواتها وقال تعالى ارم ذات العماد قال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض وقال تعالى وجاء من أقصى المدينة قال بعض المفسرين هى منف وقال تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال تعالى فلن أبرح الارض وقال تعالى ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض قال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها فى عشرة مواضع (ومن السنة) قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه لم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة وفى حديث ستفتح عليكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقالوا لما رحمهم وذمتهم قال امارحمهم فأم اسمعيل عليه السلام وأما ذمتهم فام ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم ويقال هاجر من قرية يقال لهم أم دنين وقيل أصلها من مدينة عين شمس التى تسمى الآن بالمطرية وماريه من قرية يقال لها حفن وقيل من أهل كورة انصنا واسم أبيها شمعون وتوفيت فى المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة ودفنت بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم فى أهل مصر ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام مصر أطيب الارض ترابا وجوها أطيب الجو وقال عليه أفضل الصلاة والسلام قسمت البركة عشرة أجزاء تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام مصر خزائن الله والجيزة غيضة من غياض الجنة وقد روى الحافظ أبو بكر بن ثابت من حديث نبيط ابن ريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه ذكر ذلك المقريزى فى خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وعمارها وبناءها وخرابها ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما رأى مصر وأرضها ذات نهر جار ومادته من الجنة تجرى فيه البركة وتغمره الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الحق اليه فى سفحه أشجار مثمرة وفروعها فى الجنة تسوعها الرحمة فدعا آدم عليه السلام للنيل بالبركة ودعا لارضها بالرحمة والبر والتقوى وبارك فى سهلها وجبلها سبع مرات فقال أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وربك مسكة لاخلائك بامصر من بركة ولا زال فيك ملك وعز فيك الحيا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله زرعك وأدر ضرعك وزكى نباتك وعظم بركتك

(فائدة) النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء العرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه أفضل الصلاة والسلام أربعة من الولد حام وسام ويافث ويحطون وان نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حتى يعاملوا بالنماء والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فلم يجبه الا ابنه سام وارتفش فاط لقامه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرتفشذ وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام وأن يجعل الملك والنبوة فى ولده أرتفشذ ثم نادى حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن حام نائما الى جنب جده حام فلما سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعى الى نوح وقال يا جدى قد أجبتك ولم يجبك أبى ولا أحد من ولده فاجعل لى دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد أجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة الطيبة التى هى أم البلاد وغوث العباد قال الشاعر

المالك وذكرت فيه ما يتعلق بمصر وحكامها من أول الزمان الى وقتنا هذا (وسميته) تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ورتبته على مقدمة وثلاثة أبواب

(المقدمة) فى فضائل مصر وما ورد فيها من الآيات والاخبار ومن كان فيها من الانبياء والصديقين وغير ذلك (الباب الاول) فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم وهو الحسن ابن على وفى دولة بنى أمية والدولة العباسية ومن ولى مصر من نواب الخلفاء والدولتين المذكورتين ومن دخل فى ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية (الباب الثانى) فى دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية ودولة الجركسية (الباب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

من شاهد الارض واقطارها * والناس أنواعا وأجناسا
ولا رأى مصرا ولا أهلها * فما رأى الدنيا ولا الناسا

(وقال آخر) لعمرك ما مصر بمصر واغما * هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

(وقال آخر) اذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا * على نيلها الجارى فما أنت فى مصر
وان كنت فى مصر بشاطئ نيلها * ومالك من شئ فما أنت فى مصر
وان كنت ذا شئ ولم تك صاحبا * لالف له لطف فما أنت فى مصر
وان كنت ذا الف ولم تك مالكا * لكيس حوى ألفا فما أنت فى مصر
وان حزت مالا ولم تك هانئا * نصيبا لمن تهوى فما أنت فى مصر

وكان بمصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل واسمعيل ويعقوب واثنا عشر سبطا من أولاد يعقوب وولد بها من الانبياء ادريس وموسى وهرون ويوشع بن نون ودانيال وأرميا ولقمان وعيسى ابن مريم ولد بها بمناس ثم سار الى الشام قال الجلال السيوطى رحمه الله باطما لمن حل مصر من الانبياء بوفاق وخلاف ومن جملتهم الاربع بسوة المختلف فى سوتهن

قد حل فى مصر تيما قد روازمر * من النبيين زادوا مصر أنيسا
فهالك يوسف والاسباط مع أبيهم * وحافدا وخليل الله ادريسا
لوطا وأيوب ذا القرنين خضر سليـ * ـمان آرميا يوشعا هرون مع موسى
وأمه سارة لقمان آسية * ودانيالا وشعيا مريما عيسى
شيثا ونوحا واسمعيل قد ذكروا * لازال من أحلهم ذا المصر مأنوسا

وكان بها من الصديقين مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وكان بها وزراء فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم ثمود حين قالوا ارجه وأخاه وقال وزراء فرعون اذا قتلوه أو حرقوه قال البيضاوى فى تفسيره عند قوله تعالى واجعل لى وزيرا من أهلى ان اشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن أميره أو من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى أموره ومنه الموازرة وقيل أصله أزير من الازر بمعنى القوة كالعشير والجليس وكان بها من السحرة الذين أحضرهم فرعون لموسى اثنا عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر عشرون عريفا تحت يد كل عريف ألف من السحرة فكان جميع السحرة مائتى ألف وأربعين ألفا ومائتين واثنين وسبعين ساحرا الرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقاوم أمر الله فآمنوا جميعا فى ساعة واحدة ولم يعلم أن جماعة أسلموا فى ساعة واحدة أكثر من جماعة السقط قال المهدوى فى تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون من سبع مدائن وهى شطنوف وبوصير وبنها وطنان وأرمنت وأسيوط وانصنا ومع ذلك لم يغن عنهم عددهم ولا كثرة عددهم بل لما ألقى موسى عصاه باذن الرب الاله حى والساجدين وقالوا آمنا برب العالمين قيل انه لما ألقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان مبين أى حية صفراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وقيل انها ارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة فكها الاسفل فى الارض والاعلى على سطح القصر الذى فيه فرعون فوثب فرعون هاربا وأحدث قيل أحدثه البطنة فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وجالت على الناس فانهزموا ومات منهم خلق كثير ذكر البيضاوى فى تفسيره فى سورة الاعراف عند قوله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين لما انهزم الناس مزدحمين مات منهم خمسة وعشرون ألفا وذكر ان فرعون صاح وقال خذها يا موسى وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرئيل فأخذها فعادت عصا فلم يؤمن فرعون بل كفر وعصى وكان بمصر من الصديقات آسية امرأة فرعون التى سألت ربها عز وجل أن يبنى لها عنده بيتا فى الجنة وأن ينجيها من فرعون وعمله فاستجاب لها بصبرها على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فرأيتها فى الجنة ليلة الاسراء رائحة

الثالث) * فى دولة آل عثمان المؤيدة بالنصر فى كل وقت وان أدام الله بقاءها مادام الفرقدان بجواسيد ولد عدنان وفيمن تصرف فى مصر من نوابهم وايراد أخبارهم ومدة مقامهم بالديار المصرية وأحكامهم * (المقدمة فى فضائل مصر وما ورد فيها الى آخر ما سبق) * اعلم ان مصر قد ذكرت فى القرآن العزيز فى أكثر من ثلاثين موضعا كما قاله السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية قال تعالى اهبطوا مصرا أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا وقال الذى اشتراه من مصر ادخلوها مصر ان شاء الله آمنين أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فاصبح فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما شممت أطيب منها فقلت يا جبريل ما هذه فقال رائحة آسية امرأة فرعون وصاهر أهل مصر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بها جرام اسمعيل وتزوج يوسف الصديق بنت عين شمس وتزوج أيضا زليخا بعد أن عجزت وعميت فدعا الله تعالى فرد عليها بصرها وجمالها ورزق منها الولد وتسرى نبينا صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فولدت من النبى صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ومات رضيعا ودفن بالبقيع ظاهر طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولد له فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات فى ربيع الاول سنة عشر وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ألحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضى الله عنه وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان له ظئرا أى مرضعا يتم رضاعه فى الجنة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى وحزن عليه صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا حتى دمعت عيناه الشريفتان وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا الفراق يا ابراهيم لمحزونون قال أبو بكر البرقى جميع أولاد النبى صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الا ابراهيم ولما مات القاسم ثم ابراهيم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر ولم تزل مصر دار العلماء والحكماء فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السد الذى ذكره الله فى كتابه العزيز فى سورة الكهف فانه على اختلاف الاقوال ملك الارض كلها وبلغ مغرب الشمس ومشرقها وبنى الاسكندرية المشهورة واسكندرية أخرى ببلاد الجون واسكندرية أخرى ببلاد الروم وبنى سمرقند والمناظر والابراج ذكر الدماميني فى كتابه عين الحياة ان محمد بن الربيع الجيزى روى فى مسنده عمن دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضى الله عنه انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه صلى الله عليه وسلم وأخبرته بكلامهم فقال صلى الله عليه وسلم مالى ومالهم يسئلونى عما لا أدرى انما أنا عبد ولا أعلم الا ما علمنى ربى تعالى ثم قال أبغنى وضوءا فتوضأ ثم قام الى مسجده فى بيته ثم ركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرف السرور فى وجهه والبشر ثم انصرف فقال ادخلهم فقال ادخلهم ومن وجدته معهم بالباب من أصحابى فأدخله قال فأدخلتهم فلما رفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم سألتم وان شئتم أخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قبل أن نتكلم قال جئتم تسئلونى عن ذى القرنين وسأخبركم عما تحدثونه عندكم مكتوبا انه أول أمره غلام من الروم أعطى ملكا فسار حتى جاء ساحل أرض مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال انظر ماذا ترى فقال أرى مدينتى وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال اختلطت مدينتى مع المدائن فلم أعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينة واحدة لا أرى غيرها فقال له الملك انما ذلك الارض كلها والذى يرى تحيط بها هو البحر وانما أراد بذلك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى الى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ فبنى السد ثم جاز يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما صارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكروا ونجد هذا فى كتبنا وكان بمصر من حكماء الطب والهندسة والكيمياء وعلوم الرصد والحساب والمساحات عدة منهم أفلاطون وبطليموس وسقراط وارسطاطاليس وجالينوس وكان فى الازمنة الاول تسير الى مصر أرباب العلوم والحكم لتكون اذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واختلاف سكانها فقال ان الله لما خلق الاشياء جعل كل شئ لشئ فقال العقل أنا الاحق بالشام فقالت الفتنة

المدينة خائفا يترقب وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهى مصر لان الربى لا تكون الا بها قال اجعلنى على خزائن الارض وكذلك مكنا ليوسف فى الارض فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ان فرعون علا فى الارض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونمكن لهم فى الارض الا أن تكون جبارا فى الارض يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض أو أن يظهر فى الارض الفساد أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف

This file was downloaded from QuranicThought.com
To: www.al-mostafa.com

وأنا معك وقال الخصب وأنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الشقاء أنا لاحق بالبادية فقالت الصحة وأنا معك ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أشياء الايمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان أنا لاحق باليمن فقال الحياء وأنا معك وقالت النجدة أنا لاحقة بالشام فقالت الفتنة وأنا معك وقال الكبر أنا لاحق بالعراق فقال النفاق وأنا معك وقال الغنى أنا لاحق بمصر فقال الذل وأنا معك وقال الفقر أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء وأنا معك وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال للكر عشرة أجزاء تسعة منها فى القبط وواحد فى سائر الناس ويقال ان الغدر عشرة أجزاء تسعة فى اليهود وواحد فى سائر الناس والحق عشرة أجزاء تسعة فى المغاربة وواحد فى سائر الناس والقسوة عشرة أجزاء تسعة فى الترك وواحد فى سائر الناس والشجاعة عشرة أجزاء تسعة فى العرب وواحد فى سائر الناس والبلم عشرة أجزاء تسعة فى العبيد وواحد فى سائر الناس وقد ملك مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صيلم وهو أول من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس وعليها عقابان ذكر وأنثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصطرا حد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى كان النيل ناقصا (الكاهن الثانى) اسمه اعشامش من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعلى لسانها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم * (الكاهن الثالث) * عمل مرآة من المعادن فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب فيها وما أجدب وما حدث من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه فاى امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع فى جسد تلك الصورة فتبرأ من ساعتها (الكاهن الرابع) عمل تجربة لها أعصان من حديد بخط طيف اذا قرب منها الظالم خطفته وتعلقت به فلا تفارقه حتى يرى ظلامه وعمل صنما من كدان أسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق نبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو أقام سبع سنين * (الكاهن الخامس) * عمل تجربة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس فى أيامه لحما وعمل على باب المدينة صنمين صنما عن يمين الباب وصنما عن شماله فاذا دخل أحد ان كان من أهل الخير صهل الصنم الذى عن يمين الباب وان كان من أهل الشر بكى الصنم الذى عن يسار الباب * (الكاهن السادس) * عمل درهما اذا اشترى صاحبه شيأ اشترط ان يرن له برنته من النوع الذى يشترى به فاذا وسع فى الميزان ووسع فى مقابلته كل ما وجد من الصنف الذى يريد شراءه لم يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل اعمالا عجيبة من جملتها انه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب فاقاموا بلا ملك الى أن رأوه فى صورة الشمس فى برج الحمل فاخبرهم انه لا يعود اليهم وأن تولوا فلا بأس عليه * ومن فضائل مصر أنها خير أهل الحرمين وتوسع عليهم ومصر يحمل خيرها الى ماسواها وأهلها يستغنون بها عن كل بلدة حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى أهلها بها عن سائر البلاد ومن محاسن مصر انه يوجد فيها فى كل شهر من شهور القبط صنف من المأكول والمشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى ومن محاسن مصر أيضا ما روى عن مجبر القطارى أنه سمع ابن العاص يقول فى خطبته اعلموا يا أهل مصر انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم ولاشراف قلوبهم اليكم والى دياركم فان دياركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن الاشعرى أنه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله ما أقدمك بلادنا فقال كنت تحدثنى أن مصر أسرع الارض خرابا ثم أرالك قد اتخذت فيها القصور واطمأننت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها حطمها بختنصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهى

تعملون وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد أن يخرجكم من أرضكم فى الموضعين ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الطيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الارض المقدسة قيل هى مصر ولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة وقد اشتهر على ألسنة كثير من الناس فى قوله تعالى سار يكم دار

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

اليوم أطيب الارض ترابا وأبعدها خرابا ولا تزال فيها بركة مادام في شئ من الارض بركة ويقال ان مصر مة وسعة في الدنيا سلمت من حر الاقليم الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب هواؤها وضعف حرها وخف بردها وسلم أهلها من مشائى الاهواز ومسايف عمان وصواعق تهامة ودمامير الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وبرسام العراق وطحال البحرين وعقارب عسكر مكرم وحمى خيبر وأمنوا من غارات الترك وهجوم العرب ومكايد الديلم ونزف الانهار وقحط الامطار وقال عبد الله ابن عمر خلقت الدنيا على صورة طائر رأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك أمم لا يعلمها الا الله تعالى والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك أمم لا يعلمها الا الله تعالى والذنب من ذات الحمام الى المغرب وشر ما في الطير الذنب وقد ملك مصر أربعة وثلاثون فرعونا أقلهم عمرا مائتا سنة وأكثرهم عمرا ستمائة سنة ولم يكن فيهم أعتى ولا أنمر من فرعون موسى قال وهب بن منبه كان فرعون موسى قصيرا وطول لحيته سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة أولهم سنان بن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب ملك مصر وهو فرعون موسى وهو عاب وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة * (فائدة) * لا بأس بذكر ما روى أبو الحكم قال أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج الصنعاني ويقال الزماري والزمارة قرية من قرى صنعاء على مرحلتين منها ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وأبا هريرة وعبد الله ابن الزبير وأنس بن مالك والنعمان بن بشير وأبا سعيد الخدري وعن أحمد بن عطاء قال سمعت سلمة ابن همام بن منبه يذكر عن آبائه أن وهبا أصله من حراسان من بلدهراة ومنبه من أهل هراة خرج فوقع الى فارس أيام كسرى وكسرى أخرجه من هراة ثم أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن هو وأولاده باليمن وقد روى عن أبي زرعة أنه قال وهب بن منبه يماني ثقة وفي رواية لغير أبي زرعة أن وهب ابن منبه تابعي ثقة توفي بصنعاء سنة ست عشرة ومائة وقيل سنة أربع عشرة ومائة وهو ابن ثمان سنة روى عن مثنى بن الصباح أنه قال رأيت وهب بن منبه أربعين سنة لم يسند شيأ ويسمر ويمزح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوأ قال وهب بن منبه لقد قرأت اثنين وسبعين كتابا أو لها على ثلاثين نبيا وفي رواية لمسلم بن خالد قال لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش وقال وهب بن منبه لقد قرأت بضعا وسبعين كتابا في السكنائس ونيفا وعشرين كتابا لا يعلمها الا القليل من الناس وجدت فيها كلها من وكل نفسه الى شئ من المشيئة فقد كفر ومن كلام وهب بن منبه ثلاثة من كن فيه أصاب البر مجاورة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وقال أيضا اذا سمعت الرجل يحدث بما ليس فيك فلا منه أن يذمك بما ليس فيك وقيل جاء رجل الى وهب بن منبه فقال له ان فلانا شتمك فقال له أما وجد الشيطان بريدا غيرك وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في أمتي رجلان أحدهما يقال له وهب بن منبه يؤتيه الله الحكمة والآخر يقال له غيلان هو على أمتي أشد من ابليس * رجعنا الى ما نحن بصدده من أمر فرعون موسى قيل ان فرعون موسى ملك مصر خمسمائة سنة لم يصبه ألم ولا نصب ولم يزل مخولا في نعم الله تعالى الى أن أخذه الله نكال الآخرة والاولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله أنا ربكم الاعلى قال فعذبه الله في أول النهار بالماء وفي آخره بالنار ولم يكن فرعون من أولاد الملوك وانما كان عطارا باصبهان أفلس وركبته الديون فخرج هاربا حتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة وخرج الى المقابر وسمى نفسه عامل الاموات وصار يأخذ عن كل ميت جعلا حتى بلغ الملك خبره وكله فأعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل الوزير فسار في الناس سيرة

الفاسقين قال مصيرهم فعصفت بمصرهم (وقد ورد) في مصر عدة أخبار منها ما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما (وفي صحيح مسلم) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة و رحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة (وأما حديث) ان مصر ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه بساق اليها أقل الناس أعمارا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

حسنة وكان عدلا سخيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وبغى وقال أنا ربكم الاعلى فاستخف قومه فاطاعوه وقال موسى يارب ان فرعون جدد مائتي سنة فكيف أمهلته فاوحى الله تعالى الى موسى انه عمر بلادي وأحسن الى عبادي فلما أراد الله تعالى هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه الصلاة والسلام وفي طلب بني اسرائيل وكان على مقدمة فرعون هامان في ألف ألف وستمائة ألف سوى القلب والجناحين ولم يخرج معه من عمره فوق الاربعين ولا دون العشرين وكان في عسكره ذلك اليوم سبعون ألف أدهم وقيل مائتا ألف حصان من الدهم فلما انتهى موسى ومن معه من بني اسرائيل الى بحر القلزم وهو منتهى حد مصر من شرقيها المعروف الآن ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر أمامنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام الى ههنا فخاض يوشع الماء وقال الذي يكتم ايمانه وهو حزقيل مؤمن آل فرعون يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح حزقيل فرسه أي نخسها بلجامها حتى طار الزبد من شدقيها ثم أدخلها البحر فارتسبت في الماء أي غارت فذهب قوم موسى يفعلون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى عليه أفضل الصلاة والسلام لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا مؤمن آل فرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم بينهما مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل مسلكا يرعى بعضهم بعضا من خلال الماء ودخل فرعون وقومه في أثرهم فلما استقروا جميعا أطبق الله البحر عليهم فاغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى في كتابه المبين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين وممن غلب على مصر من الفراعنة بختنصر وهو من قرية من قرى بابل يقال لها هو ولم يعرف له أب واختلف في ايمانه حتى انه شبه بايمان سحرة فرعون وذلك بعد ان خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها وأخذها من أيدي القبط وبقيت مصر خرابا أربعين سنة ليس بها أحد ثم ردهم بختنصر فعمرها وملك عليهم رجلا من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر معمورة قال صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ان أرميا النبي عليه أفضل الصلاة والسلام رأى بختنصر قد عماه وهو صبي أقرع يأكل خبزا ويتعوط ويقتل فلا فقال له ما هذا فقال أذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان وكانت ولاية بختنصر قبل الهجرة الشريفة بالف وثلاثمائة وتسع وتسعين سنة ومائة وسبعة عشر يوما وقد أهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يبق ببابل أحد قيل ستل وهب بن منبه عن بختنصر أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب مختلفين فيه فقال بعضهم آمن قبل أن يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت المقدس فلم تقبل منه توبة *(فائدة)* من الانس الجليل أول من بنى الاقصى الملائكة ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن اسحق ثم داود وسليمان عليهم الصلاة والسلام وروى ان مفتاح بيت المقدس كان عند سيدنا سليمان بن داود لا يامن عليه أحدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالانس فتعسر عليهم ثم استعان بالجن فتعسر عليهم ثم جلس كئيبا حزينا فظن ان ربه قد منعه منه فبينما هو كذلك اذ أقبل عليه شيخ يتوكأ على عصاله وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه السلام فقال يا نبي الله أراك حزينا فقال ثقل لهذا الباب أفتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت وأمسيت ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب اليك ياحنان يامنان فلما قالها فتح ثم ظهرت الروم وفارس على سائر البلاد وقاتلت أهل مصر ثلاث سنوات براو بحرا الى أن صالحوهم على شئ يدفعونه اليهم في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وجعلوا نصف مال مصر لكسرى والنصف لهرقل وأقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس فاخرجوهم وصار صلح مصر كله للروم وذلك في عهد

فهو حديث منكر جدا وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات (ومن الآثار الموثوقة في فضل مصر) ما أخرجه ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر قال قبط مصر أكرم الاعاجم كلها وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة ومن أراد ان ينظر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين تخضر زروعها أو تغور ثمارها (وأخرج ابن عبد الحكم) عن ابن أبي رهم السماعي الصحابي رضي الله عنه قال كانت مصر قناطر وجسورا بتقدير وتدبير حتى ان الماء ليجري تحت منازلها وأفنيتها فيمسكونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى فيما حكى عن فرعون أليس لي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والحديبية بئر قريب من مكة المشرفة على طريق جدة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم قريشا تحت الشجرة وهم العشرة المقطوع لهم بالجنة قال العلامة ابن حجر الهيتمي ناظما

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة * بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر * أبو بكر عثمان ابن عوف علي عمر

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر أميرا عليها وولاه خراجها وكانت فارس قد بدأت بعمارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم تمت الروم بناءه ولم يزالوا فيه الى حين الفتح ولما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى سائر الانام ليظهر الاسلام ويبين لهم الاحكام أقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين سنة وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول لعشري نيسان عام الفيل في عهد كسرى أنوشروان وقد مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة وأقام في بني سعد خمس سنين وتوفيت أمه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب الى أن توفي وهو ابن ثمان فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي عمه أبو طالب وهو ابن سبع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج الى الطائف بعدها بثلاثة أشهر ومعه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه جن نصيبين وأسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة أسري به وعاش ثلاثا وستين سنة وتحرفي حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله عليه وسلم وكان الفيل في العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثرين انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهرين وقيل بأربعين يوما وقال الكلبي كان مولده قبل الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل بأربعين سنة وقال الدماميني في عين الحياة ان أبرهة بن الاشرم ملك الحبشة حضر الى الكعبة ليهدمها في المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم ذكره ومبدؤه من السنة التي خرج فيها من مقدونية وطاف الارض وهي السنة السابعة من ملكه وطريق معرفة سنيه أن تزيد على سني القبط التامة خمسمائة وتسعين سنة تحصل سنو الروم المطلوبة وبينه وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما وأول سني الروم تشرين الاول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني أوله خامس هاتور كانون الاول أوله خامس كيهك كانون الثاني أوله سادس طوبه شباط أوله سابع أمشير آذار أوله خامس برمهات نيسان أوله سادس برموده ايار أوله سادس بشنس حزيران أوله سابع بؤنه تموز أوله سابع أبيب آب أوله ثامن مسرى أيلول أوله رابع توت وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن أمه وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين رجعنا الى قصة الفيل وذلك ان أبرهة بن الاشرم المذكور بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد صرف الحاج عن الكعبة اليها ثم ان جماعة من قريش خرجوا في تجارة حتى جاؤا قريبا من تلك الكنيسة فاضرموا نارا ثم ارتحلوا فهبت ريح فاحرقت الكنيسة فغضب النجاشي فقال له أبرهة لا تحزن فنحن نهدم الكعبة فطلب أبرهة من النجاشي فيله المعروف بمحمود ومعه عشرة من الفيلة وقيل اثنا عشر وقيل ألف فيل ولما قرب أبرهة من مكة أمر بالغارة على أهل الحرم فأخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير وأنفذ أبرهة رسولا الى عبد المطلب يقول له لم آت لقتال وانما أتيت لهدم هذه البنية فجاء الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة فقال

ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن في الارض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر وكانت الجنات تحاذي النيل من أوله الى آخره من الجانبين جميعا ما بين أسوان الى رشيد سبعة خلج خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى وخليج سردوس جنات متصلة لا ينقطع منها ثمر ولا زرع ما بين الجبلين من أول مصر الى آخرها وكان المسافر يسير من اسكندرية الى أسوان بلا زاد في ظل وأشجار وفواكه الى أن يصل الى مدينة أسوان وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما خلق الله تعالى آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها سهلها وجبلها وأنهارها وبحارها

This file was downloaded from QuranicThought.com

عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا بدان نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى أبرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه بشرفه فاكرمه أبرهة وعظمه ونزل عن سريره وأجلسه معه على البساط وقال اترجمانه قل له يسأل من حاجته فقال يرد الملك على الاباعر التي أخذها فقال أبرهة قل له قد زهدتك في عيني أنا جئت لهدم بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم فلم تكلمني فيه وتسألني عن رد مائتي بعير فقال عبد المطلب أنا رب هذه الابل ولهذا البيت رب يحميه ويمنعه فقال أبرهة ما كان ليمنعني منه فقال دونك فرد عليه ابله فعاد عبد المطلب الى مكة وأمر قومه ان يتفرقوا في رؤس الجبال وأتى الى البيت وحده وأصبح أبرهة بجيشه يقدمهم فيله محمود فبعثه الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في رأسه فابى وبرك فوجهوه نحو اليمن فقام وهرول وقد روى ان عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة وقال

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت قد عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا

وان عبد المطلب لم يزل آخذا بحلقة باب الكعبة حتى بدت من قبل اليمن من البحر طير فقال عبد المطلب أرى طيرا ما أعرفها ما هي نجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية أشباه اليعاسيب قد أقبلت يكسع بعضها بعضا امام كل فرقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت الى الجيش وألقت على رأس كل واحد حصاة فكان الحجر يقع على يافوخ أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل أو الدابة ويغيب في الارض من شدة وقعه وكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وأما أبرهة فصارت أعضاؤه تتساقط مثل الاكلة ويتبعها مدة ودم وقيح حتى وصل صنعاء وطائره فوق رأسه وهو لا يشعر حتى أتى النجاشي فقص عليه القصة فلما انتهى ألقى الطائر عليه الخرءات بين يدي النجاشي واختلف في قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هي طير تعيش بين السماء والارض وتفرخ لها خراطيم الطير وأكف الكلاب وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي كالبلسان وعن عائشة رضي الله عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل السنونو الذي يأوي المسجد الحرام والسنونو بضم السين والنونين نوع من الخطاطيف (فائدة) اذا دخل أحد على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق ويعقد لكل حرف من هذه الحروف العشرة أصبعا من أصابع يديه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع قرأ في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يقبض في كل مرة أصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو مجرب عجيب وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر أربعين سنة ويوما بعثه الله رسولا الى سائر الامم من عرب ومن عجم فكان بعد ذلك لا يمر على حجر ولا مدر الا وقال السلام عليك يا رسول الله وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا أعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة قال القاضي عياض هو الحجر الاسود وروى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى الاسلام من أول ما نزل عليه الوحي ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر باظهار الدعوة قال صاحب المواهب اللدنية ان مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة الى حين خروجه منها بضع عشرة سنة ويدل على ذلك قول ضمرة ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وروى من عائشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهي أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهي يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويترافقون فكان أول من دخل المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة الاسدي ثم قدم بعده عامر بن ربيعة مع زوجته ليلى وهي أول ظعينة قدمت الى المدينة ثم صار القوم يرحلون من مكة أولا بأول ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي

وبناءها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رأى أرضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيها البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا أنوار الا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه أشجار مثمرة فرعها في الجنة تسقى بالرحمة فدعا آدم للنيل بالبركة ودعا لارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات (وعن عبد الله بن سلام) قال مصر أم البركات تعم بركتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وان الله تعالى يوحي الى نيلها في كل عام مرتين عند جريانه يوحي اليه ان الله يأمرك أن تجري فيجري كما يؤمر ثم يوحي اليه ثانيا ان الله يأمرك أن تغيض حيدا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

رضى الله عنهما ثم اجتمعت قريش ومعهم ابليس فى صورة شيخ نجدى فى دار الندوة دار قصى بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها وتتشاورون ماذا يصنعون فى أمره عليه الصلاة والسلام فاجتمع أمرهم على قتله وتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد أخضر فخرج صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث أرادفاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله ان محمدا قد خرج عليكم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفى رواية أبى حاتم كما صححه الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفى ذلك نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية فقال أبو بكر الصحبة يا بى أنت وأمى يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فجهزناهما أحث جهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على المروة ونظر الى بيت الله الحرام وقال والله انك لاحب أرض الله الى ولولا أهلك أخرجونى ما خرجت منك ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها فلم يجدوه فشق على قريش خروجه وجعلوا مائة ناقة لمن رده ولله در البوصيرى حيث قال

وبيع قوم جفوا نبيا بارض * ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه * وقلوه ودوده الغرباء
وحتته حمامة ورقاء * أخرجوه منها رآه عار
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء

وروى أن أبا بكر رضى الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشى أمامه وطورا يمشى خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه أفضل الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فاحب أن أكون أمامك وأخاف الطلب فاحب أن أكون خلفك أحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحمله أبو بكر رضى الله عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فاسبره قبلك فدخل أبو بكر رضى الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شئ يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم فلما لم ير فيه شيأ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه وأمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار والله در القائل

ودود القز ان نسجت حريرا * يجعل لبسه فى كل شئ
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

وروى عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه أفضل الصلاة والسلام حين كان جالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى تاريخ أبى القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على ورقة زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا بأرض سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة فأحرقوا الخشبة وجسده وقال ابن خلكان فى ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقى انه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين لجماعة من الشعراء وهما

ألقى فى لظى فان غيرتنى * عنك يوما فلست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فيفيض وان مصر بلدة معافاة وأهلها أهل عافية وهى آمنة ممن يقصدها بسوء من أرادها بسوء كبه الله على وجهه ونهرها نهر العسل وماءه من الجنة وكفى بالعسل طعاما وشرابا (وعن كعب) قال فى التوراة مكتوب مصر خزائن الله كل من أرادها بسوء قصمه الله (وعن عقبة ابن مسلم) رفعه ان الله يقول يوم القيامة لساكنى مصر يعدد عليهم النعم أما أسكنتكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها (وقال أبو الربيع السائح) نعم البلد مصر يحج منها بدينارين ويغزى منها بدرهمين يريد الحج من بحر القلزم والغزو الى الاسكندرية وسائر سواحل مصر (وقيل ان يوسف عليه السلام لما دخل مصر وأقام بها قال اللهم انى غريب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقال ابن صابر في جوابهما

أيها المدعي الفخار دع الفخ * ر لذي الكبر ياه والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
و بقاء السمند في لهب النا * ر سريل فضيلة الياقوت

ومن خواص العنكبوت انه اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم و يقطع سيلان الدم واذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله وان الله سبحانه وتعالى أمر اليراع فنبتت على فم الغار وحمامتين فعششتا باضتا وأقبل فتيان قريش بسهامهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص نقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى الاثر فما أدري بعد ذلك أصعد الى السماء أم غاص في الارض فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما تنظرون الى الغار وان عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وحمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وفي الصحيحين عن أنس قال قال أبو بكر نظرت الى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار والى هذا يشير صاحب البردة رضي الله تعالى عنه بقوله

أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر في الغار ثلاث ليال واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر عبد الله بن الارقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام ودفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل فمر بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا البنا أو لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيأ فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فسمعت وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا بإناء يثبج الجماعة فحلب فسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب مرة أخرى و بقية قصة أم معبد مذكورة في المواهب اللدنية فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه سراقة بن مالك المدلجي وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت لمن أتى بهما فركب فرسه وتبعهما بزعمه فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت قوائم فرسه فطلب الامان وقال أعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان أردد الناس عنكما ولا أضركما فقال سراقة فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزءانا ولم يسألاني ثم قال أخف عني فدعا الله فاطلق فرجع فكان لا يلقى أحدا الا قال كفيت ما هنا فلم يأت أحدا الا رجع وكان من شأنه من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هنا شاة حملت عام أول وما بقي لها لبن قال فادع بها فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا الله حتى أنزلت وجاء أبو بكر بإناء فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال وأراك تكتم علي حتى

فنبها الى كل غريب فضت دعوته فليس يدخلها غريب الا أحب المقام بها وكان بها من حكماء الطب والهندسة والكيمياء وعلم النجوم والرصد والطلسمات والحساب عدة (منهم اذلاطون) وبطليموس وسقراط وارسطاطاليس وجالينوس (وكان) في الازمنة الاول يذهب الى مصر أرباب العلوم والحكم لتكون اذهانهم على الزيادة وقوة الذكاء (وولد) بها عدة من الانبياء وهم موسى وأخوه هرون ويوشع ابن نون (ودخل اليها) عيسى وتوجه الى الصعيد ثم أقام بقرية هناك تسمى اهناس (ودخلها أيضا) ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف والاسباط وأرميا ودانيال ولقمان الحكيم عليهم السلام (ودفن) بها من الصحابة والتابعين جماعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أخبرك قال نعم قال أنا محمد رسول الله قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وأنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فائتنا ولما بلغ المسلمين بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا الانتظار فلما أووا الى بيوتهم وافى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لامر ينتظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم قد أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف وعن سعيد انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال ربيع الاول وأقام علي رضي الله عنه بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أيام ثم أدركه بقباء يوم الاثنين وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا فراعه مهلة ونونين ممدودا وركب راحلته يوم الجمعة متوجها الى المدينة وكان عليه أفضل الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة أي قول الانصار رضي الله عنهم من قول أهل مكة وقسوتهم واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلده ومسقط رأسه ولقد أنصف من قال

لا تنكرون لاهل مكة قسوة * والبيت فيها والحطيم وزمزم

آذوا رسول الله وهو نبيهم * حتى حتمه أهل طيبة منهم

لان أهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدون نكايته في أهله فقتلوا أعمامه وعذبوا أصحابه وأخرجوه من أحب البقاع اليه ولما يسر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة ودخلها بغير جند هم وظهرت كلمته فيها على رغمهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما صنعه من الظفر ثم قال لهم لا أقول لكم الا كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ذكر عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف لو قام المذنبون في الاعصار على أقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين وجاء بقميص مكذوب عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين يا يعقوب ألهمه ريح يوسف الوصل فلو استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا ولو جدت ما كنت لفقده دفيرا نقل الغزي نزيل مكة في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي أهل مكة عندهم أنفة وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع فيما في أيدي الناس وبغض الغريب الا ان يكون مع الغريب شيء من الدنيا فهم عبيد له يسلبون ما معه ثم يرمونه بالسوء ويسلقونه بالسنة حداد وأما أهل المدينة فيغلب على أهلها الترحم وحب الغرباء ومواساتهم والاحسان اليهم وفي طبعهم الجود والكرم ويحبون من هاجر اليهم ولا يحسدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة وقد أرخى زمامها وما بحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى أتت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم سارت وبركت في مبركها الاول وألقت بأطن عنقها وصوتت من غير ان تفخ فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أن بيت أبي أيوب بناه التبع الاول للنبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالمدينة وترك فيها أربعمائة عالم وترك كتابا له صلى الله عليه وسلم ودفعه الى

كثيرة وكان من أهلها مؤمن آل فرعون الذي أثنى عليه الله في كتابه وكذا آسية امرأة فرعون وسحرة فرعون الذين آمنوا في ساعة واحدة مع كثرتهم (وقال المسعودي) ان كل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة على انفرادها (وقال القضاعي) لم يكن في الارض أعظم من ملك مصر فانها لو زرعت جميعا لوفت بخراج الدنيا بأسرها ولا يوجد في مصر في كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه ومو زها تور وسمك كيهك وماء طوبة ورمس أي خروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى (والسبع زهرات) التي تجتمع في أواخر الشتاء في وقت واحد ولا تجتمع في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداوله أصحاب الدور الى ان صار الى أبي أيوب وهو ولد ذلك العالم قال وأهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من أولاد أولئك العلماء فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا منزل غيره وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم وأشرقت المدينة بحلوله فيها وسرت به القلوب قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا
مادعا لله داع * أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

وروى البيهقي عن أنس لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحبونني قلن نعم يارسول الله فقال عليه أفضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكم ودعا أبو بكر وبلال بالمدينة فقال بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعها ومدها وصححها وانقل حماها الى الجحفة وقال صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله عنه في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله عنه ظهر دابة بالمدينة قط ويقول استحي أن أطأ بحافر دابة أرضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشرف أبو الفضل الجوهري رحمه الله على المدينة نزل عن راحلته وأنشد قول أبي الطيب

ولما رأينا رسمه من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار مشي كرامة * لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر ولما أراد عليه الصلاة والسلام بناء المسجد الشريف قال يابني النجار ثامنوني بحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فأبى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعه صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير اداها من مال أبي بكر قال أنس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فأمر بالقبور فنبشت والخرب فسويت والنخل فقطعت وأمر باتخاذها فاتخذت وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده من خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة على جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة الثامنة من الهجرة وجزم ابن سعد بانه عمل في السنة السابعة قال الشيخ ابن عبد الله بن النعمان حديث حنين الجذع الذي يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الكثير والجم الغفير قال جابر فصاح الجذع صياح الصغير فضمه اليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال ياعباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكانه فانتم أحق ان تشتاقوا الى لقائه ونظم بعضهم ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود أكثرها يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الآية قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول صلى صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك الى المسجد الحرام قبل بدر بشهرين قال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد

غيرها من البلاد وهي الترمس والبنفسج والورد النصيبي والهمامي زهر النارنج والياسمين والنسرين وأن أهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق المحالات وفي أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة وملقة ومكر وخداع ولا ينظرون في عواقب الامور وعندهم قلة الصبر في الشدائد والقنوط من الفرج وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور المستقبلة قبل أن تقع ويقال مصر باقوالها ذكر ذلك في جواهر البحور (وأول من سكن مصر شيث بن آدم عليهما السلام) وذلك ان أباه آدم أوصى له فكان فيه وفي بنيه النبوة والدين وأنزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وجاء الى أرض مصر

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحرام لم يجب على رأس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي ما الهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق والمغرب أي الحكم والتصرف كله لله فحيثما وجهنا توجهنا فاطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه حيثما وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد أبيه وهو يريد أن يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي ننتظر أن يأتي فانزل الله تعالى وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن أنبيائهم *(فائدة)* في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل عليهم الصلاة والسلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس أربع مرات ونزل على نوح خمس مرات ونزل على ابراهيم اثنتين وأربعين مرة مرتين في صغره ونزل على موسى أربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاثا في صغره ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ذكر ذلك ابن عادل في تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره وروي أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدي فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الارض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الاول أرفع البركة من الارض الثاني أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع أرفع العدل من الامراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الاغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الايمان وقيل ان عدة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا مرسلا والمذكورون منهم في القرآن باسمه العام ثمانية وعشرون ومنهم من لم يكن مرسلا وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك من غير ان يرى شخصه *(نبذة في أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام)* روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم طوله ستون ذراعا وأنزل عليه تحريم الميتة والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين صحيفة وفيها ألف لغة وعلمه ألف حرفة وخلق حواء من ضلع آدم في آخر النهار من يوم الجمعة وفيه أهبط الى الارض وأنزل معه الحجر الاسود وعصا موسى وكانت من آس الجنة وعاش ألف عام ومرض أحد عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى عليه شيث وفي رواية كان طوله ستين ذراعا في عرض سبعة أذرع وأنزل الله عليه الكلمات الوجودية والعدمية وعلمه سبعين ألف باب من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلف في موضع قبره فقال أبو اسحق دفن في مشارف الفردوس وقال غيره دفن بمكة في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال ابن عباس دفن ببلاد الهند في موضع يقال له بوز باذا ما كان أيام الطوفان حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت المقدس وقال مر وقلما مات آدم عليه السلام وضع بباب الكعبة وصلى عليه جبريل والملائكة ودفن في مسجد الخيف وقد روي ان الله تعالى أتحف آدم بثلاث تحف على يد جبريل عليه السلام بالعقل والحياء والدين وقيل له يا آدم اختر أيتهن شئت وألهمه الله ان اختار العقل فقيل للحياء والدين ارتفعا فقالا أمرنا أن لا نفارق العقل وقد روي ان الله تعالى لما خلق آدم قال له من أنت قال أنت أعلم يا رب فقال أنت انسان فقال وما الانسانية يا رب قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن قال صاحب البردة رحمه الله يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

وفي الحديث ان حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه يذهب صاحبه كل مذهب فلا تزال

وكانت تدعى بايلون فنزلها هو وأولاد أخيه قابيل فسكن شيث فوق الجبل وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادي (واستخلف شيث) ولده أنوش (واستخلف أنوش) ابنه قينان (واستخلف قينان) ابنه مهلاييل (واستخلف مهلاييل) ابنه يزدو دفع الوصية اليه وعلمه جميع العلوم وأخبره بما يحدث في العالم ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي نزل على آدم (وولد يزد) اخنوخ وهو ادريس أي ادريس عليه السلام (وكان) الملك في ذلك الوقت تيابل ونبي ادريس عليه السلام وهو ابن أربعين سنة وأراده الملك بسوء فعصمه الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ودفع اليه أبوه وصية جده والعلوم التي عنده وولد بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

به حتى ترده الى الجنة وان سوء الخلق معلق بسلسلة فى باب جهنم مربوطة بصاحبه فلا تزال به حتى تدخله النار فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا روى الحسن عن أبي الحسن عن جده الحسن انه قال ان أحسن الحسن الخلق الحسن (شيث عليه السلام) نبي مرسل وأنزل الله عليه خمسين صحيفة وهو أول من بنى الكعبة بالطين والحجر وعاش سبعمائة سنة وعنه أخذت الشريعة * ادريس عليه السلام نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ولد بمصر وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من بنى الهياكل وسجد لله فيها وفى عصره انتهت اليه الرياسة فى علم النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقائق الحكمية والادوار الفلكية وهو أول من رتب الناس على ثلاث طبقات كهنة وملوكا ورعية ورفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة سنة وعشر بن سنة * نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلخ بن ادريس نبي بعث بعد ادريس وهو ابن خمسين سنة أو أربعين سنة وهو أول من قسم الارض بين أولاده فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام وهو أبو العرب والفرس والروم وأما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو أبو السودان والبربر والقبط وأما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو أبو ياجوج وماجوج والترك والصقالبة وابت فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وجعل لها ثلاث طبقات فجعل فى أسفلها الدواب والوحش وفى وسطها الانس وفى أعلاها الطير وروى انه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست وعاش بعد الغرق خمسين سنة * هود عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد ابن صفوان بن سام وبعثه الى ثمود فكذبوه فاهلكهم الله بالصواعق والرجفة وعاش ثمانمائة وخمسين سنة * حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أصحاب الرس فقتلوه وأحرقوه بالنار فمسخهم الله حجارة * ابراهيم الخليل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله ببعوضة قال أبو الحسن الماوردى ابراهيم بالسريانية أب رحيم وأنزل عليه عشر صحائف وهو أول من قاتل بالسيف وأول من اختتن وأول من لبس السراويل وأول من جز شاربه وأول من قص أظافيره وأول من رأى الشيب وأول من أضاف الضيوف وأول من ترد الثريد وعاش مائة وخمسا وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بمزرعة حبرون بالحاء المهملة * ذو القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال على بن أبي طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان له مربع مائة فى مائة موضوع على لوائه وبه افتتح أقاليم البلاد وقال المفسرون ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران بختنصر ونمرود بن كنعان (توضيح) الاسكندر اثنان روى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب ارسطو وأيضا ذا ليال اثنان الاكبر وهو الذى حفر الدجلة والفرات وكان أنفه ذراعا وهو بعد نوح عليه السلام وذا ليال الاصغر وهو بعد سليمان ولقمان اثنان العمادى وهو فى زمن ذى الحكم ولقمان الثانى وهو فى زمن داود عليه السلام روى انه لما هلكت عاد بقى لقمان بالحرم فقال يارب أعطنى عمر سبعة أنسر وكان يعيش النسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان وموسى اثنان موسى بن بشار وموسى ابن عمران وهو صاحب فرعون * لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أهل سدوم فكذبوه فاهلكهم الله بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة * اسمعيل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو أول من ركب الخيل ومن ولده قيدار وعاش مائة وثمانين سنة * اسحق عليه السلام نبي مرسل ولد بعد اسمعيل عليه السلام بثلاث عشرة سنة وولد اسحق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت عمه اسمعيل عليه السلام فولدت الروم وصار ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين سنة وتوفى بفلسطين ودفن عند قبر أبيه بمزرعة حبرون * يعقوب عليه السلام نبي مرسل وهو اسرائيل الله وعاش مائة وسبعة وعشرين سنة * يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو أول من صنع القرطاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق

و رجع ودعا الخلق الى الله تعالى فاجابوه وأطاعوه ملك مصر وآمن به فنظر فى تدبير أمرها وكان النيل يأتيهم سيحا فيتحازون عن مسيله الى أعالى الجبال والاراضى العالية حتى ينقص فينزلون ويزرعون حيثما وجدوا فى الارض تربة وكان يأتى فى وقت الزراعة وفى غير وقتها فلما جاء ادريس جمع أهل مصر وصعد بهم الى أول مسيل اليها ودبر وزن الارض ووزن الماء على الارض وأمرهم باصلاح ما أراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رأى فى علم النجوم والهندسة والهيئة وكان أول من تكلم فى هذه العلوم وأخرجها من القوة الى الفعل ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم ثم سار الى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد فى مسافة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وعاش مائة وعشرين سنة بمصر * أيوب عليه السلام نبي مرسل وكان روميا من أولاد عيص بن اسحق استنبأه الله سبحانه وتعالى وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة أو ثلاث عشرة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات روى ان امرأته قالت له يوما لو دعوت الله سبحانه وتعالى أن يشفيك فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحيي من الله سبحانه وتعالى ان أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وعاش ثلاثا وتسعين سنة وكان في ضياعه أربعون ألف وكيل * شعيب عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أهل مدينة فكذبوه فاهلكهم الله بالصيحة وهو خطيب الانبياء عاش مائة وأربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر الاسود * موسى عليه السلام نبي مرسل أرسله الله تعالى وأخاه هرون عليهما السلام الى فرعون فكذبهما فاغرقه الله وجنوده في اليم وأنزل على موسى عشر صحائف التوراة في ألواح الزمرد وهي ألف سورة في كل سورة ألف آية روى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلم الله موسى مائة ألف وعشرين ألفا وثلثمائة وثلاث عشرة كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكثيب الاحمر بفلسطين وعاش هرون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى بثلاثين سنة في التيه * الخضر عليه السلام قيل انه نبي من الانبياء وقيل انه ولي من أولياء الله تعالى * يوشع بن نون عليه السلام نبي مرسل بعثه الله بعد موسى عليه السلام وقد رد الله له الشمس في قتال الجبارين على مدينة أريحا وهو الذي أرسل الله تعالى على قومه ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا وعاش مائة وعشرين سنة * كالب بن يوفنا عليه السلام قيل انه نبي وقيل انه ولي * حزقيل عليه السلام قيل انه نبي بعثه الله الى بني اسرائيل وهو حزقيل ابن بوري الذي أحيا الله القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعائه ولا حسله قال عطاء الخراساني كانوا أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو مالك ثمانين ألفا وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال ابن أبي رباح سبعين ألفا * الياس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وأعطاه الله فوق سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان انسيا ملكيا أرضيا سماويا * اليسع بن عدي ابن سوار بن افراثم بن يوسف الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بني اسرائيل وعاش خمسا وسبعين سنة * ذو الكفل عليه السلام بعثه الله بالشام وهو من أولاد أيوب عليه السلام قال أبو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكرياء * اشمويل عليه السلام بن بالي بن علقمة بن حام أرسله الله الى بني اسرائيل ومعناه بالعبرانية اسمعيل وهو الذي أقام لطالوت الملك * داود عليه السلام نبي مرسل أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية وهي مائة وخمسون سورة وألان له الحديد ولم يعط أحد من الخلق مثل صوته وكان لا يأكل الا من عمل يده وهو أول من قال أما بعد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألفا وكان عمر داود مائة سنة وشيع جنازته أربعون ألف راهب وكان الانس والجن يسمعون لحسن قراءته اذا قرأ الزبور وكذلك الوحوش والطير يسمعون وكان يحمل من مجلسه في بعض الاوقات أربعمائة جنازة ممن قدمات في مجلسه من لذة سماع صوته وحسن قراءته * سليمان عليه السلام نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ وخمسة وعشرين فرسخا للانس ومثلها للجن ومثلها للوحوش ومثلها للطير وهو أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأول من دخل الحمام وأول من صنع له النورة وكان حرس سليمان ستمائة ألف وكان له ألف بيت من قوارير على خشب فيها ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان مائة ألف رجل وكان يذبح له كل يوم ألف شاة وثلاثون ألف بقرة وكان يأكل الشعير ويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة فبينما هو متكئ على عصاه فمات فدفن على ساحل بحيرة طبرية * لقمان الحكيم ابن باعورا ابن أخت أيوب عاش خمسمائة وخمسين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني

جرى النيل ومات ادريس بمصر ذكر ذلك في حسن المحاضرة وقيل رفع الى السماء وهو ابن ثلثمائة وعشرين وقيل وستين سنة وقد ملك مصر بعده أربعة وثلاثون فرعونا أقاموا معمرا ثمانمائة سنة وأكثرهم عمرا ستمائة سنة ولم يكن فيهم أعتى ولا أشر من فرعون موسى * قال وهب ابن منبه كان فرعون موسى قصيرا قيل كان طوله ستة أشبار وطول لحيته سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع (وقال قتادة) الفراعنة ثلاثة أولهم سنان بن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل بمصر (الثاني) الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف (الثالث) الوليد بن مصعب فرعون موسى وهو عات وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة انتهى وكان من جملة الفراعنة الذين ملكوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

اسرائيل وقيل كان عبدا أسود نوبيا من سودان مصر وقيل كان خياطا أو نجارا أو راعي غنم وقد أخذ الحكمة عن ألفي نبي وقبره مابين مسجد الرملة وسوقها وفيه قبر سبعين نبيا وكان داود عليه السلام يقول يالقمان لقد أوتيت الحكمة وصرفت عنك النقمة (فائدة) * المعمرون شيث عليه السلام عاش سبعمائة سنة نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة الاخمسين عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة وخمسة وسبعين عاما اسمعيل عليه السلام عاش مائة وثمانين عاما وكذلك اسحق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين عاما يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شعيب عليه السلام عاش مائة وأربعين عاما موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما وكذلك هرون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام لقمان عاش خمسمائة وستين عاما المستوعر بن زيد عاش ثلثمائة وثلاثين عاما معديكرب الحميري عاش مائة وخمسين عاما عامر بن الظرب عاش ثلثمائة عام وكذلك أكثم بن صيفي وكان من حكماء العرب وأدرك الاسلام واختلف في اسلامه قس بن ساعدة الايادي عاش ستمائة عام وكان من عقلاء العرب وشعرائهم وهو أول من أقر منهم بالبعث وأول من قال في الخطبة اما بعد ربيد بن الصمة عاش دهرا طويلا حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنينا عبيد الحرهبي عاش مائة وعشرين سنة معاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين عاما صاحب بني مروان وفيه يقول الشاعر

قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الابد

رجعنا الى نحن بصدد من أخبار الانبياء * يونس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى أهل نينوى قرية بمصر وهو ابن أربعين عاما فالتقمه الحوت فمكث في بطنه ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما * شعياء عليه السلام من أفضل بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم * أرميا عليه السلام نبي بعثه الله الى بني اسرائيل فكذبوه فأرسل لهم بختنصر فخرب بيت المقدس وأحرق التوراة وقتل من بني اسرائيل سبعين ألفا وأسر سبعين ألف غلام وذهب بهم الى بابل وفيهم دانيال وحزقيل النبي عليهما السلام وسبعة آلاف من آل داود عليه السلام * عزير عليه السلام ابن شريق عليه السلام أماته الله وهو ابن أربعين سنة فأماته مائة عام ثم بعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وقيل ابن مائة وعشرين سنة وأحياحماره * دانيال عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو ممن آتاه الله الحكمة والنبوة وألقاه بختنصر في اتون الحمام فلم يحترق وبه أنقذ الله بني اسرائيل من أرض بابل وقبره بالسوس * زكرياء عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فقتلوه وكان نجارا * يحيى عليه السلام روي انه كان نجارا ودهم التوراة وهو ابن ثلاثين أو سبع وقتل بدمشق واسم المرأة التي قتلته أرميل وانما قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيى عليه الصلاة والسلام قال سعيد بن المسيب لما دخل بختنصر دمشق رأى دم يحيى عليه السلام يفور فقتل عليه سبعة وخمسين ألفا وقد بعث الله بين موسى وعيسى ألف نبي من بني اسرائيل * عيسى عليه السلام نبي مرسل بعثه الله على رأس ثلاثين سنة من عمره فكذبوه فرفعه الله الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنزل عليه الانجيل باللغة السريانية وهو كلمة الله وأمه مريم بنت عمران وهو من أولي العزم المرسلين وأحيا الله له سام بن نوح عليه السلام بعد أربعة آلاف سنة قال كعب بعث الله بعد عيسى بن مريم رسولين من الحواريين من مدينة انطاكية حبيب النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية شمعون ومن زمن هبوط آدم عليه السلام من الجنة الى رفع عيسى عليه السلام خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسول أربعمائة وأربعة وثلاثين سنة * (فائدة) * لا بأس بذكرها وهو ان الصفي الحلي صحف اسم عيسى عليه السلام

سالت الحب ما اسمك وهو طبي * من العرب الكرام فقال عيسى
فقلت له انتسبت لاي قوم * تكون من الكرام فقال عيسى عيسى
فقلت وما صنيعك في البوادي * لتحصيل الحطام فقال عيسى عشبي

مصر سبعة من الكهان لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الاول) اسمه صيلم وهو أول من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس وعليها عقابان ذكر وأنثى وفيها فايل من الماء فاذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كان الانثى كان النيل ناقصا (الكاهن الثاني) اسمه عاشامش من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى

الاسم
نسبة الى عبس
من يجمع العشب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE QURANIC THOUGHT

العيس الابل
العنس المرأة
العسن الطول
أصله عسى
من العيب
من الغيبة
من العيشة

فقلت وما أنيسك في الفيافي * يا آناء الظلام فقال عيسى عيسى
فقلت وعم تسئل كل غاد * يمر على الدوام فقال عيسى عنسى
فقلت ولم عصيت نصيح حب * دعاك الى المقام فقال عيسى عيشى
فقلت لقد سلبت القلب مني * بلحظك والقوام فقال عيسى عسنى
فقلت عسالك تسمح لي بوصل * أيا بدر التمام فقال عيسى عسنى
فقلت وما الذي يدعوك حتى * تجافى بالكلام فقال عيسى عبتنى
فقلت له صدقت وأي شئ * تقول على النظام فقال عيسى غبتنى
فقلت بمن أعيش وأنت سؤلي * وتنجد بالغرام فقال عيسى عشي

وذيله الشهاب الحجازي بما أخل به الصفي الحلي من الالفاظ المصحفة فقال

من الغناء
من بنى
من الاحياء
من الغنى ضد الفقر
من العبث
من العناية
من العتاب
من تثنى

فقلت أراك يا سؤلي طروبا * لانشاد الغلام فقال عيسى غنيتنى
فقلت أراك حيرانا ذهولا * فما تسأل هديت فقال عيسى عنيتنى
فقلت من الهوى حلت تقلا * بما حملتنيه فقال عيسى عيينتنى
فقلت ولا أريد سوالك فاعطف * على فقري اليك فقال عيسى غيبتنى
فقلت أراك ذا نظر نحود * تثنت بالقوام فقال عيسى عبثتنى
فقلت فنيت في حبيبك فارحم * وداوى ذا السقام فقال عيسى عنيتنى
فقلت معاتبا فاحر خدا * لماذا الاحمرار فقال عيسى عتبتنى
فقلت ملاطفا من أي شئ * تمايل ذا القوام فقال عيسى عنثى

(فائدة) أول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي رضي الله عنه ومن ذلك قوله كل عنب بغطيه الكرم الاعنب الذئب معناه كل عيب يغطيه الكرم الاعيب الدين ومنه نجم عشق يجي معناه نجم عسق نجني رجعنا الملتحن بصدده (لاحقة) في ذكر جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام دراوست الفارسي عليه السلام هو نبي وقيل ولي من عباد الله الصالحين وهو من أهل فلسطين بعثه الله الى قوم يعبدون الأصنام فدعاهم الى الله سبعين مرة * شموئيل وخرقال وشمعون وجيعون من أنبياء بني اسرائيل * خالد بن سنان العبسي كان في الفطرة عليه السلام وله

شهيد على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

محمد رسول الله وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه بمكة وهجرته ولما استقر عليه أفضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة واجتمع عليه أصحابه وقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار اسلام شرع الله له جهاد الاعداء فكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ذكر البيضاوي في تفسيره في أول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب المذكور وقائه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يغزو أهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسله مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه السلام وأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأمرهم وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى أهل مكة فخذوه منها وخلوها فان أبت فاضربوا عنقها فادركوها تحدث فسل علي عليها السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد

علمت

على مرآة من المعادن ينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما أنصب منها وما أجدب وما حدث من الحوادث

عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم (الكاهن الثالث)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

علمت ان كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ورجعنا الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب الى الاسكندرية وجد المقوقس فى مجلس مشرف على البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه فامر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبى صلى الله عليه وسلم الذى نجد نعته ووصفه فى كتاب الله وانا لنعد صفته أنه لا يجمع بين أختين فى زواج وأنه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وأن جلساءه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما أتم المقوقس قراءة الكتاب أخذه فجعله فى حق من عاج وختم عليه وأرسل ليلا أخذ حاطبا عنده وليس عنده أحد الا ترجمانه فقال له ألا تخبرنى عن أمور أسالك عنها فانى أعلم ان صاحبك قد تخبرك حين بعثك فقال حاطب لا تسالنى عن شئ الا صدقتك فيه فقال الى م يدعو محمد فقال ان تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتخلع ما سواه ويامر بالصلاة فقال كم تصلون فقال خمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت الحرام والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل بعثك قومه قال نعم قال صفه لى بصفته قال فوصفه بصفة من صفاته قال بقى أشياء لا أراك ذكرتها فى عينيه حمرة فلما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزى بالتمرات والكسر لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت نعم هذه صفاته قال كنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظنه يخرج من الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج فى العرب فى أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعنى فارجع الى صاحبك ثم دعا بكاتب يكتب بالعربية فكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وكنت أظنه يخرج من الشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكانة فى القبط وهى مارية وأختها شيرين وخصيا يقال له مابور وبغلة وحمارا وعسلا وثيابا طيبة من ثياب مصر وكان الذى بعثه المقوقس مع الهدية شخصا اسمه خبير القبطى فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الهدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية فاسلمت وآمنت ومكثت أختها ساعة وأسلمت فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن سلمة الانصارى رضى الله عنه ولم تزل مصر فى يد المقوقس مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضى الله عنه وفتحت مصر فى سنة تسع عشرة من الهجرة روى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال يا أمير المؤمنين أتاذن لى بالمسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى أكثر أهل الارض أموالا وأعجزهم حربا وقتالا فتخوف عمر رضى الله عنه على المسلمين فلم يزل يعظم أمرها عنده حتى ركن لذلك عمر رضى الله عنه فعقد له على أربعة آلاف رجل وقال له سر وامض واستعن بالله واستنصره فسار عمر وحتى نزل العريش وهو من حدود أرض مصر ثم سار حتى وصل قريبا من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو بن العاص الى سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثنى عشر ألفا منهم أربعة قوموا بار بعة آلاف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمة بن مخلد فوصلوا اليه وأحاطوا بالحصن فنصب عمرو رضى الله عنه الفسطاط وهو البيت الذى من الشعر فاقاموا على باب الحصن سبعة أشهر فلما رأى المقوقس ذلك نزل فى سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه أهل القوة فلحق بالجزيرة وهى الروضة وسال فى الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص رضى الله عنه عبادة بن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم وجعل الخيار له فى الصلح الى أن يوافى كتاب ملكهم بما يكون وأن القبط يعطون عن كل بالغ من الرجال دينارين فكان عدتهم يوم الصلح ستة آلاف نفس

وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كانها ترضعه فان امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة فتبرأ من ساعتها (الكاهن الرابع) عمل شجرة أغصانها من حديد بخطاطيف اذا قرب منها الظالم خطفته وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلامه وعمل صنما من كدان أسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو أقام سنين (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس لحما فى أيامه وعمل على باب المدينة صنمين صنما عن يمين الباب وصنما عن يساره

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأن عليهم الضيافة للواردين ثلاثة أيام وذلك فى سنة ثمان عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفى سنة تسع عشرة من الهجرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الظهر يوم الجمعة مستهل محرم سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت أربعة عشر شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا والله تعالى أعلم

(الباب الاول فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم وهو الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه)

روى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحوض أربعة أركان ركن منه فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على ومن أحسن القول فى أبى بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول فى عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول فى عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول فى على فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن ومن أساء القول فى أصحابى فهو منافق ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة وروى محمد بن آدم قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى أخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وأبيض من الزبد وماء أعذب منه فعلمت انه على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله أمرى فما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحش فطلعت على شجرة فمكثت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فى الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا أنا بأسهار أمس نعامة ووجهه وجه انسان وذراعاها ذراعا نعامة ورجلاها رجلا نعامة فمكثت على نفسى الهلكة ثم هربت فدققت بلسان فصيح وقالت ياهذا قف والا تهلك فوقفت وقالت ما دينك وقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حلت نعماء قوم من مسلمى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتم اسلامك بالترحم على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقلت ومن أنا كم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة وتنادى بلسان طلق فصيح الهى قد وعدتنى ان تشيد أركانى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجرى فاومأت اليهم فدفعوا الى زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر ألف رجل كلهم نصارى فقالوا ما الذى جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتى فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومما يحكى) عن عبد الواحد بن زيد قال كنت فى مركب فطارحتنا الريح الى جزيرة فاذا فيها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلت ان معنا فى المركب من يسوى مثل هذا ليس هذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا الله قال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى

فاذا دخل أحدنا فان كان من أهل الخير ضحك الصنم الذى عن يمين الباب وان كان من أهل الشر بكى الصنم الذى عن يسار الباب (الكاهن السادس) عمل درهما اذا ابتاع صاحبه شيأ اشترط على البائع ان يزن له بزنته من النوع الذى يشتريه فاذا وضع فى الميزان ووضع فى مقابلته كل ما وجد من الصنف الذى يريد شراءه لا يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل أعمالا عجيبة من جملتها أنه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب فاقاموا بلا ملك الى أن رأوه فى صورة الشمس فى برج الحمل فاعلمهم أنه لا يعود اليهم وان يولوا فلانا بعده (وسبب تولية الوليد)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

الاحياء والاموات قضاؤه قال كيف علمتم بذلك قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبر بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله اليه قال هل ترك عندكم علامة قلنا ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال لا أعرف هذا فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ عليه وهو يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحملنا معنا وعلمناه شعائر الاسلام وسورا من القرآن وكنا حين جن الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال لنا ياقوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا يا عبد الله هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عباد ان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم وأردنا اعطاءها له فقال ما هذا فقلنا النفقة تبلغها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنما من دونه ولم يضيعني فيضيعني وأنا أعرفه فلما كان في بعض الايام قيل لي انه في الموت فاتيته وقلت هل لك من حاجة فقال قضي حوائج من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغابت عني عيني فما مت عنده فرأيت مقابر عباد ان ر وصفوها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ير احسن منها فقالت ما كان بالله الا ما عجلت به فقد اشتد شوقي اليه فمضت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت اليه فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته فلما جن الليل غفوت فرأيته في القبة مع الجارية وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

(خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

اسمه عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب التيمي القرشي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه سلمى بنت صخر ابن عامر بن سعيد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة قيل كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وهو أول الرجال اسلاما شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام وكان أبيض اللون خفيف العارضين يولع في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة جلس على المنبر وخطب الناس فقال أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم ألا وان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أبشاركم وأشعاركم وان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني فان الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حق الله ان شاء الله والقوي فيكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع الجهاد قوم في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله ثم قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس كنت قلت لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ولا كانت عن رأي ان الله عز وجل قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار فقوموا فبايعوه فقام الناس الى مبايعته عامة ولما بايع علي رضي الله عنه أبا بكر اعتقاوتبا كبا وسر المسلمون بذلك فقال أبو سفيان بن حرب أرضيتم يا بني عبد مناف ان تليكم تيم وان يلي أمركم ابن أبي قحافة والله لئن شئتم لأملأنها عليكم خيلا ورجالا فقال علي رضي الله عنه يا أبا سفيان ان المسلمين قد نصح بعضهم لبعض ولولا اما رأينا أبا بكر أهلا لها ما بايعناه *(نبذة)* في فضائله رضي الله عنه منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في مرض موته بتجهيز أسامة بن زيد في سبعمائة بطل لغزو الروم وانه أمير عسكره وذلك في يوم الاثنين لاربع بقين من شهر صفر سنة احدى عشرة وقال له سر الى موضع مقتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على أهل ابنى وحرق عليهم وأسرع السير فان ظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع فلما

ابن مصعب الذي هو فرعون موسى على مصر كما أخرجه ابن عبد الحكم ان ملك مصر لما توفي تنازع الملك جماعة من أبناء الملك ولم يكن للملك عهد لاحد ولما اشتد الامر بينهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يحكم بينهم أول من يطلع من سفح الجبل فطلع فرعون بين عديلين نظارون على حمار أقبل بهما ليبيعهما فاستوقفوه وقالوا انا جعلناك حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك وآتوه مواثيقهم على الرضا فلما استوثق منهم قال اني رأيت ان أملك نفسي عليكم فهو أذهب لضغائنكم وأجمع لأموركم والامر من بعد اليكم فامروه عليهم واقعدوه في دار الملك بمنف فارسل الى كل صاحب أمر رجلا منهم فوعده ومناه ان يملكه على ملك صاحبه ليلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

كان يوم الاثنين بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فيهم وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه بيده لاسامة ثم قال اغز بالله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ففضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في امرتي أسامة فلقد طعنتم في امرتي أباه من قبله وايم الله ان كان أبوه لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث أسامة فلما كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل أسامة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطأ أسامة يقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ويضعهما على أسامة وعاد أسامة الى معسكره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بلا خلاف حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان أوله وقيل كان ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهور انه كان ثاني عشر شهر ربيع الاول وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور وقيل أربعة عشر يوما واختلفوا في وقت دفنه صلى الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء ثم ان عسكر أسامة دخل المدينة ودخل بريدة باللواء حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه فلما ولي أبو بكر الخلافة أمر الناس بما كان أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فبلغ أسامة ذلك فارسل الى عمر بن الخطاب يساله في عرض ذلك على أبي بكر رضي الله عنه وهل يأذن لي ان أرجع بالناس فان وجوه الناس معنا ونخاف أن أثقال المسلمين يخطفها المشركون فاتى عمر أبا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رجع عمر الى أسامة والانصار فذكر لهم مقالة أبي بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا لعمر لابد ان ترجع أبا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام أبو بكر فأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرني أن أرعه فقال فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى الناس وأخبرهم بالجواب فتجهز واوخرجوا وخرج أبو بكر وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال أسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أولا أنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب والله لا تنزل والله ما ضرني أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش ولم يضره حداثة سنه وكان لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا لولا ان هؤلاء قوة ما خرج هذا من عندهم وان أسامة وصل الى أهل أبنى في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وحرثهم وأجال الخيل في عرصاتهم وأصاب الغنائم منهم وكان أسامة على فرس أبيه فقتل قاتل أبيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان سن أسامه سبع عشرة سنة (وذكرت) على سبيل الاستطراد بعض لطائف لاجل المناسبة يأتي ذكرها فيه (منها) ما حكاه المسعودي في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأرباب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي أف لهذه الغثاثين أما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال له كم سنك يا فتى قال سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان في الجيش من الصحابة من هو أقدم سنا من أسامة فقال له تقدم بارك الله فيك (وحكى) ان يحيى بن

يقتل فيها كل رجل منهم صاحبه فعلموا ودانوا له أولئك بالربوبية فلكهم نحوا من خمسمائة سنة وقيل أربعمائة لم يصدع له رأس وكان ملكه ما بين مصر الى افريقية من بلاد المغرب (وقيل) كان عطارا باصبهان فاقلس وركبته الديون فخرج هاربا الى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة وخرج الى المقابر وسمى نفسه عامل الاموات وصار يأخذ عن كل ميت جعلا حتى بلغ الملك خبره فاحضره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره ثم قتل الوزير فصار له في الناس سيرة حسنة وكان عدلا شجاعا يقضي للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما بايديهم ردعلى أهل كل قرية ما أخذت

This file was downloaded from QuranicThought.com

أكثم لما ولاه المأمون قضاء البصرة وكان سنه عشرين سنة فاستصغروه فقال أحدهم كم سن القاضي فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وأكبر من كعب بن سوار الذي وجه عمر قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا (وحكى) ان المأمون لما حضر اليه يحيى بن أكثم المذكور أطال النظر اليه وكان يحيى بن أكثم دميم الخلقة فقال له يا أمير المؤمنين أنظر الى خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المأمون هلك هالك عن أبوين وعن أختين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدى الاختين عمن ذكر في المسئلة فقال يا أمير المؤمنين الميت الاول ذكر أم أنثى فعرف المأمون فضله وقال لفرقك بين الذكر والانثى قد سهل عليك الجواب وقد ذكر انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود أهل كل بلد وقدم وفد أهل الحجاز فتقدم منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتقدم من هو أسن منك فقال العلام يا أمير المؤمنين انما المرء باصغر به قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولو كان الامر بالسن لكان هناك من هو أحق منك بمجلسك فقال عمر صدقت فهذا هو السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لم يكن يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة الا أنا قد أمنا في أيامك ما خطمنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل له عشرون سنة (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر وقد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغرنك جهل القوم لك بمعرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهوى النار نعاذك الله أن تكون منهم وألحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تحلنا من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل ان أبا عبد الله الأزرق وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس نهارا في شهر رمضان لتدريس العلم الشريف وخلفه ما ينوف على مائة رجل من طلبة العلم الشريف يستفيدون منه ما يلقيه اليهم من العلم فقال لهم اصبروا حتى أتعدى فقال له شخص من الحاضرين تكون شيخ هذه الطائفة وتتعدى بهم في رمضان وجائه بان قال له باطويل الآذان ما وجب عليك صوم فعجل الرجل (وحكى) أنه كان للعتابي غلام يبيع الحسن حسن الصورة وكان ممنوعا فاجتمعه فكتب اليه يقول

قد علمت أيدك الله مسائي الليل واسمائه فلي عليك وأنت تؤثر بعدي وتكره فقدي وأنا أشكو أحوالي كلها اليك وأستعين بك عليك فاجابه العلام يقول شكواك لا يقتضي انصافك وايثارها تماتعني استعادتك ومكروه مع صيانتها أولى من الاجتماع على فضيحتها ومن وجدت أيدك الله فرصة ليس معها انتهاك الستر وفجاءة الذكر صرت اليك ومع هذا الابي يعرض الشهوات بانقاط المروآت ولا خير في شيء يذهب لذته وتبقى تبعته فاختر أيدك الله أحد الامرين اما طاعة الله فتحطك أو معصته فتحطه فقال بل طاعة الله أحب وأوجب والرجوع اليه أحسن وأقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقيل في المعنى

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من معبتها * لا خير في لذة من بعدها نار

وقال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الطهارة والتحديث والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

وحكى ان نجيحا نظر الى ولد أمرد جميل الصورة فكتب اليه يقول

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد * وأقول للرحمن هذا قاتلي

فاجابه الولد بان قال أقول له يارب هذا طلب مني فعل السوء فما وافقته (وحكى) ان رجلا خلا بولد أمرد فقيل له في ذلك فقال أردت أن أريه باب الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا المتحرك بينكما فقال حرف جاء لمعنى

منهم فرده كله على أهله وكان خراج مصر في زمنه في كل سنة اثنين وسبعين ألف ألف دينار يأخذ فرعون من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع فيه ما يريد والربع الثاني لجنده وما يتقوى به على محاربه وجباية خراجه ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الارض وما تحتاج اليه من جسور وخلج وقناطر ولقوة المزارعين على زروعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يدفن في الارض فيؤخذ ربع ما يصاب كل قرية من خراجها اليه دون ذلك فيها لنائبة تنزل أو حاجة تطرأ يقضي بالحق ولو على نفسه ما حبه الناس لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فجار وتجبر وبغى وقال أنا ربكم الاعلى فاستخف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QURANIC THOUGHT

(وحكى) عن على بن بسام البغدادى انه قال كنت أتعشق غلاما لخالى ابن حدون فبت ليلة عنده وقت لادب عليه فلسعتنى عقرب فانتبه خالى فقال لى ما أتى بك ههنا فقلت له قت لابول فقال صدقت فى است غلامى وأنشد يقول

ودارى اذا نام سكانها * يقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن مالهم * فان عقاربها تضرب

وفى المعنى يقول

ولقد سريت مع الظلام لموعد * حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة * سوداء قد علمت أوان ذهابى
لابارك الرحمن فيها انها * دبابة دبت الى دباب

ومن عجيب أمر العقرب انها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك شئ من بدنه وربما لسعت الافعى فمات والى ذلك أشار عمارة اليمنى فقال

اذا لم يسالم الزمان لغارب * وباعدا ذا لم تنتفع بالاقارب * ولا تحقرن كيدا ضعيفا فربما
تموت الافاعى من سموم العقارب * وقد هدد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع فى غير واجب
وبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

وفى ربيع الابرار أن أرض حمص لا تعيش بها العقرب وزعم أهلها ان ذلك لطالعهم وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها وقد سمعت من شخص من أهل حمص أنه رحل منها وسكن فى مصر وكان من جملة أمتعته التى اصطحبها معه بساط ففرشه بالمنزل الذى سكن فيه بمصر فلكاه ادب عليه عقرب مات لوقته وهذا عجيب (وروى) الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان والمستغفرى فى الدعوات والبيهقى فى الشعب عن على رضى الله عنه أنه قال لدغ النبى صلى الله عليه وسلم عقرب وهو فى الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وناول نعلا فقتلها بها ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (وروى) عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة * قال أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله (حكاية) عن جابر قال كان بالمدينة رجل يكنى أبا مذكور يرقى من العقرب وينفع بها الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا مذكور ما رقيتك هذه فقال أبو مذكور شجيرة قريبة ملحة نجرقفطا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بها انها موانيق أخذها سليمان بن داود على الهوام عدنا الى ذكر الدب وما أدراك ما الدب قال أبو نواس

اذا هجم الهيام لحل عمى * وعن كان يصلح للدبيب
ألذ الهيم ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو منع الرقيب

(وقال الاشعرى) كنت مثل النسيم عند دبيبى * صعراء نحو ردف حبيبى
فلهذا فتحت زهرة ورد * بقضيب عند الهبوب رطيب

وقد جمع ابن دانيال آلات الدب فى بيت فقال

فلا دب فى السماعات الا * لقبونى باللاطا الدباب * ولعمرى قد كنت افهم الدبـ
ـب وآلاته معى فى جراب * مثل درج وأبرة وخيوط * وعقيد وبيضة وتراب

قال فى القاموس دب يدب دبا ودبيبا مشى على هينة كالسقم فى الجسد والبلاء فى الثوب سرى وعقاربه سرت عليه وآذنه وهو دبوب ودبيوب والدبيوب الجامع بين الرجال والنساء والنعام والقواد (وحكى) ان رجلا حكى وبعض القضاة حاضر ان الجاحظ مر على مكتب فرأى غلاما حسنا فخلف لابد من تقبيله عشرا فلما استوفى يمينه قال الغلام بيننا الحاكم فحضرا فادعى الغلام وأقر الخصم فقال القاضى ما حملك على فعلك فقال تعلم العاطف من خديه فانعطفا * وكان من دينه ان لا يفى فوفا

قومه فاطاعوه وقال موسى يارب ان فرعون يحدث مائتى سنة فكيف أمهلته فاوحى الله تعالى اليه انه عمر بلادى وأحسن الى عبادى ومن جملة احسانه أن هامان وزيره لما ابتدأ حفر خليج سردوس أتاه أهل قرية يسئلونه أن يخرج الخليج اليهم تحت قريتهم ويعاونه مالا فاجتمع له من ذلك مائة ألف دينار ولا يعلم بمصر خليج أكثر عاونا منه لما فعل هامان بحفره ولما أخبر فرعون بما أخذه من الاموال قال له ويحك رده لاهل القرية وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية هو كنوز فرعون الذى يتحدث الناس انها ستظهر فيطلبها من يتتبع الكنوز وكان فرعون اذا أكمل الزرع فى كل سنة يرسل مع قائدين من قواده أردبا فمع فيذهب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دب العذار على ميدان وجنته * حتى اذا هم أن يسري به وقفا
كأنه كاتب عن المداد به * أراد يكتب لاما فابتدا ألفا

فقال القاضي أتحبون أن أحكم بينكم بحكم الله أو بحكم الناس فقال الصبي بحكم الله قال القاضي قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قم قبله كما قبلك فغضب الغلام وقال لا أريد ذلك فانشد القاضي يقول

اذا كنت للتعنيق والبوس كارها * فلا تمش في الاسواق الا منقبا * ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة
وتظهر منها فوق خديك عقربا * فتهتك مستورا وتتلف عاشقا * وتترك قاضي المسلمين معذبا

فانشد الغلام يقول وقد كنت أرجو أن أرى العدل بيننا * فاعقبني بعد الرجاء قنوط
متى تفلح الدنيا ويفلح أهلها * اذا كان قاضي المسلمين بلوط

(حكاية لطيفة) وهي عشق صبي جارية في مكتب فعل نفسه عند الفقيه عريفا فترقب العريف غفلة الفقيه وكتب في لوحها ماذا تقولين في صب أخي وله * أصبى بحبك بين الناس ولهانا
ولم يجد فرجا مما يكابده * الا مراقبة الكتاب تبيانا
فكتبت تحته تقول ان العريف اذا ما كان ذا وله * يحمل بنا فيصار ولهانا
أوصلنه على غيظ الوشاة معي * لنكون عينا كيف ما كانا

فنظر الفقيه ذلك اللوح وقرأه وكتب تحته

صلي العريف ولا تخشين من أحد * ان العريف حزين القلب ولهانا
أما الفقيه فلا تخشين حرمته * لانه قد بلي بالعشق ألوانا

فبينما هم كذلك اذ دخل أبو الجارية فأخذ اللوح وقرأ ما فيه وكتب تحته يقول

والله والله لا فرقت بينكما * ولا أكون على ما فات ندمانا
أما الفقيه فلا والله ما نظرت * عيناي أعرس منه قط انسانا

(حكي) ان بعضهم رأى امرأة حسناء في طاقة فأحبها ولازم المقام بباب داره وتحت طاقتها الى أن أعيا وقل صبره وحصل على الاياس منها فدق عليها الباب فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحيفة وقال دعي سيدتك تقول في هذه الصحيفة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ما يصنع ولم يزل الى أن دخل الى بعض الخرابات فوضع ازاره في ذلك البول وقال يا مبشوم اذا قالت اللحم فاشرب المرق

(ذكر وفاة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه)

عن ابن شهاب ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابي بكر فقال الحرث ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد عند انقضاء السنة فلا زالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل اغتسل في يوم بارد فحم جسمه خمسة عشر يوما فقيل له أندعو الطبيب فقال قد رآني فقالوا فما شئ قال فقال لهم قال انى فعال لما أريد وقيل سبب موته لما لدغته الحية في الغار انتقض عليه السم ذكر ذلك ابن الاثير في جامعه (فكانت خلافة أبي بكر) من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة أشهر وتوفي ليلة الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسنه ثلاث وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى أن تغسله زوجته فغسلته ودفن بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم (روى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه لما بلغه وفاة أبي بكر رضي الله عنه جاء مسرعا كيما وقال رحمك الله يا أبا بكر والله لقد كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم بالله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسنهم صحبة وأفضلهم مناقب وأكرمهم سوابقا وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فضلا ونفرا فجزاك الله من الاسلام خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله

أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد ان في كل قرية فان وجد أحد القائدين موضعا باثرا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله فرجع القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردب لتكامل العمارة واستظهار الزراع ولما أراد الله هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام وفي طلب بني اسرائيل وكان على مقدمة فرعون هامان في ألف ألف وستمائة ألف سوى القلب والجناحين ولم يخرج معه من عمره فوق الاربعين ولا دون العشرين وكان في عسكره ذلك اليوم سبعون ألف أدهم وقيل مائة ألف حصان أدهم فلما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

في كتابه العزيز صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وآنسته حين تخافوا وقت معه حين قعدوا وصحبته في الشدة أكرم صحبة ثاني اثنين في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن الكره فقويت حين ضعف أصحابك وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا وقت حين كسلوا ومضيت بقوة الله عز وجل حين وقفوا كنت أطولهم صمتا وأشغلهم قلبا وأشدهم يقينا وأحسنهم عملا فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ولحظات ما أضاعوا ووعيت ما أهملوا وعلوت اذ طلعوا وصبرت اذ جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه قوي في أمر دينه متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب الى أهل الارض والسموات فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيرا قال حسان رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية اتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا

الثاني التالي المشهود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رواح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن غالب (وأمه) خنتمة بنت هشام وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أسلم بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة وبه عمت الاربعون وهو أول من دعي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار الى أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين في عارضيه خفة أعسر صفته في التوراة قرن من حديد أمير شديد ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وقال عليه الصلاة والسلام عمر سراج أهل الجنة في الجنة بويع له بالخلافة بعد موت أبي بكر رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر صعد عمر المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر رضي الله عنه ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فالهمني الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم مني ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب الموت قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني كثير الغفلة والنسيان وألهمني ذكرك على كل حال ثم قال الا ورب الكعبة لاحملنهم على الطريق ثم نزل (نبذة) في مناقبه رضي الله تعالى عنه (منها) أنه لما استخلف حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمني بالعطية لسكناك في الخلافة فقال له هل لك أب كأبيهما أو جد كجدهما حتى أقدمك بالعطية فجاء وأعاد ذلك على أبيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال مرابه وفرحا بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل ان عمر سراج أهل الجنة في الجنة فجاء و بشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي ذكرتما فخطا على رضي الله عنه فجاء اليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معي خط الامام علي رضي الله عنه ففعل ذلك (ومنها) انه خرج يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك فسمع امرأة من نساء جنده وهي تقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه * وأرقني ألا صحيب الاعبه

لقد ضرني من كنت آلف قربه * ولم أنسه لما نسته أقاربه

فوالله لولا العار والنار بعده * لحرك من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني فلما أصبح بعث اليها نفقة وبعث الى عاملها برد زوجها ثم ان عمر رضي الله عنه سأل ابنته حفصة كم تصبر المرأة فقالت أربعة أشهر وعشرا (ومنها) انه لما قدم بيت المقدس وقف بطوريسنا ولم يأمر بقتال فأرسل البطريق الذي ببيت المقدس

انتهى موسى ومن معه
ن بني اسرائيل الى بحر
لقلزم وهو منتهى حد
صر من شرقيها المعروف
الآن ببركة العرندل فيما
ين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت
لامواج كالجبال فقال
وشع بن نون يا كليم الله أين
أمرت فقد غشينا فرعون
ن ورائنا والبحر امامنا
فقال موسى عليه السلام
الى هنا لخاض يوشع الماء
وقال الذي يكتم ايمانه وهو
حزقيل مؤمن آل فرعون
يا كليم الله أين أمرت فقال
ههنا فكبح حزقيل فرسه
أي نخعها بلجامها حتى طار
الزبد من شدقيها ثم أدخلها
فارتسبت في الماء أي غارت
فذهب قوم موسى يفعلون
مثل ذلك فلم يقدروا فجعل
موسى عليه السلام لا يدري
كيف يصنع فأوحى الله اليه
ان اضرب بعصاك البحر

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ر جلا من أعظم أصحابه وقال أنظر الى ملك العرب واثنني بحليته فجاء فرآه راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ونخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يدخل يده في النخلاة فيخرج منها خبزا فيمصمصه من التبن ويلوكه فوصف ذلك للبطريق فقال هذا الذي يفتح بيت المقدس فسلموا له من ساعته (ومنها) أنه افتتح في خلافته بلاد الروم والترك وبعض الصين والهند والجزر والشام والعراق والسواحل ومصر وقبرص والاسكندرية وسليس والنوبة (ومنها) ان عمرو بن العاص لما افتتح مصر أتى اليه أهلها وقالوا أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من بؤنة من أشهر القبط عمدنا الى جارية بكر وأخذنا ها من أبويها وجعلنا ها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمر ولا يكون هذا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى النيل فيها الا قليلا ولا كثيرا حتى هم أهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر الى عمرو بن العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فاخذها عمرو بن العاص وقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر وصار يعمل في ليلة وفاء النيل المبارك في كل سنة اشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق بحبال كثيرة على أخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير في البحر عينا وشمالا وترفرف بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك باق مستمر الى تاريخه (ومنها) عن زيد بن أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال حرجنا مع عمر بن الخطاب الى جرف واق وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال لابن أسلم انظر الى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير أو دع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما في هذا القدر قالت ماء اسكتهم به فقال لها عمر يرحمك الله ما الذي يدري عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت أمير المؤمنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الى المدينة حتى أتينا دار الدقيق وقال احمل هذا العدل علي فقلت أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال ثانيا احمله علي فقلت أنا أحق به عنك يا أمير المؤمنين فقال ثالثا احمله علي ثكلتك أمك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتى أتينا اليها فالقى ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن وألقاها في القدر وجعل ينفخ للمرأة ذري وأنا أحرك لكم قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها اعطني شيأ فاتته بقصعة أو قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة وقال لي يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فاحببت ان أمارقهم وهم يضحكون (ومنها) ما ذكره القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة البقرة عند قوله عز وجل من كان عدوا لجبريل قيل دخل عمر رضي الله عنه مدارس اليهود فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب كل خصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله سبحانه وتعالى فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين لكم ولا كلفر من الخير ومن كان عدوا أحدهما فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه أفضل الصلاة والسلام لقد وافقتك ربك يا عمر (ومنها) ان

فضربه فانفلق فاذا مؤمن آل فرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم بينهما مسالك كالكوى بعضهم بعضا من خلال الماء ودخل فرعون وقومه في أثرهم فلما استقروا جميعا أطبق الله البحر عليهم فغرقوا جميعا ولما أراد موسى أن يسير بني اسرائيل ضل عنه الطريق وقال ما هذا فقال علماء بني اسرائيل ان يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه منها فقال موسى أيكم يدري مكان قبره فلم يكن علم قبره الا عند عجوز نعماء فدلتهم عليه بعد أن اشترطت على موسى رد بصرها وشبابها وكونها رفيقته في الجنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

طائفة من النصارى جاءت اليه رضي الله عنه وسألته بان قالت له لاى شئ آدم دخل الجنة وخرج منها فقال لهم جنة الله نظيفة ما يحل لا يكون فيها الا النظيف أخرج آدم منها حتى نظف ظهره من الزبالة التي هي مثلكم في الدنيا ولما صار نظيفا أدخل الجنة (ومنها) ان الشعبي روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جمعنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما أخذ في الطواف استقبل الحجر وقال أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ومضى فقال له علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين بل يضر وينفع قال له لم قال بكتاب الله عز وجل قال وأين ذلك من كتاب الله تعالى قال في قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى خلق الله آدم ومسح بيده على ظهره أخرج ذريته من ظهره وعرفهم بانه الرب وانهم العبيد وأخذ عليهم مواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح فاك قال فالقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيامة فهو يضر وينفع قال عمر أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن *(ذكر البيضاوي في تفسيره) عند قوله تعالى وأذن في الناس بالحج بدعوة الحج والامر به روى انه عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس فقال أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه انه يحج وقبل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بذلك في حجة الوداع *(غريبة) *نقلها من حياة الحيوان وهي بينما عمر رضي الله عنه جالس واذا برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بعراب من هذا منك قال يا أمير المؤمنين هذا ولد له أمه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال حدثني قال خرجت وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني على هذه الحال حاملا مثقلة فقلت أستودع الله ما في بطنك فخرجت وغبت أعواما ثم أتيت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة فقالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لابني عمي ما هذه النار قالوا نرى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فاخذت الفاس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا منادي ينادي أيها المستودع ربه وديعة خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فاخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين *(فائدة) *اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين واذا نحس الغراب الاسود جميعه في الحمل بريشه وطلي به الشعر سوده وزبل الاباق ينفع من الخنازير واذا صر في خرقة وعلق على الصبي الذي لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه ونظيره ما حكاه الكمال الدميري أن رجلا من البهنسا أخبرني شفاها ان بها شخصا مشهورا بابن الميتة قال وذلك ان أمه ماتت وهي حامل به فلما مضى مدة من دفنها ماتت امرأة من أقاربها فنبشوا قبرها لدفن تلك الميتة فاحس الحفار بشئ يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب وأخبر من حضر بما شاهده في القبر فظنوه وحشا ثم أوقدوا نارا وأثيروا على داخل القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقما ثديها وقد أجرى الله فيه اللبن لرضاعه فاخذ الحفار الولد وضمه الى صدره وعصب عينيه خوفا من مفاجاة النور وأطلعه من القبر وعاش وتزوج ورزق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم (وأيضا) سمعت من بعض الافاضل انه قال لي شفاها طالعت مسامرة الشيخ الاكبر فرأيت بها أعجوبة وهي ان الشيخ الاكبر حكى ان بعض التجار أخبره انه سافر الى بلاد الهند بحجر فدخل مدينة من مدائن الهند فباع لشخص منها متجرا بالف مثقال فذهب الى سفينته وتوجه بما بقي معه من البضائع الى مدينة أخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان قبض ثمن ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى فوجد الرجل الذي أخذ منه البضائع بالف مثقال مات يوم قدومه ودفن فحصل له من الغم والحزن مالا يوصف وقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له شخص من أهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شئ من مالك قال وكيف لا أحزن والرجل قد مات ومن أين آخذ حق بضاعتي فقال له صاحبك الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة أيام ويفتح حانوته ويقضي ديونه قال فاستبعدت

فاجابها الى ذلك فنقلوا تابوت يوسف بعد ان مات بنحو من ثلاثين سنة ودفن ببيت المقدس *وغرق مع فرعون من أشراف أهل مصر وأكابرهم أكثر من ألفي ألف فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فاجمع رأيهن على أن يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة ذات عقل ومعرفة وتجارب فخافت أن يطمع الملوك في البلاد فبنت سورا أحاط بجميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وجعلت على كل ثلاثة أميال محرسا ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغارا على كل ميل وجعلت على كل محرس رجالا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

To: www.al-mostafa.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا من ذلك فلما مضت الثلاثة أيام طلع الرجل من قبره وفتح حانوته وجلس ثم اراه الناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جئت اليه فقال لا باس عليك وأخذ دفترا كان بجانبه ونظر فيه وقال لك ألف مثقال ذهبا فقلت نعم فنقدها لى فاخذتها وتقدم اليه بعدى من كان له علاقة فما زال يوفى دونه الى ان قضاها جميعا وضبط ما بقى من أمتعته وقفل حانوته وسلم مفتاحه الى ورثته وتوجه الى المقبرة فتبعته الى ان تلاحقت به وقبضت على أثوابه وقلت له بالله عليك أنت صاحبنا المتوفى أم لا فقال لا وانما أنا ملك من ملائكة ربى وقد جرت عادة الله فى أهل هذه المدينة اذا مات منهم أحد يأتى الله شبهه على ملك من الملائكة و يطلع بعد ثلاثة أيام و يفعل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الى حال سبيلى وهذا من العجب العجاب قلت وفى ذلك من دقائق حكمة الله ما يبعث أولى الافكار على الاعتبار بخروج الحى من الميت ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (وأقام) عمر رضى الله عنه فى الخلافة عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال

(ذكر وفاته رضى الله عنه)

حكى الطبرى قال جاء كعب الاحبار اليه رضى الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال أجد صفتك وحليتك فى التوراة وانه قد اقترب أجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبو لؤلؤة فى الناس وفى يده خنجر له رأسان ونصابه فى وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن البكير الليثى فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصل بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال لولده أخرج فانظر من قتلنى فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تاذن لى أن أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة يا عبد الله اذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون والمهاجرون والانصار يسلمون وكان كعب الاحبار فى الناس فلما نظر عمر الى كعب الاحبار أنشأ يقول

فاوعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولاشك ان الحق ما قاله كعب

ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه)

هو أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب أسلم قديما وهاجرا الهجرتين وأروى أسلمت رضى الله عنها وأسلم عثمان رضى الله عنه فى أول الاسلام على يد أبى بكر قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد بدرا لانه تخلف لمرض *(كان أبيض اللون)* وقيل أسمر اللون رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى النبى صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم وسمع أبو سعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان عثمان رضيت عنه فارض عنه وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضى الله عنه على مائة بعير ثم حث فقال على ثلثمائة بعير فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وكان عثمان رضى الله عنه يطعم الناس طعام الامارة يدخل بيته يا كل الزيت بالخل بويع له بالخلافة أول المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة *(نبذة)* فى فضائله رضى الله عنه

بالاجراس فاذا اتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فاتاهم الخبر من أى وجه كان فى ساعة واحدة فمنعت بذلك مصر ممن أرادها وفرغت من بنائه فى ستة أشهر و يقال له جدار العجوز وقد ثبت بالصعيد منه بقايا وملكتهم دلوكة عشر بن سنة حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم رجل ملكوه عليهم واستمر الملك للرجال ولم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو أربعمائة سنة وجملة من ملك منهم من الرجال عشرة الى ان ظهر بختنصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل ورجع بهم الى أرض بابل ثم ملك مصر واستولى عليها وأخذها من أيدى القبط وقتل من قتل وخرب مدائن مصر وقراها ولم يترك منها أحدا حتى بقيت مصر أربعين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

(منها) انه سئل على رضى الله عنه عن عثمان قال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذا النورين ومن أبى سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم انى رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وماهو كائن الى يوم القيامة وفى رواية جابر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه فقيل له يارسول الله ما تراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فبغضه الله عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع عثمان فى سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال دخل عثمان رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاستحيى ممن استحيت منه الملائكة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما أسرى بى الى السماء دخلت جنة عدن فاعطيت تفاحة فلما وضعتها فى كفى انفلقت عن حوراء عيناها مريضة الاجفان عيناها نوادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك يقتل ظلما عثمان بن عفان (ومن فضائله) رضى الله عنه عن أبى قلابة قال كنت فى رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاه النار فقمت اليه وادار جل معقطوع الرجلين واليدين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال انى كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فاخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار (ومن فضائله) رضى الله عنه انه افتتح فى أيام خلافته سابور وافر يقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وخوستان والاساورة (ومنها) انه اختصم يوما هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهما فقال أبو عبيدة ياعثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن قال الاولى انى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهدها والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد فى الوقعة ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى الى مكة فى حاجة ويده على وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدى وأما وقعة بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يكن عندى خلافه وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فان الله عفا عنى وأضاف فعلى الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم فخصمه عثمان أى غلبه *(ذكر قتله)* رضى الله عنه حوصر فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداره أكثر من عشرين يوما وروى عن أبى على الكندى انه قال أشرف علينا عثمان يوم الدار وقال أيها الناس لا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى كنتم كهاتين وشبك بين أصابعه وعن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا ياأخى فقلت بأبى لو كنت قادرا يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لى فى هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة فى أعلى داره فقال ياعثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فيها أبا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى فقال ان شئت أفطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار بنى حزم الانصارى فضربه نيار بن عياض الاسلمى وقيل جبلة ابن الايهم وقيل سوار بن حمران وقيل رومان اليمانى وضربه بمشقص فى وجهه فسال الدم فى حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنتى عشرة ليلة

(خلافة سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه)

سنة شرا باليس بها ساكن يجرى نيلها ولا يذهب لا ينتفع به أحد ثم ردهم اليها بعد الاربعين سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ (ثم) ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين يحاصرونهم ويصابرونهم القتال فى البر والبحر فلما رأى ذلك أهل مصر صالحوا الروم فلما غابت فارس على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم وغابت دونهم فلما أحست فارس على أهل مصر وخشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارسا على أن يكون ما صالحوا به الروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وأقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استحاشت

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وهو علي بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من أسلم من الذكور والصبيان واختلف في سنه قيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر أبطن كثير الشعر عريض اللحية يوبع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا لا بد لنا من امام وأنت أحق بها فقال لهم لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتموه رضيته قالوا نختارك قال اذا ولا بد فبالمبايعة لا تكون خفية فاخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة فخرج ونعلاه في يده متكئ على قوسه وبايعه الناس وكان أول يد مدت اليه يد طلحة بن عبد الله وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذؤيب وقال اللهم أول يد مدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وكانت البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله وأثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان هذا أمركم ليس لاحد فيها حق الا من أمرتموه وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فأبيتم الا أن أكون عليكم أميرا وانه ليس لي ان آخذ دونكم مالا وانتم ان شئتم والا فلا قالوا بلى نحن على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه الناس كافة ثم دخل بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان أردت أن تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة بن عبد الله على الكوفة وعبد الله بن الزبير على العراق ومعاوية بن أبي سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك وتنال بيعتهم فاذا استقر قرارها رأيت رأيك تعزل من تريد وتولي من تريد فقال أما طلحة والزبير فسأرى فيهما رأيي وأما معاوية فوالله لا أراني الله أستعمره على حالتي ولكني أدعوه الى البيعة فان هو أجابني والا حاربته فانصرف المغيرة معتضا وهو يقول

نصحت عليا في امور فلم يطع * فردت فلم أنصح لها الدهر ثانيه
وقلت له أرجز عليه بعهده * وبالامر حتى يستقر معاويه
وتعرف أهل الشام أن قد ملكته * وان أنت صارت لامرك واعيه
فحكم ببيعة ثم يدعاه * لداهية فارفق به أم داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته * وكانت له تلك النصيحة كاويه

فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه أما بعد فقد علمنا ان الحرب لم تأكل منا ولم تأكل بعضنا على بعض وان كان قد غلب على عمرو لك فقد بقي لنا ما نرجو به ما مضى وصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على أن لا يلزمني لك طاعة وأنا أدعوكم اليوم لما دعوتكم اليه بالامس فانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من اللقاء الا ما أخاف وقد والله رقت الاجساد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف وليس لبعضنا على بعض فضل يستذل به عزيز ولا يسترق به حر فكتب اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انك علمت أن الحرب لم تأكل منا ولم تأكل بعضنا على بعض وانا وايالك نلتمس منها غاية ان تبلغها وأما طلبك الي الشام فاني ما أعطيتك بالامس ما منعتك اليوم وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فليس على حد سواء وليس أهل الشام على الدنيا بأحرص من أهل العراق وأما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك وليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق ولا المؤمن كالمدغدغ في أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنابها الحر والسلام فكتب اليه معاوية رضي الله عنه يا أبا الحسن أنا لي فضائل كثيرة كان أبي سيد قومه في الجاهلية وصرت أنا ملكا في الاسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي فقال علي رضي الله عنه أيفاخرني معاوية اكتب يا غلام

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي * مشيطا لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها * فأيكم له سهم كسهمي
فأيكم بموته مات جدا * وفاطمة أمي أم أبيه
وعمي يدعى نصف الوصي * يطير مع الملائكة ابن عمي
وعمي يدعى نصف الوصي * يطير مع الملائكة ابن عمي

الروم أي ضعفت وظهرت فارس وألحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزلت الم غلبت الروم الآن ثم غلبت الروم فارسا فصارت الشام كلها وصلح أهل مصر كلها خالصا للروم وليس لفارس منه شيء وذلك في زمن الحديبية سنة ست من الهجرة وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر أميرا عليها وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله على المسلمين وكان من دأب المقوقس أن يصيف بمصر ويشتي بالاسكندرية واستمر حاكما بمصر من طرف هرقل احدى وثلاثين سنة حتى افتتح

This file was downloaded from QuranicThought.com

صغيرا مابلغت أوان حلمي * وأوجب طاعتي فرضا عليكم * رسول الله يوم غدا برحمي
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية أما بعد يا علي فانك قلت مايضرك وتركت ماينفعك وايم الله لارمينك بشهاب قابس لاتدركه الرياح ان وقع في الارض ارتسب أو وقع في الصخر ثقب والسلام فكتب اليه علي أما بعد يا معاوية فاني قاتل عملك وجدك وخالك والسيف الذي قتلتهم به معي لم أستبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله ربا ولا بغير النبي نبيا فافعل ماشئت ستجدني بطلا شديدا أقاتل كل حيار عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل أسود يقال له الطرماخ فتعمم الطرماخ بعمامة سوداء وركب ناقة ثم سار حتى وافى دمشق فقال أعوان معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي بن أبي طالب قوموا حتى نهزأ به فقالوا له يا اعرابي معك خبر من أهل السماء جئت به الى أهل الارض وماخلفت وراءك قال ملك الموت لقبض أرواحكم فقالوا أتحب أن تدخل على أمير المؤمنين فقال الطرماخ نحن المؤمنون فمن أمره علينا قال فذهبوا الى معاوية يخبرونه بقدوم الطرماخ فامر باحضاره فلما دنا من قصر معاوية واذا يزيد بن معاوية جالس على باب القصر فقال الطرماخ من يكون هذا الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم قالوا هذا يزيد بن معاوية أمير المؤمنين فقالوا أتحب الدخول على الملوك فقال أحب الدخول على ابن أكالة الاكباد الضالة عن طريق الرشاد التي قال الله في حقها في جيدها حبل من مسد فلما حضر بين يدي معاوية لم يبال بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرماخ لمعاوية تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتابي بيدك فقد أمرت أن لا أسلمه الا من يدي الى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب ففضه فلما قرأه اغتاظ غيظا وقال للطرماخ كيف خلفت عليا وأصحابه قال خلفته خصما سالما سليما ان أتى جيشا هزمهم وان أتى حصنا هدمه وأصحابه حوله كالنجوم الزاهرة والعصابة القاهرة وهو بينهم كالقمر المنير ان تهاهم ارتدعوا وان أمرهم ابتدروا وامر له معاوية بالف دينار فاخذها وانصرف وفيما أوردناه كفاية والله أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآب * (بدئة) * في فضائل الامام علي رضي الله عنه * منها ماحكي عن كميل رضي الله عنه قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين يديه قصعة فيها ثريدة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الى الزاد فتقدمت وأكلت ثم قلت يا أمير المؤمنين لو أحسنت الى نفسك في لون يحسن ذلك فانه حق لي من دخل على معاوية وحضر الطعام عنده أنه قدم له مائدة فيها مائة وستون لونا وفيها لون لم نعرفه فسالت معاوية فدعا صاحب مطبخه وسأله عنه فقال أدمغة الكراكي في مصارين البط مقليا بدهن الفستق والعسل والسكر الطبرزذ والزعفران والماورد فقال يا كميل ذلك طعام الجبابرة وروي عن عبد الله بن أسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي أتيت الى ربي عز وجل فاوحى لي أو أمرني في علي بثلاث أنه سيد المؤمنين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين وروي عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج فادع لنا أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بنبيه محمد وان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينما نحن ننتهب اذ دخل علي فقام على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وقال ان الله

عمرو بن العاص رضي الله عنه الديار المصرية في سنة عشرين من الهجرة النبوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما أتى مصر حاصرها ثلاثة اشهر وكان المقوقس بقصر الشمع على بحر النيل وكانت السفن تجري تحته فلما رأى العرب أشرفوا على أخذ البلد نزل في مركب كانت راسية على باب قصره ثم توجه هاربا الى نحو الاسكندرية وكان يعلم ان العرب لابد لهم من أن يملكوا مصر وذلك انه كان بالاسكندرية باب مغلق عليه أربعة وعشرون قفلا عزم على فتحه المقوقس فنعته القسس والرهبان وقالوا له كل من تقدم من الملوك لم يفتحه ويضع عليه قفلا وأنت الآخر اجعل عليه قفلا ونحن نعطيك ماحضر لك من المال الذي ظننت أنه فيه فامتنع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وزوجتك بكرا كبيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كبيرا طيبا ومنهما ما حكي عن ضرار رضي الله عنه أنه قال كان علي رضي الله عنه بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكم من جوانبه وينطف العلم من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يخاطب نفسه يجيبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ويعطينا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته فإن تبسم عن لؤلؤ منظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تمثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري لا حاجة لي بك إياي تعرضت وإلي تشوقت هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثا لا حاجة لي فيك عمرك قصير وخطرك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقيل له اضرارا ما حزنك عليه قال لكن امرأة ذبح ولدها في حجرها فلا تراقأ لها عبرة ولا تنقضي لها حسرة وأخبرنا أبو عبد الله بن منصور بن سكبان التستري قال أخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن إسحق قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله الأسدي قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته الهي لولا ما جهلت من أمري ما شكرت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط ما بحثت عبراتي الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات وهب كثير السيئات لقليل الحسنات الهي إن كنت لا ترحم الا المجد في طاعتك فأنى يلتجئ المخطئون وإن كنت لا تكرم الا أهل الاحسان فأنى يصنع المسيئون وإن كان لا يفوز يوم الحشر الا المتقون فكيف يستغيث المذنبون الهي إن كان لا يجوز على الصراط الا من أجازته براءة عمله فأنى بالجواز لمن لم يتب قبل حلول أجله الهي إن كان يحجبك عن موحديك عهد جنايتهم أوقعهم غضبك بين المشركين في كرباتهم الهي فأوجب لنا بالاسلام مدخورها تك واستصف لنا ما كررته الجرائم بصفح صلاتك الهي ارحم غربتنا إذا صمتنا بطون لحودنا وعميت علينا بالليل سقوف بيوتنا وأضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فرادى في أضيق المضاجع وصرعتنا المنايا في أنكى المصارع وصرنا في ديار قوم كانها ما هولة وهي فيهم بلاقع الهي إذا جئناك عراة مغبرة من ثرى الاجداث رؤسنا وشاهية من ثرى الملاحف وجوهنا وحاشعة من أهوال القيامة أبصارنا وبادية هناك للعيون سوآتنا ومثقلة من تحمل الاوزار ظهورنا ومشغولين بما قدمناه من أهالينا وأولادنا فلا تضعف علينا المصائب بأعراض وجهك الكريم عنا وساب عائدة ما مله الرجاء منا الهي ما حنت هذه العيون الى بكائها ولا جادت مشربة بمائها ولا اشتهرت بنحيب المشكلات فقد عزائها الا لما سلف من نظرها وإبائها ومادعاها اليه عواقب بلائها وأنت القادر يا كريم على كشف عمائها الهي ثبت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق في بلاغته بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح في دلالته الهي أمرت بالمعروف وأنت أولى به من المأمورين وأمرت بصلة السؤل وأنت خير المسؤلين الهي كيف يقل بنا الياس عن الامساك كالهجنا بطلابه وقد درعنا من تأملينا إياك أسبغ أثوابه الهي إذا تلونا من صفاتك شديد العقاب أشفقنا وإذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فنحن بين أمرين لا يؤمنا سخطك ولا تيئسنا رحمتك الهي إن قصرت بنا مساعينا عن استحقاق نظرك فما قصرت رحمتك بنا عن اندفاع نقمك الهي كيف تفرح بحجبة الدنيا صدورنا وكيف تلتئم في عمرانها أمورنا وكيف يملكنا باللهو واللعب غرورنا وقد وعدتنا باقتراب آجالنا قبورنا الهي كيف نبتهج بدار حفرت لنا حفائر صرعتها وقيدتنا بأيدي المنايا حبائل جدرتها وجرعتنا مكاره جرع مرارتها وداتنا العبر على انقطاع عيشتها الهي فاليك النجئ من مكايد خدعتها وبك نستعين

وفتحه ودخل فلم يجد فيه شيا من المال لكن رأى منقوشا على حيطانه تصاوير العرب راكبين خيولا وعلى رؤسهم عمائم وسيوفا معلقين بها وكتابة في صدر المكان تملك العرب المدينة في هذه السنة ولما فتح عمرو ابن العاص مصر واستقر بها قصد التوجه الى مدينة الاسكندرية فلما وصل اليها وحاصرها حصارا شديدا حتى أشرف على أخذها أرسل اليه المقوقس يسالهم في الصلح وأن يجعل لهم عليه الجزية فاتى الى عمرو بن العاص رجل نواب على الاسكندرية وقال له أتؤمنني على نفسي وعيالي وأنا أفتح لك الباب فاجابه عمرو لذلك ففتح له الباب ودخل هو ومن معه من المسلمين فملكوها وأسروا المقوقس وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

على عبور قفطرتها وبك تستعصم الجوارح على خلاف شهوتها وبك تستكشف حلابيب حيرتها وبك يقوم من القلوب استضعاف جهالتها الهى كيف للدور أن تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد أصيب كل دار بسهم من آسهم المنايا الهى ما نفجع بانطمسنا على الديار ان لم يوحشنا هناك موافقة الابرار الهى ما تضر فرقة الاخوان والقرابات اذا قربتنا اليك ياذا العطيات الهى ارحمنى اذا انقطع من الدنيا أثرى وانمحى من المخلوقين ذكرى وصرت فى المنسيين كمن نسى الهى كبر سنى ودق عظمى ورق جلدى ونال الدهر منى واقترب أجلى ونفدت أيامى وذهبت شهوتى وبقيت تبعتى وانمحت محاسنى وبلى جسمى وتقطعت أوصالى وتفرقت أعضائى الهى فارحمنى الهى أخمتنى ذنوبى وانقطعت معاذيرى فلا حجة لى ولا عذر فاما المقر بجرمى والمعترف باساءتى والاسير بذنبى المرتهن بعملى المشهور فى خطيئتى المتحير عن قصدى الهى فصل على محمد وعلى آل محمد وارحمنى برحمتك وتجاوز عنى اللهم ان صغر فى جنب طاعتك عملى فقد كبر فى جنب رجائك أملى الهى كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظنى بجودك ان تقلبنى مرحوما لانى لم أسلط على حسن ظنى بك قنوط الآيسين فلا تبطل صدق رجائى لك بين الآملين الهى فان كنا مرحومين فاننا نبكى على ما ضيعناه فى طاعتك ما نستوجبه وان كنا غير مرحومين فاننا نبكى على أنفسنا اذ فاتنا من جودك ما نطلبه الهى عظم جرمى اذ كنت المبارز به وكبر ذنبى اذ كنت المطالب به الهى اذا ذكرت ذنوبى وعظيم غفرانك وجدت الحاصل لى بينهما عفو رضوانك الهى ان أوحشتنى الخطايا من محاسن لطفك فقد آنسنى اليقين بمكارم عطفك الهى ان أماتنى العفلة عن الاستعداد للقائك فقد أنبهتنى المعرفة بكريم آلائك الهى ان عقام لبى عن تقويم ما يصلحنى فما عزب ايقانى بنظرك لى فيما ينفعنى الهى جنتك ملهوفا قد ألبست ثوب عدمى وفاقتى وأقام مقام الاذلين بين يديك دل حاجتى الهى أكرمنى اذ كنت من سؤالك وحدمعروفك فاخلطنى باهل نوالك الهى أصبحت على باب من أبواب مخلك سائلا وعن التعرض لغيرك بالمسئلة عائلا وليس من جميل امتنانك ان تردسائلا ملهوفا ومضطرا الانتظار أمرك مألوفا الهى أقمت على قنطرة الاخطار مملوأ بالاضمار وبالاعتبار وأنا الهالك ان لم تعن عليها بتخفيف الآصار الهى أمن أهل الشقاء خلقتنى فأطيل بكائى أم من أهل السعادة فأنشر رجائى الهى ان لم تهدنى الى الاسلام ما اهتديت ولو لم تطلق لسانى بدعائك ما دعوت ولو لم تعرفنى حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم تبين لى شديد عقابك ما استجرت الهى ان أقعدنى التخلف عن السير مع الابرار فقد أقامتنى الثقة بك على مدارج الاخيار الهى نفسا أعززتها بتاييد ايمانك فكيف ذلها بين أطباق نيرانك الهى لسانا كسوته من وحدانيتك أنقى ثوابها كيف تهوى اليه من النار مشعلات لهابها الهى كل مكروب فاليك يأتجى وكل محزون فاليك يرتجى الهى سمع العابدون بجزيل ثوابك فشمروا وسمع المذنبون بسعة غفرانك فطمعوا حتى ازدحمت عصائب العصاة ببابك وعج منهم اليك العجيج والضجيج بالدعاء فى بلادك وكل أمل ساق صاحبه اليك محتاجا وكل قلب تركه يارب وحف الخوف منك مهتاجا فانت المسؤل الذى لا تسود لديه وجوه المطالب الهى ان أخطأت طريق النظر لنفسى بما فيه كرامتها فقد أصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الهى ان كانت نفسى قد استعدتنى متمردة على ما يؤذيها فقد استعدبتها الآن بدعائك على ما ينجيها الهى ان قصرت فى الحكم على نفسى بما فيه مضرتها فقد أقسطت فى تقريبى اياها من رحمتك بأسباب رأفتها الهى ان قطعنى قلة الزاد فى المسير اليك فقد وصلته بما أعددته من فضل تعويلى عليك الهى اذا ذكرت رحمتك ضجت لها عيون وسائلى واذا ذكرت مخلك بكت لها عيون مسائلى الهى أدعوك دعاء من لم يرج غيرك فى دعائه وأرجوك رجاء من لم يقصد غيرك فى رجائه الهى كيف أسكت بالافهام لسان ضراعتى وقد أطلقنى ما أبهم من مصير عاقبتى الهى قد علمت حاجة جسمى الى ما تكفلت له من الرزق فى حياتى وعرفت قلة استغنائى عنه فى الجنة بعد وفاتى فيا من سمح لى به متفضلا فى العاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتى اليه فى الآجل الهى ان عذبتنى فعبد خلقته لما أردت فعذبته

أول جمادى الآخرة سنة عشرين من الهجرة وقيل سنة اثنتين وعشرين ثم رجع عمرو الى مصر وأراد أن يبنى مدينة الفسطاط وسبب تسميتها بذلك انه لما وصل الى مصر نصب له خيمة تسمى الفسطاط فلما توجه الى الاسكندرية أمر بازالة تلك الخيمة فوجد فيها عشاشة يمامة قد فرخت فيه فترك القبة لاجلها شفقة على فراخ اليمامة فلما توجه الى الاسكندرية ورجع منها قيل له تنزل فى أى مكان قال مكان الخيمة التى تركتها وعليها اليمامة فسميت مصر الفسطاط وصارت مدينة عظيمة بها عدة مساجد وحمامات وطواحين ومعاصر وكانت جميدة على ساحل البحر ولم تزل عامرة الى الدولة الفاطمية فخربت بسبب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وان رحمتني فعبدلقيمته مسيء فانجيته الهي لاحتراس مع الذنب الابعصمتك ولاوصول الى عمل الخيرات الابمشيئتك وكيف لي بافادة ماسلبتني فيه مشيئتك وكيف لي باحتراس من الذنب مالم تدركني فيه عصمتك الهي أنت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاثبات النفس بعد العرفان على مسئلتها أفتدل على خير بالسؤال ثم تمنعه وأنت الكريم المحمود في كل ماتصنعه ياذا الجلال والاكرام الهي ان كنت غير مستاهل لما أرجو من رحمتك فانت أهل ان تجود على المذنبين بفضل سعتك الهي نفسي قائمة بين يديك وقد أضلها حسن التوكل عليك فاصنع بي ما أنت أهله وتغمدني برحمة منك الهي ان كان دنا أجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عليك فان غفرت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك في الحكم هنالك الهي انك لم تزل بارا بي في أيام حياتي فلا تقطع برك بي بعد مماتي الهي كيف أياس من حسن نظرك بعد وفاتي وأنت لم تواني الا الجميل في حياتي الهي ذنوبي قد أخافتني وحبتني لك قد أجارتني فتول في أمري ما أنت أهله وجد بفضلك على من تحمره جهله يامن لا يخفى عليه خافية صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واغفر لي ماخفي عن الناس من أمري الهي ليس اعتذاري اليك اعتذار من يستغني عن قبول عذره فاقبل عذري ياخير من اعتذر اليه المسيئون الهي لو أردت اهانتي لم تهدني ولو أردت فضيحتي لم تعافني فتغني بما له هديتني وأدم علي ما به سترتني الهي لولا ما اقترفت من الذنوب ماخفت عقابك ولولا ماعرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وأنت أكرم الاكرمين بتحقيق آمال الآملين فارحم من استرحم في تجاوزه من المذنبين الهي نفسي تمنيني بانك تغفرلها فاكرم بها أمنية وقد بشرت بعفوك وصدق كرمك بشرات تحييها وهب لها بجودك مقصرات تجنيها الهي ألقتني الحسنات بين جودك وكرمك وألقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك وقد رجوت ان لا يضيع بين هذين وهذين محسن ومسيء الهي اذا شهد الاحسان بتوحيدك وانطاق لساني بتمجيدك ودلني القرآن على فضل جودك فكيف لا يتهلل رجائي بحسن موعدك الهي تتابع احسانك يدلني على حسن نظرك فكيف يشقى امرؤ أوليته منك حسن النظر الهي اذا نظرت بالهلكة الى عيون سخطك فما نامت عن استنقاذي عيون رحمتك الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد أدنتني رجائي من ثوابك الهي ان غفرت فبفضلك وان عذبت فبعدلك فيامن لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله صل على محمد وامنن علي بفضلك ولا تستقص علي بعدلك الهي خلقت لي جسما وجعلت لي آلات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك وجعلت لي من نفسي داعيا الى الشهوات وأسكنتني دارا ملئت من الآفات وقلت لي ازدجر فبفضلك أعتصم واحترز واستوفق فيما يرضيك واسألك فان سؤالي لا يحفيك الهي لو عرفت اعتذارا وانتصلا هو أبلغ من الاعتراف بالذنب لاتيته وهب لي ذنبي بالاعتراف ولا تردني في طلبي بالخيبة عند الانصراف الهي كأني بنفسي وقد اضطجعت في حفرتها وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها من شفير القبر ذوو مودتها ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين اليها ذل ماقتها ولا على من رآها نوسدت الثرى بجز حيلتها وقالت ملائكته غريب نأى عنه الاقربون وبعد جفاه الاهلون وخذله المؤملون نزل بنا قريبا فاصبح في اللحد غريبا وقد كنت في دار الدنيا داعيا ونظرك الي في هذا اليوم راجيا فتحسن عند ذلك ضيافتي وتكون أشفق على من أهلي وقرابتي الهي سترت علي في الدنيا ذنوبا فلم تظهرها فلا تفضحني يوم ألقاك على رؤس العالمين بها واسترها على هنالك يا أرحم الراحمين الهي لو طبقت ذنوبي بين السماء والارض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى ماردني الياس عن موقع غفرانك ولاصرفني القنوط عن انتظار رضوانك الهي سمت نفسي اليك تستوهبها وفتحت أفواه أملها تستوجبها فهب لها ماسألت وجد لها بما طلبت فانك أكرم الاكرمين بتحقيق أمل الآملين الهي قد أصبت من الذنوب ماعرفت وأسرفت على نفسي بما قد علمت فاجعلني اما عبدا طائعا لك فاكرمتني واما عاصيا فرحمتني الهي دعوتك بالدعاء الذي علمتني فلا تحرمني من جنانك التي عرفتني فمن النعمة ان

الافرنج ومجيئهم الى ديار مصر وبنى عمرو بن العاص بها جامعه الكبير ووقف على قبلته سبعون من الصحابة رضى الله عنهم وهو أول جامع بني في الاسلام بمصر المحروسة وهو جامع مبارك يستجاب فيه الدعاء وحررت مسافة مصر بعد ان تلاشى أمرها بالنسبة الى زمن فرعون فكانت مساقتها مائة ألف ألف فدان تزرع غير البور وكان فيها في الزمن الاول مائة وخمسون كورة مدينة وثلاثمائة وستون قرية فلما ملكها بختنصر وخربها أعيدت بعد ذلك وصار بها خمس وثلاثون كورة مدينة ثم تناقصت حتى صارت في دولة عمرو بن العاص أربعين كورة وعدة قراها ألفان وثلاثمائة وخمس وسبعون قرية دون الكنوز وكان خراجها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

هديتني بحسن دعائك ومن تمامها ان توجب لي حسن جزائك الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المسيؤن ولست آيسا من رحمتك التي يتوقعها المحسنون الهي جودك بسط أملي وشكرك قبل عملي فصل على محمد وعلى آل محمد وبشرني بلقائك وأعظم رجائي بجزائك الهي أنت الكريم الذي لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك سبق السابقين الهي ان كنت لا استحق معروفك ولم استوجبه فكن أنت أهل التفضل به علي فالكريم من لم يضع معروفه عند من لا يستوجبه الهي مسكنتي لا يحبرها الا عطاؤك وأمنيتي لا يغنيها الا نعماؤك الهي استوقفك لما يدنيني منك وأعوذ بك مما يصرفني عنك الهي أحب الامور الى نفسي وأعودها على منفعة ما استرشدتها له دليتك اليه ودلالتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك عني اذ أنت أرحم الراحمين بهامني الهي أرجوك رجاء من لا يخافك وأخافك خوف من لا يرجوك ثوابك فقني بالخوف شر ما أحاذر واعطني بالرجاء خير ما أحاذر الهي انتظرت عفوك كما ينظره المذنبون ولست آيسا من رحمتك التي يتوقعها المحسنون الهي مددت اليك يدا بالذنوب ماسورة وعينا بالرجاء مزورة وحقيق لمن دعاك بالنجح ان لا يخيبه بالكرم تفضلا الهي ان عرضتني لذنوبي لعقابك فقد أدناني رجائي من ثوابك الهي لم أسلط على حسن ظني بك قنوط الآيسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين الهي ان انقرضت بغير ما أحببت من السعي أياي وبالايمان امضتها الماضيات من أعوامي الهي ان أخطأت طريق النظر بما فيه كرامتك فقد أصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الهي ما أضيق الطريق على من لم تكن أنت دليله وما أوحش المسالك على من لم تكن أنت أنيسه الهي انهملت عبراتي حين ذكرت خطيآتي وما لها لا تنهمل وما أدري ما يكون اليه مصيري وماذا يهجم عليه عند البلاغ مسيري وأرى نفسي تخايلني وأياي تخادعني وقد خفقت فوق رأسي ألويه أجنحة الموت ورمتني عن قريب أعين الفوت فما عذري وقد أوجس في مسامعي رافع الصوت لقد رجوت ممن ألبسني بين الاحياء ثوب عافيته أن لا يعريني بين الاموات بجود رأفته ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي باحسانه أن يسعفني بعد وفاتي بغفرانه يا أنيس كل غريب آنس في القبر وحشتي ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي ويا عالم السر والاخفى ويا كاشف الضر والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف صنعك بي في دار الوحشة والبلى قد كنت بي لطيفا أيام حياتي فلا تقطع برك عني بعد وفاتي يا أفضل المنعمين في آلائه وأنعم المتفضلين في نعمائه كثرت عندي أياديك فعجزت عن احصائها وضقت ذرعا في شكري للمسائل بجزائها فلك الحمد على ما أوليت ولك الشكر على ما أبليت ياخير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بذمة الاسلام أتوسل اليك وبحرمة القرآن أعتمد عليك وصل على محمد وآل محمد واختم لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تفضحني بسريرتي حيا وميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وأرض عبادك عني في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه فخرمته على النار وأصلح لي أموري التي دعوتك بها في الدنيا والآخرة ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم يامن له الخلق والامر تباركت يا أحسن الخالقين يارحيم ياقدير ياكريم صل على محمد وآله الطيبين وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين روى عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ياشريح اشتريت لك دارا بالكوفة فقلت نعم فقال أشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك اذا نظرت أن لا تكون اشتريت دارا من غير مالك وزنت من غير حقه فاذا أنت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة ياشريح لقد كنت حين اشتريت هذه الدار صرت الى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتري بها بدرهمين قلت وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين قال كنت أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى هذا العبد المغتون بالامل من هذا العبد المزعج بالاجل دار المحنة والغرور من الجانب الفاني في معسكر الهالكين لها حدود أربعة فحدها الاول ينتهي الى دواعي الآفات

في زمن عمر و بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار ثم تغيرت أحوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب قراها وانحط خراجها ولم يزل عمرو بن العاص واليا على مصر الى أن توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و ولي عثمان بن عفان فعزله و ولى بدله عبد الله بن أبي سرح فلما أتى الى مصر ارتحل عمرو الى المدينة الشريفة فجبى عبد الله بن أبي سرح خراج مصر في تلك السنة أربعة عشر ألف ألف دينار فلما وصل ذلك الى عثمان بالحديبية نفار الى عمرو بن العاص وقال له قد درت اللقحة يا عمرو فقال له نعم ولكن جاعت أولادها فان هذه الزيادة التي أخذها عبد الله بن أبي سرح انما هي كلى الجماجم فانه أخذ من كل رأس دينارا خارجا عن الخراج وحصل لاهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

الثانى ينتهى الى دواعى الهلكات الثالث ينتهى الى دواعى المصيبات والحد الرابع ينتهى الى الهوى والردى والشيطان الغوى وفى هذا الحد مشرع باب هذه الدار فى الخروج من عز القنوع والدخول فى دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشترى من درك كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن بنى وشيد وقصر

أنسيت يا مغرورا نك ميت * أيقن بانك فى المقابر نازل

تبلى وتفنى والخلائق للبلى * أبمثل هذا العيش يفرح عاقل

وكانت خلافة الامام على رضى الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وتوفى قتيلا يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة وكان سنه ثلاثا وستين سنة ودفن سحرا بقصر الامارة بالكوفة وغير قبره والله أعلم وكان السبب فى قتله رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لما اختلف نوابه ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طائفة من الخوارج على قتلهما فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أكفيكم عليا وقال الحجاج بن عبد الرحمن الصيرفى وأنا أقتل معاوية فأما عبد الرحمن بن ملجم فانه توجه الى الكوفة وكان يكتم أمره ولا يظهر الذى يقصده على أحد ثم انه أتى قوما من بنى تميم فرأى امرأة جميلة لها صورة يقال لها قطام وكان الامام على قتل أباها وأخاها يوم النهر وان قطبها ابن ملجم فقالت له لا أتزوجك الا على شروط ثلاثة أولها ثلاثة آلاف درهم والثانية قينة تغنى والثالثة قتل على بن أبى طالب فقال لها أما الدراهم والقينة فهما مهر وأما قتل على بن أبى طالب فلم ذكرت لى ذلك وما تريدين منه قالت لتلتمس غرته بالسيف فان ضربته وسلمت شفيت نفسى منه وبطعك العيش معى والا فما عند الله لك خير منى فقال لها والله ما جئت الا لقتل على بن أبى طالب وكان ما أراده الله فى الازل وتوجه من عندها الى الكوفة وكان من عادة الامام على رضى الله عنه اذا خرج الى الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادى أيها الناس الصلاة الصلاة وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام عليا وكان رفيقا لابن ملجم شبيب بن بجرة قال ابن التياح فرأيت بارقة السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا على لا لك ورأيت سيفا ثانيا فاما سيف ابن ملجم فاصاب جبهة الامام على رضى الله عنه مع قرنه الى أن وصلت الى دماغه وأما سيف ابن بجرة فوقع فى الطاق فقال على لا يفوتنكم هذان الرجلان وشد الناس عليهما من كل جانب فاما ابن بجرة فتبعته خيل المغيرة بن شعبة فقتلوه وأما ابن ملجم فصرعوه وأخذوه ودخلوا به على الامام على رضى الله عنه فقال طيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أنا أعيش فانا ولى دمى فاما ان اقتص منه واما أن أعفو عنه وان مت فالحقوه بى وأخاصمه عند رب العالمين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فى زهر الآداب ان عليا رضى الله عنه لما رأى عبد الرحمن بن ملجم قال أنت الذى تخضب هذه من هذه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله قال كيف يقتل الانسان قاتله وفى رواية ومن يقتلنى وأحضر عبد الرحمن بن ملجم بعد وفاة الامام على رضى الله عنه وجاء الناس بالفؤس والبوارى وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه ولم يتأوه بل يتلو القرآن فلما أرادوا قطع لسانه ناوه وامتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك ورجلاك وما تألمت ولا امتنعت ولم هذا الامتناع عند قطع لسانك فقال لئلا يفوتنى شئ من تلاوة القرآن وأما حى فشقوا شدقه وأخرجوا لسانه وقطعوه وقتل شر قتلة والله يحكم بين العباد قال أبو بكر بن حماد يرثى الامام عليا رضى الله عنه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت ويحك للاسلام أركانا ... قتلت أفضل من يمشى على قدم

وأول الناس اسلاما وايمانا * وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن النبى لنا شرعا وتبيانا

صهر الرسول وعاضده وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا ... وكان منه على رغم الحسود له

ما كان هرون من موسى بن عمرانا * وكان فى الحرب سيفا ماضيا بطلا ... لينا اذا لقى الاقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا ... انى لأحسبه ما كان من بشر

يخشى المعاد ولكن كان شيطانا * أشقى مراد اذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الاولى التى حلبت * على ثمود بارض الحجر خسرانا ... وكان يخبرهم ان سوف يخضبها

مصر بسبب ذلك ضررا شديدا وهى أول ثلمة حلت بهم ثم أعيد عمرو بن العاص الى ولاية مصر فى زمن معاوية وأقام أميرا بها الى أن مات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على المشهور ودفن بالمقطم وهو جبل الجيوشى من ناحية الشرق وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب أن يدعو له من مر به من الناس وهو أول أمير مات بمصر

(الباب الاول فى خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولى بعدهم)

وهو الحسن بن على وفى دولة بنى أمية والدولة العباسية ومن ولى مصر من نواب الخلفاء الراشدين والدولتين المذكورتين ومن دخل فى ذلك بالتغلب من ابن طولون والاخشيدية ولنقدم على ذلك نبذة مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم تبركا به فنقول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

قبل المنية أزمانا وأزمانا * فلاعطا الله عنه ما تحمله * ولاسقى قبر عمران بن حطان

(وقال أيضا)

وهزعلى بالعراقين لحية * مصيبتها حلت على كل مسلم * وقال سياتيها من الله حادث
يخضبها أشقى البرية بالدم * فباكره بالسيف شلت يمينه * لشؤم قطام عنه ذل ابن ملجم
فياضربة من خاسر ضل سعيه * تبوأ منها مقعدا في جهنم

(وقال البحتري) ولاعجب للاسدان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردى * وموت علي من حسام ابن ملجم

(خلافة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما)

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع له يوم مات أبوه وأقام ستة أشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومات سنة خمس وسبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع روى سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا وكان آخر ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة أبي بكر رضي الله عنه وروى ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال رحبا على رحب وقرنا على قرن هذان سبطا محمد صلى الله عليه وسلم ودعوة ابراهيم وصريحا اسمعيل وفرعا قريش وشبلا هاشم وسيدا شباب أهل الجنة ثم أنشأ يقول

بدران من شمس كريمة منبعة * أفنانها ببيد النبوة تزهر * من جحر طاهرة الفرع طاهر
كرمت منابته وطاب العنصر * الاطيبون أرومة من هاشم * والاكرمون مآثر الاتفكر
جبريل منهم والنبي محمد * والمرويات وزمزم والكوثر * والبيت بيتهم وينسب منهمو
ومنى يورثها الصغير الاكبر * واذا وقفت على العشار عشية * جرثم سمو جمراتها والمشعر

(مسئلة) مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشهاب الشهير شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي نعمده الله برحمته وهي هل يقال لمن هو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له بعلي علامة الشرف أم لا أجاب ليس الامور المذكورة لاحد من أولاد العباس ولا لاحد من أقاربه وأولاد بناته صلى الله عليه وسلم الا لاولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فالشرف مختص بأولادها الحسن والحسين ومحسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين رضي الله عنهما وانما اختصا بالشرف هما وفرعهما لامور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فامهما هاشميان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما سيدي شباب أهل الجنة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم انهما بضعة مني يريبني ما يريبهما ويؤذيني ما يؤذيهما وكونهما أشبها بناته في الخلق والخلق حتى في المشي ومنها اكرامه لهما حتى انها كانت اذا جاءت اليه قام لها وأجلسها في مجلسه لما أودعه الله فيهما من السر ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال أبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قدر وجل بهما في السماء قبل أن أز وجل بهما في الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تاتيني فقال لي السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه حتى هبط جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع من يده حريرة بيضاء مكتوب فيها سطران بالنور فقلت ما هذا الخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا وزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال أخوك في الدين وابن عمك في النسب وقد أمرني ان آمرك بتزويجها بعلي في الارض وان أبشرهما بغلامين زكيين محبين فضليين طاهرين خيرين في الدنيا والآخرة ومما أفاده مولانا شيخ الاسلام بن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة حيث قال ينبغي لكل أحد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم أحد الا بحق ولم تزل انساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال والاثام

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بفتح الطاء المشددة وكسر اللام ابن هاشم بوزن اسم الفاعل ابن عبد مناف بفتح الميم ابن قصي بضم القاف ابن كلاب بكسر الكاف على صيغة الجمع ابن مرة بضم الميم ابن كعب بفتح أوله ابن لؤي بضم أوله وفتح الهمزة وتشديد التحتية ابن غالب بوزن اسم الفاعل ابن فهر بكسر أوله ابن مالك بن النضر بفتح أوله ابن كنانة بكسر أوله ابن خزيمة بن مدركة بضم أولهما ابن الياس بكسر الهمزة وسكون اللام قبل المثناة التحتية ابن مضر بضم أوله ابن نزار بكسر أوله وفتح الزاي قبل الالف ابن معد بفتح أوله وتشديد ثالثه ابن عدنان بوزن فعلان وهذا هو النسب المتفق عليه وليس مما وراءه طريق صحيح (ولما نفخ الروح في آدم كان نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

عند من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بتفاصيلها في كل أوان خصوصا انساب الطالبيين والمطلبيين ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بفاطمة من بني ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا لمزيتهم ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الاشرف شعبان ابن السلطان حسن بن الناصري محمد بن قلاوون أن يمتاز واعن الناس بعمائم فعل ذلك باكثر البلاد كحمص والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي نزيل حلب وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن أحسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس * خضرا علام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم وبها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

(فائدة) عظيمة وهو ان النابغة الجعدي المذكور كان من شعراء الجاهلية ثم أدرك الاسلام وروى عنه أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فانشدته قصيدتي حتى انتهيت الى قولي

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا واضح الحق نيرا
بلغت السماء مجدا وجودا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقلت الى الجنة يا رسول الله فقال الى الجنة ان شاء الله ثم انتهيت الى قولي

ولا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال صدقت وأحسنت لا يفضض الله فاك قال فبقيت عمري أحسن الناس ثغرا وعمرت عمرا طويلا فكنت كلما سقطت لي سن نبتت مكانها أخرى لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف وكرم

(الباب الثاني في دولة بني أمية)

كانت بالشام وعدة الخلفاء منهم أربعة عشر خليفة وكانت عمالهم بمصر وغيرها ومدة نصرفهم اثنتان وتسعون سنة (أولهم) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه واسمه صخر بن حرب يوبع له في ذي الحجة سنة أربعين ببيت المقدس قال الطبري لما مات الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه اتفق معاوية وعمرو ابن العاص على ان يكون معاوية بالشام وعمرو بن العاص بمصر ولا يكون لاحدهما على الآخر كلام ثم جعل الناس يقدمون على معاوية من سائر الاقطار وهو يرضي الناس بالاموال فلما فرغ ما عنده من الاموال كتب الى عمرو بن العاص انه قد كثر علي وارد الحجاز ووفود العجم والشام والروم واليمن ولم يكن عندي شيء أرضيهم به فصير الى خراج مصر سنة واحدة لاستعين به على من يرد علي فقال عمرو بن العاص في نفسه متى سيرت اليه مالا يطالبه بمعنى في كل سنة فكتب جوابا لمعاوية يقول له هذه الابيات

معاوي ان تدركك نفس شحيحة * فما ورثتني مصر أمي ولا أبي
وما نالتها عفوا ولكن شرطها * وقد دارت الحرب العوالي على قطبي
ولولا دفاع الاشعري وصحبه * لالفيتها تدعو كفاقدة الصبي

فكتب اليه معاوية انه قد تردد كتابي اليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيره فسيره الى قولا واحدا وطلبا جازما والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص جوابا وهي القصيدة الجلية المشهورة التي أولها

معاوي الفضل لا تنس لي * ومن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق * على أهلها يوم لبس الحلى
وقد أقبلوا زمرا يهرعوا * ويأتون كالبقر الهمل

(ومنها أيضا)

ولولاي كنت كمثل النسا * تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري

يلمع في جبهته كالشمس المشرقة ثم انتقل ذلك النور من صلب آدم عليه السلام الى رحم حواء ومنها الى صلب شيث ولم يزل ينتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وهو معنى قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وكان كل جد من أجداده من لدن آدم يأخذ العهد والميثاق أن لا يوضع ذلك النور الا في الطاهرات فاول من أخذ العهد آدم أخذه على شيث وشيث على أنوش وأنوش على قينن وهكذا الى أن وصلت النوبة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة فكانت نساء قريش يرغبن في نكاحه وقد اتى في زمانه ما اتى يوسف عليه السلام من امرأة العزيز (وقد روى الترمذي) عن العباس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ونحن على دومة الجندل * والعقيلة مسلابا واردا * وأمزجت ذلك بالحنظل
ألين فيطمع فى جانبي * وسهمى قد غاب فى المقصل * وأخلعها منه عن خدعة
كخلع النعال من الارجل * وألبستها فيك لما عجزت * كلابس الخواتم فى الانمل

(ومنها أيضا)

ولم تك والله من أهلها * ورب المقام ولم تكمل * وسيرت ذكرك فى الخافقين
كسير الجنوب مع الشمأل * نصرنالك من جهلنا يا ابن هند * على البطل الاعظم الافضل
وكنت ولن تراها فى المنام * فزفت اليك ولا مهر لى * وحيث تركنا أعالى النفوس
نزلنا الى أسفل الارجل * وكم قد سمعنا من المصطفى * وصايا مخصصة فى على

(ومنها أيضا)

وان كان بينكما نسبة * فان الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

فلما سمع معاوية هذه الابيات لم يتعرض له بعد ذلك * قيل دخل عقيل بن أبى طالب على معاوية وقد كف بصره وجلس الى جانبه على سريره فقال له معاوية أنتم معاشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال له عقيل وأنتم معاشر بنى أمية تصابون فى بصائركم فسكت ولم يتكلم وقيل ان معاوية قال يوما لجلسائه ما تعدون الغريب فيكم فقالوا الذى لا أحد له فقال بل الغريب الذى مات نظراؤه الذين كان يستأنس بهم وأنشد

اذا ذهب القرن الذى أنت منهمو * وخلفت فى قرن فانت غريب

مطرد فى المعنى
أجالس معشر الاشكل فيهم * وأشكالى قد اعتنقوا اللحودا

قيل دخل نجار العدوى على معاوية وعليه عباءة فاردراه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فقال معاوية ما رأيت أحقر منه أولا ولا أكبر منه آخرا وقيل قال الاسكندر لرجل دنا من مجلسه فتكلم بفصاحة لكن حسن ثيابك أحسن كلامك فقال اما الكلام فانا قادر عليه وأما الثياب فانت تقدر عليها فخلع عليه وأكرمه (ذكر قدوم عكرشة بنت الاطروش بن رواحة على معاوية) قيل دخلت عليه وهى متكئة على عكازها فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية يا عكرشة اليوم صرت عندك أمير المؤمنين فقالت له نعم اذلا على حى فقال معاوية يا عكرشة ألست يوم صفين المقلدة حمائل سيفك بين الصفين وأنت واقفة تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يحزن من سكنها ولا يموت من دخلها فما بتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها مستظهرين بالصبر على من طلب حقوقكم ان معاوية قد وفد عليكم بجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم بالباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على سيركم واصبروا على هز يمتكم واعلموا أن مصيركم الى الموت كانى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر النافرة وكأنى أراك على عكازك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطروش كان كدت تقتلين أهل الشام كان أمر الله قدرا مقدورا فحملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان الاديب اذا كره أمرا لم يجب اعادته فقال لها معاوية صدقت اذكرى حاجتك وما جئتنى بسببه فقالت ان صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فلا يجبر لنا كسير ولا ينتعش لنا فقير ثم قالت فان كان ذلك عن رأيك فتلك من أنتبه من الغفلة وراجع التوبة وان كان عن رأى غيرك فتلك من لا يستعين بالخونة ولا يستخدم الظلمة فقال لها معاوية يا هذه اتقى الله انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنطق و بحور تندفق فقالت سبحان الله والله ما فرض لنا حقا وفيه ضرر لغيرنا وهو علام الغيوب فامر لها معاوية ولمن معها بردصدقاتهم اليهم وانصرافهم واكرامهم وأعطاها خمسمائة دينار فاخذتها وانصرفت وأقام معاوية فى الخلافة عشرين سنة وتوفى فى رجب سنة ستين وسنه ثمان وسبعون سنة ودفن بدمشق

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق وجعلنى من خيارهم ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيت فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أى ذاتا وأصلا * وأخرج ابن جرير فى تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام عن مجاهد قال استجاب الله تعالى دعوة سيدنا ابراهيم فى ولده فلم يعبد أحد منهم صنما بعد دعوته وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * قال السيوطى رحمه الله وهذه الاوصاف كانت لاجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية ابراهيم عليه السلام وكل ما ذكر عن ذرية سيدنا ابراهيم من المحاسن فان أولى الناس به سلسلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)

بويع له يوم مات أبوه قبل جلس يزيد في بيته يأكل الطعام فاجلس علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على ركبته اليمنى وأجلس خالدا ولده على ركبته اليسرى وكان سن كل واحد منهما خمس سنين فقال لعلي يا أبا الحسن اما تقوم تتصارع أنت وابن عمك خالد لنتفرج عليكما فقال علي بن الحسين وما يأتينا من الصراع يا عم اعطني سيفا واعطه سيفا وانظر اينا اصبر على الموت قال فنظر اليه يزيد شزرا وقال والله كنت أحسب ان الضغائن تفرغ من القلوب ولا تلد الحية الا حوية ثم رفعه من على ركبته وكان قبل ذلك يأكل معه في البيت فلم يطلبه بعدها ومات يزيد في تلك السنة (ومما يحكى) انه لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ووصل رأسه الى يزيد وضعه بين يديه وقرعه بقضيب كان معه بيده على ثناياه ثم أمر بالرأس فنصب أياما على باب دمشق وطاب يزيد أهل الشام وأحضرهم حوله وأحضر عليا الاصغر ابن الحسين والنساء معه ينظرون اليهم فقال يزيد لعلي ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في أبيك الذي قطع رحمي ونازعني في سلطاني فصنع الله به ما رأيت فقال علي ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب فقال يزيد لابنه خالد أجبه عما قال فلم يدر خالد ما يقول فقال يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير روى الطبري ان يزيد أمر بخطيب من بني أمية أن يصعد المنبر فصعد وخطب ومال من علي ومن الحسين وأطنب في ذلك فاستأذن علي بن الحسين في أن يصعد المنبر ويذكر ما يريد فامتنع يزيد من ذلك فالح عليه في ذلك فاذن له فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة حتى أبكى العيون وأوجل القلوب من جملتها أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي وأنسب له حسبي ونسبي أنا ابن مكة أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن باطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن خير من ركب البراق في الهواء أنا ابن خير من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى أنا ابن خير من بلغ به جبريل سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن خير من صلى له ملائكة السما أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النساء أنا ابن الاولياء أنا ابن آخر الاصفياء فعند ذلك ضج الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة فولى وخشي الفتنة ولما حمل رأس الحسين الى الشام خرجت زينب بنت علي بن أبي طالب في نساء من قومها من بني هاشم وهن حاسرات وكن يوم قدم دمشق وهي تنشد وتقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم * بعترتي وباهلي بعد مفتقدي
نصف أساري ونصف خضبوا بدم * ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقيل ان يزيد بن معاوية قال من جاءني برأس الحسين ملأت ركابه ذهبا فانفرد واحد من القوم وهو على ما قيل انه شبل بن يزيد الحميري وقيل شمر بن أبي الجوشن وجز رأسه ودفعه الى أخيه خولي وقيل غيره لما قدموا به على يزيد وضعه الحامل له بين يديه وأنشد مخاطبا اليزيد

املا ركابي فضة وذهبا * انا قتلنا السيد المحببا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له يزيد لما علمت انه موصوف بهذه الاوصاف لاي شئ قدمت على قتله فامر بضرب عنقه لوقته وفانه ما أمله من الذهب والى جهنم قد ذهب وقد سئل مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى في يزيد بن معاوية هل يجوز لعنه لانه قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر بقتله أو لا يجوز لعنه لانه لم يقتله ولا أمر بقتله وفي عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا هل هو مسلم أو كافر أجاب رحمه الله لا يجوز لعن يزيد بن معاوية كما صرح به جماعة منهم صاحب الخلاصة وغيره لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المسلمين ومن كان من أهل القبلة ولا يخالفه قول بعض المتأخرين انهم اتفقوا على جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به لان معناه على وجه التعميم وهو لعن الطوائف المذكورة

الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقل اليهم النبوة واحدا بعد واحد ولم يدخل ولد اسحق عليه السلام وبقية ذرية ابراهيم لانه دعا لاهل هذا البلد الاتراه قال اجعل هذا البلد آمنا وعقبه بقوله واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فلم تزل ناس من ذرية ابراهيم عليه السلام على الفطرة يعبدون الله تبارك وتعالى ويدل له قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه فان الكلمة الباقية هي التوحيد وعقب ابراهيم عليه السلام هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونسله وآباؤه الكرام فابواه ناجيان منعمان في أعلى درجات الجنان لانهما ماتا في زمن الفترة وأهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام على الراجح الامن أخبر

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

بالاوصاف دون تعيين لانسان ليكون من باب لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها رواه أبو داود وابن ماجه بل لم يثبت انه قتل الحسين رضي الله عنه ولا أمر بقتله كما صرح به جماعة منهم حجة الاسلام الغزالي قال في الانوار ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المسلمين ان شاء رحمه وان شاء عذبه قاله الغزالي والمتولي وغيرهما وقد طعن سنان بن أبي أنس فالقاه عن فرسه وأجهز عليه خولي بن يزيد من حجر ونزل ليجز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاجتز رأسه ودفعه الى أخيه خولي ولما قدموا به على يزيد وذكروا له قتله دمعت عيناه وقال ويحكم كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال رحم الله أبا عبد الله وغفر له ولما دخل عليه علي بن الحسين في السبي قال خلوا عنهم وكساهم وأخرج لهم جوائز كثيرة ثم قال لو كان بيني وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة وأما عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليا كرم الله وجهه فهو مسلم من الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبائر فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه انه قتل متأولا لانه وكيل امرأة قتل على أبيها يعني متأولا عند نفسه فيما كان مخاطبا فيه وفيما لا يحتمل التأويل وليس كل من يؤول كان له ان يتأول وقد قطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ثم أرادوا قطع لسانه فجزع فقيل له لما جزعت لقطع يديك ورجليك وجزعت لقطع لسانك قال اني أكره ان تمر ساعة على من نهار ولا أذكر فيها اسم الله تعالى (نكتة مضحكة) قال صاحب النوادر اللطيفة مات مابون يقال له قرنفل فرآه شخص في المنام فقال أيش حالك ياقرنفل قال لا تسألني عن شيء قال الى أين صرت ياقرنفل قال الى جهنم قال ويحك ومن يلوط بك في جهنم قال يزيد بن معاوية وأتاوا به أصحاب ذكر في القاموس في باب الثاء في حرف الدال الدغيوث بالضم هو المابون قال مؤلف النفحات المكية أجمع العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على تحريم اللواط ومن قال بحله ذلك فهو زنديق كافر من غير خلاف بين أهل السنة والكتاب قال صلى الله عليه وسلم من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وعن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي فعل قوم لوط فمن عمل عمل قوم لوط فاحرقوه وقال ابن عباس حد اللواط ان يرمى فاعله من سطح عال ثم يرجم حتى يموت وفي رواية ينكس من مكان مرتفع وقيل يهدم الجدار عليه وعن مالك والشافعي وأحمد بن حنبل يرجم في الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الفاعل والمفعول به ومن استحله كفر واذا ركب الذكر اهتز العرش (حكي) عن بعض أهل الطاقة قال طلعت يوما نحو القرافة في تحف وتراقة لأزور من فيها من الاموات وأتعظ على مافات والى ماهو آت واذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات وأرتدع عن المعاصي والسيئات فاخترقت تربها واستجليت عجبها وجعلت أجول بطرفي في أزهارها وعشبها وأتفكر كيف ساوت تلك البقعة بين الملك والمملوك وخالطت بين الغني والصعلوك وكم فيها قبر يزار وكم قبر مندرس علا عليه التراب والغبار فجعلت تارة أديم طرفا فاغرغرت عليه الدموع وتارة أعاتب قلبا القراق الاحبة موجوع وتارة أندب ناسا سار واوأخلوا الاطلال والربوع وتارة أبكي لفقد أناس كانت وجوههم أضوأ من الشموع وأسبح الله الذي أرقدهم المحي المميت الذي لا رادلامره ولا قضاؤه ممنوع فبينما أنا كذلك وفي وسط الطريق سالك اذ نظرت في كهف الجبل الى بناء منقطع وجوسق في الجو مرتفع فمشيت الى أن وصلت اليه ونويت الجلوس على بابه لاسقط التعب عليه واذا أنا بصوت داخل البناء أحسن من نغمات الاوتار وأطيب من صوت الهزار وتسبيح الاطيار يكرر بصوته النياحه ويندب بنغمته أوقات الراحه بصوت تميل اليه قلوب سامعيه لما فيها من الذكاء والفصاحه يهيج الاشواق ويلتهب قلب المشتاق وتتطاول اليه الاعناق وتهمي بسماعه العيون من الآماق بقلب جريح كانه كابد مرارة الفراق ينشد ويقول

صلى الله عليه وسلم بعدم نجاتهم كامرئ القيس واضرابه وقد حفظ الله تعالى نسبه الشريف من سفاح الجاهلية * قال محمد ابن السائب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة جد فما وجدت فيهم سفاحا ولا شيأ مما كان في أمر الجاهلية فان بعض أهل الجاهلية كان اذا أراد النكاح يقول الزوج خطب ويقول ولي نكاح المرأة نكح وهذا عندهم عبارة عن العقد وأما نكاح عبد الله آمنة فكان عقدا موافقا لما عليه شريعة الاسلام مشتملا على تلك الشروط المعتبرة وان لم تكن بشرع بل بتوفيق من الله تعالى وكذا في بقية أجداده عليه الصلاة والسلام (ولما قرب وجوده) صلى الله عليه وسلم رأى عبد المطلب وهو نائم في الحجر منامات هائلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

ما أنت ياقبر لارض ولا فلك * فكيف يجمع فيك الشمس والقمر * بالله ياقبر لا تبلى محاسنه
وهل تغير ذاك المنظر النضر * وهل بهاء وجهه فان وبهجته * وهل فنى بفناه نشره العطر
وهل تدوم مسراتى لفرقته * هيهات قد عاد صفوى بعده كدر

ثم شهقت شهقة فى أثر انشادها وتزايدبى تعبى بترادها وتقطع قلبى بنواحها وبكائها وتعدادها الى ان سلبت كل عضو منى وأذهبت نومى عنى فقلت والله لأهجمن على هذا الباب وأحظى بسماع هذا الخطاب وأنظر من هذا الذى هو مصاب فلعلى ألاحظ هذا الشاكى فاشاكيه فاما أسليه واما أنسيه فطرقت الباب طرق متردد فى أمره حامد لله على زيادة نعمه وشكره ففتح لى الباب سريعا ولجوابه مريعا فاذا هى امرأة ذات جمال فائق وشكل لائق وقد شاهق صاحبة عطف ومعاطف كان شمائلها سرقت من الظبى المعاطف بغنج ودلال وقد واعتدال وبهاء وكمال كما قال فيها الشاعر

تشابه غصن البان كالبدر والشمس * وقد طهرت من كل عيب ومن رجس
وليس لها فى البرية مشبه * فسبحان من بالحسن وحنتها مكسى
اذا نظرت عيناى نور جمالها * تزايدبى شوقى ووجدى مع الانس
تحاكى لغصن البان والبدر فى الدجى * وطول نهارى فى مجاسنها درسى
عسى خالقى يمنن على بوصالها * فما لى سواها فى حياتى وفى رمسى

ثم سالت اذنا فى العبور فانعمت وسلمت السلام التام وأكرمت فبدأت بقراءة آيات من كتاب الله تعالى رب الارباب وأهدتها لسكان التراب ثم تحاسرت بكلامى عليها وتقدمت اليها وسلمت عليها وسالتها عن قصتها وحالها وقضيتها وماجرى لها وقلت لها من هذا الذى تندبينه وفى هذه البرية تبكينه وتنعينه أذهبت عنوان شبابك وقتلت نفسك بين أترابك فقالت ياأخى هذا بعلى الذى أحسن الى فيما مضى وخلفنى للشقاوة والقضا فقلت لها يا أختى اشتغلى بما ينفعك عنه فالموت سبيل لابد منه فابدت بكاء وعويلا ونظرت الى القبر طويلا يدمع هاطل يشبه السيول وأنشدت تقول

ياساكن القبر فوق القبر ذات جوى * يرثى لها القبر من حزن ومن شجن
تحالفت فيك أحوالى أسى وضنى * الى لقالك وطرف طالب الوسن
وحالف القلب فيك العين من كمد * واسود بالغم وابيضت من الحزن
من بعد بعدك بت الليل ساهرة * لم يهن لى باللجوى سكنى الى سكنى
وأصبحت بعدك الاطلال خالية * وكم أيادلبعلى ثم كم مننن
وكنت عونا لجمع الفائبات وكم * أحسنت يابعل لى فى سالف الزمن

ثم بكت حتى أغشى عليها ومالت كليتى بالشفقة اليها وأحرقت قلبى بكاها ورحمت قلقها ونواها فلما فرغت من البكاء مالت بجانبها الى جانبى وغازلتنى بالعين والكتف وتبهرجت على بالحصر والردف فلما رأيت ذلك من حالها وما أبدته من فعالها تزايدبى الطمع وداخلنى فى مداخلتها الرجاء ولم أجد عن هواها سبيلا ومخرجا فقلت ياسيدتى بحق من ألبسك الجمال وخصك بالحسن والبهاء والكمال الا ما رضيتينى لك بعلا وخدمتك أهلا لاكون أسبق الناس الى مرضاتك وأبذل المجهود فى قضاء حاجاتك فنظرت الى شزرا وغضبا وامتلأ قلبى منها رعبا وأنشدت تقول

أتطلب منى أن أكون مزوجا * فاست أرى هذا سبيلا ومخرجا * ولم ألتق زوجى له المثل فى الورى
ولا مثله لى فى البرية مرتجا * فوالله لا أضجعت من تحت غيره * الى أن أراه من فنا القبر أخرجا
فزوجى له قدر وعلم وحكمة * وحلم وفضل وهو للخير مرتجا * فبالله دع هذا الكلام ولا تكن
بقولك هذا ما برحت معيرا جا * فلا زلت معقلا بغير تزوج * وربى من ضيقى يكون مفرجا

ثم قالت وحق رب العباد الذى ألبسنى حلة الحداد وقضى على بالفراق والبعاد لا كان ذلك الى يوم المعاد

فانتبه فزعا مرعوبا وأتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يسود أهل السماء والارض فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ من نسل النضر وأمها صخر بنت عبد الله بن عمران من نسل النضر أيضا فحملت بعبد الله الذبيح وقصته فى الذبح مشهورة وسبب تسميته بذلك ان عمرا الجرهمى لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث وفيض الله تعالى لهم من أخرجهم من مكة عمد عمرو الى زمزم فطمها وهرب الى اليمن ومضت مدة طويلة وزمزم مطمومة مجهولة الى أن رأى عبد المطلب رؤيا تشير له بحفرها فاراد ذلك فمنعته قريش وآذاه سفهاؤهم حسدا ولم يكن له ولد سوى الحرث فنذر لله تعالى لئن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

فقلت لها ياستي اذا لم تنعمي لي بالزواج وأنا من هذا الامر في ضيق وانزعاج فسألتك بحق اله شفي كل علله وأبرد كل غلله الا ما تصدقت علي بما لو كان بقبلة فقالت لقد أقسمت علي بقسم عظيم وحلفتني بالله كريم ثم ناحت وبكت لفرقة الاحباب وتاوهت تاوه المصاب ولعبت بعود كأنه كان معها في التراب وقالت ان كان ولابد ياشاب فلعظيم قسمك تكون القبلة من فوق النقاب فلما سمعت ذلك بادرت اليها وأرميت كابتي عليها ونهضت اليها نهضة العاشق اليها وقبلتها تقبيل الرجل المشغوف وأنشدت أقول

أحباب قلبي أنعموا بالخطاب * ولا طلوا واغتنموا اللثواب * وقد رضوا من بعد ما قد جفوا
ورق لي وقتي وطاب العتاب * وأنعموا لي بالوفا عاجلا * بقبلة قبلت فوق النقاب
وطالت الخلوة ما بيننا * ونائب الهجران ولى وغاب

ثم قلت ياسيدتي بحق اله علام الغيوب وكاشف الكروب الا ما وصلتني وصال محب لمحبوب فنظرت الي عند ذلك وقالت ياشاب ان قلبي بالفراق مكسور وحالي معذور وتطلب مني أن أوقعني في محظور ويكون ذلك بين القبور ويبقى عرضك معلوما وكأنه مستور واعصي الاله الغفور فوالله لا كان ذلك الى يوم النشور وأنشدت تقول

أتطلب مني الوصل في جيرة القبر * وتقصد هتكي في البرية مع ستري
وتقصدني المحظور ياصاح ترمي * لسيرداد اثمي والخطايا مع الوزر
وفي جيرة الاموات أعصي الخالقي * فلا كان هذا القول لو يقضي عمري
وأنسى عهود الله بيني وبينه * ونحن نوافينا الى أبد الدهر

قال فحصل لي عند ذلك الاياس وتزايد بي لنحوها القلق والوسواس وتزايدت بي الحسرات وانهملت العبرات وقلت ياسيدتي بحق الهدى ولا يرى وبحرمة نبي أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى الى سدرة المنتهى لنحو خالقه سري وصلي وسبح واستغفر وحلل وحرم وتعبد في حرى الا ماقضيت لي بالوصل وطرا فقالت والله لقد أقسمت علي بما يقسم الورى والله لا كان هذا ولا جرى فان كان ولابد فيكون من وراء ما استمت كلامها حتى أجبتها الى ما اختارت وأدرتها على جنبها فاستدارت وقمت أفعل فيها ما أشارت ومهجتي من الفرح قد طارت ففتحت عن مؤخر السراويل وكشفت وسارعت في الايلاج وتركته ساعة طويلة بلا اخراج وأنا في لذة وحبور وقد نلت فرحا وسرور فلما قضيت الحاجة وزالت عني اللهجة أنشدت أقول

قد واصلوني أحبابي وما كسروا * قلبي وبالوصل ما بين الورى جبروا
تالله ما كان أحلى وصلنا عجلا * ونحن في لذة لم يعلها كدر
والواش عنا غفول والرقيب معا * وسادتي عن محاسن وجههم سفروا
هذا هو العيش لو دام الزمان به * لكن زماني هذا كله غير
فافهم لقولي واسمع يا أخا ثقة * قولا بدا ما حكاه في الورى سمر

فقلت بعد ذلك لابد من معرفتها الا فوز بقربها وصحبتها فقلت ياسيدتي بحق اسمعيل الذبيح وبحق من جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بعدان كان فيها طريحا ونجى من اليهود المسيح الا ما كشفتي لي عن وجهك الصبيح ومتعتيني بجمالك الملیح لأكون لك عارفا ولمحاسنك واصفا ولسائر أشغالك خادما وعلى بابك لم أزل ملازما فمدت يدها بتكليف وكشفت عن وجهها الظريف فاذا هو شيبة بيضاء قد فرشت سطرين وحكت بياض اللجين فعلاني البكاء والنحيب والزفير واللهيب ووقعت في غم عظيم وحزن مضنى كظيم وقلت الهي بحرمة محمد سا كن طيبه لا تختم بخير لهذه الشيبه وخيبها الله أعظم خيبه يا أنجس الناس وأنجس من الوسواس الخناس هذه الشيبة التي لا يستحي الله من عذابها ولا يبالي من أي باب من أبواب النار أتى بها ما حملك أيها الشيخ المنحوس على هذه الصوره وما ألجأك يا ملعون الى هذه الضروره فقال لي

والله عشر بنين ليذبحن أحدهم ويستعين ببقيتهم على حفر زمزم فتكامل له عشر بنين وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقدم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله ولما قرت عينه بهم نام ليلة عند الكعبة فرأى في منامه قائلا يقول ياعبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قرب ماهو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى ان قرب ماهو أكبر من ذلك فانتبه من نومه وقرب جملا ثم نام فرأى أن قرب ماهو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا ثم جمع أولاده وأخبرهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

يا قليل الآداب يا من لم يزل من وراء حجاب يا عديم الرأي والتوفيق والصواب هكذا اصطاد الارباب فعلمت أنه شيخ جاهل ومختل ليس بعاقل وفهمت أن به مرضا من الامراض يحتال به على غرض من الاغراض فتركته ودخلت المدينة ومقلتي باكية حزينة فسألت ناسا من الاحباب والاصدقاء والاصحاب عن هذا الشيخ القليل الميزة الذي ستر وجهه وكشف طيزه فقيل لي هذا محتسب الجيزة فانصرفت وأنا متفكر في هذه القضية وشؤم هذه الرزية ونسأل الله حسن الخاتمة بمحمد وآله (حكى الراغب في تذكرته) قيل أول من ظهرت فيه الابنة العزيز صاحب يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وكان أبو جهل مابونا واذا أحزنه الداء ألقم دبره حجرا ويقول واللات والعزى لا علاك ذكر وكان جالينوس مابونا فعل به غلام خلف حائط فطارت دجاجة فنزع الغلام وقام عنه فقال جالينوس دعني والدجاج فما زال يصفه للمرضى حتى انقطع أصل الدجاج من المدينة ودخل مطبخ على صديق له فرأى تحته غلاما وفوقه آخر فقال له ما هذا قال اللذة المضاعفة *(حكى)* صاحب النوادر ان امرأة من الفواجر عاتت فوق رجل وهو نائم على قفاه وأدخلت ذكره في فرجها ثم ان رجلا آخر علاها وأدخل ذكره في دبرها فصار لها بينهما انخفاض وارتفاع وغير ذلك وهي تارة تلقم شفتها لمن هو تحتها وتارة تلتفت وتلقم شفتها لمن هو فوقها واستمرت على هذا الحال الى ان تم العمل ثم انها سئلت عن ذلك فقالت هذا نكاح العاني وايصال اللذة للخنثاني والطوقاني وقيل لمابون لم لزمت هذا الغلام قال ان في ايره خمسة أشياء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل وقيل لمابون ان ابنك به ابنة فقال المفتاح لا يخرج من بين شيبة وقيل لمابون في شهر رمضان هذا شهر كساد فقال أبقى الله اليهود والنصارى وقال بعضهم

رأيته تحت عبد بات يرهقه * فقلت ترضى بهذا قبحت من رجل
وكيف يعلوك عبد السوء قال نعم * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(وقال آخر) رأيت أبيض لون تحت أسوده * والوجه منه بضاهي الشمس في الحمل
فقلت هذا عجيب قال لا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(وقال آخر) يقول له المعشوق وهو يلوطه * لعلك تحظى بعد ذا كل نائم
فقال وهل في العيش للناس لذة * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

(وقال آخر) ولم أنس علقا نكته وهو واسع * طويل عريض المنكبين نتيف
فقال الحسي للاير يقعدهنا * فقال ادخلا ضيف الكرام يضيف

وقد سمعت ان شخصا من ذوي الاعراض ابتلي بمرض الابنة فخشي أن يشاع عنه ذلك فيمتهن عند الناس فصنع له خشبة مثل الذكر وكان اذا تحرك عليه المرض خلا بنفسه في بستان له داخل داره ويحكم غلق أبوابه خوفا أن يطلع عليه أحد ويعالج نفسه بالخشبة الى أن يغيب عن وجوده ولما يطيق يتضرع الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والابتهال في ازالة هذا المرض وكان يعتريه في كل شهر مايزيد على أربع مرات وكان مدة ابتلائه بهذا المرض مصفر اللون متغير الوجه ثم انه غفل يوما عن قفل باب البستان وكان متزوجا بابنة عمه وكان مايدخل البستان ويغلقه يحصل لها منه تعبير وتظن انه يختل باحد فدخلها مايدخل النساء من الغيرة وكانت ترصده عند دخول البستان رجاء أن تطلع على حاله فلم يتيسر لها ذلك فجاءت يوما فوجدت باب البستان مفتوحا فدخلت فوجدت ابن عمها وهو ماق على الارض منكب على وجهه مكشوف العورة وقد نزع الخشبة من دبره وهو مغشى عليه فنظرت الى دبره وقد خرجت منه دودة لها قرنان وهي تتلهف حول حلقة دبره على ما خرج من العفونات فانتزعت الدودة من دبره فوجدتها نحو الفتر وهو لا يشعر ثم انها وضعتها في قطنة بداخل علبة صغيرة فلما أفاق تضرع الى الله تعالى على معافاته من هذا المرض ثم مضى عليه ثلاثة أشهر ولم يعتره شئ فحمد الله على ذلك وعمل مولدا فقالت له ابنة عمه ما سبب هذا المولد فقال لها كان اعتراني مرض وازاله الله فضحكت فقال لها ما سبب هذا الضحك فلم تنبئه فما زال يلح عليها حتى

بنذره ودعاهم الى الوفاء فقالوا جميعا انا لك طائعون فمن تذبح منا فاذبح فقال لياخذ كل منكم قدحا بكسر القاف أي سهما ثم ليكتب فيه اسمه ففعلوا وأخذ قداحهم ودخل جوف الكعبة ودفعها الى القسيم كما كانوا يصنعون وقام عبد المطلب يدعو والله تعالى تخرج على عبد الله وكان أحبهم اليه فقبض عليه وأخذ الشفرة وأقبل على ذبحه فمنعه سادة قريش وقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعتذر الى ربك ولئن فعلت هذا لم يزل الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة ولكن انطلق الى قطيعة أو سجاح الكاهنة فلعلها تامرك بامر فيه فرج فانطلقوا حتى أتوا خيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا مائة من الابل فقالت ارجعوا الى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أنبأته بالخبر وجاءت له بالعلبة التي بها الدودة وأخرجتها من القطنة فنظر اليها وقال جزاك الله خيرا فيما فعلت وأحسن اليها فسبحان من عافاه مما ابتلاه وقال بعض الحكماء الابنة مرض يذل الله به الجبابرة وهو اشكال في المسربة من داخل يورث أكلة فلا تبرد على صاحبها الابحك الذكر وتطييرالمي وقد ذكر العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراني في مختصره لتذكرة السويدي يؤخذ الماء الذي نقع فيه السمك المملوح ويحتقن به صاحب الابنة عشرين يوما كل يوم مرة فانها تذهب وكذلك يؤخذ الشعر الذي على الفخذ الايمن من الضبع الذكر والانثى ويحرق ويدهن برماده صاحب الابنة يبرأ باذن الله تعالى وذكر الامام الاكمل جمال الدين محمد في رسالته الشهابية في علم الطب أن هذا المرض قد يعترض لمن اعتاد باللواط واتيان النساء في الدبر ويكون منيه كثيرا قليل الحركة وقليه ضعيفا وانتشاره قليلا العلاج الضرب والحبس والاستهانة وايقاعه في هموم وغموم وحماكات وأن يستفرغ البلغم بمثل الغاريقون وشحم الحنظل وان شرب كل يوم وزن درهم من البسفايج نفعه وكذلك من السورنجان وذكروا ان أكل قلب الديك شويا ينفعه وكذلك الحمام واذا أكل من ورق الآس وزن درهم نفعه وكذلك أكل الثوم واذا تحمل بالصابون أو بعروق شجر الخطمي نفعه فنسأل الله العفو والعافية من هذه البلية ورجعنا الى ما نحن بصدده من أمر يزيد فانه أقام ثلاث سنوات وسبعة أشهر وتوفي في رابع عشر ربيع الاول سنة أربع وستين وسنه تسع وثلاثون سنة ودفن بدمشق

(خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه)

هو أول مولود ولد بالمدينة المنورة بعد عشرين شهرا من الهجرة بويع له بمكة سنة أربع وستين وخلع يزيد بن معاوية ولعنه وعابه بشرب الخمر ولعب الكلاب والفهود والغفلة عن الدين وكثرة العبيد وقتل الحسين وخلو الحجاز من الاشراف وبايعه كثير من الامصار وقد اخترنا السكوت عما وقع لسيدنا عبد الله ابن الزبير فان واقعته مستفيضة والله يحكم بين العباد روى السهيلي في كلامه عن غزوة احد في حديث مسند انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بما هو كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه فاقام تسع سنين وقتل في خلافة عبد الملك بن مروان على يد عامله الحجاج الثقفي في سادس جمادى الآخرة بمكة سنة ثلاث وسبعين

(خلافة معاوية بن يزيد المكنى بابي ليلى)

كان رجلا صالحا صعد المنبر وشهد أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالخلافة من جده وان الحسين رضي الله عنه كان أولى بها من أبيه ثم جلس طويلا وخطب خطبة بليغة تشتمل على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال صرت أنا الثالث والساخط على أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم وامرتكم نفذوها ومن رضيتموه فولوه خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فاقام خليفة أربعين يوما ولما احتضر قالوا لم لا توصي بالخلافة فقال ماذقت حلاوتها لاتجرع مرارتها فتوفي بعد أربعين يوما وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة

(خلافة مروان بن الحكم)

ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وجرى بينه وبين نائبه ابن الزبير محاربة على المدينة المنورة بويع له بالشام سنة أربع وستين وملكه بمصر والشام حتى ان معاوية كتب اليه لما بلغه قتل عثمان وكان مروان اذذاك بالمدينة المنورة اذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصاد الا بغلبة ولا يسار الا عن حيلة وكالثعلب لا يغلب الا روغانا وأنف نفسك منهم انف الفتى عند دلس الاكف وابحث عن أخبارهم بحث الدجاجة عن حبة الدخن عند فاسها فالحازم في الحرب خير من ألف فارس لان الفارس يقتل عشرة أو عشرين والحازم يقتل جيشا كبيرا وقال عظماء الترك ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه

بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا معه عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا بينهما حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فاذبحوها فقد رضي ربكم وفدى صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا ضبع ولهذا روي أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين والذبيحان عبد الله واسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسحق * وأما والدته صلى الله عليه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

شئ من أخلاق البهائم والطير وشجاعة الديك وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر الغراب وغارة الذئب وقيل الحزم أبلغ من النجدة وأقام مروان عشرة شهور وكان سنه ستا وثمانين سنة وقتلته زوجته بان وضعت على وجهه مخدة محشوة ريشا فمات وخلف أحد عشر رجلا

(خلافة عبد الملك بن مروان)

بويع له يوم مات أبوه قبل قتل عبد الله بن الزبير وكان من دهاة العالم وأحزمهم رأيا حتى قيل كل والد ولد الامير وان فانه ولد الدابر شد الى هذا تشعب البلاد عليه فى أول أمره واستيلاء القائمين على غالب ممالكه حتى على مقر مملكته دمشق وانتظامها بعد ذلك فى أتم سلك ودخولها بعد الخروج فى أحزم ملك وأعظم ملك لكن كان له ظلم فى بداية أمره واجحاف فى سيره وجوره (حكى) فى سراج الملوك ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فكان فيما حدثه أن قال له يا أمير المؤمنين انه كان بالموصل يومه وبالبصرة يومه فخطبت يومة الموصل لابنها بنت يومة البصرة فقالت يومة البصرة لا أفعل الا أن تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت يومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله تعالى سنة واحدة صيرت لك ذلك فاستيقظ عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ومما نقل من كتاب مفاكهة الظرفاء ان ملك الروم أرسل الى عبد الملك يطلب منه عالما من علمائهم يسئله عن مسائل فارسل له الشعبى فلما وصل الى ملك الروم سأله عن أشياء منها أن قال له بلغنا أن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون أيمكن مخلوق لا يغفل فقال الشعبى مثلهم كمثل النفس يصعد وينزل وأنت تتكلم وتأكل وتشرب قال صدقت فقال له وبلغنا أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون كيف ذلك قال نعم كالجنين فى بطن أمه يأكل ويشرب ولو تغوط داخل المشيمة لاحترق قال صدقت قال وبلغنا أن نعيم الجنة لا ينقص بالانفاق كيف ذلك قال نعم كالسراج تقتبس منه جميع المصابيح ولا ينقص نوره قال صدقت فانعم عليه وكتب الى الخليفة معه عجبت منكم كيف لا تجعلون رسولكم خليفة فلما قرأ عبد الملك بن مروان ما كتب ملك الروم قال ياشعبى انظر ما قال عنك قال يا أمير المؤمنين ما رآك ولو رآك لما استصغر منى ما استكبر ولا استحقرنى ما استعظم فقال له درك كم عطاءك قال ألفين ثم سكت الملك لحظة وقال كم عطاؤك قال ألفان قال له لم قلت أولا ألفين قال لما لحن أمير المؤمنين تابعته فى اللحن ثم لما أعرب تابعته فى الاعراب ولا يحسن ان أعرب وقد لحن أمير المؤمنين فاعجبه ذلك وقال املؤا فاه جوهرا فاؤه فقال الشعبى هذا يذخر ولا ينفق فامر له بثلاثين ألف درهم وثياب فاخرة فاخذها وانصرف * روى أبو العز أحمد بن عبد الله المسلمى فيما قرأ على أستاذه وقال اروعنى أنبأ فلان عن فلان عن أبى حاتم العتبى قال لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده وفيهم مسلمة وكان سيدهم فقال أوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وجنة واقية وهى أحصن كهف وأزين حلية وليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير منكم حق الكبير مع سلامة الصدور والاخذ بجميل الامور وايا كم والفرقة والخلاف فبهما هلك الاولون وذل ذو والعز المعظمون أنظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه بابكم الذى منه تعبرون ومجنكم الذى به تستجنون وأكرموا الحجاج فانه وطأ لكم المنابر وأثبت لكم الملك وكونوا بنى أم برة والا دبت بينكم العقارب وكونوا فى الحرب أحرارا وللمعروف منارا واختلوا فى المشورة وليناوا فى الشدة وضعوا الذخائر عند ذوى الاحساب والالباب فانه أصون لاحسابكم وأشكر لما يسدى اليهم ثم أقبل على ابنه الوليد فقال لا ألفينك اذا مت تعصر عينك وتحن حنين الامة ولكن شمر وأتزر والبس جلد نمر ودلنى فى حفرتى وخلنى وشانى وعليك وشانك ثم ادع الناس الى البيعة فمن قال هكذا فقل بالسيف هكذا ثم أرسل الى عبد الله بن زيد بن معاوية وخالد بن أسيد فقال هل تدريان لم بعثت اليكما فالا نعم لتريا آثار عافية الله ايانا قال لا ولكن حضر من الامر ما ترياني فهل فى أنفسكما من بيعة الوليد فالا والله ما نرى أحدا أحق بها منه بعدك يا أمير المؤمنين قال أولى لكما أما والله لو قلتما غير ذلك لضربت عنقكما ثم رفع رأسه فاذا السيف مشهور ثم قال مسلمة ايا كم

وسلم فهى آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشية (ولما حملت به) صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فى رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس وينادى مناد فى السموات والارض ان النور المخزون المكنون الذى يكون منه الهادى الامين المأمون فى هذه الليلة يستقر فى بطن أمه الذى يتم فيه خلقه ويخرج للناس بشيرا ونذيرا ثم لما تم حمله وظهرت فيه العجائب ولد يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاول عام الفيل فى عهد كسرى أنوشروان وقد مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة وأقام فى بنى سعد أربع سنين وتوفى أبوه عبد الله قبل وضعه بشهرين وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين

This file was downloaded from QuranicThought.com

والحجاج فانكم ان صلحتم صلح الناس وان فسدتم كان الفساد أسرع وأنشد

لقد أفسد الموت الحيات وقد أتى * على شخصه يوم على عصيب * فان تكن الايام أحسن مرة
الى فقد عادت لهن ذنوب * أتى بعد حلو العيش منهن مره * فكرت على آثارهن كروب

فقال سليمان مات والله أمير المؤمنين وكانت مدة تصرف عبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة ومات سنة ست وثمانين وسنه ستون سنة * ومما يحكى ان ملكا من ملوك النصارى أرسل راهبا من علمائه ملته لمناظرة علماء المسلمين وكان أبو حنيفة اذ ذاك صغيرا فلما جاء الراهب الى علماء المسلمين واجتمع في المسجد الجامع رقى المنبر ليسالهم عن مسائل فقام أبو حنيفة من بين العلماء وقال للراهب أسائل أنت أم مسؤل فقال سائل فقال انزل مكانك الارض ومكاني المنبر فصعد أبو حنيفة المنبر وقال سل ما شئت قال الراهب ماذا قبل الله قال أبو حنيفة هل تحسن العدد قال نعم قال ماذا قبل الواحد قال لا شئ قبله قال اذا كان الواحد الفائق لا شئ قبله فالله سبحانه وتعالى لا شئ قبله ثم قال في أي جهة يكون وجه الله قال اذا أوقدت السراج ففي أي جهة يكون وجهه قال ذاك النور علأ البيت وليس له جهة قال اذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له فوجه ربي جل وعلا منزه عن الجهة والمكان قال بماذا يشتغل الله قال اذا كان عالم موحد مثلي رفعه واذا كان كافر مثلك وضعه كل يوم هو في شان فرس الراهب وتوجه مخزيا * روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شان قال من شانه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ذكر البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى كل يوم هو في شان يحدث أشخاصا ويجدد أحوالا على ما سبق به قضاؤه وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا * (فائدة) * ولد الامام الاعظم أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه سنة ثمانين من الهجرة ومات ببغداد سنة خمسين ومائة فعمره سبعون سنة وولد الامام مالك بن أنس رضي الله عنه سنة أربع وتسعين من الهجرة ودفن بالمدينة المنورة سنة تسع وسبعين ومائة فعمره خمس وثمانون سنة وولد الامام الشافعي رضي الله عنه سنة خمسين ومائة ودفن بمصر المحروسة سنة أربع ومائتين فعمره أربع وخمسون سنة وولد الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سنة أربع وستين ومائة ودفن ببغداد سنة احدى وأربعين ومائتين فعمره سبع وسبعون سنة والله أعلم

* (خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان) *

بويع له يوم مات أبوه سنة ست وثمانين بعهد من أبيه فلما تولى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون يالها من مصيبة ما أعظمها وأجسمها وأعمها وأوجعها موت أمير المؤمنين ويالها من نعمة ما أعظمها وأجسمها وأوجب الشكر لله على بما خلافته التي سر بلنيها وكان أول من عزى نفسه وهنأها بالخلافة فلما بايعه الناس جلس مجلس أبيه عبد الملك وجمع أهل بيته ثم قال

انظروا الضغائن والتحاسد بينكم * عند المغيب وفي حضور المشهد
فصلاح ذات البين طول بقائكم * ان مد في عمري وان لم يمدد * فلمثل هذا الدهر ألف بينكم
بتواصل وتراحم وتودد * حتى تلين قلوبكم وجلودكم * لمسود فيكم وغير مسود

والوليد المذكور هو الذي عمر الجامع الذي بدمشق المعروف بجامع بني أمية (حدث) ابراهيم بن هشام انه قال حدثني أبي عن جدي قال قال عبد الملك لروح بن زنباع يا أبا زرعة قد غلبني الوليد باللعن وأظهر العشيبة كآبة فسألني عنها فلما أذن العشاء أظهر كآبة وعنده الوليد وسليمان فقال له روح ما هذه الكآبة يا أمير المؤمنين لا يسوءك الله ولا يريك مكروها قال ذكرت ما في عنقي من حقوق هذه الامة والى أين يصير أمرها بعدي فقال روح يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فان أنت من الوليد سيد شباب العرب فقال يا أبا زرعة لا ينبغي أن يلي العرب الا من يتكلم بكلامها فقام الوليد ودخل منزله وجمع أصحاب النحو فاقام سنة أشهر معهم وخرج وهو أجهل بالنحو من يوم دخل * ذكر شيخ الاسلام العلامة عمر بن الوردي في خريدته ان جملة ما أنفق على عمارة الجامع الذي عمره الوليد بدمشق مائة ألف صندوق من الذهب وفي

وكفله جده عبد المطلب الى أن توفي وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن ثنتي عشرة سنة ثم خرج في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه في وضع الحجر الاسود وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وخرج الى الطائف بعدها بثلاثة أشهر ومعه زيد بن حارثة فاقام شهرا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه جن نصيبين وأسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة أسري به ولما اشتد

This file was downloaded from QuranicThought.com

كل صندوق أربعة عشر ألف دينار واجتمع فى ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم وبنى بانواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول ويقال ان العمودين اللذين تحت القبة اشتراهما الوليد بالف وخمسمائة دينار ويقال ان رخام الجامع المذكور كان مجونا ولذا اذا وضع على النار ذاب وفى المحراب عمودان صغيران يقال انهما كانا فى عرش بلقيس ومنارة الجامع الشرقية يقال ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل عليها فى آخر الزمان وعندها حجر يقال انه قطعة من الحجر الذى ضربه موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا * ذكر صاحب سراج الملوك قال خرج الوليد بن عبد الملك من باب الجامع الصغير فوجد جلاعند الحائط تحت المأذنة الشرقية يأكل الخبز بالتراب فوقف على رأسه وقال له ما شانك أيها الرجل حتى انفردت عن الناس فقال أحببت العزلة قال وما حملك على أكل الخبز بالتراب قال فى ذلك فتنع فلما رجع الوليد الى منزله أمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال أصدقنى بالحق والا ضربت عنقك فقال الرجل يا أمير المؤمنين كان أصلى رجلا جمالا وعندى ثلاثة من الجمال أنقل عليها القمح والحبوب فحملتها فى بعض الايام فاتيت الى خربة بالشام فحصرنى البول فقعدت لابول فرأيت البول ينصب فى شق فاتبعته حتى انكشف عن حفيرة كالحمورة فنزلت فيها فرأيت بها مالا مسكوبا فاخذت راحلتى وأفرغت ما كان عليها من العلال وملأت الزكائب من ذلك المال وغطيت المكان الذى فيه الذهب كما كان فلما سرت قليلا وجدت معى خلاة فقلت ارجع الى ذلك المكان واملاها من الذهب فجئت الى ذلك الموضع فخفى عنى فرجعت الى الجمال فلم أجدها فى المكان الذى تركتها فيه فتأسفت على ذلك المال وآليت على نفسى أن لا آكل الخبز الا بالتراب وروى أن الجمال التى كانت عليها الذهب أتت الى بعض عمال الوليد وأناخت بما عليها فاحضرها الى الوليد وكان هذا سبب العمارة الجامع وقيل ان الوليد توعك فبلغه ان أخاه سليمان شمت فيه فكتب اليه يقول

تمنى رجال أن أموت فان أمت * فتلك طريق لست فيها بواحد * وقد علموا لو ينفع العلم عندهم
لئن مت ما من شامت بخلود * منيتى تجرى لوقت وحتفه * سيلحقه يوما على غير موعد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

فكتب اليه فهمت ما كتبت يا أمير المؤمنين فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلا لا يخطر فى نفسى انى لاول لاحق به ومنى من أهلى فعلام أتمنى زوال ملك لا يلبث من تمناه ولقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يخطر على لسانى ولم يره وجهى ومن يسمع من أهل النميمة يوشك أن يسرع فى فساد النيات ويقطع ذوى الارحام وكتب فى آخره ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد فهمت كتابك وأنت الصادق فى المقال الكامل الفعال فحاشى أشبهك من اعتذارك ولا أبعدك من الشئ الذى قيل فيك والسلام (وحكى) أن شخصا بلغه عن شخص انه انتقصه وعابه فكتب اليه الحمد لعلام الغيوب المنزه عن النقائص والعيوب والصلاة على من يشفع فى فصل القضا ويخالق الناس باخلاق الرضا سيد من اذا قوبلوا بالسيئة أحسنوا ومن شرعه ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وحق من أوتى الرسالة لم يصدر عنى شئ مما كتبتم فى هذه الجهالة اذ ليس من الانسانية ولا من المعقول أن يخطر ببال عاقل ما ذكرتم فضلا عن أن يقول وليس من سجايا الاذكياء اعتقاد السوء بكلام الاشقياء وليس من شان الكرام المبالغة بالايذاء بمثل هذا الكلام ولكن التحمل يورث التجمل كما قيل

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم

والله مطلع على القلوب علام الشهادة والغيوب ولكن صبر جميل وحسبنا الله ونعم الوكيل وفى معنى ذلك قال أمير المؤمنين القائم بامر الله

جمعت لدى من الغرام عجائب * تخالجن قلبى فى أسى وتوحش
خل يصد وعاذل متنصح * ومعاند يؤذى ونمام يشى

البلاء من المشركين على المسلمين استأذنوه فى الهجرة فقال قد أريت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور وقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فصار القوم يتجهزون ويرتحلون الى المدينة ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى ثم خرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار ومنه الى المدينة وكان خروجه من مكة يوم الاثنين وقدومه المدينة يوم الاثنين هلال ربيع الاول وأقام على رضى الله عنه بمكة بعد خروجه صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم أدركه بقباء يوم الاثنين ثم أسس مسجد قباء وهو المسجد الذى أسس على التقوى ثم خرج من قباء

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

*(وقال ابن عطية) * لاتسمعن من الحسود نميمة * فكلامه ضرب من الهذيان
ان كان قد أوحى اليه تحرضا * فالناس قد كذبوا على الرحمن * سل غيره عني لتعلم انكه
واسخط عليه فبالحال رماني * لايثبت الحق المبين لحاكم * في الشرع حتى ينطق الخصمان

ومن نكت صاحب الخريدة لطيفة لابأس بذكرها وان كانت خارجة عن المقصود وهي أنه كان له أخ اسمه أحمد وكانا يتناوبان القضاء من جانب القاضي محمد بن النقيب فجاءت نوبة الشيخ عمر وأحمد مستمر فكتب الشيخ عمر للقاضي محمد بن النقيب

حملتني وأخي تبارح البلا * وجعلتنا ضدين مختلفين
ياحي عالم عصره وزمانه * فلك التصرف في دم الاخوين

(فكتب اليه جوابا) أياعمر استعد لغير هذا * فاحمد بالولاية مطمئن
فان يك فيك معرفة وعدل * فاحمد فيه معرفة ووزن

ثم ان الشيخ عمر بن الوردي رأى منامًا أزعجه وهاله وعوتب فيه على ولاية القضاء فلما أصبح جاء الى القاضي محمد بن النقيب وحلف أيمانا مغلظة انه مابقي يلي القضاء مطلقا وأنشد يقول

خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عني * يكون لي الجاه بالعلوم

حدث عبد الصمد بن معقل قال قيل لوهب بن منبه يا أبا عبد الله كنت ترى الرؤيا تحدثنا بها فما تلبث أن نراها كما رأيت قال هيهات ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء وانه تولى القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز وقال البهازهير

حبيبي ماهذا الجفاء الذي أرى * وأين التقاضي بيننا والتعاطف
لقد نقل الواشون عني باطلا * وملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
وقد كان قول الناس في الناس قبلها * وكذب يعقوب وسرق يوسف
بعيشك قل لي ما الذي قد صنعته * فانك تدري ما أقول وتنصف
فان كان قولا صح اني قلته * فللقول تاويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

وأقام الوليد في الخلافة تسع سنين وثمانية أشهر وتوفي في نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسنه ثمانية وأربعون سنة ودفن بدمشق روى عن يزيد بن المهلب أنه قال لما ولاني سليمان بن عبد الملك العراق وخراسان وودعني عمر بن عبد العزيز قال لي يايزيد اتق الله فاني كنت وضعت الوليد في لحده فاذا هو يركض في اكفانه وفي رواية أن عمر بن عبد العزيز قال لما تناولناه من السرير ووضع على أيدينا اضطرب في اكفانه فقال ابنه أبي أبي قال قلت ويحك ان أباك ليس بحي ولكنكم تلقون ما ترى وصلى عليه عمر بن عبد العزيز لما كان ابنه سليمان غائبا ببيت المقدس

(خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان)

بويع له يوم مات أخوه (قيل) دخل أبو حازم عليه بعد ما استخلف وكان أبو حازم من أهل الزهد فقال يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم وأخربتم أخراكم فتكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال أخبرني كيف القدوم على الله فقال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب الذي أتى الى أهله فرحا مسرورا وأما المسيء فكالعبد الآبق الذي أتى مولاه خائفا محزونا ان شاء رحمه وان شاء عذبه فبكى أمير المؤمنين بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه أسأت الى أمير المؤمنين فقال أبو حازم اسكت فان الله أخذ ميثاق العلماء ليبينن للناس العلم ولا يكتمونه ثم خرج فلما وصل الى منزله بعث اليه مالا فرده وقال

يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وركب راحلته متوجها الى المدينة فلما قدم على ناقته صاروا يمسكون زمامها ويقولون يارسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة فصارت تنظر يمينا وشمالا حتى أتت دار مالك بن النجار ثم سارت حتى نزلت على باب أبي أيوب الانصاري ثم سارت وبركت في مبركها الاول وألقت باطن عنقها وصوتت من غير أن تفتح فاها فنزل منها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وأقام عنده صلى الله عليه وسلم سبعة أشهر ثم بنى مسجده الشريف ثم أذن له في الجهاد فاول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الرسول قل له والله يا أمير المؤمنين انى لا أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسى وأنشد فى المعنى

منازل دنيالك شيدتها * وأخربت دارك فى الآخره * فاصبحت ترغب فى ذى الخراب
وتفر غ عن هذه العامره * فلو كنت شيدت دار البقا * ولم ترض بالصفقة الخاسره
لسارعت سرعة من قد نجا * وسرت الى العترة الطاهره

ذكر صاحب السكردان أنه فى أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب من ابن هبيرة أن بخارى وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقط منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول يا أهل الارض اعتبروا يا أهل السماء هذا صفوان قبل الملك عصى الله فعذبه فلما طلع النهار وجاء الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مثبوت على يد قاضى بخارى بأربعين عدلا * روى عن زكريا التميمى أنه قال بينما سليمان بن عبد الملك فى المسجد الحرام اذ أتى بحجر منقوش فاتى وهب بن منبه فقرأه فاذا عليه ابن آدم لو انك رأيت قرب ما بقى من أجلك لزهدت فى طول أملك ولرغبت فى الزيادة فى عملك ولقصرت عن حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وبان عنك الولد ورضلك النسيب والوالد فلا أنت الى دنياك عائد ولا فى حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامه قبل الحسرة والندامه * وذكر ان سليمان بن عبد الملك كان شرهانى أكله فلما حج فى سنة سبع وتسعين توجه الى الطائف تطالبا للرطوبة فاتاه بعض العرب برمان من رمان الطائف فاكل منه مائة وسبعين رمانة ثم أتوه بزبيب فاكل منه سلتين ثم قال أطعمونا من خرفان الطائف فاتوه بأربعة وثمانين خروفا مشويه فاكل من كل خروف جمجمته وكليته حتى أتى على آخرها ثم قعد على السماط وأكل مع الناس على عادته وأقام فى الخلافة سنتين وثمانية أشهر وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين وسنه خمس وأربعون سنة

(خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

هو الاشج الذى ورد فى حقه الحديث الشريف الناقص والاشج أعدل بنى أمية سبب شجه ان أتانا رفسته فصار أبوه يمسح له الدم ويقول ان كنت أشج بنى أمية انك لسعيد فكان كذلك وكان اماما عادلا فقيها محدثا روى عن أجلة من العلماء وروى عنه أجلة يوم مات ابن عمه سليمان (مما يحكى) ان المنصور قال لعمر بن عبيد عظنى بما رأيت أو بما سمعت قال بل بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضعا لقبره بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده ثمانية عشر قيراطا من دينار ومات هشام بن عبد الملك فخلف أحد عشر ابنا وأصاب كل واحد من أولاده ألف ألف دينار فرأيت رجلا من ولد عمر قد حمل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله ورأيت رجلا من أولاد هشام على قارعة الطريق يسأل التصدق

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم موداه الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى المال والولد

(وفى المعنى أيضا)

لاشئ مما زى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمس يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دانت الشعوب له * والانس والجن فى حالاته ترد
أين الملوك التى كانت لعزتها * من كل قطر اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

وهذه الابيات من جملة أبيات لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن مالك القرشى الاسدى وأول الابيات

غزوانه غزوة الابواء خرج الى الجهاد يريد عير قريش ثم غزوة العشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهى أرض بنى مدلج بناحية ينبع فسارت الى الشام ولم يدركها ولما رجع الى المدينة من العشيرة لم يقم الا تسع ليال حتى سافر يريد بنى سليم ولما وصل الى ماء من مياههم أقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا وتسمى هذه بدرا الاولى ولما بلغه صلى الله عليه وسلم رجوع العير من الشام خرج اليها فى ثلاثمائة وثلاثة عشر وخرج أبو سفيان من مكة فى قريب من الالف وحصل القتال الشديد ونصر الله المسلمين وتسمى هذه بدرا الثانية وبدر الغنائم ثم غزا صلى الله عليه وسلم بنى قينقاع بفتح القاف وضم النون

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدون الها غير خالقكم * فان دعيتم فقولوا بيننا جدد
سبحان ذي العرش سبحانا يعادله * رب البرية فرد واحد صمد
سبحانه ثم سبحانا يعادله * وقبل سبحه الجودي والجمد
مسخر كل من تحت السماء له * لا ينبغي أن يحاكي ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويفنى المال والولد

وكان صلى الله عليه وسلم عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه ولا يظاهر واعليه عدوه فغدروا ولما كانت وقعة بدر أظهروا العداوة والحسد فنبذوا العهد فقال لهم صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود احذروا أن ينزل بكم ما نزل بقريش من النقمة أي ببدر فلم يقبلوا وأظهروا الشدة فسار اليهم صلى الله عليه وسلم واعطى اللواء الابيض عمه حمزة بن عبد المطلب وقد تحصنوا في حصونهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار فقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم ويخرجوا من المدينة باولادهم وعيالهم ويتركوا أموالهم فاجابهم وأخذ أموالهم فيأوا بعدهم عن المدينة ونزلوا باذرعات قرية من الشام (ثم كانت

روى ان ورقة كره عبادة الاوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة بنت خويلد تسأله عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما أراه الا نبي هذه الامة الذي بشر به موسى وعيسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا ورقة فاني رأيته في ثياب بيض وروى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل وهو عم خديجة أخو أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبري فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال ورقة نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وروى عن هشام بن عروة عن أبيه ان خديجة بنت خويلد كانت تاتي ورقة وتخبره بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى الذي يخبر به أهل الكتاب وانه لنبي هذه الامة فيه بلاء حسنا وروى ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل ذهبا الى الشام يلتمسان الدين فاتيا على راهب فسالاه فقال ان الذي تطلبان لم يجئ بعد وهذا زمانه وانه نبي هذه الامة الذي يخرج من قبل تهامة فرجعا وروى عن جابر بن عبد الله انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي طالب هل تنفعه نبوتك قال نعم أخرجته من غمرة جهنم الى ضحضاح فيها وسئل عن خديجة انها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن فقال أبصرتها في الجنة في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسئل عن ورقة بن نوفل فقال أبصرته في بطنان الجنة عليه السندس وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث أمة وحده وقيل انه ارتفع غيم في أيام خلافة عمر بن عبد العزيز فوقع مع المطر بردة عظيمة فانكسرت فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار هنيأ له وأقام سنتين وخمسة أشهر وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وسنه تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان بارض حمص وقبره بزار

(خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان)

بويع له يوم مات عمر بن عبد العزيز فاقام أربع سنين وشهرين وتوفي بحوران في شهر شعبان سنة خمس ومائة وسنه تسع وعشرون سنة ودفن بدمشق وكان عادلا مشهورا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ونقص الجيش من أرزاقهم فسمي الناقص وهو وعمر بن عبد العزيز أعدلا بني أمية والله أعلم

(خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان)

بويع له يوم مات أخوه وسنه خمس وثلاثون سنة قيل بينما هو في صيده وقنصه اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب وأرمته الى صبي أعرابي يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فانه فاتني فرفع رأسه اليه وقال له يا جاهلا بمقدار الاخيار لقد نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويلك ما تعرفني فقال قد عرفني بلؤم سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك فقال له ويلك أنا هشام بن عبد الملك فقال الاعرابي لاقرب الله دارك ولا حيا مزارك ما أكثر كلامك وأقل اكرامك فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب كل منهم يقول

السلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال هشام أقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس فى مجلسه وقال على بالغلام فاتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأبناء الدولة فلم يكترث بهم ولم يسال عنهم بل جعل ذقنه على صدره ينظر حيث تقع قدماه الى أن وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع عن الكلام فقال له بعض الخدم ياكلب العرب مامنعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال يابرذعة الحمار منعنى من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب ياصبى لقد حضرت فى يوم حضر فيه أجلك وخاب فيه أملك وانصرم فيه عمرك فقال والله ياهشام لئن لم يكن فى المدة تقصير وكان فى الاجل تاخير لاضرنى من كلامك لاقليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من محلك ان تخاطب أمير المؤمنين كفاحا بكلامه فقال مسرعا لاقيت الجدل ولامك الويل والهبل أما سمعت ماقال الله تعالى يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال ياسياف على برأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام مما لايخطر على الاوهام فاخذ الصبى وبركه فى نطع الدم وسل سيف النقمة على رأسه وقال السياف ياأمير المؤمنين عبدك المدل بنفسه المتقلب فى رمسه أضرب عنقه وأنابرى ممن دمه قال نعم فاستاذن ثانيا فاذن له ثم استاذن ثالثا فهم هشام أن ياذن فضحك الصبى حتى بدت نواجذه فازداد هشام تعجبا وقال ياصبى أظنك معتوها ترى انك مفارق الدنيا وأنت تضحك هزؤا بنفسك فقال ياأمير المؤمنين لئن كان فى العمر تاخير لاضرنى من كلامك قليل ولا كثير ولكن أبيات حضرت الساعة فاسمعها فان قتلى لايفوت وان أكثرت الصمت فقال هشام هات وأوجز فقال

زعمت ان الباز علق مرة * عصفورا برساقه المقدور
فتكلم العصفور فى أظفاره * والباز منهمك عليه بطير
مافى مايغنى لثلث شبعة * ولئن أكلت فانى لحقير

فتبسم الباز المغر بنفسه * عجبا وأذلت ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرانى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ فى أول وقت من أوقاته وطلب مادون الخلافة لاعطيته ياخادم احش فاه جواهر واحسن جائزته وامض الى حال سبيله * ومما يناسب ذلك ماوقع لخالد بن حبلويه فانه لما كان على بن طاهر أحد قواد المأمون عند محاصرته بغداد فاحتاج الى مال يصرفه فكتب الى المأمون يطلب منه مالا يصرفه فكتب الى خالد يامره بان يعطيه مايحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ على بن طاهر بغداد أحضر خالدا وقال له لاقتلنك أشنع قتلة فبذل له من المال شيئا كثيرا فلم يقبله فقال خالد قد قيل شئ فاسمعه ثم شانك وما أردت فقال على بن طاهر هات فقال

بينا ان الباز علق مرة * عصفورا برساقه المقدور

الى آخر الابيات المتقدم ذكرها وكان على بن طاهر يعجبه الشعر فقال أحسنت وعفا عنه * ومن أحسن ماقيل فى الاعتراف بالذنب وطلب العفو قول ابن زيدون فى رسالته

ان لايكن ذنب فعفوك واسع * أو كان لى ذنب فغفرانك أوسع

(وقال أيضا)

لست على من شافع لى فلم أجد * سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام منى وأفظعت * لعفوك من جرمى أجل وأوسع

(وقال)

لاشئ أعظم من ذنبى سوى أملى * فى حسن صفحك عن جرمى وعن زللى
فان يكن ذا وذا فى القدر قد عظما * فانت أعظم من ذنبى ومن أملى

وأقام هشام فى الخلافة تسع عشرة سنة وتوفى بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة وكان وكلاء الوليد قد ختموا خزائن هشام وبيوت أمواله فلم يوجد له كفن فكفنه خادم له وهكذا حال الدنيا

(خلافة الوليد بن يزيد)

بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام فى ربيع الآخر فى عشر ليال خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وسنة

غزوة السويق) خامس ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة وذلك انه لما أصاب قريشا فى بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة فى مائتى راكب حتى نزل قريبا من المدينة فجعل بينه وبينها نحو ميل وقطع جانبا من النخل ولقى رجلين من الانصار فقتلهما وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فهرب هو وأصحابه وصار وا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة ويجعلونه زادهم فلذا سميت غزوة السويق (ثم كانت غزوة كرة الكدر) وهى أرض بها طير ورقى ألوانها كدرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه أن قوما من بنى سليم وغطفان يريدون الاغارة على المدينة فسار اليهم فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اثنتان وأربعون سنة بعهد من أبيه وكان متعديا للحدود مستخفا بالقرآن والحديث ومما يحكى عنه أن له في الخلاعة والمجون وسخافة الدين ونظم الشعر الركيك لضلاله وكفره ما يطول ذكره من ذلك ما ذكره المدائني ابن زكرياه ان الوليد نظر الى جارية نصرانية يقال لها اشقراء فحن بها وجعل يراسلها وتابى عليه حتى بلغه ان عيد النصارى قد قرب وأنها استخرج فيه وكان في موضع للعيد بستان حسن وكان النساء يدخلنه فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله لينظر النصرانية فوافقه وحضر الوليد وغير حليته ودخلت النصرانية البستان فجعلت تمشي حتى انتهت الى الوليد فقالت لصاحب البستان من هذا فقال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر اليها ومن حديثها فقال لها صاحب البستان ويلك ندرين من ذلك الرجل فقالت لا فقال لها انه الوليد وانما غير حليته حتى ينظر اليك فكانت بعد ذلك أحرص على الاجتماع به وله معها مجالس مشهورة وأشعار مسطورة وله فيها من الاشعار ما يجاوز حد العشق والغرام فمن ذلك قوله

أضحى فؤادك يا وليد عميدا * صادفت يا للحسان صيودا
من حب واضحة العوارض طفلة * برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
مازلت أرمقها بعيني رامق * حتى بصرت لها تقبل عودا
عود الصليب فوبخ نفسي من أرى * منكم صليبا مثله معبودا
فسألت ربي أن أكون مكانه * وأكون في لهب الجحيم وقودا

قال الراوي لذلك لم يبلغ مدرك الشيباني هذه الخلاعة اذ قال في عمر والنصراني

يا ليتني كنت له صاحبا * فكنت منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا * لا واشيا أخشى ولا رقيبا

فلما ظهر أمر الوليد وعلمه الناس قال

الا حبذا شعري وان قيل انني * وقعت بنصرانية تشرب الخمرا
يهون علينا ان نطل نهارنا * الى الليل لا ظهرا نصلي ولا عصرا

وروي عن زينب بنت أم سلمة قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعندنا غلام من آل المغيرة اسمه الوليد فقال من هذا يا أم سلمة قالت هذا الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذنا الوليد حنانا غيورا اسمه الوليد فانه سيكون في هذه الامة فرعون يقال له الوليد وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال ولدلاخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو أشد على هذه الامة من فرعون موسى على قومه ولما تعدى الوليد الحدود وحوصر في قصره فاراد استعطاف خواطر الجند الحاصرين له فلم يقبلوا اعتذاره فجاس وأخذ مصحفا وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فنزلوا وقتلوه في شهر جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدة تصرفه سنة وشهرين وعشرين يوما

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

بويع له يوم قتل ابن عمه الوليد فاقام خمسة أشهر وتوفي سنة ست وعشرين ومائة وسنه أربعون سنة والله أعلم

(خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك)

بويع له يوم مات أخوه في ذي الحجة فاقام سبعين يوما وخلع نفسه في سنة سبع وعشرين ومائة ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائة

(خلافة مروان المعروف بالحمار)

وسمي بالحمار لان الذي يتولى بعد مضي قرن يقال له الحمار وقيل سمي هذا الاسم لصبره على الحرب وهو ابن مروان الاول بويع له يوم خلع ابراهيم فاقام ست سنين وشهرا الى أن قتل بناحية أبوصير من قرى مصر المحروسة في ثالث شهر الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخر خلفاء بني أمية وبموته انقرضت دولة بني أمية كما انقرض من قبلها من الدول ولله العزة والبقاء

(الباب الثالث في الدولة العباسية)

ثمانين من أصحابه فهربوا وأخذ ابلهم وكانت خمسمائة بعير مع رعاتها منهم غلام يقال له يسار فاخذه صلى الله عليه وسلم وأعتقه لانه رآه يصلي بعد أن اسلم ولما قرب من المدينة خمسها فخص كل رجل بعيران (ثم كانت غزوة ام) بكسر الهمزة وفتح الميم وتشديد الراء وذلك انه صلى الله عليه وسلم بلغه أن رجلا يقال له دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين ثم ثاء مثلثة ابن الحرث الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من بني ثعلبة وأراد الاغارة على المدينة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم في أربعمائة وخمسين رجلا من أصحابه فلما سمعوا به هربوا في رؤس الجبال (ثم كانت غزوة بحران) بفتح الباء الموحدة ويقال بضمها ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وكانوا بالعراق وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة تصرفهم فى العراق خمسمائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم بها سبعة عشر خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمس وتسعمائة وكانوا يظنون بقاءها فيهم الى أن يسلموها للمهدى آخر الزمان *(أولهم أبو العباس السفاح)*

واسمه عبد الله بن محمد بن على ابن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم بويع له رابع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة فاقام أربع سنوات وثمانية أشهر وسنه اثنتان وثمانون سنة وتوفى فى المحرم سنة ست وثلاثين ومائة

(خلافة أبى جعفر المنصور)

بويع له يوم مات أخوه وسنه ثلاث وستون سنة وهو الذى بنى بغداد سنة أربعين ومائة ونزل بها فى سنة ست وأربعين وفى سنة تسع وأربعين تم بناؤها وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر محلة منها الى غيرها وهى على شاطئ الدجلة فالاولى بالجانب الشرقى بالرصافة بناها المهدى بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة احدى وخمسين والثانية مشهد أبى حنيفة والثالثة جامع الساطان والرابعة مدينة المنصور فى الجانب الغربى وتسمى باب البصرة وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف حمام والخامسة مشهد موسى بن جعفر والسادسة الكرخ والسابعة دار القز ويقال ان المنصور سأل راهبا كان فى صومعة عن مكان ببغداد عندما أراد أن يختطها قال أريد ان ابنى هنا مدينة فقال انما بينها ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك وقال أناهو وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدانق فسمى أبا الدوانيق وقد وردان أبا جعفر المنصور بنى أربع مدن على أربع طوالع لا يخربون أبدا الا بخراب الدنيا المدينة الاولى المنصورة وهى مدينة طولها ميل فى ميل وبها خلق كثير وتجار وليس فيها الا النخل والقصب وهى مدينة حارة جدا والثانية المصيصة على بحرين والثالثة بارض الحدثين والرابعة بغداد ذكر الشيخ عمر بن الوردى فى خريدته ان بغداد فى الجانب الغربى على الدجلة انفق عليها المنصور أموالا عظيمة ونقل أبواب واسط وركبها عليها وجعلها مدينة مدورة وجعل دورها اثنى عشرة ألف قصبة وبنى بها قصرا عظيما بوسطها وبنى المهدى قصرا مقابله فى الجهة الاخرى وبينهما نهر الدجلة به جسر من السفن ويقال ان حماماتها حصرت فى وقت من الاوقات فكانت ستين ألف حمام قال الطبرى فى تاريخه كان بها ستون ألف حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة أنفار ومثل ليلة العيد يحتاج كل نفر الى رطل صابون له ولاولاده وعياله فهذه ثلثمائة ألف وستون ألف رطل صابون والمشاع أن بغداد كانت مشحونة بالعلماء والفضلاء وأرباب الصنائع الغريبة النفيسة والآن غالبها خراب وقد تغيرت أوضاعها وخلت من العلماء والافاضل بقاعها وقد أخبرنى من أثق به من أفاضل الرجال انه توجه اليها ومكث بها مدة فلم يجد بها من يحرر المسائل الفقهية بل ولا غيرها من غالب العلوم والله يفعل ما يشاء وذكر انه لما نابت بغداد يا قاضى عبد الوهاب المالكى خرج منها طالبا مصر فشيعه من أكابرها وفضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت بغداد فلم يكن فيهم من يتكفل له بذلك ومن شعره

بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمقالب دار الضنك والضيق
أقمت فيها مضاعا بين ساكنها * كأننى مصحف فى بيت زنديق

وفى المعنى

يا واقفا بين الفرات ودجلة * عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة أنهارها * وبحارها بغزيرة الانواء
ما ضاقت الدنيا ولا عدم السرى * فيها ولا ضاقت على العلماء
أرض بارض والذى خلق الورى * قد قسم الارزاق فى الاحياء

(وقال أيضا)

مالى لا أرغب عن منزل * يكثر فيه الدهر حسادى
ما الرزق فى الكرخ مقيم ولا * طوق الغلا فى جيد بغداد

بحساب الهلة سائرة فى السنة الثالثة من الهجرة (ثم كانت غزوة أحد) فى السنة الثالثة أيضا واحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسببها انه لما أصاب قريشا فى بدر ما أصابهم وخلص أبو سفيان بالعير ووصل الى مكة مشى أشراف قريش الى من كان له تجارة فى تلك العير التى كانت وقعة بدر بسببها وكانت تلك العير محبوسة فى دار الندوة لم تدفع الى أربابها فقالوا ان محمدا وتركم أى نقص عددكم بان قتل رجالكم ولم تاخذوا بثارهم فاعينونا بهذا المال حتى نحارب به لعلنا ندرك منه ثارا ممن أصاب منا فطابت نفوسهم على أن يجهزوا بربح ذلك العير جيشا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكان رأس المال خمسين ألف دينار وقد ربح كل

This file was downloaded from QuranicThought.com

ذكر القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله تعالى يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا أي تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يشاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة معلقا به يقول يارب هذا اتخذني مهجورا أقول أين أهل بغداد وشحهم وجبنهم وقلة مروآتهم من أهل مصر فانه ذكر ان القاضي عبد الوهاب المذكور لما قدم مصر تلقاه أكابرها وفضلاؤها بالبشر والكرامة والترحيب وأنزلوه في أحسن البيوت وأهدوا اليه الهدايا الوافرة والارزاق المتكاثرة وصار عندهم عزيزا فجزاهم الله تعالى خيرا عن مروآتهم وقد شاهدنا ذلك في كثير ممن ورد عليهم من العلماء (ومما يحكى) * ان خالدا أبا يحيى البرمكي كان يكثر التردد على المنصور وكان المنصور يجله ويدنيه مجلسه ويصفي لمحادثته فدخل عليه في بعض الايام وفي يده خاتم به فص من السموم القاتلة وأراد أن يجلس على عادته فرأى فيه زأرة عظيمة مزعجة ومنعه من الجلوس فقال ما السبب يا أمير المؤمنين فقال له تدخل علي بالسم القاتل فقال يا أمير المؤمنين جاش في صدري شئ كان سببا لحمل الفص القتال وهو اني خشيت من بعض الحسدة أن يدسوا عليك دسيسة من قبلي فربما يكون فيها الهلاك والتشنيع فاذا حصل ذلك والعياذ بالله تعالى لعق الفص واستراح من التمثيل فاستحسن ذلك منه وأجلسه على عادته فلما سكن روعه قال يا أمير المؤمنين بالله عليك بماذا عرفت ان معي سما فقال له ان في عضدي دملجا اذا دخل على أحد بسم يتحرك الدملج فتعجب كل من كان حاضرا وهذا من العجائب (ويحكى) ان رجلا من أهل الشام قال للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه ومن عفا فقد تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفي طرف من العجز وقال زيادة خير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبته دناءة والتثبت في العقوبة ربما أدى الى سلامة فتهاون تأخير الاحسان ربما أدى الى ندم لم يمكن صاحبه أن يتلافاه (ومما يحكى) ان المنصور أمر وزيره أن يأتيه برجل لا يسأله عن شئ الا يحسن الجواب ولا يبتدئه بسؤال فأتاه برجل وقال يا أمير المؤمنين هذا ما أردت فرفع منزلته وأدناه وجعله نصب عينيه فمكث عنده مدة لا يسأله عن شئ الا يحسن الجواب ولا يبتدئه بسؤال قط فعظم عنده فأمر يوما وزيره أن يدفع اليه جائزة فناوله وحدث بعد ذلك سفر للمنصور فخرج لرجل لوداعه فلما أذن له بالرجوع راحته قال يا أمير المؤمنين هذه دار من وأشار الى جهة فاستدعى المنصور الوزير وقال ادفع اليه ما أمرت به من الجائزة فقبضها ومضى فقال الوزير يا أمير المؤمنين من أين علمت اني لم أدفع اليه فقال أشار الى قول الشاعر

يا دار عاتكة التي اتغزل * حذر العداو به الفؤاد موكل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * ملق الحديث يقول مالا يفعل

(وحكى) الربيع بن المفضل قال كنت عند المنصور وعنده جماعة من أعمامه فقالوا له محمد بن مروان في حبسك فان أردت أن ترسل اليه وتسأله عن كلام جرى بينه وبين ملك النوبة فبعث اليه ونهض عنه الحديد وقال حدثني بكلام جرى بينك وبين ملك النوبة فقال يا أمير المؤمنين كنا قوما ملوكا فلما انقضت بنا المدة أمرت بالمتاع فصير في مركب فاعتل بنا الملوح شهرا ثم صرت الى جزيرة النوبة فأمرت بالمضارب وضربت فاقبل أهل النوبة ينظرون الى متاعنا ويتعجبون من حسنه وأقبل ملك النوبة فاذا هو رجل طويل أصلع حاف عليه كساء وهو متوشح به ثم سلم وجلس على الارض ولم يجلس على بساطي فقلت له لم تركت الجلوس على بساطي فقال لاني ملك وحق لمن رفعه الله أن يتواضع ثم صار ينظر في وجهي وقال ما بالكم تعاونون الزرع بدوابكم وهو محرم عليكم في كتابكم قلت عبيدنا فعلوا ذلك بالجهل قال فما بالكم تشربون الخمر وهو محرم عليكم في دينكم قلت عبيدنا وأتباعنا فعلوا ذلك بالجهل منهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب والفضة وهو محرم عليكم على لسان نبيكم قلت انا كنا قوما ملوكا فلما انقضت مدتنا استمنا يا عاجم دخلوا في ديننا كرها الخلاف عليهم قال فجعل ينظر في وجهي ويردد الكلام عبيدنا واتباعنا وأعاجم دخلوا في ديننا كرها الخلاف عليهم ليس هذا يا ابن مروان كما تقول ولكنكم قوم

دينار دينارا فكان الربح خمسين ألف دينار وخرجوا بها المحاربته صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى على نبيه في ذلك ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية وجمع أبو سفيان من قريش ومن والاهم من قبائل العرب كنانة وتهامة ثلاثة آلاف من القبائل والحلفاء وفيهم جابر بن مطعم بن عدي ووحشي قاتل حمزة وكان حبشيا وهند زوج أبي سفيان وأم حكيم بنت طارق وجها عكرمة رضي الله عنهم وهؤلاء أسلموا وبلغ رسول الله صلى الله عليه مسيرهم وفيهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وسبعمائة درع وليس صلى الله عليه وسلم درعين وهما ذات الفضول وفضة وتقلد سيفا مكتوبا عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ملككم فظلمتم وتركتم ما أمرتم به فاذا تكم الله وبال أمركم ولقد فيكم نقصه فلم تبلغ وانى لاخشى أن ينزل عليكم بلاء وأنت ضيفى فيصيبنى معك فارتحل منى فتزودت وارتحلت وأنشد يقول

اذا وليت فاعمر ما تليه * بعدلك فى الامارة بالعماره

وأفضل مستشار كل وقت * زمانك فاقتبس منه الاشاره

(حدث) يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالسا طالح على وجهه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا معاتل بن سليمان فقال علىّ به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لما ذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقع على جسده ذباب أصلا ذكر القطبى فى اعلامه قال النعيم عمر بن هود وفى سنة ثمان وخمسين ومائة عزم على الحج أبو جعفر المنصور وكان يريد قتل سفيان الثورى رضى الله عنه فلما وصل الى بئر ميمونة بعث الى الخشابين وقال لهم ان رأيتم سفيان الثورى فاصابوه فجاؤا ونصبوا الخشب وكان سفيان الثورى جالسا بفناء الكعبة ورأسه فى حجر فضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقيل له يا أبا عبد الله قم واختف ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة فاخذها وقال برئت من هذه البنية ان دخلها أبو جعفر سالما وعاد الى مكانه فركب المنصور من بئر ميمونة فلما كان بين الجارين سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات فى سابع ذى الحجة فى وقت السحر فحفروا له مائة قبر ودفنوه فى آخرها ليعموا أثره عن الناس وبرأ الله قسم عبده سفيان فانظروا الى عباد الله المخلصين وادلالهم على جناب رب العالمين وكيف حال أهل الدنيا المغرورين وكيف تضمحل عظمتهم فى سلطان السلاطين وما أحقر سلطنة المخلوقين من ما مهما بين وما أسرع زوالهم وصيرورتهم عبرة للناظرين ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (قال البحترى) ان المتوكل ولى سالم بن حامد دمشق وكان بها جماعة من العرب لهم قوة ومنعة فقتلوا سالما فى يوم جمعة على باب دمشق فغضب المتوكل وقال من يكون فى صولة كصولة الحجاج فقال افريدون التركى أنا لها يا أمير المؤمنين فامره وجهزه اليها فى سبعة آلاف فارس وأطلق له النهب والقتل ثلاثة أيام فجاء ونزل فى بيت لها فلما أصبح قال يا دمشق أى شئ يحل بك اليوم وقدم له بغلة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب ضربته بالرمح فى صدره وسقط ميتا وقبره معروف شهير بها وذلك فى حدود الاربعين ومائتين وقال ابن زيدون فى رسالته وقد تكون منية المتمنى فى أمنيته وروى الشيخ أمين الدين أبو البقاء سلم بن محمود الشيرازى فى كتابه القاصمة للعاشمة أن يحيى العابد بمهر وان قال كنت عند سفيان الثورى فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية والعصا قال حدثنى عبد الجبار عن محمد بن حمير انه خرج الى متصيده فتمثلت بين يديه حية فقالت أجرنى أجارك الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فقال وممن أجيرك فقالت من عدو لى يريد أن يقطعنى ارباربا فقال ومن أين أنت قالت من أهل لا اله الا الله قال وفى أين أخبؤك قالت فى جوفى ان كنت تريد المعروف قال فافتح فاه وقال ها ودخلت جوفه واذا رجل معه صمصامة فقال يا ابن حمير أين الحية قال ما رأيت شيئا فذهب الرجل فخرجت الحية فرأسها فقالت يا ابن حمير أتحسن بالرجل فقال لا قد ذهب قالت فاختر أى الخصلتين اما أن سكت قلبك نكتة أو أفرى كبدك قال والله ما كافأتنى قالت تصنع المعروف عند من لا يعرفه قال أمهلينى حتى آتى سطح هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا فيه ما هو كذلك اذ هو بفتى حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال يا شيخ مالى أراك مستسلما للموت آيسا من الحياة قال من عدو فى جوفى يريد هلاكى فاخرج شيأ من كمه ودفعه الى وقال كله ففعلت فاصابنى مغص شديد ثم ناولنى أخرى فاكلتها فرمت الحية من أسفل قطعا قطعا فقلت من أنت رحمك الله فقال له أنا ملك يقال له المعروف ومستقرى فى السماء الرابعة وان أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا كل يسأل ربه ان يغيثك فقال عز وجل يا معروف أدرك عبدى وقال الشاعر

لا تصنع المعروف فى ساقط * فذاك صنع ساقط ضائع

فضعه فى حر كريم يكن * عرفك مسكا عرفه ضائع

فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر (ولما جاور المدينة) عرض عليه أصحابه فردمنهم شبانا خمسة عشر ولما التقى الجمعان قتل من المسلمين خلق كثير منهم جابر أبو عبد الله فاخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أوقفه بين يديه وقال له سلنى أعطك فقال أسئلك يا رب ان أرد الى الدنيا فاقتل فيك ثانيا فقال له عز وجل انه سبق منى انهم لا يرجعون الى الدنيا فقال أى رب فابلغ من ورائى فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكان قتادة يتقى السهام بوجهه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابه سهم خرجت منه حدقته فلما رآها صلى الله عليه وسلم فى كفه دمعت عيناه وقال اللهم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

(وقال أيضا) متى تسد معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بأجر ولا حمد

وقال الحجاج لشخص ما أضيع الاشياء قال مطر جود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف الى عنين أعمى وصنيعة تهدى الى من لا يشكرها وقال بعض الحكماء أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقالوا الاحسان الى اللئيم أضيع من الرسم على بساط الماء والخط على بساط الهواء قالوا تعريف اللئيم من اذا ارتفع أنكر أباه وجفا أخاه واستخف بالاشراف ونقل عن شيخنا المرحوم الشيخ نور الدين الزيادي الشافعي في تعريف اللئيم فقال من ليس له فعلة تحمد ولا خصلة تشكر قال الشاعر

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاق الذي لاقى مجير أم عامر
أعدها لما استجارت ببيته * مع الامن البان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى اذا ما تمكنت * فررته بانيابها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يجود بمعروف على غير شاكر

(وقال آخر) زرعنا جميلا مع اناس فانكروا * جزانا طرا وما حفظوا القربى
ومن يزرع المعروف في غير أهله * كمن قلد الخنزير درا وجوهرا

(وقال الشاعر) لعمرك ما المعروف في غير أهله * وفي أهله الا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده * ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم * وفي كفرها الا كبعض المزارع
فزرعة طابت فاضعف نبتها * ومزرعة أكدت على كل زارع

(وقال آخر) لئن بسط الزمان يدي لئيم * فصبر للذي فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الذباب * كما يعلو على النار الدخان

رجعنا الى ما نحن بصدده وأقام المنصور في الخلافة اثنتين وعشرين سنة ونوفى سنة ثمان وخمسين ومائة والله أعلم

(خلافة المهدي بن المنصور)

بويع له يوم مات أبوه وسنه اثنتان وأربعون سنة فجمع الناس فعظمهم ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان أمير المؤمنين عبد دعي فاجاب وأمر فاطاع ثم ذرفت عيناه وقال لقد بلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرقة الاحباب وقد فارقت عليهما وتقلدت جسيما فعند الله احتسب أمير المؤمنين وبه أستعين على تقليد أمور المسلمين ونزل وبايع الناس وقد جمع أبو دلامة الشاعر بين تهنئته وتعزيته وقال

عينان واحدة ترى مسرورة * بأميرها جذلى وأخرى تذرف * تبكي وتضحك تارة ويسوؤها
ما انكرت ويسرها ما تعرف * فيسوءها موت الخليفة مسرعا * ويسرها أن قام هذا الخلف
ما ان رأيت كيوم أيت ولا أرى * شعرا أسره وآخر انتف
هذا حباء الله فضل خلافة * ولذا الجنان النعيم تزخرف

كان المهدي يقول أدخلوا علي العلماء والقضاة وأحضروهم عندي فلو لم يكن من حضورهم الا رد المظالم حياء منهم لكان خيرا كثيرا ومكث في الخلافة عشرين سنة وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة

(خلافة موسى الهادي بن المهدي)

بويع له يوم مات أبوه وكان سنه أربعة وعشرين بعهد من والده وأخذله البيعة شقيقه هرون الرشيد *ذكر صاحب السكردان ان الهادي كان يوما في بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه وأهل بيته فدخل عليه حاجبه وأخبره أن بالباب بعض الخوارج له باس ومكايد وقد ظهر به بعض القواد فامر الهادي بادخاله فدخل عليه بين رجلين قد قبضا على يديه فلما أبصر الخارجي الهادي جذب يديه

في قتادة كما وفى وجه نبيك ثم رده صلى الله عليه وسلم براحته الشريفة فكانت أحسن عينيه وأحدهما بصرا ولما رجع من غزوة أحد وبات ليلة شاع في صيحتها ان قريشا يريد بون الرجوع فانتدب صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وهي غزوة حمراء الاسد فاجابه كل من كان باحد وأكثرهم جريح وتلقاه طلحة بن عبيد الله فقال أين سلاحك يا طلحة فقال قريب يا رسول الله وذهب لسلاحه وكان به بضع وسبعون جراحة قال طلحة وأنا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي قال يا طلحة أين ترى القوم قالت قريبا قال أما انهم لا ينالون منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة ونستلم الركن وسار حتى بلغ حمراء الاسد وهو مكان بينه وبين

This file was downloaded from QuranicThought.com
To: www.al-mostafa.com

من الرجلين واختطف سيف أحدهما وقصد الهادى فنفر كل من كان حوله و بقى وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دنا منه الخارجى وهم ان يعلوه بالسيف أو مالى و راه الخارجى وأوهمه أن غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجى ان غلاما وراءه فالتفت الخارجى فنزل الهادى مسرعا عن حماره وقبض على عنق الخارجى وذبحه بالسيف الذى كان معه ثم عاد الى ظهر حماره من فوره واتباع الهادى ينظرون اليه و يتسللون عليه وقد ملئوا منه حياء ورعبا فما عاتبهم ولا خاطبهم فى ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك اليوم ولم يركب الا جوادا من الخيل فانظر والى هذا الاقدار فى ثبات جاش الملوك فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل اليها أحد الا بادرا (حكى) عن عبد الحق انه قال مما ابتلى به الهادى من المحبة انه كان مغرما بجارية تسمى غادرا وكانت من أحسن النساء وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له مابال أمير المؤمنين قال وقع فى قلبى انى أموت وان أخى هرون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا وأتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يتمرق به فى ذلك فقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أحلفك به اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف أيمانا عظيمة ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات وولى الخلافة هرون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين كيف تصنع فى الايمان فقال قد كفرت عنك وعلى ثم تزوج بها ووقعت فى قلبه موقعا عظيما واقتنى بها أعظم من أخيه الهادى حتى كانت تسكر وتنام فى حجره فلا يتحرك ولا ينقلب فبينما هى فى بعض الليالى وهى فى حجره نائمة فاذا بها انتبهت فزعة مرعوبة فقال لها مالك فديتك قالت رأيت أخاك الهادى الساعة فى النوم وانشدت فى هذه الابيات

أخلفت عهدى بعدما * جاورت سكان المقابر وسبيتنى وحشت فى
اعمالك الزور الفواجر * وسكنت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر

لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر وألحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عنى وكأن الابيات مكتوبة فى قلبى ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه ومات فى تلك الساعة ولا تسأل عن هرون الرشيد وما لقى بعدها فكانت مدة الهادى سنة وشهرا ونصفا وتوفى فى ربيع الاول سنة سبعين ومائة

(خلافة هرون الرشيد)

بويع له يوم مات الهادى وسنه خمس وأربعون سنة ومولده بالرى لما كان أبوه المهدى أميرا عليها وكان فصيحا بليغا أديبا كثير العبادة وكان يحج عاما ويغزو عاما وقد يجمع بينهما وكان يصلى فى خلافته فى كل يوم مائة ركعة لا يتركها الا لعلة وكان يتصدق فى كل يوم بالف درهم و يحب العلم وأهله و يعظم حرمات الاسلام وبلغه عن بشر المريسى انه كان يقول بخلق القرآن فقال لئن ظفرت به لاضربن عنقه وكان باق بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض و يعظمه وكان قاضيه الامام أبو يوسف وكان يجله كثيرا و يمتثل أمره وكانت أيام الرشيد أيام خير وله أخبار فى اللهو واللذات مشهورة *(فائدة)* ولد الامام أبو يوسف سنة ست وتسعين و توفى سنة مائة واثنتين وثمانين فجملة عمره سبع وثمانون سنة ومما يحكى عن هرون الرشيد أنه قال يوما لجلسائه من أرغد الناس عيشا فقالوا أمير المؤمنين فقال لهم كلا ان لاعواد المنبر لهيبة وان لقعقعة لجام البريد لفزعه وان أهنى الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة يأوى اليها فى كفاف من العيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان من عرفناه عرفناه أفسدنا عليه دينه ودنياه (وحكى) المسعودى فى شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله السكبرى فى كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وعنده طبق ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة قد أهديت اليه فقال يا فضل قل فى هذا الورد شيأ يشبهه فقلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

المدينة غانية أميال ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليهم ذلك ورجعوا الى مكة (وفى السنة الرابعة كانت غزوة بنى النضير) وهم قوم من اليهود بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم لحاجة عرضت له لقربهم من المدينة وكان معه من أصحابه جماعة دون العشرة فجلسوا بجانب جدار من بيوتهم فأرادوا الغدر به صلى الله عليه وسلم وان يصعد رجل الى الجدار و يلقى عليه حجرا فأخبره جبريل بذلك فقام وذهب الى المدينة وكان ذلك منهم نقضا للعهد فأرسل اليهم ان اخرجوا من بلدى لان بلدتهم كانت من أعمال المدينة فلم يخرجوا فتجهز اليهم وغزاهم (ثم كانت غزوة بدر الثالثة) فى السنة الرابعة وتسمى بدر الموعد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

فقالت الجارية كانه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الفشلا

فقال هرون الرشيد قم يا مفضل اخرج فان هذه الماجنة هيجتنا فقلت والله يا أمير المؤمنين لا أقوم الا بجائزة فانى كنت سببا لقيام ابرك فضحك حتى استلقى على قفاه وأمر لى بجائزة فاخذتها وخرجت وأرخيت الستور دونى (وحكى) عن هرون الرشيد انه خرج هو وأبو يعقوب النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس والاصمعى واذا بشيخ فى الصحراء متكئ على حماره فقال هرون لجعفر سل هذا الشيخ هو من أين فقال له جعفر من أين جئت قال من البصرة قال وأين تريد قال بغداد قال وما تصنع فيها قال الشمس دواء لعينى فقال له هرون مازحه فقال له جعفر أخاف ان أسمع منه ما أكره فقال يحق على الا مازحته فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئنى به فقال الله تعالى يكافئك بما هو خير من ذلك فقال اسمع هذا السر الذى لا أصفه لاحد غيرك خذ لذلك ثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهرة القمر وثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع فى هون بلا قمر ودقهم ثلاثة أشهر فاذا دققتهم اجمعهم فى شقفة مشقوقة واجعلهم ثلاثة أشهر فى الريح ثم اجعلهم فى قصبة ساق جمل قد حفى واستعمل هذا الدواء فى كل يوم ثلثمائة مرة عند النوم ودم على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلامه انبطح عن حماره وضرط فى وجهه ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافاة لك فاذا استعملت هذا الدواء ووهب الله لى العافية أتحفت لك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقلع الله بها عينيك فاذا مت وجعل الله بروحك الى النار ضممت وجهك بحرارتها وأحلتها تلعم عليك وتقول لك يا صقيع الدقن يا رقيع لا اله الا الله ما أصقع ذقنك قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وبعث له بثلاثة آلاف درهم * (وقد قيل) * ان هرون الرشيد حصل له فى بعض الايام حال من الاحوال وضيق صدر فاخذ معه بعض الخدام وخرج يتفرج على العادة وكان شخص يقال له أبو الحسن ابن تاجر من التجار وكان والده صاحب أموال كثيرة وأملاك وعقارات وأقطاع وضياع فتوفى والده وحاز جميع ما خلفه ثم انه كان فى كل يوم يخرج الى الجسر فاول رجل يمر عليه يدعوه الى الضيافة فمر عليه فى ذلك اليوم الرشيد فتعلق به وقال له يا سيدى هل لك فى طعام وشراب فاجابه الرشيد وقال له امض بنا ولم يعلم أبو الحسن من هو ضيفه وسارا الى أن وصلا منزل أبى الحسن فلما دخل الرشيد وجد به قاعة ان نظرت الى حيطانها رأيت العجب وان نظرت الى بحاريها رأيت شاذروانا مصفحا بالذهب فلما استقر به الجلوس استدعى أبو الحسن بجارية كانها اقضيب بان فاحدث عودها وأنشأت تقول

يا مقيما مد الزمان بقلبى * وبعيدا بشخصه عن عيانى
أنت روحى اذ كنت لست أراها * فهى أدنى الى من كل دانى

قال فلما سمع الرشيد من الجارية هذه الابيات قال لها أحسنت بارك الله فيك وأعجبه منطقها وتعجب من أبى الحسن وعز ومنه وقال له يا أبا الحسن هل من حاجة تروم قضاءها أو هل من شهوة تشتهيها فقال أبو الحسن ان بجوارنا مسجدا وله امام به وأربع مشايخ وبجوار المسجد صاحب ربع وهم كلما سمعوا نعمة أو شيأ من اللهو يغروا على الوالى ويغرمونى الغرائم ويكدروا عيشى وأنا معهم فى عذاب فلو تمكنت منهم كنت أضرب كل واحد منهم ألف سوط وأصلب صاحب الربع واستريح من كثرة أذاهم فقال الرشيد يبلغك الله مرادك ثم ان الرشيد تغافله ووضع قرص بنج فى قدح وناوله له فلم يستقر فى جوفه حتى نام لوقته فقام الرشيد الى الباب فوجد غلمانه ينتظرونه فامر الرشيد بحمل أبى الحسن على بغلة وسار الى دار الخلافة وهو سكران لا يفيق ولا يشعر بنفسه فلما استقر الرشيد بدار الخلافة استدعى بوزيره جعفر وعبد الله بن طاهر والى بغداد وبعض خدمه الخواص وقال لهم جميعا اذا كان غدا ان غدا نطرتم هذا الغلام وأشار الى أبى الحسن وهو جالس على سرير الملك أعطوه الطاعة وسلموا عليه بالخلافة وأى شئ أمر به فافعلوه ثم دخل بعد ذلك الى جواريه وأوصاهن بخدمته وان يخاطبوه بأمير المؤمنين فلما أفاق أبو الحسن وجد نفسه على سرير الملك والوزراء والوالى والخدم واقفون وهم يقبلون الارض بين يديه فاحتار أبو الحسن فى

لان أبا سفيان نادى يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه الف وخمسمائة من أصحابه فأقاموا على بدر ثمانية أيام مدة الموسم وكان أبو سفيان قد خرج من مكة فى الفين من قريش حتى نزل خارج مكة وقد قام به رعب من محمد صلى الله عليه وسلم فجمع قريشا وقال لهم انه لا يصلح هذا العام لقتال محمد فارجعوا فرجعوا باع المسلمون ما كان معهم من التجارة وربحوا بحارا كثيرا وفيهم نزل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الآية (ثم كانت غزوة دومة الجندل) أواخر السنة الرابعة الجندل بفتح الدال المهملة بلدة قريبة من دمشق بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جماعة يتعرضون لمن مر بهم بالاضرار والافساد وأخذ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أمره ووضع رأسه فى عبه وجعل يفتح عينيه قليلا قليلا وجعل يضحك ويقول ايش هذا الامر الذى انا فيه ثم انه رفع رأسه ونادى بعض الجوارى فاجابته لبيك يا أمير المؤمنين فقال لها اما سمعت قالت شجرة الدر فقال لها أتدرى فى اى مكان أنا ومن هو انا فقالت أنت أمير المؤمنين جالسا فى قصرك على سرير الخلافة فقال لها انى حائر فى أمرى وقد خرج عقلى وما كانى الا نائم ولكن أيش أقول فى ضيقى البارحة وما أظنه الا شيطانا أو ساحرا لعب بعقلى فبقى حائرا باهتا الى أن أصبح الصباح فاتاه الخادم وقال له أسعد الله صباح أمير المؤمنين ثم ناوله ناسومة من ذهب مكللة بالجواهر والياقوت فاخذها وتأملها طويلا ثم وضعها فى كمه فقال له الخادم هذه مشاية تدخل بها بيت الخلاء فقال له صدقت ما وضعتها فى كمى حتى لا تتوسخ ثم أخرجها من كمه ووضعها فى رجله فلما قضى حاجته وخرج قدموا له خلعة سنية ونظر الى نفسه وهو جالس على السرير وقال كل ما أنا فيه خيال ومحال من الجان فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض المماليك وقال له يا أمير المؤمنين ان الحاجب بالباب يستاذنك فى الدخول فقال أبو الحسن يدخل فدخل وقبل الارض بين يديه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام أبو الحسن ونزل عن السرير الى الارض فقال له الحاجب الله الله يا أمير المؤمنين اما تعلم ان الناس كلهم غلمانك وتحت نظرك وأمير المؤمنين لا ينبغى له القيام الى أحد ثم قيل له ان جعفرا البرمكى وعبد الله بن طاهر وأكابر المماليك يستاذنون فى الدخول فاذن لهم فدخلوا وقبلوا الارض بين يديه وجعل كل منهم يخاطبه بامير المؤمنين ففرح بذلك ورد عليهم السلام ثم نادى الوالى فدنا منه وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال له اذهب فى هذه الساعة الى الدرب الفلانى وأمسك صاحب الربع وامام المسجد والاربع مشايخ واضرب كل واحد منهم ألف سوط فاذا فرغت من ذلك اكتب عليهم قسامة أنهم لا يسكنون فى الدرب بعد تحريرهم والمناداة عليهم هذا جزاء من يؤذى جاره ثم اصلب صاحب الربع واياك أن تتهاون فيما أمرتك به ثم ان أبا الحسن التفت الى الحاجب وبقية الخدم وقال لهم انصرفوا ثم استدعى بخادم كان قريبا منه وقال له انى جيعان وقصدى شئ آكله فقال سمعا وطاعة وأخذ بيده الى أن أدخله مجلس الطعام وقدموا بين يديه مائدة من الاطعمة الفاخرة وقام على رأسه عشر جوار نهدات أبكارا فالتفت الى جارية منهن وقال لها اما سمعت فقالت قضيب البان فقال لها يا قضيب البان من أنا قالت أنت أمير المؤمنين فقال تكذبين والله يا خبية أنت تضحكين على فقالت خف الله يا أمير المؤمنين هذا قصرك والجوارى جوارك فقال فى نفسه ما هو كثير على الله عز وجل ثم ان الجوارى أخذن بيده الى مجلس الشراب فرأى شيا يذهل العقل وصار يقول فى نفسه لا شك ان هؤلاء من الجان ويكون هذا الذى أضافنى من ملوك الجان وما رأى لى مكافاة ومجازاة ما فعلته معه من الجميل الا ان أمر أعوانه يقولون يا أمير المؤمنين وهؤلاء كلهم من الجان فالله يخلصنى منهم على خير وبينما هو يحدث فى نفسه واذا بجارية من تلك الجوارى ملأت له كاسا من الخمر فتناوله منها وشربه ثم ان الجوارى تكاثرن عليه بالشراب وطرحت له احداهن قرص بنج فى القدح فلما استقر فى جوفه وقع الى الارض وصار لا يعى ولا يفيق فعند ذلك أمر الرشيد بحمله الى منزله فحملوه ووضعوه على فراشه وهو لا يشعر بنفسه فلما أفاق من سكرته آخر الليل رأى نفسه فى الظلام فصاح يا قضيب البان يا قمرة الدر فلم يجبه أحد فسمعته أمه وهو ينادى بهذه الاسماء فقامت وأتت اليه وقالت له ايش جرى عليك يا ولدى وما الذى أصابك أنت مجنون فلما سمع كلام أمه قال لها من أنت يا عجوز النحس حتى تقابلى أمير المؤمنين بهذه الالفاظ فقالت له أنا أمك يا ولدى فقال لها اتكذبى أنا أمير المؤمنين صاحب البلاد والحاكم على العباد فقالت له اسكت والا روحك وجعلت ترقيه وتقرأ عليه وتقول يا ولدى كانك رأيت هذا فى المنام وهذا كله من وساوس الشيطان ثم قالت له أبشرك ببشارة تسر بها قال لها وما هى قالت ان الخليفة أمر بضرب الامام والمشايخ وصلب صاحب الربع وكتب عليهم قسامة لا يكثر وافضواهم على أحد فلما سمع أبو الحسن من أمه هذا الكلام زعق زعقة كاد أن يفارق الدنيا وقال انا لله وانا اليه راجعون أنا الذى أمرت بضرب المشايخ وصلب صاحب الربع ونفيهم وأنا أمير المؤمنين ثم نزل الى الزقاق فى الليل ونادى بأعلى صوته

الاموال وانهم يريدون أن يدنوا من المدينة فندب صلى الله عليه وسلم لهم الناس وخرج فى ألف مقاتل فلما دنا منهم وبلغهم الخبر تفرقوا فهجم على ماشيتهم وأمسك أصحابه رجالا منهم فساله عنهم فقال هم بوا فعرض عليه الاسلام فاسلم (ثم كانت غزوة الخندق) فى شوال سنة خمس ويقال لها غزوة الاحزاب وكان كفار قريش ومن عاونهم من يهود بنى النضير وقبائل العرب المشركين عشرة آلاف ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم شاور أصحابه فى أن يبرز لهم أو يكون فيها فاشار عليه سلمان الفارسى رضى الله عنه بالخندق وقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا عليهم فاعجبهم ذلك وضربوا الخندق على المدينة وظهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

معاشر الناس من كان له حكومة أو ظلامة فعليه بهذه الدار نوبخ ظلامته وننظر في حكومته قال فانتبه كل من في الزقاق ومسكوه الى ان طلع النهار وجروه وأدخلوه البيمارستان ووضعوه في الحديد وصاروا كل يوم يعاقبونه ويسقونه الادوية الكريهة ويضربونه بالسياط وجعلوه مجنونا ومكث عشرة أيام فجاءت والدته تسلم عليه فشكا اليها فقالت له ياولدي خف الله في نفسك لو كنت أمير المؤمنين ما كنت في هذا الحال فلما سمع من والدته ذلك قال والله صدقت ما كفى الا كنت ناعما فرأيت انهم جعلوني خليفة وجعلوا الى خدامي وجواري فقالت له ياولدي ان الشيطان يطعل أكثر من هذا قال صدقت وأنا أستغفر الله مما جرى مني فاخرجوه من البيمارستان وأدخلوه الحمام فلما أصاب العافية صنع طعاما وجلس يأكل فلم يطب له وحده فقال يا أماه لم يطب لي عيش ولا أكل وحدي فقالت له ان كنت تريد تفعل ما تشاه وتختار فرجوعك الى البيمارستان أقرب فلم يلتفت اليها وتمشى الى الجسر ينظر له ندماءه فبينما هو جالس اذا بالرشيد قد جاء اليه في صفة تاجر وكان من حسن فارقه يأتي كل يوم الى الجسر فلم يجده فلما رآه أبو الحسن قال له أهلا وسهلا ومرحبا يا ملك الجن فقال له الرشيد ايش عملت معك فقال له أي شيء تفعل معي أكثر مما فعلت يا أوسخ الجان أكلت الضرب ودخلت البيمارستان وجعلوني مجنونا كل ذلك معك جئت بك الى منزلي وأطعمتك خيار ما كلي وبعد ذلك ساعدت على شياطينك وأعوانك يلعبون بعقلي من المساء الى الصباح اذهب الى حال سبيلك فقال له الرشيد قد بلغت مقصودك من الامام والمشايخ وصاحب الربع قال نعم فقال له الرشيد لعله يأتيك ما يسر خاطرك أكثر من هذا فقال له أبو الحسن ايش مقصودك مني قال مقصودي أكون صديقك في هذه الليلة فقال أبو الحسن على شرط أن تحلف لي بالذي هو منقوش على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ما تخلي عفاريتك يلعبون بي فقال له الرشيد سمعا وطاعة فاخذه أبو الحسن الى منزله ثم ان أبا الحسن قدم الطعام الى الرشيد وأتباعه فاكلوا بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل قدموا الشراب والمفرحات فشربوا الى ان رأى الرشيد فرصة فوضع قرص بنج في قدح فلما شربه صار لا يعي فامر الرشيد بحمل أبي الحسن الى دار الخلافة وأمرهم أن يرفعوه على سريره فلما أفاق أبو الحسن آخر الليل جعل ينادي يا أماه فاجابه الجواري لبيك يا أمير المؤمنين فلما سمع ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أدركوني في هذه الليلة فانها أنحس من التي تقدمت ثم انه جعل يطيل النظر في الذين حوله ويقول هؤلاء كلهم من الجان في صفة الآدميين أمري الى الله ثم التفت الى مملوك بجانبه وقال له عضني في أذني لأري أنا نائم أم يقظان فقال له المملوك كيف أعضك في أذنك وأنت أمير المؤمنين فقال له افعل ما أمرتك به والا ضربت عنقك فعضه في أذنه حتى ألقى الناب على الناب فزعق زعقة عظيمة هذا والرشيد خلف الستارة فمن داخل خدع فكل من كان حاضرا معه انقلب من الضحك وهم يقولون للمملوك أنت مجنون تعض أذن الخليفة فقال لهم أبو الحسن ما كفى يا أصحاب الجن ما جرى علي أنتم ما لكم ذنب الذنب لكبيركم الذي حلفته فحان اليمين وأخرجكم في صفة الآدميين وأنا أستعين عليكم في هذه الليلة بآية الكرسي والاخلاص والمعوذتين ثم ان الرشيد خرج من وراء الستارة وقال أهلكتنا يا أبا الحسن فعند ذلك عرفه أبو الحسن فقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء ثم ان الرشيد ألبسه خلعة سنية ودفع له ألف دينار وجعله من أعز ندمائه (وحكى) ان الاصمعي دخل يوما على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كانت لي حاجة في ضيعة كذا فلقيني من كاد يقتلني قال وما هو قال بينما أنا في وسط البيداء واذا بشيء قبض على خناقي ولم أره فقلت من أنت يرحمك الله قال أنا من شعراء الجن فقلت له وما تريد مني قال أريد منك ان تصف لي في هذا الوقت ما أخبث الارض وما أطيبها وما أضيقها وما أوسعها فقلت له أوه أحسن ذلك وأنت قابض على خناقي فاطلقني وأردت ان أعجزه فقلت له لا يحصل لي باعث على النظم الا بالجائزة العظيمة فقال أتطلب كثيرا فقلت ألف دينار فقال اثبت مكانك فوقفت يسيرا واذا بصرة وقعت من الهواء فاخذتها ووضعتها في كمي وقلت

من لم يكن بين أقوام يسربهم * فكل أوقاته نقص وخسران

فاطيب

فيها معجزات كثيرة منها ما رواه جابر رضي الله عنه قال اشتد علينا في بعض الخندق كدية فشكوناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بماء من ماء فتفل فيه ودعا بما شاء الله ثم صب ذلك الماء على تلك الكدية فانهالت حتى عادت كالكثيب لا تردنا معاسا ولما حضروا حول المدينة مكثوا مدة وأرسل الله عليهم ريحا عاصفا في ليال شديدة البرد فقطعت أطناب خيامهم وأكفأت قدورهم على أفواهها ونصر الله المسلمين وخذل الاحزاب (ثم كانت غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ست من الهجرة وهم بطن من خزاعة وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله عنه فانه أسلم جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من

This file was downloaded from QuranicThought.com

فطيب الارض ماللنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان
وأخبث الارض ماللنفس فيه أذى * خضر الجنان مع الاعداء نيران

فقال الاعتراف انصاف لقد أعجبني حسن بديهتك ولكن صف لي هذه الارض من أي الاراضي فقلت له ان لم تحرمني الجائزة قولم تقتلني فهي أطيب الارض وأوسعها وان قتلتني وأحرمتني الجائزة فهي أخبث الارض وأضيقها فضحك كالرعد القاصف فارتعدت منه فقال لي مالك ارتعدت وقد انبسطت معك اليوم فقلت له اذا كان بسطك يرعبني فكيف انقباضك فضحك أكثر من الاول وقال اذهب يا أصمعي يحق للملوك أن يدنوك من مجالسهم فقال الرشيد أرني الصرة فاظهرتها له فقال الرشيد هذه من خزائني وعليها ختمي هذا من اصوص الجن فسبحان من نجاك منه (وحكى) عن الاصمعي انه قال ضل لي بعير فخرجت في طلبه فدخلت حلة عرب ورأيت جماعة يصطلون نارا وقربهم شيخ ملتف بقطعة عباءة وهو يرتعد ويقول

أيارب ان اليوم أصبح كاشحا * وأنت بحالي يا مهيمن تعلم
فان كنت يوما مدخلي لجهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فعجبت من فصاحته فسلمت عليه وقلت لاي شئ يدخلك جهنم فقال اقلة صلاتي فقلت لم لا تصلي فانشد يقول

أيطالب ربي ان أصلي عاريا * ويكسو غيري حلة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة * أصلي له مهما أعيش من العمر

قال فتعجبت من فصاحته وأعطيته قميصا وجبة وقلت له قم صل والبسهما واستدبر القبلة يصلي بلا وضوء قاعدا فقلت له أما تستحي ان تفعل هذا فقال

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا * على غير طهر رمت مني نحو قبلتي
فما لي ابرد الماء يارب طاقة * ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أستغفر الله شاتيا * وأقضيكها يارب في وقت صيفتي
فان أنا لم أفعل فدونك فاحتكم * بما شئت من صفحي ومن نتف لحيتي

فتركته وانصرفت متعجبا (وحكى) عن أبي العتاهية أنه قال بينما أنا جالس في حبس الرشيد اذ دخل داينار جلد ذو شهامة ورسامة فسلم وجلس ساعة لا ينطق فقلت أصلحك الله ان للمسجونين استراحا الى الاخبار وتطلعا الى الحديث وقد دخلت علينا فلم تخبرنا بشئ من أمرك فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للداخل دهشة فابسطوه بالانس ولم تبدؤني بالبسط والتانيس فقلت صدقت وقص كل واحد منا قصة ثم أخرجت سويقا كان عندي فاسقيته فبينما هو يشرب اذ دخل علينا الاعوان فقالوا له قم فقد أمر بقتلك فارتعدنا وهو ساكن الجنان طيب النفس حتى استتم شرب السويق ثم قال أنا حاضر موت يحيى ابن عبد الله بن الحسن الذي يقول

اذا أنا لم أقبل من الدهر راضيا * تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله أشكو الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر
فعودت نفسي الصبر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا * اسرعة لطف الله من حيث لا أدري
وأوسع صدري للذي كره الادى * وقد كنت احيانا يضيق به صدري
وقد يبأس الانسان في بعض حاله * ويأتيه لطف الله من حيث لا يدري

ثم نهض غير مرعوب ولا مرهوب فلم يعرف له بعد ذلك خبر ثم اني لقيته بعد سنين بالموقف فتعرفت اليه وقلت له ما شانك وخبرك بعد ما فارقتنا فقال لما دخلت على الرشيد أمر من مد النطع وجرد السيف وعصب

قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم رجلا يرده فعاد وأخبره بذلك فندب الناس لقتالهم ولما وصل اليهم عرض عليهم الاسلام فابوا وحاربوا فاستاصلهم قتلا وأسرا ونهبا واستاق اباهم وشياههم وكانت الابل ألفين والشياه خمسة آلاف واستعمل عليهم مولاه شقران بضم الشين المعجمة وكان حبشيا واسمه صالح وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك (ثم كانت غزوة الحديبية) وما فيها من الصلح وكانت في آخر سنة ست من الهجرة (ثم كانت غزوة خيبر وما فيها) وكانت سنة سبع من الهجرة (ثم كانت غزوة عمرة القضاء) وسرية مونه وفتح مكة ودخولها في شهر ذي القعدة من سنة سبع من الهجرة وقيل سنة ثمان (ثم غزوة حنين) ويقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

عيناى وأمر بقتلى فرأى شفتى تتحركان فقال لم تحرك شفتيك لا أم لك فقلت بدعاء علمنيه مولاى فقال أخبرنى به فقلت اللهم يا من لا يرد قضاؤه عن كل سلطان منيع ولا يدفع بلاؤه عن كل ذى مجد رفيع يا كاشف الهم عن المأسور والضعيف عند معضل الخطب ودافع الغم عن المضطر اللهيف عند تزايد الكرب أسألك بأجل الوسائل لديك وأقرب الوصائل اليك محمد خاتم النبيين وآل بيته أجمعين أهل طه ويس صلى الله عليه وعليهم أجمعين أن تجعل لى من أمرى هذا فرجا ومن محنتى مخرجا انك سميع الدعاء جزيل العطاء فعال لما تشاء قال فتغرغرت عينا الرشيد بالدموع ثم قال حلوا وثاقه وادفعوا اليه زادا وحملة وألحقوه بأهله فرجعت من فورى وممن أفاده الجلال السيوطى فى كتابه الفرج ان أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اشتد غضبه على الامام الشافعى رحمة الله عليه نادى وزيره ليلا وقال اذهب بنفسك الى محمد القرشى فادخل عليه بغير اذن واتنى به على غير رضا قال فذهبت اليه وقد تحققت من أمير المؤمنين هرون الرشيد قتله فدخلت عليه فقلت الرشيد يدعوك فقال فى مثل هذا الوقت وبغير اذن قال بذلك أمرت فقام معى الى أن قربت من الدخول فوجدته يحرك شفتيه لا أدرى ما يقرأ فلما دخل على الرشيد هابه وأجاسه وأكرمه وصرفه آمنا فخرجت عقبه وقلت بالله عليك الا ما أخبرتنى بما قلت عند دخولك فوالله ما جئتك الا وأنا أعرف موضع السيف من فقال فقال الامام رضى الله عنه حدثنى فلان عن فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أهمه أمر الاحزاب نزل جبريل فعلمه هذه الكلمات فكتبها الوزير وحفظها وحملها وكان يتعوذ بها وهى هذه اللهم أنت غياثى فبك أغوث وأنت عيادى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق المراعنة أجرنى من خزيك وعقوبتك واحفظنى فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى وطعنى وأسفارى لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك تنزيها لذاتك وتكرما بما لسبحات وجهك اكفنى شر عبادك وأدخلنى فى مرادك فى حفظك وعنايتك وجد على بخير يا أرحم الراحمين (وحكى) عن أحمد بن الحطيب عن أبيه وكان من أجل الكتاب قال دخلت يوما على أمى وكان يوم أضحى فرأيت عندها عجوزا فى أطمار رثة ولها منظر وبيان فقالت لى أمى سلم على خالتك فقلت ومن هذه فقالت هذه عتابة أم جعفر بن يحيى فقلت لا اله الا الله أصار بك الدهر الى ما أرى فقالت يا بنى انما كانت الدنيا عارية ارتجعها صيرها وحلة سلبها ملبسها فقلت ما أعجب ما لقيت قالت يا بنى لقد مر على أضحى مثل هذا اليوم وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وقد ظننت مع ذلك ان ابنى عاق لى ثم صرت لكم اليوم أطلب جلدى شاتين أجعل أحدهما دثارا والآخر حمارا فقلت ما أصعب ما رأيت فانشأت تقول

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الحساد
ان المصائب تنقضى أسبابها * وشماتة الاعداء بالمرصاد

قلت لها ثم ماذا قالت الموت فقلت أودقت الموت فانشأت تقول

لا تحسبن الموت موت البلا * لكنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * أشد من ذاك لذل السؤال
(ولبعضهم) لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حالى لك فى السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء
(ولبعضهم أيضا)
أعيالك اسعافى فصرت معنفى * ليت الذى عرف الجميل تجملا
مالى شكوت اليك نار جوانحى * لتكون مطفيها فكنت المشعلا

المصائب جمع مصيبة وهو ما يصيب الانسان من حوادث الدهر ونوازله والشماتة الفرح والبيت الاول من جملة أبيات قالها عبد الله بن محمد بن أبى عيينة يعاتب بها ذات اليمين منها

من مبلغ عنى الامير رسالة * محصورة عندى من الانشاد * كل المصائب قد تمر على الفتى

لها غزوة هوازن وغزوة أوطاس وما وقع فيهما من اعلاء كلمة الله واظهار شوكة الاسلام ومن استشهد فيها من المسلمين (ثم كانت غزوة الطائف) سنة ثمان من الهجرة أيضا ثم عند منصرفه من الطائف قدم عليه كعب بن زهير تائبا مسلما حتى جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم وأنشد له قصيدته المشهورة وهى *بانت سعاد فقلبى اليوم متبول* ولما رجع منها الى المدينة أتته وفود العرب وكانت تلك السنة تسمى سنة الوفود ودخل الناس فى دين الله أفواجا وقد استوفينا الكلام على ما يتعلق بالغزوات وغيرها فى كتابنا المواهب السنية فى خير البرية (وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع) وكان معه صلى الله عليه وسلم أربعون ألفا ولم يحج

This file was downloaded from QuranicThought.com

فتهون غير شماتة الحساد * وأظن لى منها لديك خبيئة * ستكون عند الزاد آخر زاد
مالى أرى أمرى لديك كأنه * من ثقله طود من الاطواد

قيل لايوب عليه السلام أى شئ كان فى بلائك أشد عليك قال شماتة الاعداء وقال ابن أكثم لايفرح بنكبة الانسان الا من لؤم أصله ومما يناسب ذلك ان على بن عبد الجبار قال زوجت سيدة النساء بنت طولون لعبة من لعبها فانفقت فى وليمتها مائة ألف دينار فلم تلبث حتى رأيتها تتعرض للسؤال ببغداد فرآها بعض الاغنياء فعرفها فقال لها أين ما كنت فيه قالت خاتمنا الدنيا قال فما تشتهين الآن قالت مل ء بطنى طعاما قال لها هذا وكيلى خذى منه ما أردت فانصرفت الى منزله فما كانت شيأ مر لها بعشرة آلاف درهم فقالت رد عليك مالك كان عندنا أكثر منه فما بقى و ولت قائلة

دع الدنيا لعاشقها * سيصبح من دمائحها * أرى الدنيا وان مدحت
تنص على مضائحها * ولا يغرر لك رائحة * تصيبك من روائحها

(ومما يحكى) ان جعفرا المناصب نادى هرون الرشيد كل من نعاه أو رثاه فعل به كما فعل به فكف الناس عن ذلك ثم ان اعرابيا كان ببادية بعيدة وفى كل سنة يأتى بقصيدة لجعفر المذكور فيعطيه ألف دينار جائزة فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على قيام أوده الى آخر العام فلما جاء الاعرابى بالقصيدة وجد جعفرا مصلوبا فجاء الى المحل الذى هو مصلوب فيه فناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ثم أخذه النوم فنام فرأى جعفرا فقال له أتعبت نفسك وجئت فرأيتنا على ما رأيت لكن توجه الى البصرة واسئل عن رجل اسمه كذا من خواجات البصرة وقل له جعفر يقرئك السلام ويقول لك بامارة القولة اعطنى ألف دينار فتوجه الاعرابى الى البصرة فوجد الخواجا فجمع به وبلغه ما قاله جعفر فبكى بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم انه أكرم الاعرابى وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما وأعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له هذه الالف المأمور لك باعطائها والخمسمائة دينار كرامة منى اليك ولك فى كل سنة ألف دينار مادمت حيا فلما أخذها الاعرابى وأراد الانصراف قال للخواجا بالله عليك الا ما أخبرتنى عن أصل القولة قال له كنت فى ابتداء أمرى فقيرا الحال أطوف بالقول أحمل أبيعه فى شوارع بغداد فخرجت فى يوم بارد ماطر وليس على بدنى ما يقى البرد فتارة أرعد من شدة البرد وتارة أقع فى ماء المطر وأنا فى حالة مكربة تقشعر منها الابدان وكان جعفر بمنزله فى مكان عال مشرف وعنده خواصه ومحاضيه فوقع نظره على فرق لحالى وأرسل أحدنى عنده وقال لى بع ما معك من القول على جماعتى فأخذت أكيل بكيال كان معى وناديت من أخذ كيلة قول بملاها ذهبا فطرع جميع ما كان معى ولم يبق معى شئ وجمع الذهب صبرة وأخذه ثم قال لى هل بقى معك شئ من القول فتشت القفة فلم أجد فيها سوى قولة واحدة فأخذها جعفر ودلقها نصفين وأخذ نصفها وأعطى النصف الثانى لاحدى محاضيه وقال لها بكم تشترى نصف هذه القولة فقالت بقدر هذه الصبرة قال جعفر وأنا أشترى النصف الثانى بقدر الصبرة مرتين فبهت وبقيت متحيرا فى أمرى وولت هذا شئ محال فقال جعفر خذ ثمن قولك فتوقفت فأمر أحد غلمانه فجمع المال جميعا ووضعه فى قفتى فأخذته وانصرفت ثم رحلت الى البصرة فاتجرت بما معى من المال فوسع الله على دنياى ولله الحمد والمنة فاذا أعطيتك فى كل سنة ألف دينار فهى من بعض احسانه فانظر الى مكارم أخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمه الله تعالى وأقام هرون الرشيد فى الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وتسعة عشر يوما ولما جردت المنية سيف الحمام على رأس هرون ومزق ثياب رشد الرشيد ريب المنون وخلعت عنه الخلافة والسلطان وغسلته سماء الدموع بماء الاجفان رأى مناما انه يموت بطوس فلما وصل الى طوس غلب عليه التوعك فتيقن بالموت وبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لى قبرا فى هذا المحل فحفروا له قبرا فقال قربونى الى شفيره فحملوه فى قبة فسالت عبرته وزادت حسرته وقال يا ابن آدم الى هذا تصير ولابد من هذا المصير ما أغنى عنى مالية هلك عنى سلطانيه فمات وصلى عليه ابنه صالح والحد فى القبر المذكور ثلاث

بعد الهجرة سواها ومات ابنه ابراهيم فيها وبعث عليا الى اليمن بكتاب يدعوهم الى الاسلام فأجابه منهم خلق كثير وأسلمت همذان جميعا فى يوم واحد فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم دخلت سنة احدى عشرة فمرض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة أقام بها الى آخر صفر وابتدأ المرض لليلتين بقيتا منه وقبض ضحى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول فى بيت عائشة ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل وصلى عليه المسلمون ارسالا ولم يؤمهم أحد وغسله على والعباس والفضل وقثم وامامة وصالح مولاه وهو شقران ودفن فى حجرة عائشة التى مات فيها صلى الله عليه وسلم (وولى بعده أبو بكر) رضى الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مضين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة

(خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد)

بويع له يوم مات والده وكان مليح الصورة أبيض اللون جميلا لكن كان سيئ التدبير ضعيف الرأى لا يصغى الى قول مشير ولما ولى الخلافة اتخذ اللهو شعارا وشرب الخمر جهارا وخلع العذارى واشترى عذيبة المغنية بمائة ألف دينار وأخذ جارية عمه ابراهيم بن المهدى بعشرين ألف دينار وعزل أخاه المؤتمن وخلع أخاه المأمون وكان والده هرون الرشيد عهد له ولاخويه فجعل ولده عبد الله المأمون ولى عهد بعد الامين وولاه ممالك خراسان باسرها وكتب بذلك صحيفة ووضعها بالكعبة المشرفة وقد عمل بعض الشعراء فى ذلك جملة قصائد من جملتها

أمن الله قادر وبخلافته * دهرا ما ظهر فينا العدل والسننا

وقلد الامر هرون لرأفته * بنا أمينا ومامونا ومؤتمنا

ثم ان الامين عزم على انتزاع العهد من أخيه عبد الله المأمون وكان اذ ذاك مقيما بخراسان فنصحه عن هذا العدر حازم بن خزيمة فقال يا أمير المؤمنين العدر شؤم والناكث مغلوب منكوب وجرت العادة بنصر المظلوم فابى الامين ونبذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك أشد تصميم فكتب الى المأمون يستدعيه ويذكر له حاجة الى لقائه وانه يفاوضه فى أمر مهم عظيم تضيق عنه الكتب وأكد فى تعجيل القدوم عليه وكان للمأمون جواسيس ببغداد فكتبوا اليه ان أخاك يريد تحويل الخلافة عنك الى ولده موسى فاطلع المأمون خواصه على ذلك فاشاروا عليه بالثبات وانتظار الفرج والاعتذار الى أخيه عن التخلف وكتب اليه يعتذر بتشعب أهل خراسان وبمن يتطاول اليها من ملوك الكفار فلم يقبل عذره وكتب اليه ثانيا يامره بالقدوم عليه ويخوفه مضرة التهاون فشاور أصحابه فثبتوا على رأيهم وعن مفارقة خراسان فكتب الى الامين عيونه بخراسان ان المأمون قد فطن لما يراد به وانه ممتنع حاذر وان وزراءه قد أجمعوا على نهيه عن مفارقة خراسان فيئس الامين عند ذلك وأمر بالقبض على من فى بغداد من حشم المأمون ووكلائه وأمواله وأرسل أخذ صحيفة البيعة من مكة المشرفة ومزقها ودعا الناس الى خلع المأمون من عهد الخلافة والبيعة لابنه موسى وكان اذ ذاك طفلا فاجابه الناس الى ذلك وبايعوه وسمى موسى الناطق بالحق قال ولم يكن موسى يومئذ ينطق بالحق ولا بالباطل واستكمل له على بن عيسى بن هامان وكان هذا أول خراسان قبل هذا فاصطنع فى أهلها احلاس الصنائع وقلد المين فى أعناق الرجال وكان شانه بخراسان عظيما ثم استشاره الامين فى أمر خراسان فضمن له ما يريده منها وأخبره انه لو باع خراسان لم يختلف عليه منها اثنان فجهزه اليها وأحسن جهازه وولاه كل بلد يقدم عليها وأعطاه أموالا جزيلة وجهز معه جيشا وجنوده وأصحبه بالسلاح والكراع ما شاء وأرسل معه جيشا عدته أربعون ألفا فبلغ المأمون ذلك فاضطرب أمره وعلم عجزه عن مقاومة على بن عيسى فركب يوما الى منتزهه ليجتمع بخواصه ويشاورهم فى أمره فتعرض له شيخ مجوسى من الفرس فناداه مستغيثا به ممن ظلمه فلما نظر اليه المأمون والى كبر سنه رق له وأمر بحمله على دابة الى الموضع الذى يقصده المأمون فلما استقر به الجلوس أمر بادخال الشيخ عليه فلما دخل عليه أمره بالجلوس فى ناحية من المجلس ثم أقبل على خواصه وعرفهم بما وصل اليه من أخبار الامين وأمرهم بادارة الرأى فاشار كل واحد منهم برأى فقال بعضهم نعتذر الى الامين وننقاد لما يريده وننتظر نصر الله تعالى فيما بين ذلك وقال بعضهم نقصد بعض ممالك الكفار فنفتح تلك المملكة ونتحصن بها وقال بعضهم نستجير بملك الترك على هذا الغادر القاطع ومازالت الملوك تفعل هكذا فركن المأمون الى ذلك ثم فكر وقال كيف أجعل للترك على حرب المسلمين سبيلا ثم قال قوموا عنى فقاموا وقد عا الشيخ الفارسى وقال له ما حاجتك فقال له بالعربية جئت لحاجة فعرض لى ما هو آكد منها فقال المأمون وما هو فقال انى دخلت على أمير المؤمنين وأنا غير متصف له بالمحبة ثم ألقيت محبته فى قلبى وقد تظافرت على أيها الامير ثلاث قوى من الرق رق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع فان رأيت ان أقول ما عندى فذلك مفوض الى تعيينك فاطرق المأمون فقال له الشيخ أيها الامير لا بصدنك عنى حقارة

عنه واسمه عبد الله بن أبى قحافة واسم أبى قحافة عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وأمه سلمى بنت صخر بن سعد بن تيم ابن مرة ماتت مسلمة قيل كان اسم أبى بكر رضى الله عنه عبد الكعبة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله ولقبه بعتيق لانه صلى الله عليه وسلم قال من أراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وهو أول الرجال اسلاما شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام وكان أبيض اللون خفيف العارضين ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب هو وعمر بن الخطاب الى

This file was downloaded from QuranicThought.com

قدري فاني برهمي من ولد البرهميين سيد ملوك الفرس والمتوسط بينها وبين أولى الاوائل (فائدة) قال الجيلي في كتابه الانسان الكامل وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ما في الوجود شيء الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود ولكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق من نوع عبادة الرسل قبل الانبياء وهم يزعمون انهم أولاد ابراهيم عليه السلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه ابراهيم عليه السلام من نفسه من غير ان يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهي خمسة أجزاء يبيحون قراءتهم الكل أحد الا الجزء الخامس لا يبيحونه الا للاحاد منهم وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لابد ان يؤل أمره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم ناس منهم يغرون بزيهم انهم براهمة وليسوا منهم وهم مقرون بعبادة الاوثان فمنهم من عبد الوثن ولا يعدون من هذه الطائفة عندهم فقال المأمون أيها الشيخ ان انتقلت من ملتك الى ملتنا ألحقتك شعارا فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ذلك شديد ولا أفعله الا الآن ولعلي أفعله فيما بعد وقال له المأمون قد سمعت كلام الوزراء فمن كان عندك رأي فتكلم فقال كل منهم مجتهد في الاصابة ولست أرضى شيأ مما ذهبوا اليه واني أجد في الحكم التي أخذها آبائي من آبائهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان يسلم نفسه بالتسليم لاحكام واهب العقل وقاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل على العذر فقال له المأمون انه كان يقال لا رأي لمكذوب وقد سمعت أنفسنا لك بالثقة والطمأنينة من غير امتحان وما ذاك الا لاننا نختار اصابة الحزم ولكننا أحببنا ان نذيقك مرة حبنا بالمكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المتوجه الينا وهو علي بن عيسى لا يمكننا مقاومته لانه أملك منا للبلاد والاموال والرجال فقال الشيخ ينبغي أن تحمد هذا من نفسك بالكلية وان تصغي لما أنطق به فانه يقال ما كثر من كثره البغي ولا قوى من قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب وها أنا أحدثك حديثا ان حذوت مثاله نلت منا له فقال المأمون هات فقال ان الخنشوار ملك الهياطلة لما أسر فيروز بن يزدجرد ملك الفرس وأراد اطلاقه أخذ عليه عهد الله لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ثم جعل في أقصى تخوم الهياطلة صخرة وحلف فيروز انه لا يتجاوزها بجيش ولا بغيره كائنا جعلها حدا ثم أطلقه فرجع فيروز الى دار ملكه فلما استقر عزم على الغدر وان يغزو الخنشوار واطلع وزراءه وخاصته على ذلك فحذروه الغدر ونحوه وعاقبة البغي فصارد عه ذلك ولا زجره فذكروه ايمانه وعهوده التي حلف بها للخنشوار وانه لا يتعدى تلك الصخرة فقال لهم انا عاهدته ان لا أتجاوزها وأنا آمر بحملها على فيل بين يدي الجيوش فلا يتجاوزها أحد منهم فلما علموا ان الغدر والبغي تمكنا منه أمسكوا عنه وأجمعوا أن لا يراجعوه في ذلك فال فجمع فيروز بتسعة وهم أربعة تحت يد كل واحد منهم خمسون الفا مقاتلين وأمرهم بالتجهيز لحرب الهياطلة فساروا بين يدي فيروز وهو في جنود لا يظن لها غالب وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة فيروز عن مرزبان من مرازبته فلما توجه له حافظ دينهم قال له لا تفعل أيها الملك فان رب العالمين يمهل الملوك على الجور ما لم يأخذوا في هدم أركان الدين فلا تتعرض لهم بشيء فلم يلتفت فيروز الى مقالته ثم قال الشيخ فسار فيروز بجنوده حتى انتهى الى تلك الصخرة وحملها على فيل عظيم وسيرها بين يدي الجيوش فما بعد يسيرا حتى أتاه الخبر ان بعض أساورته قتل رجلا ظلما وجاء أخو المقتول مستغيثا من قاتل أخيه فأمر له فيروز بمال عظيم ليصالح عن القتيل فقال لا أرضى الا بقتل قاتل أخي فأمر فيروز بطرده فطردوه فجاء الى ذلك الاسوار فحمل عليه ليقتله فحرك الاسوار فرسه هاربا وانتهى خبره الى فيروز فعجب كيف فر منه فجاء أفضل وزرائه ونزل عن دابته وأخبره أنه محتاج الى الخلوة معه فضربت له قبة في ذلك المكان وخلا بوزيره فقال الوزير أيها الملك السعيد ملكت الاقاليم السبعة وعمرت عمر الملوك الماضية ولقد ظهرت عناية الرب الاعلى لما ضربت لك من المثل في أمر هذا الاسوار العظيم الذي تحته ألوف من الجند في هربه من بين يدي هذا المسكين مع ضعفه وقلة ناصره وما ذاك الا لبغيه وتعديه فقال الملك انه لم يفر لعجزه عنه بل

سقيفة بني ساعدة من الانصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الانصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقال عمر لابي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار قال ابن اسحق ولما كان اليوم الثاني من السقيفة صعد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس ان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى الله به رسوله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار وقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر مبايعة عامة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

خلوفه مناوهقو بثنا فقال الوزير برهان قولي يظهر في مبارزة الاسوار للمسكين فادعه الى ذلك فدعا الاسوار وأمن المسكين وقال له أرأيت لو أمرتك بمبارزة الاسوار فقتلته ارضي به في دم أخيك وان قتلك ذهب دمك هدرا قال نعم دعوني واياه فانه على فرس الغرر ولابس درع التكبر مقاتل بسيف البغي وأنا على فرس البصيرة لابس درع الثقة مقاتل بسيف الحق فقال الوزيران كلام هذا المسكين أبلغ في الموعظة والظفر ثم تقدم كل منهما الى صاحبه وليس مع المسكين سوى خنجر فسبق سيف الاسوار الى المسكين فاثر فيه أثرا يسيرا فقبض على الاسوار وجذبه اليه ورماه الى الارض ومال عليه فذبحه بالخنجر فقال الوزير أيها الملك هذا مثل ضربه الله لرب العالم فبات فيرو زمكانه يدبر أمره في رجوعه أو ذهابه ثم انه انقاد لهواه وكان يقال الهوى كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها (فائدة) تعريف الهوى هو ميل النفس الى الشهوة حلالا أو حراما وقال بعض العلماء الهوى أنواع وهو شيء يحدثه النظر أو السمع فيخطر بالبال ثم يقوى فيقوى فيصير محبة قال الشيخ ولما بلغ الخنشوار قصد فيروزه ثبت في أمره ووكله الى الرب الاعلى ثم ان فيروز انتهك حرمة الخنشوار وطئ بلاده وأغار على أرضه وساءه شره على رعيته ولما وصل الى مقعد الخنشوار نزل اليه واستعان عليه بالرب الاعلى فانكسر فيروز منهزما فاستولى الخنشوار على جميع أمواله ورجاله فغنم الاموال وقتل الرجال وجد في طلب فيروز حتى ظفر به وأسر أهل بيته وحماته ملكه فلما سمع المامون كلام الشيخ سر بذلك وقال ان كل سرور بما دعوتك اليه من الايمان والتوحيد صادفت مقالتك قبولا فقال أما أنا الآن فنعم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاكرمه المامون وخلع عليه وأرسل المامون ظاهر بن الحسين الى علي بن عيسى فقال اخرج اليه أخذ فيك له دراهم يفرقها على الضعفاء فسها وأسبل كمه فتبددت الدراهم فتطير من ذلك فقال شاعره

هذا تبدد شمله لا غيره * وذهابه فيها ذهاب الهم

شيء يكون الهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكم

فتطاول بذلك وخرج لقتال علي بن عيسى ومعه أربعة آلاف فقاتلوهم فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء ابن ظاهر برأس علي بن عيسى الى المامون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقوي قلب المامون وكثر اتباعه وجمع الجموع وسار الى بغداد لقتال أخيه الامين ولازال المامون يحسن تدبيره ويضعف أمر الامين الى أن حوصر الامين في بغداد وتفرقت جنوده وهربوا الى المامون قال محمد بن راشد أخبرني ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حوصر قال طلبني الامين في ليلة مقمرة فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب معي نبيذا فقلت نعم ثم سقاني وطلب جارية تغنيه اسمها ضعف فتطير منها وتشاءم فغنت بشعر النابغة الجعدي فقالت

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرح بالدم

فتطير من ذلك وقال لها غني غير هذا البيت فغنت

أبكى فراقهم عيني وأرقني * ان الفراق لاحباب بكاء

ما زال يدعو عليهم رب دهرهم * حتى تفانوا ورب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله أما تعرفين غير هذا البيت فقالت

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك * ما اختلف الليل والنهار ولا

دارت نحوم السماء في الفلك * الا لنقل من دولة وهنت * قد زال سلطانهم الى ملك

سلطان ذي العرش دائما أبدا * ليس بطان ولا يشترك

فقال لها قومي لعنك الله فعثرت في كاس بلور فكسرته فازداد تطيره فقال يا ابراهيم ما أظن أمري الا قد اقترب واذا بصوت سمعناه من الشارع يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقتل الامين وحز رأسه وطيف به في بغداد ونودي عليه هذا رأس المخلوع الى ان سكنت الفتنة وتم على الامين ما تم وكان ذلك على أمم زبيدة أشر ما تم وزبيدة بنت جعفر بن المنصور وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ويقول لها أنت زبيدة

بعد بيعة السقيفة الخاصة ثم تكلم أبو بكر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد) أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ له بحقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت الله تعالى فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وسمي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولي عامين وثلاثة أشهر وثمانية أيام (وولي بعده عمر بن الخطاب) باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه وهو أول من دعي أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبي بكر

فاشتهر

فاشتهرت بها وكانت من الخيرات ولها ما ثر الى الآن منها اجراء عين حنين الى مكة وهو واد قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات فنقبت زبيدة الجبال الى ان سلك الماء من أرض الحل الى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وأخرجوا دفاترهم لاخراج حساب ما صرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه وكانت في قصر عال مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم و رمتها في الدجلة وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل عنده شئ فهو له ومن بقي له شئ أعطيناه والبستهم الخلع رحمها الله تعالى وأسكنها الفردوس في أعلى عليين (حديث عجيب) قال الجوهري قولهم أشأم من طويس وهو مخنث بالمدينة كان يقول يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لاني ولدت في الليلة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفطمت في اليوم الذي مات فيه أبو بكر رضي الله عنه و بلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر رضي الله عنه و تزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه و ولد لي ولد في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه وكان اسمه طاوسا فلما تخنث جعلوه طويسا وسمي بعد النعيم وقال في نفسه

انني عبد النعيم * ثم طاوس الجحيم وأنا أشأم من يمـ * ـشي على ظهر الحطيم

أنا ناء ثم لام * ثم فاف حشو ميم

أي ثم حشو ميم وحشو الميم الياء فكأنه قال أنا خلق أشأم الناس وحكى الامام مالك عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الخير في شئ ففي ثلاث المرأة والدار والفرس وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عائشة أنه قيل لها ان أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله عنها لم يحفظ أبو هريرة لانه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاث الدار والمرأة والفرس سمع آخر الحديث ولم يسمع أوله قال جماعة من العلماء شؤم الدار ضيقها وشؤم جيرانها وأداهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب قال الامام علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وأجمع وعذاب النار امرأة السوء وشؤم الفرس ان لا يغزى عليها وقيل حرانها وعلاتها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما وكل اليه وقيل المراد بالشؤم عدم الموافقة *(فائدة) *الايام المحسة في كل شهر سبعة وهي اليوم الثالث من الشهر وفيه قتل قابيل هابيل اليوم الخامس وفيه أخرج الله آدم من الجنة وفيه أرسل الله العذاب على قوم يونس وفيه طرح يوسف في الجب اليوم الثالث عشر وفيه سلط الله على أيوب وأرسل الله عليه البلاء وفيه سلب ملك سليمان وفيه قتلت اليهود الانبياء اليوم السادس عشر فيه خسف الله بقوم لوط وفيه مسخ ستمائة نصراني وجعلوا خنازير ومسخت اليهود قردة وفيه شقت اليهود زكريا بالمنشار اليوم الحادي والعشرون فيه ولد فرعون وفيه أغرق وفيه أرسل على قوم فرعون الآيات وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اليوم الرابع والعشرون فيه شق القمر وذ بطن سبعين امرأة وطرح الخليل عليه السلام في النار وفيه عقرت ناقة صالح اليوم الخامس والعشرون فيه أرسلت الريح العقيم على قوم هود *ضابط الايام المحسة من كل شهر ما قاله الشاعر

محبك يرعى هوالة * تعود ليال بضد الامل

فما كان نقطا بدا نحسه * وما كان هملا فسعد حصل

أقام الامين في الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة النبوية

*(خلافة عبد الله المأمون بن هرون الرشيد) *

أمه جارية يقال لها مراجل من جواري المطيع ماتت في نفاسها وحكايتها مشهورة وتسمى زبيدة وكانت زبيدة قد استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف شاءت وتريد بويع له بالخلافة بعد قتل أخيه وكان من أحسن رجال بني العباس حزما وعلما وفراسة وفهما سمع الحديث على جماعة وبرع في فنون التاريخ

يجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر و بويع له بالخلافة بعد موت أبي بكر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر صعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وخطب خطبة بليغة وله فضائل كثيرة منها جريان النيل بكتابه الذي أرسله الى عمرو بن العاص لما افتتح مصر وكانت عادته أنه لا يجري حتى يلقوا بجارية بحلي يأخذونها من أبويها و يحلونها بالحلي والثياب و يلقونها فيه ففي تلك السنة أخبر عمرو بن العاص بذلك فلم يرض بعادتهم وقال لا يكون هذا في الاسلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

و الادب وأعتنى بالعلوم الفلسفية وعلوم الاوائل (حكى) انه افتتح مدينة من مدائن النصارى فبلغه أن بكنيستها كتب اليونان فطالبهامن النصارى فتوقفوا فى اعطائهم او راجعوا رهبانهم وعلماءملتهم فاشاروا عليهم بارسالها وقالوالهم ماد خلت كتب اليونان فى ملة الا وأفسدتم افلما وصلت اليه عربها واشتغل بها فضل وأضل ومحن الناس بالقول بخلق القرآن ولولا ذلك لكان من أكمل الخلفاء وكان يضرب به المثل *ذكر العلامة ابراهيم الاندلسى ثم الدمشقى فى كتابه الكوكب الوهاج أن ابراهيم بن المهدى وهو أخو هرون الرشيد لما آل الامر الى ابن أخيه المامون لم يبايعه وذهب الى الرى وأقام بها وادعى الخلافة لنفسه وأقام بالكها سنة واحدة عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن أخيه المامون يتوقع منه العود الى الطاعة والانتظام فى سلكه فلما أيس من عوده الى الطاعة ركب بخيله ورجله ودخل الرى فى طلب عمه فلما وسعه الا انه اختفى خوفا على دمه فجعل المامون لمن دل عليه مائة ألف دينار وقال ابراهيم فخفت على نفسى وتحيرت فى أمرى فخرجت من دارى وقت الظهيرة وأنا لا أدرى أين أتوجه فجئت الى بغداد فدخلت شارعا غير نافذ فرأيت فى صدر الشارع عبدا أسود قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أقيم فيه ساعة فقال نعم وفتح لى الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد أن أدخلنى أغلق الباب ومضى فتوهمت انه سمع الجعالة فى وانه خرج يدل على فبقيت كالحب على النار وأنا متفكر فى أمرى فبينما أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال عليه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الى وقال جعلنى الله فداءك أنا رجل حجام وأنا أعلم انك متعرف منى فشأنك بمالم تقع عليه يدى قال ابراهيم وكان لى حاجة الى الطعام فطابت لنفسى قدرا ما أذكر انى أكلت مثلها فلما قضيت أمرى من الطعام قال لى ليس من قدرى أن أحادثك فان رأيت أن تشرف عبدك فلك على الرأى قال ابراهيم فقلت وأنا أظن انه لم يعرفنى ومن أين لك انى أحسن المسامرة فقال ياسبحان الله مولانا أشهر من ذلك ألست سيدى ابراهيم المهدى الذى جعل المامون لمن دل عليك مائة ألف دينار قال ابراهيم فلما قال لى ذلك عظم فى عينى ونبهت مروأته عندى فوافقته على بغيته منى ومر بخاطرى فراق أهلى وولدى فقلت

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لما يجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

قال فلما سمع ذلك منى قال ياسيدى أتأذن لى أن أقول ما سنح بخاطرى فقلت له هات فقال

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يعشى عيونهم * سريعا ولا يعشى لنا النوم أعينا
اذا ما مضى الليل المصرب ذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون ادادنا
ولو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فوالله لقد جلست بالبيت قد سار وذهب عنى كل ما كان من الجزع ثم قال بعد أن سألته تعبرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل وماضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل * وانا أناس لا نرى الموت سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

قال ابراهيم ما معناه قد دخلنى من الفكرة فى نفاسة هذا الغلام وحسن أدبه وظرفه ثم أخرجت خريطة كانت صحبتى فيها دنانير لها قيمة فرميت بها اليه وقلت الله استودعك فانى ماض من عندك واسألك أن تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى المن والمزيد ان أمنت من خوفى قال ابراهيم فاعاد الخريطة على وقال ياسيدى ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندكم وآخذ على ما وهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندى ثمنا والله لئن راجعتنى فى ذلك لتثلمن نفسى قال ابراهيم فاعدت الخريطة الى كمى وقد أثقلنى حملها فلما انتهيت الى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس فى مؤنتك ثقل فاقم عندى الى أن يطرح

والاسلام يهدم ما قبله فمكث النيل لا يخرج شهر بؤنة وأبيب ومسرى حتى هم أهل مصر بالرحيل منها فلما رأى عمرو بن العاص ذلك كتب الى عمر بن الخطاب يخبره بذلك فكتب اليه بطاقة صغيرة وأمره أن يلقيها فى النيل فأخذها عمرو وقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسئل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك العادة السيئة عن أهل مصر وفى خلافته فتحت

الله عنك فرجعت وسألته أن يتلطف من تلك الخريطة فلم يفعل فاقمت عنده أياما على تلك الحالة فضجرت من الاقامة وتزييت بزى النساء بالخف والنقاب فخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصر بى جندى ممن كان يخدمنى فعرفنى وقال هذه حاجة المامون فتعلق بى فدفعته وفرسه فرميتهما فى ذلك الزلق وصار عبرة وتبادرت اليه الناس فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة فى دهليزه فقلت يا سيدة النساء احمينى فانى رجل خائف فقالت لا باس عليك وأطلعتنى الى غرفة وفرشت لى وقدمت لى طعاما وقالت لبهد أرى عنك فبينما هى كذلك واذا بالباب قد دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى أودعته على الجسر وهو مشدود الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقال ما هذا مادهاك فقال ظفرت بالغنى وانظلمت منى وأخبرها بالحال فاخرجت خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى وقالت أظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت لا باس عليك ثم جددت لى الكرامة فاقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت انى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم عليك فاخرج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فاتيت بيت مولاة كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فاشعرت الا بابراهيم الموصلى فى خيله ورجله والموالاة معه حتى سلمتنى اليه وحملت بالزى الذى أتانيه للمامون فجلس مجلسا عاما وأدخلنى عليه فلما دخلت عليه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك فقلت على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى الثار يحكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذى عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم قلت

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه * فجد بحقك أولى
واصفح بحلمك عنه * ان لم أكن فى فعالى * من الكرام فكنه

قال ابراهيم فرفع المامون رأسه فبادرته وقلت

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل * فان عفوت فمن * وان جريت فعدل

وفى المعنى أيضا قول الشريف على العقيلى

ياظاعنى بعتاب كاد يقتلنى * لولم أكن لابسا درعا من الامل
اخلع على جديدا من نوالك فقد * رقعت بالعذر ما خرقت بالزلل

وفى المعنى أيضا قال أيضا بعض المحدثين

فان عاقبتنى فبسوء فعلى * وما ظلمت عقوبة مستفيد
وان تغفر فاحسان جديد * دعوت به الى شكر جديد

قال فرق المامون واستراحت راحة الرحمة منه ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبى اسحق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال ماترون فى أمره فكل أشار بقتله لانهم اختلطوا فى القتلة كيف هى فقال المامون لاحد ابن خالد ماتقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله فنكس المامون رأسه وأنشد متمثلا

قومى هموقتلوا أميم أخى * فاذا رميت يصيبنى سهمى

وفى المعنى

ان الكريم اذا تمكن من أذى * جاءته أخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من أذى * بطشى فلا يبقى لصلح موضعا

قال ابراهيم فكشفت المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله أمير المؤمنين قال لا باس عليك يا عم فقلت ذنبى يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتلوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذى خلق المكارم حازها * فى صلب آدم للامام السابع

مصر ودمشق والبصرة وبعلبك وحمص وهرب هرقل من انطاكية الى قسطنطينية (وولى بعده عثمان بن عفان) وكنيته أبو عمرو بعد ثلاثة أيام من وفاة عمر بحكم الشورى فبقى والياثنى عشر عاما كاملة غير عشرة أيام وقتل سنة خمس وثلاثين فى ذى الحجة وله فضائل كثيرة منها تجهيز جيش العسرة بثلثمائة بعير باحلاسها وأقتابها وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الزيت والخل وكان على مصر فى مدة خلافته عبد الله ابن أبى سرح وذلك انه خلع عمرو بن العاص وولى عبد الله على مصر فاقام على ولايته الى ان مات فى سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فكانت مدة ولايته على مصر اثنى عشرة سنة (ثم ولى بعده على بن أبى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ماشت قلوب الناس منك مهابة * والكل تكلؤهم بقلب خاشع * ما ان عصيتك والغواة تعدني
أسبابها الا بنية طامع * وعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أطفالا كافراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لاتثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقالت

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمي * ما كان ذاك سوى عار به رجعت * اليك لو لم نعرها كنت لم تلم
فان حمدتك ما أوليت من نعم * اني الى اللوم أولى منك بالكرم

فقال المامون ان من الكلام دراهذا أحسنه وخلع عليه وقال ياعم ان أبا اسحق والعباس قد أشارا بقتلك فقلت انهما نصحا لك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المامون حقدوا منك بجهالة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة الشامتين ثم ان المامون سجد طويلا ثم رفع رأسه وقال ياعم أتدري لماذا سجدت قلت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك قال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك قال ابراهيم فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي والمرأة والمولاة التي عت على مامر المامون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مائتي سوط وخلد سجنها ثم قال احضروا الجندي وامرأته والحجام فاحضروا وسال الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال للرغبة في المال وقال المامون يجب أن تكون حجاما وكل به من يلزمه الجلوس في دكان حجام ليعلمها الحجامة وأكرم زوجة الجندي وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر من مروأتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه وأمر له برزق الجندي وزيادة ألف دينار * حدث محمد الرصافي قال كنت أحد من وقعت عليهم النميمة أيام لواثق بمال مصر فطلبني السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت علي الارض برحبها فخرجت من البلاد مرتادا دارا جلا عزيزا يمنع الدار أعوديه وأنزل عليه حتى انتهيت الى بني شيبان بن ثعلبة فجئت الى بيت مشرف بظاهر رابية والى جانبه فرس مربوط وزرع مركوز بلمع سنانه فنزلت على قرى وتقدمت فسلمت على أهل الخباء فرد علي السلام بسماع من وراء السجف رمقني من خلال الستور بعيون كعيون الخشاف الظباء فقالت احداهن اطمئن ياحضري فقلت كيف يطمئن المطلوب أو يامن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون أن يأوي الى جبل يعصمه أو معقل يمنعه فقالت ياحضري لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير قد نزلت بفناء بيت لا يضام فيه أحد ولا يجوع فيه كبد ما دام لهذا الحي سيد أولبد هذا بيت الاسود فان أخي كليب وأعمامه شيبان سعلوك الحي في ماله وسيدهم في معاله لا ينازع ولا يدافع له حفظ الجوار وموقد النار وطاب الثار فقلت الآن ذهبت عني وحشتي وسكنت روعتي فاني لي به قالت ياجارية اخرجي فنادي مولاك فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جاءت وهو معها في جمع من بني عمه فرأيت غلاما حسن الخضر شاربه واخط عارضه فقال أي المنعمين علينا فبادرت المرأة فقالت ياأبا مرهف هذا رجل نبت به أوطانه وازعجه سلطانه وأوحشه زمانه وقد أحب جوارك ورغب في ذمتك وقد ضمنا له ما يضمن لمثله من مثلك فقال بل الله فالك ثم أخذ بيدي وجلس وجلست ثم قال يابني أبي وذوي رحمي أشهدكم ان هذا الرجل في ذمتي وجواري فمن أراده فقد أرادني ومن كاده فقد كادني وما يلزمني في أمره من الحال الا ويلزمكم مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه فما رأيت جوابا قط أحسن من جوابهم اذ قالوا باجمعهم ماهي بأول منة منتت بها علينا ولا يد بيضاء طوقتنا بها ومازال أبوك قبلك في بناء الشرف لناود فع الذم عنا فهذه أنفسنا وأموالنا بين يديك ثم ضرب لي قبة الى جانب بيته فلم أزل عزيزا منيعا حتى سمح لي السلطان بما أملت وعفا عني فانصرفت الى أهلي (وحكى) عن

طالب رضي الله عنه) سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على علي رضي الله عنه وقالوا لابد لنا من امام وأنت أحق بها فقال لهم لاحاجة لي في امركم فمن اختموه ورضيتموه فقالوا نختارك فقال اذا كان ولابد فان بيعتي لا تكون خفية ولا تخرج الى المسجد وبايعه الناس ورحل من المدينة الى الكوفة واستقر بها وكانت مدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام وقتل غيلة في الكوفة سنة أربعين من الهجرة في شهر رمضان وله من العمر ثلاث وستون سنة وكان الوالي على مصر في مدة خلافته قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الانصاري تولى عليها سنة ست وثلاثين من الهجرة وأقام على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المأمون انه خرج يوما للتنزه فبينما هو يسير اذ رأى صبية على كتفها قربة وقد أثقلتها وهي تنادي يا أبت أدرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب المأمون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها هل تعرفين من العربية شيأ قالت أولست من العرب قال فمن أيها قالت من اليمن قال فمن أيها قالت من قضاعة قال فمن أيها قالت من كلب قال فانك من كلاب قالت لا ولكن فريق عمي كلبا قالت أما أنا فقد سألتني عن حسبي ونسبي فافصحت لك ولكن ممن تكون أنت قال ممن تبغضه اليمن كلها قالت فاذا أنت من مضر فمن أيها قال ممن تبغضه مضر كلها قالت فاذا أنت من قريش فمن أيها قال ممن تبغضه قريش كلها قالت فاذا أنت من بني هاشم فمن أيها قال ممن تحسده بنو هاشم كلها قالت فاذا أنت المأمون ورب الكعبة ثم وثبت قائمة وأنشدت تقول

مأمون ياذا المنن الشريفه * وصاحب المرتبة المنيفه * وقائد العساكر الكثيفه
هل لك في أرجوزة لطيفه * اطرف من فقه أبي حنيفه * لا والذي أنت له خليفه
ما ظلمت في حينا ضعيفه * عاملنا يؤن خفيفه
اللص والتاجر في قطيفه * والذئب والنعجة في سقيفه

قال فتعجب المأمون من حسن بديهتها على صغر سنها فقال أيما أحب اليك مائة ألف درهم مؤجلة أم عشرة آلاف معجلة فقالت المائة الف المؤجلة لانك الملي لها الوفي بها فاعطاها المائة ألف فاخذتها وانصرفت (ومما يحكى) ان المأمون رأى رؤيا في منامه فنسيها فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال رأيت رؤيا فانسيتها فقال نعم يا أمير المؤمنين رأيت كانك طلعت الى جبل عال ونزلت الى صحراء واسعة ومررت الى بئر مالحة ثم مررت الى جبل فيه كهفان ثم مررت الى بئر عذبة ونزلت الى أجمة قصب فانتبهت وأنت تقول لا اله الا الله قال له المأمون صدقت من أين عرفتها قال لما وقعت عيني عليك وضعت يدك على رأسك ثم أمررتها على وجهك ولحيتك فقلت أشهد أن لا اله الا الله فقلت الرأس رأس جبل عال والجبينان صحراء واسعة والعينان بئر مالحة والانف جبل بين كهفين والفم بئر عذبة واللحية أجمة قصب فانتبهت وأنت تقول لا اله الا الله (وروى) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا لاول عابر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقصها الا على حبيب أو لبيب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره (وروى) ان الرؤيا قد تمتد الى الاثنين وعشرين سنة وبعضد ذلك ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام رأى الرؤيا وهو ابن سبع عشرة سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث في منزل العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنين واجتمع بابيه واخوته بعد سنتين من تصرفه في خزائن مصر فتكون الجملة اثنين وعشرين سنة قال الله تعالى حكاية عن يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا * ومما حكاه المقريزي في خططه قال قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر ان غلام أبي سعيد الخشاب أخبره انه رأى رؤيا عجيبة فبينما هو جالس في حانوت استاذه واذا بابن العسال المعبر ومعه رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحون فاشترى من ابن عقيل عودا بخمسة دنانير فجاء جماعة من اهل السوق يقصون عليه منامات رأوها وهو يعبرها لهم فذكرت له رؤيا رأيتها فقال لي في أي وقت رأيتها من الليل فقلت انتبهت بعد رؤياي وقت كذا فقال هذه رؤيا لا أعبرها الا بعشرين دينارا فالححت عليه فقال استاذي لابن العسال هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيأ فقال لي لست آخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العمود فقال ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العمود فقال ان هذا الغلام يأخذ في مثل هذا اليوم ألف دينار فقال ابن عقيل وان لم يصح هذا قال يكون العمود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل قد أنصفت فلما كان مثل ذلك اليوم قعدت دكان أستاذي واستلقيت على ظهري أفكر فيما قال ابن العسال ومن أين تصير لي الالف دينار فقلت لعل سقف الدكان ينفرج ويسقط منه هذا المال وجعلت

ولايته حتى أرسل له معاوية يدعوه الى القيام بطلب دم عثمان ووعده أن يكون نائبه على العراقين اذا تم له الامر فاشيع عنه انه بايع معاوية فعزله علي وولى على مصر محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فلم يزل بمصر قائما على الامر حتى كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية فاستخف أهل مصر بمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه فولى علي رضي الله عنه عليهم الاشتر النخعي ثم مات فارجع محمد بن أبي بكر الى ولاية مصر الى أن أرسل له معاوية عمرو بن العاص في جيوش كثيرة فقتل بعض الجيوش محمد بن أبي بكر واستولى على مصر عمرو بن العاص الى ان مات بها كافرا وولى معاوية عليها ولده عبد الله فعمل له عليها سنتين ثم عزله وولى أخاه عيينة بن أبي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
TURKISH CULTURE FOUNDATION

أجول بفكري الى الضحى فبينما أنا كذلك اذ وقف على جماعة من أعوان الاستاذ أبي علي بن أبي زنبور وطلبوني الى ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا الى اذا جئته سمعت كلامه وما يريد منك فقلت ما أقدر أمشي فقالوا اكتر حمارا تركبه ولم يكن معي ما أكتري به الحمار فنزعت تكة سراويلي ورهنتها على درهمين لمن اكتري لي الحمار ومضيت معهم فجاؤا بي الى ديوان أبي علي بن أبي زنبور فلما دخلت قال أنت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي أنا غلام في حانوته فقال أتحسن قيمة الخشب قلت بلى قال فاذهب مع هؤلاء وقوم لنا الخشب بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاؤا بي الى البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب وقالوا لي انظر الى هذا الموضع فقومته بالفي دينار فاعجلوني ولم أضبط قيمة الخشب ثم ردوني الى أبي علي فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار فقال انظر لئلا تغلط فقلت هو قيمته فقال لي خذه بالفي دينار فقلت أنا فقير لا أملك دينارا فقال لي ألست تحسن تدبيره فقلت بلى قال فخذه ونحن نصبر عليك الى أن تبيع شيأ فشيأ فكتبته علي ورجعت الى الخشب لاعرف عدته وأوصى به الحراس فوافيت جماعة من أهل سوقنا وشيوخهم قد أتوا الى الخشب فقالوا قومت الخشب بالفي دينار وهو بساري أضعاف ذلك فقلت اسكتوا الثلاثة سمعكم أحد فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه وتسلموه أنتم فقال قائل منهم اعطوا ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله ما آخذ أقل من ألف دينار فاخذتها بنقد الصيرفي وميزانه وشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى ديوان أبي علي وحولت أسماءهم مكان اسمي ورجعت الى أستاذي فقال قبضت الالف دينار قلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت له خذ ثمن العمود فقال والله ما آخذ منك شيأ وجاء ابن العسال فاخذ العمود وانصرف (حكى) شهريار بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه بن الديلم وكان فقيرا وله ثلاثة أولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة أبو علي الحسن ومعز الدولة الحسن أحدهم وكان بويه يصطاد السمك ويحتطب بنوه فماتت زوجته وخلفت أولادها الثلاثة الذين ذكرناهم فحزن عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له أنت رجل تتحمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن وسليته جهدي وأخذته هو وأولاده الى منزلي لما كانوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما نحن كذلك اذ اجتاز بنا رجل يزعم انه منجم ومعبر المنامات فاحضره أبو شجاع وقال له رأيت في منامي كأني أبول فخرج من ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انظرجت تلك النار فصارت شعبا وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال المنجم هذا منام عظيم لا أفسره الا بخلعة وفرس فقال أبو شجاع والله ما أملك ثوبا لي على جسدي فان أخذتها بقيت عريانا فقال المنجم فعشرة دنانير فقال والله ما أملك دينارا واحدا فكيف عشرة فاعطاه ما تيسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ويملؤن ذكرهم كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال أبو شجاع للرجل أما تستحي تسخر بنا أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين يصيرون ملوكا فقال أخبرني بوقت ميلادهم ففعل بحسب ثم قبض على يد أبي الحسن فقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد وهذا من بعده وقبض على يد أخيه الحسن فاغتاظ منه أبو شجاع وقال اصفعوا هذا فقد أفرط في السخرية بكم فقال اذكروا هذا اذا قصدتكم وأنتم ملوك فضحكوا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم وخرج وتركهم فخدموا عنده لذلك يقال له ما كان بن كان في بلاد طبرستان وما زالت الاحوال تنتقل بهم الى أن جعل لهم من الاموال شيئا كثيرا الى ان اشتهر أمرهم وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم من الجند خلق كثير وقد آل بهم الحال حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفاء العباسية وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه وصاروا مؤرخون يكتبون ذلك في تواريخ كما يذكرون دولة بلاد فارس من بعدهم من أرباب الدول وهذا أمر عجيب واتفاق غريب والله القادر على كل شئ وذكر لي من أثق به انه سمع ان بعض ملوك الاسلام رأى في منامه ان احدى رجليه وصلت الى السماء فقص ذلك على معبر حاذق فقال له تحت بطانة

سنة ابن عامر الجهني ثم عزله وولى معاوية بن خديج ثم عزله وولى مسلمة بن مخلد واستمر على ولايته مصر الى أن مات في خلافة يزيد فولى بعده سعيد بن يزيد فلما ولي ابن الزبير ولى على مصر عبد الرحمن بن مخرز وم القرشي (ثم ولى الخلافة أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) وبايعه على الموت أكثر من أربعين ألفا من أهل الكوفة وغيرهم وأطاعه الناس وأحبوه أكثر من حبهم لابيه فبقي ستة أشهر وخلع نفسه كراهية في سفك الدماء ثم دس عليه يزيد بن معاوية السم مع بعض أزواجه فمكث مريضا أربعين يوما ومات بالمدينة خامس ربيع الاول سنة خمس وأربعين من الهجرة ودفن بالبقيع ولما حضرته

This file was downloaded from QuranicThought.com

احدى خفى رجليه رقعة مرقوم فيها أبو بكر وعمر فخنقه فوجد الرقعة فقبض على صاحبه فاقر بالرفض ووجد كل خف على هذا النمط فقتل الرافضى شر قتلة وأحسن الى المعبر بحسنة جزيلة وافرة (ومما حكى) ان شخصا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد من يده وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فرأى فى منامه قائلا يقول له رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسار الى مصر فلما توجه اليها أدركه المساء فنام فى مسجد وكان بجوار ذلك المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت المذكور فاخذ أهله فى الصياح فاغاثهم الوالى باتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل البغدادى فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة أيام فى السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما جاء بك الى مصر قال انى رأيت فى منامى قائلا يقول لى ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق تلك المقارع التى نالتها فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل ثلاث مرات آت يأتينى فى منامى يقول لى بيت فى بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه تحتها وسقيفة تحتها مال له بال فتوجه اليه فهذه فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك تحضر من بلدة الى بلدة بر ؤيا هى أضغاث أحلام وأعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان البيت الذى وصفه الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل منزله حفر تحت الشجرة فرأى مالا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب (سئل) بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا وقال السائل هو فى الليلة الواحدة قبل فى الساعة الواحدة يراه جماعة فى أماكن شتى من أطراف الارض فقال نعم هو

كالشمس فى كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وهو مأخوذ من قول ابن الرومى

كالشمس فى كبد السماء محلها * وشعاعها فى سائر الآفاق

ومما من الله سبحانه وتعالى على مؤلف هذه المجالة أنه رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم مرتين وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وسألهما الدعاء فدعيا له بالاصلاح والتوفيق وسيدنا ابراهيم الخليل وولده سيدنا اسمعيل عليهما الصلاة والسلام وسيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما ورأى حرم النبى صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف ولما حججت فى سنة عشرة وألف فالذى رأيته منها ما وهو الحرم والقبر الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف رأيته يقظة ونسئل الله البر السلام الذى من علينا برؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى المنام أن يمن علينا برؤيته فى اليقظة فانه قال عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بى (لطيفة) حكى ان رجلا رأى فى منامه كأنه مار فى بعض الازقة فرأى حفرة فنزل بها فرأى فيها كنزا فانتزع قميصه وملأه ذهبا فاراد حمله فانتقله فاحدث فانتبه من نومه ظانا بان المال بين يديه فوجد ثيابه وفرشه متنضحين بالنجاسة من بول وغائط وقيل من نكد الوجود ان الانسان يرى فى منامه انه وجد مالا أو أصاب جوهرا أو ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيأ ور بما أحدث فاذا انتبه وجد الحدث يقينا قال الشاعر

أرى فى منامى كل شئ يسرنى * ورؤياى بعد النوم أدهى وأفظع
فان كان خيرا كان أضغاث حالم * وان كان شرا جاء من قبل أصبع

وقال أبو العلاء المعرى

الى الله أشكو انى كل ليلة * اذا نمت لم أعدم خواطر أوهامى
فان كان شرا كان لابد واقعا * وان كان خيرا كان أضغاث أحلام

وقال الاحنف العكبرى

وأحلم فى المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يرانى
وان أبصرت شرا فى منامى * رأيت الشر من قبل الاذان

رجعنا الى ما نحن بصدده من أخبار المأمون (حكى) انه كان كثير الخير والجهاد وقيل انه ختم فى شهر

الوفاة قال لاخيه الحسين رضى الله عنهما يا أخى ان أبالك استشرف لهذا الامر فصرفه الله تعالى عنه مرارا ولما تولى هذا الامر نوزع حتى جرد السيف فلم يتم له وما صفا له وأنا والله لا أرى ان يجمع الله تعالى لنا أهل البيت بين النبوة والخلافة فايالك ان يستخفك أهل الكوفة (ثم ولى الخلافة بعده أبو عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان) وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان وفى خلافة على لما عزله صار متغلبا فمكث أميرا وخليفة أربعين سنة وتوفى سنة ستين فى رجب (وولى بعده يزيد ولده) فاقام ثلاث سنين وثمانية أشهر وفى مدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

رمضان ثلاثا وثلاثين خمسة وكان العلماء في ايامه ممتحنين بجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله وقيل ان سبب موته انه اشتهى أكل سمكة يقال لها الرعادة اذا لمسها أحد أخذته النفاضة فاكلها فمات لوقته ومكث في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقين من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن ببطوس وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة

(خلافة أبي اسحق المعتصم بن هرون الرشيد)

وهو يدعى بالمؤتمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن شهر منها الثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وهو ثامن أولاد الرشيد وثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية آلاف ألف دينار وثمانين ألف فرس وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش على خاتمه الحمد لله ثمانية أحرف وكان غلمانه الاتراك ثمانية عشر ألفا وعما أتفق له انه كان جالسا في مجلس أنسه والكاس بيده فبلغه أن امرأته شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيء اليك الا على فرس أبلق يهزأ بها فختم الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما أصبح الصباح نادى بالرحيل الى غزو عمورية وأمر عسكره أن لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرج في سبعين ألف فرس أبلق فلما فتح عمورية دخلها وهو يقول للشريفة لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي ائتني بالكاس فاتاه به ففك ختمه وشربه *ذكر الراغب في تذكرته في باب المكتسبين بالصراط ان رجلا جاء الى باب المعتصم وقال قولوا على الباب صراط فقيل له اذهب فعند حاتم الدبس وهو أحذق الصراطين فقال عندنا ما ليس عنده فاستؤذن له فلما دخل قال له المعتصم ما عندك فقال أضرط ضرطة تفتق السراويل فقال ان فعلت ذلك فلك مائة دينار وان عجزت فمائة سوط فضرط وأخذ الدنانير (وحكى) عن رجل انه كان يفتح الباب بضرطته وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان ومما يحكى عن شخص من الموالي انه حضر في مجلس وكان به عواد فقام رجل وسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع رجليه في الهواء فصار منكسا رأسه الى الارض ورجلاه الى فوق وصار يحرك رجليه على ايقاع العود وكلما حرك رجليه ضرط ضرطة واستمر على ذلك الى ان فرغ العواد وفي المثل اشهر من ضرطة وهب وما أحسن قول ابن الرومي يعتذر له

قد أكثر الناس في وهب وضرطته * حتى لقد مل ما قالوا وقد بردا
لم تلق ضرطة هاجيه كضرطته * في الذاكرين ولم يحسد كها حسدا
يا وهب لا تكثرث بالعائبين لها * فانما أنت غيث ربما رعدا

وقيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت زوجته قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال رأيتها قالت لا ولكن سمعت صوتها وحكي ان جارية انقطعت أمعاؤها ليلة بكسائه فضرطت ثم أرادت أن تختبره هل سمع حسها أم لا فقالت له ما ثمن هذا الكساء قال مائة وما دام ضراطك فيه لا يساوي درهما وروي ان البديع الهمداني دخل على الصاحب بن عباد وقد خرج له وأجلسه على السرير معه فضرط فاراد البديع أن ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولاي ان هذا صرير الفخت فقال الصاحب بل صرير الفخت فخرج من عنده خجلا وانقطع عنه فكتب اليه الصاحب

قل للبديعي لا يذهب على خجل * من ضرطة أشبهت بابا على عود
فانها الريح لا تسطيع تحبسها * اذ ليس أنت سليمان بن داود

(وفي الالغاز في الضرطة)

ومولودة لم تعرف الطمث أمها * وليس لها روح ولا تتحرك
يقهقهمنها القوم من غير رؤية * وصاحبها من عارها ليس يضحك

خلافته أرسل الى الحسين ابن علي رضي الله عنه وقتله لكونه امتنع من البيعة له وأرسل له أهل الكوفة يبايعونه فيخلصوا من جور يزيد فذهب اليهم بعد امتناعه من ذلك مرارا ليقضي الله أمرا كان مفعولا وكان موته عاشر المحرم سنة احدى وستين ومكث يزيد بعده سنتين ومات ولا يجوز لعنه على الراجح (وولي بعده ولده معاوية بن يزيد) وكان صالحا فاقام أربعين يوما ورأى شدة هذا الامر فخلع نفسه ولزم بيته ومات بعد أربعين يوما من خلعه (وولي بعده عبد الله بن الزبير) بمكة ولم يختلف عليه أحد الا مروان بن الحكم فانه ظهر بالشام ثم توجه الى مصر فملكها واستعمل عليها ولده عبد العزيز فبايعوه ثم رجع الى الشام وجددت له

وقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقال الآخر انظلمت منه ضرة سمعت * فكاد منها يحمي العرق
فالتزقت في دون فاعلها * وماطنت الضراط يلتزق

قيل وقف بين يدي الحجاج رجل من البادية فلما أخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال اما ان تتكلمي فاسكت واما ان تسكتي فاكلم الامير بما اشتهى * حدث واصل أبو بكر عن مجاهد قال وجد النبي صلى الله عليه وسلم ريحا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد ريحا فليتوضأ فاستحيا الرجل أن يقوم فقال ليقم صاحب الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل أن يقوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ ان الله لا يستحي من الحق فقال العباس يا رسول الله أفلا نقوم كلنا فقال قوموا كلكم فتوضؤا وقيل لبعض الاعراب وقد أسن كيف أنت اليوم قال ذهب الاطيبان الناب والنصاب وبقي الارطبان السعال والضراط قيل ان بعض الفقراء أصابه قولنج شديد في بعض المساجد ليلا فجعل يتاوه ويتقلق ويقول يا الله ضرطة ورفع صوته بحضرة رفقائه فلما أصبح وقد أشرف على الهلاك وعاين الموت قال اللهم اني أسألك الجنة فقال له بعض رفقائه ما رأيت أحمق منك أنت من العروب الى الآن تسأل الله في ضرطة فما فرحت بها فأسأله الجنة التي عرضها السموات والارض ورجعنا الى ما نحن بصدده قال نفطويه كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره ذكر ذلك الحافظ السيوطي وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها أحد (ومما اتفق) ان ملك الروم وهو اذذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا الى المعتصم يهدده فاشتاط غيظا وأمر بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شيء مما كتب ومزق الكتاب الذي ورد اليه من ملك الروم وأمر أن يكتب في قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقرأه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته فمنعه المنجمون وقالوا له ان الطالع نحس فقال عليهم لا علينا وسار من يومه وتلاحقت به العساكر ووقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى ستون ألفا وقتل بعد ذلك ملك النصارى وكان ذلك فتحا عظيما من أعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل قصيدة أبي تمام الطائي التي مطلعها

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
لو بينت قط أمر قبل موقعه * لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أثوابها القشب
(ومنها) تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب
(ومنها) لم يعز قوما ولم ينهض الى بلد * الا تقدمه جيش من الرعب
(ومنها) حتى تركت عمود الشرك منقعرا * ولم تعرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن * جرثومة الدين والاسلام والحسب
(ومنها) فبين أيامك اللاتي نصرت بها * وبين أيام بدر أقرب النسب

ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو وعدو له فمنعه المنجمون وقالوا ان القمر في العقرب والحركة مذمومة فدخل على الملك وهو جالس مع ندمائه بعض الممالك الحسان الوجوه وهو متوشح بقوس فوقف بين يدي الملك فنظر اليه بعض الندماء وقال للملك يا مولانا القمر قد حل في القوس حقيقة فسافر الملك لوقته فلم ير أحسن من تلك السفرة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محفوظ ومما يناسب ذلك أيضا ان سلطانا كان له عدو بلغه عنه أمور تقتضي محاربته فهيأ نفسه وجمع عساكره بأسلحتهم ورواياتهم ورتبهم في داره

البيعة وذلك في سنة خمس وستين ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل في البحر الى الفسطاط ودفن بقرب هاسنة ست وثمانين فأمر بعده عبد الملك فأقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولي بعده ابنه عبد الله فأقام الى التسعين فعزله أخوه الوليد وولى سري بن شريك وكان ظلوما عسوفا وأقام واليا بمصر الى أن مات سنة ست وتسعين فولي بعده عبد الملك ابن رفاعة فأقام الى سنة تسع وتسعين ثم ولي بعده أيوب الاصبحي فأقام الى سنة احدى ومائة ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي فأقام الى سنة ثلاث ومائة ثم تولى أخوه حنظلة فأقام الى سنة خمس ومائة ثم تولى محمد بن عبد الملك أخو هشام ابن عبد الملك الخليفة ثم تولى حفص بن الوليد فأقام الى سنة ثمان عشرة ومائة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وخرجوا قاصدين القتال وكان بدهليز دار السلطان ثريا قنديل معلقة فاصابها راية من الرايات فانكسرت فتطير السلطان من ذلك وقصد ابطال السفر فقال له شخص من أخصاء دولته يا مولانا راياتكم بلغت الثريا فاستحسن ذلك واندفع عنه الوهم وسافر فظفره الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا الى ما نحن بصدده وكان المعتصم من أعظم الخلفاء الذين ألزموا الناس بالقول بخلق القرآن وهذه من أعظم خلاله الرديئة مع انه كان أميا لا حظ له من الكمالات العلمية بل حمله على ذلك مجرد الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي وأرجوك من قبلك لا من قبلي فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه وأنشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني أمنته * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
فتكت صناديد الرجال ولم أدع * عدوا ولم أمهل على جسد خنقا
وأخليت دار الملك عن كل نازل * وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة * ودانت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخرج جرتي * فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ملقى
وأفسدت دنيايا ودينى سفاهة * فمن ذا الذي مني بصرعه أشقى
فيا ليت شعري بعد موتي ما أرى * الى رحمة الرحمن أم نار أتلقى

وتوفي ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقين من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين

(خلافة أبي جعفر هرون الواثق بن المعتصم)

بويع له بالخلافة يوم مات والده وسنه ست وثلاثون سنة وكان عالما شاعرا حاذقا فمن شعره في واقعة حال

حياك بالنرجس والورد * معتدل القامة والقد * فالهبت عيناي نار الجوى
وزاد في اللوعة والصد * مكثت في الملك واطلاله * فصار ملكي سبب البعد
مولى تشكى الظلم من عبده * فاصطلحوا المولى من العبد

وأقام خليفة خمس سنين وتسعة أشهر ومات يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون فاستل عينيه فاكلهما فسبحان العزيز المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

(خلافة جعفر المتوكل بن الواثق)

بويع له يوم مات والده وسنه احدى وأربعون سنة وكان كريما سنيا أظهر السنة وأكرم علماء الحديث وأمات البدع ومنع القول بخلق القرآن وشنع على المعتزلة والهزلية وأمر بائبه بمصر ان يحاق لحية قاضي مصر محمد بن أبي الليث ويطوف به الاسواق لانه كان معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن ففعل به ذلك وكتب الى سائر الآفاق برفع المحنة واظهار السنة ولم يزالوا أعني المعتزلة في قوة ونماء الى أيام المتوكل فحمدوا ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام في قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهزلية والنظامية والبشرية والعمرية والمردادية والثمامية والهشامية والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وابراهيم النظام وواصل بن عطاء وكان ألثغ يحرف الراء فجعلها غينا فالتزم باسقاط حرف الراء من كلامه حتى ضرب به المثل فقال بعض الشعراء

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به * وقطعتني حتى كأنك واصل
لا تجعلني منك همزة واصل * يلحقني حذف وما أنا واصل

و ولي بعده عبد الرحمن بن خالد فاقام سبعة أشهر وصرف وأعيد حنظلة بن صفوان في سنة عشرين ثم صرف وولي بعده حسان ابن العتاهية التجيبي سنة تسع وعشرين ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل عنها سنة ثمان وعشرين وولي جوثرة بن سهل الباهلي ثم ولي المغيرة بن صيدا الفزاري سنة احدى وثلاثين ثم ولي الامير عبيد الله بن مران سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو آخر من تولى على مصر من بني أمية وماذكر من كون ولاية ابن الزبير بعد ولاية معاوية الصغير هو الصحيح عند المؤرخين وبعضهم يذكره بعد ولاية عبد الملك ابن مروان وذلك انه لما كانت نوبة معاوية الصغير اجتمع على بيعة عبد الله بن الزبير أهل الحجاز واليمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

(وقال أيضا) كاني في الزمان اسم صحيح * جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في البناء كواو عمرو * ومافي الخط فيه كراء واصل

قيل ان بعضهم كتب رقعة وقع فيها أمر أمير الامراء ان تحفر بئر في قارعة الطريق يشرب منها الشارد والوارد ودفعها الواصل وهو بحضرة أمير المؤمنين ليعجزه عن قراءتها فلما فضها ورأى ما فيها أجاب فورا وقال حكم خليفة الله أن ينبش قليب في الفلاة يستقي منه الغادي والبادي ولم يتلعثم وواصل بن عطاء هذا توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وأنشد بعض الشعراء يقول في اللثغ

يبدل الراء حين ينطق غينا * فيسمي لون الشقائق أصغ
قلت يوما له تصدق وزرني * كي نرى الراء في زيي معصغ
قال تشغب من الحمام وغبق * مسكع عاشق غميق مكغغ
يا له واعظا غقيق الحوائي * وعظا الصب في الكياسة أبلغ

ومن مشاهير المعتزلة أيضا أحمد بن حائط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد السلمي وأبو موسى بن عيسى المرداد المعروف براهب المعتزلة وثمامة بن الشرس وهشام بن عمر القرطي وأبو الحسن بن عمر والخياط وأبو علي الجبائي فهؤلاء رؤس مذهب الاعتزال وهم أساطين هذه البدع والبهم تنسب هذه الفرق ومن فضلاء المعتزلة أبو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار الرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضى القضاة الماوردي وهذا غريب *(فائدة)* لا يأس بذكرها الماوردي هو أبو الحسن وقيل أبو القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثاء سلخ ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة ودفن في يوم الثلاثاء وهو ابن ست وثمانين سنة قال بعضهم لما ألف كتبه لم يظهرها في حياته فلما مرض مرض موته قال لبعض أصحابه ان تا تي في ركن البيت يعني بيته وأخاف أن لا تقبل مني ولكني اذا كنت في النزع فاجعل يدك في يدي فان بسطت وعلامة القبول وان قبضت فعلامة عدمه فاخرقها قال فلما كان في النزع فعلت فبسطت يده فعلم بذلك قبولها فنشرها في الناس قاله ابن خلكان الدمشقي أقول والظاهر أن المتوفى عليه بذلك انما بقضا أو حسدا والله أعلم بحقيقة الحال ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب الكشاف وذكر ابن خلكان عن بعض الفضلاء ان الزمخشري أوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها * ما كان مني في زمان الاول

وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة والبراحي من فضلاء المعتزلة وفي أيام المتوكل ماجت النجوم في السماء وجعلت تطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب الشمس الى طلوع الفجر ولم يقع مثل ذلك الا في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل محاسن منها انه وضع على قبر الامام أحمد بن حنبل رخامة بيضاء كاللوح ونقش عليها هذا قبر شيخ أهل السنة وزين هذه الامة العالي الهمة الذي لا تاخذه في الله لومة لائم أبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني قيل للامام أحمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا (وقيل) لبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال ذقنا وادقا ولا أريد رزقا *(فائدة)* نقل القرطبي عن الامام أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطاربون ويضربون بالدفوف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذلهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع أصحابه

والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وكان عبد الملك بن مروان واليا على أهل الشام فارسل الى ابن الزبير نائبه الحجاج بن يوسف الثقفي فذهب اليه بمكة وحاربه حتى قتله في الحرم وكانت مدة خلافة ابن الزبير تسع سنين وشهرين ولما قتل خلص الامر لعبد الملك بن مروان الى أن مات سنة ست وثمانين بدمشق (وولي بعده ابنه أبو العباس الوليد عبد الملك) سنة سبع وثمانين واستمر الى سنة ست وتسعين ومات بدمشق (وولي بعده أخوه سليمان ابن عبد الملك) وتوفي سنة تسع وتسعين بعد أن عهد بالخلافة الى ابن عمه أبي حفص عمر بن عبد العزيز ابن مروان فاستمر سنتين وخمسة أشهر ثم مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

كانا على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة المسلمين ذكر الصلاح الصفدي في كتابه تمام المتون لشرح رسالة ابن زيدون انه اتفق انه نقم ابن جهور رملي ابن زيدون فحبسه فاستعطفه برسالة من جملتها قوله هب اني عكفت على العجل يشير بذلك الى قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لما وعدالله تعالى موسى عليه السلام لميقاته وهو أربعون يوما كان قوم موسى آمنوا ودخلوا مصر وليس لهم كتاب ولا شريعة فوعدالله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون ووعدهم أربعين ليلة ثلاثين ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هرون فلما جاء الوعد أتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا تمر على شئ الا حيي فلما رآه السامري وكان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة فرأى موضع الفرس وكان منافقا من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وألقى في روع السامري انه اذا ألقى في شئ غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون في عرس لهم ولما أهلك الله فرعون وقومه بقيت تلك الحلي في أيديهم قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي الذي استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيرى رأيه فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى القبضة التي أخذها من أثر حافر فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر من أحسن ما يكون وخار خوارة كان يمشي ويخور فقال السامري هذا الهكم واله موسى الذي نسيه ههنا وكان بنو اسرائيل قد أخلفوا الموعد وعدوها باليوم مع الليلة حتى مضى عشرون يوما فلم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة فعكفوا على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم على العجل ستمائة آلاف يعبدونه الا هرون مع اثني عشر ألف رجل فاوحى الله الى موسى انا قد فتنا قومك من بعدك فرجع اليهم غضبان أسفا فقال يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ومن مناقب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه بلغه أن رجلا من وراء النهر يحفظ ثلاثة أحاديث فرحل الامام أحمد اليه فوجده شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام أحمد في نفسه شيئا اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ من اطعام الكلب التفت الى الامام وقال كأنك وجدت في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم قال حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ان أرضاه هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان أقطع رجاءه فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم رجع * ومن محاسن المتوكل انه أرسل الى عامله بمصر الامير يزيد بن عبدالله أن يبطل ما كان بمصر من المقاييس المتقدمة ويبني مقياسا لزيادة النيل فبناه في أول سنة سبع وأربعين ومائتين برأس جزيرة الفسطاط وسماه المقياس الجديد وهو الموجود الآن وكان بمصر مقاييس منها ما بني في أيام سليمان بن عبدالملك الاموي وبني الامير أحمد ابن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبني عمر بن عبدالعزيز مقياسا بحلوان صعيد الذراع وبني المامون مقياسا بسروان فهذه المقاييس التي بنيت في صدر الاسلام وأما المقاييس التي وضعت قبل الاسلام وهو ما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام فانه وضع مقياسا بمنف وهو أول من اتخذ مقياسا للنيل بالاذرع واستمر مدة ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا بانصنا ووضعت مقياسا باخميم وان القبط وضعوا مقياسا بقصر الشمع عند دير البنات وآثاره باقية هناك الى أن بنى الامير يزيد المقياس المذكور فبطلت حكمة تلك المقاييس التي كانت قبل وان الامير يزيد لما بنى المقياس الجديد المذكور كسر فيه

سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وعشرون سنة وكان يقال له أشج بني مروان وقبره بدير سمعان من أعمال حمص والمثل يضرب بعدله (وولي بعده ابن عمه يزيد) ابن عبدالملك ابن مروان أربعة أعوام وشهرا واحدا ومات سنة خمس ومائة (وولي بعده أخوه هشام) ابن عبدالملك بن مروان فبقي متوليا تسع عشرة سنة وسبعة أشهر غير أيام ومات سنة خمس وعشرين ومائة (وولي بعده الوليد) بن يزيد ابن عبدالملك بن مروان سنة واحدة وشهرين وكانت سيرته قبيحة (وولي بعده يزيد بن الوليد) وهو الذي قتل ابن عمه الوليد المذكور ومكث سنة أشهر وكانت سيرته جيدة وأزال منكرات كثيرة ويقال له الناقص لانه انتقص أرزاق الجند وكان عادلا يقارب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

نحو ألفي مركب حتى ثبت أساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على فسقية مربعة يدخل لها الماء من مسارب وفي وسطها عمود من رخام أبيض وفوقه جائز من خشب وضع على العمود خطوط أصابع وهي عبارة عن قراريط مقسمة على أذرع يعلم منها ما يزيده النيل في كل يوم من أوان الزيادة وجعل مساحة الذراع الى أن يبلغ اثني عشر ذراعا فيكون الذراع ثمانية وعشرين أصبعا ومن اثني عشر ذراعا الى فوق يصير الذراع أربعة وعشرين أصبعا وكانت أرض مصر كلما تراوى الري الكامل من ستة عشر ذراعا الى سبعة عشر ذراعا وما زاد على ذلك يحصل به الضرر قال بعض الحكماء لولا جعل الله في نيل مصر حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عند بدو الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه أمطار كافية ولا عيون جارية ولله در القائل

واها لهذا النيل أي عجيبة * بكر بمثل حديثها لا يسمع
يأتي الثرى في العام وهو مسلم * حتى اذا ما قيل عاد مودع
مستقبلا مثل الهلال وهذه * أبدا يزيد ويكبر ويدوبر جع

(وقال آخر في المعنى)

كأن النيل ذو عقل ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل بحر في المشرق والمغرب فاذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فيمده الانهار بمائها وغزله الانهار والارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما أراد الله تعالى أوحى الى كل ماء أن يرجع الى منصبه وعن يزيد بن حبيب أن معاوية بن أبي سفيان سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا قال اي والذي فاق الحب وذرأ النسمة لموسى الكليم الى لاجد في كتاب الله عز وجل ان الله تعالى يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله تعالى يأمرك أن تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك عد يا نيل حميدا قال ابن عبد الحكم كان في زمن الاقباط متولي قياس النيل جماعة من النصارى فلما بنى الامير يزيد هذا المقياس عزل النصارى من قياس النيل واستمر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله بن عبد السلام بن أبي الرداد وكان أصله من البصرة وكان يقيم بالجامع العمري فاختاره الامير يزيد لقياس النيل الى أن توفي في سنة ست وستين ومائتين وكان دينا خيرا من أهل الصلاح والدين وله حال مع الله تعالى واستمر القياس لاولاده الى يومنا هذا أقول وفي زماننا هذا قد عمت الارض وأهمل أمرها من عدم جرف الترع والمساقي واصلاح الجسور فصارت الاراضي لا يحصل لها الري الكامل الا بمزاد على عشرين ذراعا ومن لطائف المتوكل انه كان في زمن الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا يفرش الا الفرش الموردة وكان في زمنه لا يرى الورد الا في مجلسه وكان يقول أنا ملك الملاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد

عار على بان يشمك ساقط * أو أن تراك نواظر الخلاء

وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره مستنيرة وقدور دانهم لما ألقوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في النار لم تأكل النار سوى وثاقه ولما استقر فيها أخذت الملائكة بضبعيه وأجلسوه على الارض واذا هو بعين ماء عذب وروضة تهتز بورد أحمر ونرجس * (فائدة) * في اشارة لورد وهو منزع صوفي الورد يقول أنا الضيف الوارد بين الشتاء والصيف واللطيف الذي يزور كل يزور والطيف فاغتنموا وقتي فان الوقت ضيف أعطيت نفس العاشق وكسيت لون المعشوق فارو ح الناشق وأهيج المعشوق فاما الزائر وأنا المزور فمن طمع في بقائي فان ذلك زور وتم من علامات الدهر المكدور وناء عيشي المرور اني حيثما نبت ورأيت الاشواك تزاحمني وتجاورني فانا بين الادغال مطروح وبنبال شوكي مجروح وهذا دمي يخبر عن

في سيرته عمر بن عبد العزيز وهما المرادان بقول العرب الناقص والاشج أعدلا بني مروان فالناقص يزيد والاشج عمر ولما مات ولي بعده ابراهيم بن الوليد وأقام ثلاثة أشهر واضطرب الامر وانخلع (وولي بعده مروان بن محمد) سنة سبع وعشرين ومائة واضطرب الامر عليه فهرب وقتل بمصر بموضع يقال له أبو صير يا لفيوم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقطعت بموته دولة بني أمية وهم أربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان ومدتهم اثنتان وثمانون عاما وهي ألف شهر وانتقل الامر الى بني العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ولايتهم بالعراق وينيبون عنهم نوابا بمصر والشام وعدتهم سبع وثلاثون خليفة ومدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QURANIC THOUGHT

رق ياسعدى فهذا حالى وأنا ألطف الاوراد فمن صبر على نكد الدنيا نال المراد فبينما أنا أرفل فى حلل النضارة اذ قطعتنى أيدى الغيارة فاستلبتنى من بين الازاهير الى ضيق القوارير فينذاب جسدى ويحترق زبدى ويمزق جلدى ويقطر دمعى لجسدى فى حرق ودمعى فى غرق وقد جعلت مارشح من عرقى نعاهدا بما لاقيت من قاقى فينادينى بهذا الاحتراق أهل الاختراق ويتروح بنفسى ذو والاشواق أهل المعرفة يتوقعون بقائى وأهل المحبة يتمنون لقائى

فان غبت عنكم كنت بالروح حاضرا * فسبحان قربى أن تأملت والبعد
فلله من أضحى من الناس قائلا * فانك ماء الورد اذ ذهب الورد

حكى القاضى شهاب الدين بن فضل الله عن على بن محمد الانصارى انه رأى فى نهاوند وردا أصفر فى الوردة ألف ورقة فعدها فاذا هى كذلك وذكر القاضى شهاب الدين أيضا انه رأى وردة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة كأنها مقسومة بقلم وكان ابراهيم الخواص رحمه الله يسأل الله تعالى فى أيام الورد فيعتكف للعبادة ويقول فى زمن الورد يغلب على طى كثرة من يعصى الله تعالى فاما أستغفر الله لهم وأسأله المسامحة وقيل ان أعطار الزهور وردجور ونفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد قال الصولى كان فى قصر المتوكل أربعمائة آلاف سرية ما بين رومية ومولدات وحبش قال الجاحظ أهدى عبد الله بن طاهر الى المتوكل أربعمائة جارية ما بين بيض وحبش وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الحسن والجمال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها جفته وبطرت النعمة فغضب عليها وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان للمتوكل ميل اليها فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه قد رأيت هذه الليلة فى منامى كأنى صالحت محبوبة فقالوا نرجو من الله ان يكون ذلك يقظة فبينما هو فى الحديث واذا بخادم قد أقبل وأسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذى أسرته اليه ان قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء وهى تضرب بالعود وما ندرى ما سبب ذلك فسمعها تغنى على العود هذه الابيات

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى ركبت معصية * ليس لها توبة تخلصنى
فهل لناشافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعنى

فلما سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة منامها كما رأى فلما دخل الى حجرتها وأحست به بادرت بالقيام اليه وأكبت على أقدامه تقبلها فقال والله يا سيدى لقد رأيت هذه الواقعة البارحة فى المنام فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله لقد رأيت مثل ذلك منامها عند ذلك اصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكتبت محبوبة على خدها بالمسك اسم المتوكل وهو جعفر فلما رآها المتوكل أنشأ يقول

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * لنفسى حظا المسك من حيث أثرا
لئن كتبت فى الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبى من الخط أسطرا
فيا من هواها فى البرية جعفر * سقى الله من سقيا ثنايا لك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجوارى الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانب قبره قال بعض الحكماء زينة النساء أربعة سود شعر الرأس والحاجبين وأشفار العينين والخدقة وأربعة بيض اللون والعين والاسنان والساق وأربعة حمر اللسان والشفتان واللوجنتان واللثة وأربعة مدورة الرأس والعنق والساعد والعرقوب وأربعة طوال الظهر والاصابع والذراعان والساقان

تصرفهم بالعراق خمسمائة سنة ثم انتقلوا الى مصر وعدتهم يومئذ خمسة عشر خليفة واستمرت الخلافة فيهم الى سنة خمسين وستمائة وكان يظن بقاؤها فيهم الى أن يسلموها للمهدى فى آخر الزمان (وأول من ولى منهم عبد الله السفاح) بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فاقام أربع سنين وثمانية أشهر (وولى بعده المنصور) أبو جعفر وكان أكبر سنا من السفاح واسمه عبد الله ابن محمد ببغداد وهو الذى بنى بغداد سنة مائة وأربعين وجعلها قاعدة ملكه وسماها مدينة السلام وأقام اثنتين وعشرين سنة وتوفى سنة ثمان وخمسين وهو متوجه الى الحج ودفن قريبا من مكة (وولى بعده المهدى) محمد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وأربعة واسعة الجبهة والعينان والصدر والوركان وأربعة دقيقة الحاجب والانف والشفتان والاصابع وأربعة غليظة العجز والفخذان والعضلتان والركبتان وأربعة صغيرة الاذنان والثديان واليدان والرجلان وأربعة طيبة الريح والفم والانف والفرج وأربعة عفيفة الطرف والبطن واليد واللسان *(فائدة)* اذا كانت المرأة حاملا وأردت أن تعلم هل حملها غلام أم جارية فتأخذ قملة من رأسها وتضعها فى كفها وتحلب عليها من ثديها فان أسرعت الخروج من اللبن فهى حامل بجارية وان أبطأت فهى حامل بغلام *(فائدة)* اذا أردت أن تعلم هل المرأة عاقر أم الرجل عقيم فامسك بول الرجل وبول المرأة كل واحد على حدته ثم اعمد الى أصلين من أصول الخس وهما فى المقلة فصب كل واحد على أصل خس وعلم الذى صب عليه بول الرجل والذى صب عليه بول المرأة ويكون ذلك عند غروب الشمس فاذا كان من الغد فانظر الى الاصلين فايهما وجدا خذا فى الفساد دل على ان الذى صب عليه ماؤه عاقر *(فائدة)* مجربة من أخذ من ذنب الحمار ثلاث شعرات حين ينزو على الاتان وشدهن على ساقه فانه ينتشر ذكره ويستوى على سوقه *(فائدة)* للحمل يسحق ورق العبهراء ويجعن منه قدر درهم بعسل ويعمل سوقة وتتحمل بها المرأة عقب الطهر ويجامعها الرجل تحبل باذن الله تعالى *(فائدة)* أخرى اذا تبخرت المرأة بحافر الحمار أسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان ميتا حدث البحترى الشاعر قال كنت عند المتوكل مع ندمائه فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين وقع عندرجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتابة الى عامل البصرة أن يشترى له السيف الموصوف فاشتراه بعشرة آلاف درهم وأرسله اليه فسر المتوكل بوجوده وقال لوزيره الفتح بن خاقان أطلب لى غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا على رأسى كل يوم مادمت جالسا فلم يستتم كلام المتوكل حتى دخل باغر التركى فدفع اليه المتوكل السيف قال البحترى فوالله ما أخرج السيف المذكور من عنده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان والى هذا المعنى أشار ابن زيدون فى رسالته بقوله وتكون منية المتمنى فى أمنيته ومن شعر الحافظ أبى بكر أحمد خطيب بغداد

لاتغبطن أحا الدنيا بزخرفها * ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر أسرع شئ فى تقلبه * وعمله بين للخلق قد وضحا
كم شارب على لذاته منيته * وكم تقلد سيفا من به ذبحا

وكان السبب فى قتل المتوكل انه عهد الى ولده المنتصر محمد بالخلافة أولا ثم وقع بينه وبين ابنه شئ فرجع عن عهده له وبدا له أن يعهد الى أخيه الصغير محمد المعتز وكان يميل الى ابنه الصغير أكثر من الكبير فلما بلغ الجند ذلك تغيرت خواطرهم عليه فاطبقت ثمانى جماعة من الجند اتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه فلما وثقوا منه بذلك ندبوا الى قتله باغر المذكور وكان موصوفا بالشجاعة فلما جاء نصف الليل هجم عليه عشرة من الاتراك ومعهم باغر فوجدوه قد سكر ونام وعنده وزيره الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغر وضربه بالسيف على عاتقه فمات من وقته وصاح عليهم الفتح بن خاقان ويحكم يا كلاب كيف تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح ابن خاقان أيضا ثم لفوهما فى بساط ودفنوهما فى الليل ولم يشعر بهما أحد قال عمرو بن شيبان رأيت فى الليلة التى قتل فيها المتوكل قائلا يقول هذه الابيات

يانائم العين فى أقطار جثمان * أفضى دموعك يا عمرو بن شيبان
أما ترى الفتية الارجاس ما فعلوا * بالهاشمى وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم * فقد بكاه جميع الانس والجان
(وقال يزيد) كانت منيته والعين هاجمة * هلا أتته المنايا والقنا رصد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد

وكان البحترى كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان فى شعره ويرتاح لذكرهما أبدا وقال من قصيدة

ابن عبد الله المنصور فاقام عشر سنين وشهرين وأياما وتوفى سنة تسع وستين ومائة (وولى بعده ابنه الهادى) موسى بن محمد المهدى فاقام عاما واحدا وشهرا وتوفى سنة سبعين ومائة (وولى بعده أخوه هرون الرشيد) فاقام ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وهو من أجل ملوك الارض له نظر فى العلم والادب وكان يصلى فى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم ويوقر أهله وكانت أيامه من حسنها كانها أعراس وله أخبار كثيرة فى اللهو واللذات وتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة (وولى بعده ابنه محمد الامين) فاقام أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وقتل ليلة الاحد لخمس بقين من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

تداركني الاحسان منك وتالني * على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عني حين لافتح يرتجى * لدفع الاذى مني ولا المتوكل

وكان المتوكل أول خليفة قتل بيد الاتراك فظهر بذلك صدق الحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ماتركوكم فانه أول مايسلب ملككم وماوسع الله بنو قنطورا وأقام المتوكل في الخلافة أربع عشرة سنة وتسعة أشهر الى أن قتله باغر باشارة ولده محمد المنتصر في نصف شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ولا عجب في ذلك فان الولد قد يكون ضرر اعلى أبيه كما قيل

أرى ولد الفتى ضرر اعليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما * فاما أن يربيه عدوا
واما أن يخلفه يتيما * واما أن يواقيه حمام * فيبقى حزنه أبدا مقيما

(وفي المعنى)

لي ولد قد انتشا * وحبه حشا الحشا * كنا نظن رشده * فانشا كما نشا

(وفي المعنى أيضا)

اضرب وليدك تاديبا على رشد * ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق برأس جر منفعه * وقس على شق رأس السهم والقلم

(وفي المعنى أيضا)

كان أبي يريدني * عدل أو قاضي البلد * لم يكن غير ما يريد * يعتبر من له ولد

وفي الفردوس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لان يربي أحدكم جرو كلب أو خنزير خير له ان يربي ولدا من صلبه وفي الفردوس أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان تشاركهم الشياطين في أولادهم قيل كان ذلك يارسول الله قال نعم قالوا كيف نعرف أولادنا من أولادهم قال بقلة الحياء وقلة الترحم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم اذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فحمل فرزقا ولدا لم يضره الشيطان وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبي طالب لا تجامع أهلك في النصف الثاني من الشهر فانه يحضره الشياطين ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاق ومنان ومدمن خمر ومكذب بالقدر وقال صلى الله عليه وسلم كل شئ بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله ودعوة الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند كبر سنه من يكرمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا ويفيض البلاء فيضا ويغيض الكرم غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم وقيل لبعض الحكماء لاى شئ تحب أولادنا وهم لا يحبوننا فقال لانهم منا ولسنا منهم قال الشاعر

من كان يعلم ان ماله * من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبوي بلغا من الكبر ان ألى منهما ما ولياني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبي أخذ مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فأتني بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال له سل يارسول الله هل أنفقه الا على احدى عماته

المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ببغداد (وولي بعده أخوه عبد الله المامون بن هرون الرشيد) فاقام عشرين سنة وخمسة أشهر وفي مدته خرج أهل مصر عن طاعة الخليفة وامتنعوا من ورود الخراج وطردوا العمال من البلاد وصارت فتنة عظيمة بمصر حتى كادت أن تخرب بمصر وأطفأ تلك الفتنة وقتل من القبط خلقا كثيرا ورجع الى بغداد وتوفي غازيا في اردن الروم في رجب سنة ثمانية عشر ومائتين ودفن بطرطوس (وولي بعده المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد) ورحل الى بغداد واتخذها قاعدة ملكه مدة من رأى وكان لا يقرأ ولا يكتب فاقام ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام وتوفي سنة سبع وعشرين ومائتين (وولي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST

أو خالاته أو على نفسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيا ما سمعته أذناي فقال قل فانا أسمع فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا * تعل بما أحنو عليك وتنهل
اذا ليلة ضافت بك السقم لم أبت * لسقمك الا ساهر الليل أعلل
كأني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني * لاعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي * اليها بدا ما كنت فيه أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتي * فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لابيك فتسئل الله المنان من فضله أن يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه وكرمه آمين (فائدة) لا بأس بذكرها في هذا المحل وايرادها في هذا المعنى قول الشيخ المذكور في قصيدته وعلتك يافعا قال الدماميني رحمه الله في وصف الانسان ناظما

أصح صفات الآدمي وضبطها * لتلفظ درا تقتنيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن أمه * ومن بعد يدعى بالصبي رضيعا
فان فطموه فالغلام لسبعة * كذا يافعا للعشر قل مطيعا
الى خمس عشر فالخرور تسمه * لتحسن فيما تجتنيه صنيعا
كذاك الى خمس وعشرين حجة * دعاه م الفاضلون مطيعا
جميل لحد أربعين وبعده * بكهل الى حسبن فادع سميعا
وشيخا الى حد الثمانين فادعه * بها تم هما للسمات رجيعا

(خلافة محمد المنتصر بن المتوكل)

بويع له يوم قتل أبيه على كره وسنه أربع وعشرون سنة ولم يتهن بالخلافة لاستيلاء الموالي الاتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول هؤلاء قتلوا الخلفاء وكانوا أيضا منه على حذر وأرادوا قتله فما أمكنهم الاقدام عليه لشدة تحاذرته منهم ذكر ان المنتصر جلس يوما للهو وأمر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تداولته الملوك فرأى فيه صورة رأس عليها تاج وعليه كتابة بالفارسية وطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقرأها وعبس عند قرأتها فسأله المنتصر عنها فقال معنى هذه الكتابة أنا الملك سيرونة بن أبرويز بن هرمز قتلت أبي في طلب الملك فلم أمكث بعده الا ستة أشهر فاصغر وجه المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحم جسمه فطلب ابن طيفور والمزين ليفصده فلما أحس بذلك طائفة الاتراك دفعوا الى ابن طيفور ألف دينار وقالوا له اذا طلب المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم وان المنتصر لما بات في نوبكه انتبه فزعا مرعوبا وهو يبكي فسألته أمه ما يبكيك قال أفسدت ديني ودنياي رأيت أبي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تمتع بها الا أياما قلائل ثم مصيرك الى النار فلما أصبح طلب ابن طيفور وفصده بالمبضع المسموم فمات قال عمرو بن عثمان رأيت المتوكل بعد قتله بسنة أشهر في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بتعصبي للسنة بان القرآن غير مخلوق فقلت له وما تصنع ههنا قال جئت أنتظر ابني محمدا حتى أخاصمه بين يدي الله تعالى فلما أصبح أشيع بين الناس موت المنتصر وأقام المنتصر في الخلافة ستة أشهر وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين (حكى) ان طيفور المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلم يأت له الا بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته

بعده ابنه الواثق بالله هرون بن محمد) فاقام خمس سنين وأشهرا وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (وولي بعده أخوه المتوكل على الله جعفر بن محمد) فاقام أربع عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وقتل غرة شوال سنة سبع وأربعين ومائتين (وولي بعد ابنه المستنصر بالله محمد بن جعفر فاقام ستة أشهر (وولي بعده المستعين بالله أحمد بن المستنصر) فاقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وخلع سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقتل (وولي بعده ابن أخيه المعتز بالله محمد ابن المتوكل على الله) فاقام ثلاث سنين وسبعة أشهر وقتل سنة خمس وخمسين ومائتين (وولي بعده ابن عمه المعتمد على الله أحمد ابن جعفر المتوكل على الله) فاقام عشرين سنة وتوفي سنة ست وستين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أفعاله ردت عليه بما جنى * فالدهر قد جازاه من جنس العمل

(خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم عم المنتصر أخو المتوكل)

بويع له يوم مات المنتصر وسنه احدى وثلاثون سنة قدمته الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه فخافوا أن يلي الخلافة أحد أولاده فيأخذ بثار أبيه فاختاروا من أولاد المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت الممالك الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف وباغر حتى قيل

خليفة في قفص * بين وصيف وبغا * يقول ما قالا له * كما تقول ببغا

وهي الدرة ومما أفاده الدماميني في كتابه عين الحياة ان الشيخ كمال الدين الادفوي ذكر في ترجمة محمد ابن محمد النصيبي القوصي الفاضل المحدث الاديب انه حضر مرة عند تقي الدين البصراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ على الحر يري وحكى انه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبي وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجود سجد ويقول سجد لك سوادي واطمأن بك فؤادي وسمعت من شخص من كتبة بيت المال المعمور بمصر ان امرأة من أولاد أمراء الدولة العثمانية توفيت وليس لها وارث الا بيت المال فضبطت تركتها فكان من جملة مخلفاتها درة ذكر انها تقرأ القرآن من أوله الى آخره فاتصل خبرها بمحمد باشا الوزير حال تصرفه بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له فامتحنت في القراءة فقرأ شخص بحضورها سورة من القرآن فانتقل من آية الى آية معاطلة لها فاذا هي تتعجب ممن كان حاضرا وهذا من العجب وكان المستعين فاضلا مطلعا على التواريخ متجملا في ملبسه وهو أول من اتخذ الاكمام العراض فجعل الكم ثلاثة أشبار ولما أبى المستعين الانقياد الى الاتراك خرج من بيت الخلافة وهو مختف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه الامراء والجند بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك فارسلوا له من قبض عليه بواسط وسجنه ثم ان الجند أحضروا المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين فرقة مع المستعين وفرقة مع المعتز فقويت شوكة المعتز وتم أمره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط فقتل المستعين بعد أن أقام في السجن سبعة أشهر وكان قتله في ثالث شوال سنة احدى وخمسين ومائتين فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر والله تعالى أعلم

(خلافة المعتز محمد أبي عبد الله)

بويع له يوم خلع أحمد المستعين وسنه ثلاث وعشرون سنة وكان بديع الحسن حسن الصورة وكان منضعفا وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز وهو خائف منه فاجتمع الجند على المعتز وطلبوا منه أرزاقهم ووعدوه انه اذا أنفق عليهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه وصفوا له الملك فلم يكن في خزائنه ما يصرفه عليهم وطلب من أمه شيأ من المال وكانت تركية واسمها قبيحة فرط جمالها بين النساء فابت وشحت بالمال على ولدها وهو خليفة فاتفق الاتراك على خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وأتباعهما وأتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروه برجله وأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه ومنعوه من شرب الماء الى أن مات عطشا وكانت مدة تصرفه ثلاث سنين وسبعة أشهر وان صالح بن وصيف صادر قبيحة المذكورة وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ونصف أردب لؤلؤ ومثله زمرد وسدس أردب ياقوت أحمر ثم أخرجت الى مكة وأقامت بها الى أن ماتت وأقل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا المال وشحت على ولدها والله أعلم

(خلافة عبد الله المهدي)

بويع له يوم خلع المعتز وسنه تسع وثلاثون سنة وكان كثير العبادة ليس له من الامر شيء وقد كان أبطل

ومائتين (وولي بعده أخوه المعتضد بالله أحمد بن طلحة بن المتوكل) فاقام تسع سنين وتسعة أشهر ونصفا وتوفي سنة تسع وثمانين ومائتين وكان قد رجع الى بغداد وسكنها وانقطع حج الخلفاء بانفسهم في خلافته (وولي بعده ابنه المكتفي بالله علي بن أحمد) فاقام ست عشرة أعوام ونصفا وعشرين يوما ومات سنة خمس وتسعين ومائتين (وولي بعده أخوه المقتدر بالله جعفر بن أحمد) وله من العمر ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة من بني العباس أصغر سنا منه فاقام خمسا وعشرين سنة غير أيام وتوفي في شوال سنة عشرين وثلثمائة (وولي بعده أخوه القاهر بالله محمد بن أحمد) فاقام عاما واحدا وستة أشهر وأياما وكانت عيناه سنة اثنتين وعشرين

This file was downloaded from QuranicThought.com

الملاهي ومنع الظامة من الظلم والمكوس فيل دخل عليه رجل وقال له لك عندي نصيحة يا أمير المؤمنين فقال له لمن هي ألنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا أمير المؤمنين قال ليس الساعي باعظم عوره ولا أقبح حالا من فائد سياسة ولا تخلو من أن تكون حاسد نعمة فلا نشفي غيظك أولك عدو فلا نعاقب لك عدوك ثم أقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فان مالنا الا الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن نادانا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته اني أرى النصح أبلغ من العقوبة والسلامة مع العفو أسلم منها في العاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا يتعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا يرحم اذا استرحم ولا يخفى ان خطوط النفوس تنشأ في الغالب من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وهو من الكبائر كما قال في الروضة وهو داء لا دواء له وعداوته لا يرجى زوالها كما أشار اليه أمامنا الشافعي رضي الله عنه في قوله من أبيات

كل العداوة قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك من حسد

وحكى عن أبي العباس أحمد القادر انه بينما هو ذات ليلة في أسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لآخر قد طالت علينا دولة هذا الليشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما معه أن يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه سأله عن صنعته فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم أرباب هذا الامر على معرفة أحوال الناس فذ ولي أمير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنا فتعطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس فقال أتعرف من في بغداد من السعاة قال نعم وأحضر كاتبا فكتب اسماءهم وأمر باحضارهم ثم أجرى لكل واحد منهم معلوما ونفاهم الى الثغور والقاصية ورتبهم هناك عيونا على أعداء الدين ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا أن هؤلاء ركب الله فيهم شرا وملأ صدورهم حقدا على العالم ولا بد لهم من افراغ ذلك الشر فالاولى أن يكون ذلك في أعداء الدين ولا ينغص بهم على المسلمين وفي المعنى

قوم هموا كدر الحياة وسقمها * عرض البلاء بهم على وطالا
يتأكلون ضعينة وخيانة * ويرون لحم الغافلين حلالا
وهموا فراش الشر يوم ملمة * يتهافتون تهافتا وخبالا
وهموا غرابيل الحديث اذا وعوا * شرا تقطر منهموا وسالا

(ومما يحكى) أن السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله أخبره وزيره الامير علاء الدين مغلطاي ان تاج الدين كاتب الفسح ذكر عنده أناسا بكل قبح والتزم فيهم جملة من الذهب اذا صودر واوأخرجت وطائفهم فقال السلطان للوزير أحضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وسمع كلامه قال هل لك علم باحد في القاهرة يعرف شيأ من هذه الاحوال قال نعم جماعة وعددهم فقال للوزير خذهذا واحتفظ به وأحسن اليه واذا حضر لك هؤلاء الذين ذكرهم عرفني بهم فخرج من عنده وصار يذكر له جماعة جماعة وهو يحضرهم الى ان لم يبق منهم أحد ودخل الى السلطان وعرفه بهم فقال اخرج الآن في هذه الساعة وجهز الجميع الى قبرس ولا تدع أحدا منهم في القاهرة فان هؤلاء مساجيس يراءون الناس فنفاهم أجمعين وفي المعنى

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنسمام حولي المام
أيارب حتى في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين غمام

وكتب بعض شهود الاهوا زالى الوزير أبي الفرج محمود بن فسانجس قدمات فلان وخلف خمسين ألف دينار عينا ولم يخلف غير طفلة فان رأيت استقراض المال الى أن تبلغ الطفلة فني عقارها وأملاكها كفاية فوقع على ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال وعن أبي بردة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا قيل من هم يا رسول الله قال ألم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في

وثلثمائة وعاش كاملا مضاعا الى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (وولي بعده ابن أخيه الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر) فاقام ست سنين وعشرة أشهر وأياما ومات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وهو آخر خليفة خطب على المنبر في يوم الجمعة وفي زمانه اختل أمر الخلافة جدا وصارت البلاد بين خارجي تغلب عليها أو عامل لا يحمل اليه مالا ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد (وولي بعده أخوه المتقي لله ابراهيم بن جعفر المقتدر بالله) فاقام أربع سنين غير شهر وكان صالحا ولم يتمكن من تدبير الامور وخلع وسملت عيناه سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وعاش مخلوعا الى ان مات سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة (وولي بعده ابن عمه عبد الله المستكفي بالله) وسنه أحد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

بطونهم نارا (وحكى) انه لما ولى عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن فى بنى أمية ألب منه فى حداثة سنه قال أهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور ويتسمع فقام اليه رجل فقال أصلح الله الامير عندى نصيحة فقال له ليت شعرى ما هذه النصيحة التى ابتدأتنى بها من غير يد سبقت منى اليك قال جارلى عاص فقال له ما اتقيت الله ولا أكرمت أميرك ولا حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك قال أقلنى قال اذهب حيث جئت لاصبحك الله بخير انى أراك شر رجل وروى أن معاوية رضى الله عنه قال يوما للاحنف بن قيس فى أمر بلغه عنه فانكر الاحنف فقال معاوية الثقة بلغنى فقال الثقة لا يبلغ وقد جاء فى السنة النبوية أحاديث كثيرة فى ذم النميمة منها ما رواه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام وقد جاء عنه عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال لعن الله المثلث قيل له وما المثلث يا رسول الله قال الذى يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطهر لاخيه الود والصفاء وأضمر له الحقد والبغض أصمه الله وأعمى بصر قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا ذكروا ذكر الله الا أنبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وقال شر الناس عند الله منزلة من تركه الناس اتقاء فحشه وقال ان من شر الناس عند الله منزلة ذا الوجهين الذى يأتى هذا بوجه وهذا بوجه وقال ان من شر الناس منزلة عند الله عبدا أذهب آخرته بدنيا غيره وروى عمار بن ياسر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار رواه أبو داود وصححه ابن حبان وأخرج الطبرانى من حديث أنس بلفظ من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار وقال ابن زبدون فى رسالته الهمازون المشاؤن بنميم يعنى ان هؤلاء ذكرهم الله فى القرآن العظيم فى قوله تعالى هماز مشاء بنميم الهماز اللغتاب الذى يأكل لحم الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذى يلوى شدقه فى أقفية الناس والنمام والنميمة واحد وهو نقل الكلام السيئ والمعنى انه قتات يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد فيما بينهم قال صلى الله عليه وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم (أوصت) اعرابية ابنتها وقد أرادت السفر فقالت أى بنى اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين الاحبة واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وفى المثل النميمة ارثة العداوة وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين محمود

يا سلمى بذنوب ما أحطت بها * علما ولا خطرت يوما على فكرى
صدقت فى أنا طيل الذنوب وكم * كذبت فيك يقين السمع والبصرى

وقال ابن الرعاد

أنهاك ان الحادثين تحدثوا * فينا بشر حديثهم لاخبره
فاحذر فديتك أن تكون جليسهم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

ومن أمثال العرب واياك وكل مستحدث فانه يأكل مع كل من أكل ويجرى مع كل رجل وقال وهب بن الوردى خالطت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غار على زنة ولا أقال لى عثرة ولا سترلى عورة ولا أمنته اذا غضب ومن كلام النابغة الناس أجناس أكثرهم الخناس * ورجعنا الى ما نحن بصدده من أمر عبد الله المهدى فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقاتلهم بنفسه الى أن أمسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان مات وكانت خلافته سنة الاخسة عشر يوما والله أعلم

(خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل)

بويع له يوم مات ابن عمه المهدى فى شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان له انهماك على اللهو واللذات فقدم أخاه طلحة ولقبه الموفق بالله وجعله ولى عهده وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان وجرجان والسند وكان للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض الى الله وولاه المغرب

وأربعون سنة وهو سن أبى جعفر المنصور ولم يل الخلافة بعدهما من وصل الى هذا السن فاقام ستة عشر شهرا ثم خلع وكانت عيناه سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وعاش مخلوعا الى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (وولى بعده ابن عمه المطيع لله القاسم بن المقتدر) فاقام ستا وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياما ومرض بالفالج وتخلى عن الامر لابنه الطائع لله أبى بكر يوم الاربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ومات بعد شهرين وتسعة أيام فى المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة وأقام الطائع ابنه واليا سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وأياما وخلع سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعاش مخلوعا الى أن مات غرة شوال سنة ثلاث

This file was downloaded from QuranicThought.com

والشام والجزيرة وعقد له لواءين أبيض وأسود وعقد لهما البيعة وشرط على أخيه الموفق اذا حدث به ريب المنون وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاقدة كتب كل منهما خطه عليها وكان الموفق عاقلا مدبرا مشتغلا بامور المملكة وكان أخوه المعتمد مكبا على لهوه ولذاته مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة وظهرت له نجابة كبيرة وظهرت في أيام المعتمد طائفة من الزنج وتغلبت على المسلمين وكان لهم رأس اسمه مهبول يدعى علم الغيبيات وقتل في المسلمين ذكر الصولي انه قتل ألف ألف وخمسمائة ألف وكان يأسر النساء ويبيعهن وكان ذلك من أعظم المصيبات في الاسلام وقتل هذا الكافر مدائن أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعل دار مملكته واسط فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجموع فركض بخيله ورجله وجنوده الى ان التقت الفئتان فخذلت السودان من لمعان السيوف وانهزموا ما بين مقتول وماسور الى ان قتل كبيرهم مهبول ورجوه عساكره واستردت المدن التي أخذها كواسط وغيرها واطمأنت المسلمون وكافة العباد ولقبوه الناصر لدين الله وصار له حينئذ نقباء ودخل بغداد في عظم وعلو شان ورأس مهبول الكافر على رأس رمح ورؤس كبار عسكره على رماح ودعا له المسلمون واستمر أخوه المعتمد على حاله منهمكا على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدره وكان له ولد نجيب يدعى أحمد أبا العباس جعل له الموفق ولي عهده واستعان به في حروبه وأحواله وظهرت نجابته وفتوته فنشى الموفق منه على نفسه وعلى ولد أخيه فحسده وكل من يثق به في أمره واستمر محبوسا الى أن وقعت الوحشة بين المعتمد والموفق وتباغضت قلوبهما وتشاحنت صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك أسرع شئ ثم ان الموفق مرض واشتد عليه الحال وتحقق غلمانه ما آله فبادروا الى الحبس فكسروه وأخرجوا منه ولده وآدوه وجاؤا به الى والده فلما رآه أيقن بالموت وتحقق وقال له يا ولدي لهذا اليوم خبأتك وأوصاه وفوض اليه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موته بثلاثة أيام وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين ومائتين وشمت فيه أخوه المعتمد وظن انه استراح من الموفق وما علم أنه بما قليل به لحق فكانت خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة تسع وسبعين ومائتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(خلافة أحمد المعتضد بن طلحة الموفق)

بويع له يوم مات عمه وسنه ست وأربعون سنة وكان ملكا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا يقدم على الاسد وحده وكان أسفط الملوك في أيامه ورفع العلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما وهى ووهن وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي

هنيأ بني العباس ان امامكم * امام الهدى والجود والناس أحمد
تهنأ بني العباس أشئ ملكتم * كذا بأبي العباس أيضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه * تأسف ملهوف ويشتاقه غد

وفيه أيضا يقول عبد الله بن المعتز

أما ترى ملك بني هاشم * عاد عزيزا بعد ما ذلا
يا طالب الملك فكن مثله * تستوجب الملك والافلا

وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد يوما وأنا معه فمر بقتلة فعاث بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتلة وأخربوها فامر عبيده باحضارهم فحضروا وضرب أعناقهم ومضى وهو يحادثني فقال أصدقني يا عبد الله ما الذي يذكره الناس من أحوالي فقلت له تسفك الدماء كثيرا فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له باي ذنب قتلت أحمد بن أبي الطيب قال انه دعاني الى الالحاد وظهر لي الحاده فقتلته والثلاثة الذين نزلوا المقتلة الآن بماذا استحلت دماءهم ولاي شئ قتلتهم فقال والله ما قتلتهم

وتسعين وثلثمائة وفي أيامه قطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس وأقيمت للحسن العبيدي صاحب مصر والمغرب (وولي بعده أحمد القادر بالله) بن المقتدر فاقام ثلاثا وأربعين سنة ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله في امرة الخلافة مدته ولا طول عمره لانه مات وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة (وولي بعده ابنه القائم بامر الله) عبد الله بن أحمد وأقام في الخلافة أربعة وأربعين عاما وتوفي سنة سبع وستين وأربعمائة (وولي بعده ابنه المقتدي بامر الله) محمد بن عبد الله القائم بامر الله وأقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة (وولي بعده ابنه المستظهر بالله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وانما أحضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهمت الناس انهم الذين نزلوا المقشاة فامرت بضرب أعناقهم ثم أحضر صاحب الشرطة وأمر باحضار الثلاثة الذين نزلوا المقشاة فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم * ومما يناسب ذلك ما حكاه ابن أبي حجلة في سكردانه ان سوادياً أتى الى السلطان ملكشاه وهو يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخا بدرهمين لا أملك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك فاخذوه مني ومالي سواهما وكان ذلك في أول قدوم البطيخ فقال له امسك فاستدعى فراشا وقال له قد اشتاقت نفسي الى البطيخ فطاف في العسكر وانظر من عنده شيئ فاحضره فعاد الفراش ومعه بطيخ فقال له عند من لقيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال له من أين هذا البطيخ فقال جاءه الغلمان فقال أريدهم الساعة وقد عرف نية السلطان فعاد اليه وقال لم أجدهم فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ وقال له هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر الغلمان الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذه بيده وخرج من بين يدي السلطان واشترى الامير نفسه بثلثمائة درهم وعاد صاحب البطيخ الى السلطان وقال ياسيدي قد بعت المملوك بثلثمائة درهم قال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة وكانت مدة خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر ونصفا وتوفي في يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الذكور أربعة واحدى عشرة بنتا والله تعالى أعلم

(خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد أحمد بن طلحة)

بويع له يوم مات أبوه وسنه احدى وثلاثون سنة وأخذله البيعة الوزير أبو الحسن عبد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة أيام وكان المكتفي بالرقة فلما وصل اليه كتاب الوزير بادر وحضر من الرقة الى بغداد في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله مشهودا ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور وسبع خلع وكان المكتفي حسن الصورة يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز يخاطب الدنيا

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالقباحة لاتفي
والله لا أختارها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

فقرنه بالبدر والشمس في الجمال وقد أشار ابن سنا الملك الى هذا في قوله

وملاحة بالحسن يسحر وجهها * بالبدر بهرز أريقها بالقرقف
لا أرتضي بالشمس تشبيها لها * والبدر بل لا أكتفي بالمكتفي

(وقال أيضا في موضع آخر)

بأبي وأمي من يكون المكتفي * بكماله وجماله كالمقتدي

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته والله ما أسفى على شئ الا على سبعمائة ألف دينار صرفتها من مال المسلمين في أبنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها وكانت مدة تصرفه ستة أعوام ونصفا وانتقل الى دار الخير والبقاء في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين والله تعالى أعلم

(خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد)

بويع له بالخلافة يوم موت أخيه وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله أصغر منه وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ولم يتم له فيها أمر لصغره فغلب عليه الجند واتفقوا على عزله وخلعه فخلعوه والله تعالى أعلم

(خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل)

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وهو أشعر بني العباس بل أشعر بني هاشم على الاطلاق وأكثرهم فضلا وأدبا ودخولا بعلم الموسيقى وأشعر الشعراء في التشبيهات المبتكرة الغريبة المبتدعة قال المعافى بن زكريا الجريري قال لي ابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال ما الخبر فقلت بويع بالخلافة

أحد) فاقام خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة (وولي بعده ابنه المسترشد بالله منصور) فاقام سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخلع وقتل سنة خمسمائة وتسع وعشرين (وولي بعده ولده الراشد بالله) منصور واتهموه بالمنكرات وخلعوه وأرسلوه الى الموصل ثم قتلوه سنة خمسمائة وثلاثين (وولي بعده محمد المقتفي لامر الله) ابن المستظهر بالله فاقام أربعا وعشرين سنة ثم قامت عليه الجند ورجوه ثم حبسوه شهرا من غير شرب قمات بالظلماء سنة خمسمائة وخمس وخمسين (وولي بعده ولده المستنجد بالله) يوسف فاقام أحد عشر عاما وخمسة أيام وتوفي سنة خمسمائة وست وستين

This file was downloaded from QuranicThought.com

لعبد الله بن المعتز قال فمن توشح لوزارته قلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا أمر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شأن عظيم متقدم في علمه وفضله وان الدنيا مولية وان الزمان مدبر ولا مناسبة لأحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان ولا أرى هذا الا الى انحلال والاضمحلال فقدر الله انهم خلعوه في ذلك اليوم وثلاثي أمره فان عبد الله بن المعتز لما تقلد الخلافة أرسل الى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له عندي جواب الا السيف ولبس السلاح وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فهاله ذلك وألقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى الامراء والفقهاء وقتل منهم من أراد وحبس عبد الله ابن المعتز الى أن خرج من الحبس ميتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافته ساعة من نهار وحيث انجر الكلام فلا بأس بإيراد شيء من أشعاره المستظرفة ومنها هذا الموشح الذي يصلح وشاحا للكوكب الجوزاء وكليلا للثريا سارت به الركبان وتناقلته الرواة بالسنة الزمان وهو هذا

أيها الساقي اليك المشتكى * قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته * وشربت الراح من راحته * كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا * وسقاني أربعا في أربع
ما لعيني غشيت بالنظر * أنكرت بعدك ضوء القمر * واذا ما شئت فاسمع خبري
غشيت عيناي من كثر البكا * وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث الثوى * مات من بهواه من فرط الحوى
خفق الاحشاء موهوب القوى
كلما فكر في البين بكى * ويحه يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد * يا قومي علقوا واجتهدوا * أنكروا شكواي مما أجد
مثل حالي حقها أن تشتكى * قد رأى الناس ودل الطمع
كبدي حرى ودمعي يكف * يدرف الدمع ولا يعترف * أيها المعرض عما أصف
قد عماحبي بقلبي وذكا * لا تقل في الحب اني مدعي

(ومن تشبيهاته أيضا)

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة في درة بيضاء
والشمس مالت للغروب كأنها * دينار يلعب في قرار الماء
والبدر في أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * وكلامه بالرمز والايماء
كلمته سحرا وقلت له انتبه * يا فرحة الجلساء والندماء
فاجابني والخمر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج اللهفاء
اني لأفهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعني أفيق من الخمور الى غد * واحكم بما تختار يا مولاتي

(وله في المثلث) خلي طاب الراح من بعد طبخها * وقد عدت بعد السكر والعود أحمد
فهاتا عقارا في قميص زجاجة * كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شبك فضة * لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب

(وولي بعده ولده الحسن المستضيء بأمر الله) فاقام سبعة أعوام وأربعة أشهر وتوفي سنة خمسمائة وثلاث وسبعين بالطاعون وفي أيامه عادت الخطبة بمصر لبني العباس بعد انقطاعها منها مائتين وخمس عشرة سنة وانقرضت دولة بني عبيد بمصر (وولي بعده أحمد الناصر لدين الله) فاقام سبعا وأربعين سنة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وخطب له حتى بالصين والاندلس (وولي بعده ولده محمد الظاهر) فاقام تسعة أشهر وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة (وولي بعده ولده المستنصر بالله منصور) فاقام سبع عشرة سنة وتوفي سنة أربعين وستمائة وله من العمر اثنتان وخمسون سنة (وولي بعده ولده

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء ودیوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلامه العلماء غرباء لكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع علامة الكذب جراءة اليمين وأشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة (ثم عاد المقتدر ثانيا) واستقام له الحال فسار أحسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة اثنتي عشرة وثلثمائة ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في خلافة المقتدر سنة ثلثمائة ان بغلة ولدت فاوا وبعد تمام هذا التاريخ المبارك الميمون اتصل بعلم مولاه عطا الله عنه من الثقات ان جماعة من الطرارجية من أهل منف عندهم بغلة زرقاء ولدت مهرا في أواسط سنة احدى وأربعين وألف فسبحان القادر على كل شئ

(خلافة أبي المنصور محمد القاهر من المعتضد)

بايعه يونس والامراء ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزارة الى علي بن مقلة الكاتب فجاء العسكر يطالبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول على الخليفة فقالوا الى دار يونس وأخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وأتوا باخيه محمد القاهر وهو يبكي ويقول الله الله يا أخي فر وحي فاستدناه المقتدر وقبله بين عينيه وقال يا أخي لا تذنب لك وأنت مغلوب على أمرك والله لا ينالك مني ما تكره فطيب نفسه وقر عينا ولما زال روعه آوى اليه أخاه وقال اني أنا أخولك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للعند وأرضاهم من عنده (ثم عاد المقتدر [illegible]) فمن محاسن المقتدر انه أبطل من ديوانه استخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وأبطل تصرفاتهم في الاموال وكان يفرق في يوم عرفة كل عام من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألفا وكان يصرف في كل سنة في طريق مكة ولاهل الحرمين الشريفين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألفا وانه ختن خمسة من أولاده فصرف في ختانهم ستمائة ألف دينار وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسودان وقدمت عليه رسل الروم فجعل مركبا لارهاب العدو وأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح وأقام بعدهم الخدم وهم ستمائة ألف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين ألف ستر من الديباج وكانت البسط العاخرة التي فرشت اثنين وعشرين ألف بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وهذا كله مع وهن الدولة العباسية وضعفها فكيف زينتها في أيام قوتها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه زوال وفي أيامه ظهرت الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد ما سيؤدي الى الكفر أول من ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر وأراد نقل الحج اليها لعنه الله وأخزاه فكثر فتكه في المسلمين وسفك الدماء وكثرت طائفته واشتدت شوكته حينئذ وجاء أبو طاهر القرمطي بعسكر جرار بآلات السلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين وفي مكة وشعابها وقتلوا ما يزيد على ثمانين ألف انسان وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف فبال فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وافنيهم أنا

وأقام بمكة أحد عشر يوما وقيل ستة أيام وقلع الحجر الاسود وحمله معه بريد ان يحول الناس الى مسجد ضرار واستمر الحجر الاسود عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة الا أربعة أيام وهذه مصيبة من أعظم مصائب الاسلام وابتلى أبو طاهر الخبيث بالكلة فصار يتناثر لحمه بالدود ومات أشقى ميتة بعد ان عذبه الله بانواع البلاء والعذاب الآخرة أشد وأبقى ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعض ما ذكر من أحوال القرامطة المناحيس فان وقائعهم مشهورة ولاجل ذلك اقتصرنا على ما ذكر فكانت مدة خلافة المقتدر أولا وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقتل لثمان بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

(المستعصم بالله عبد الله) فاقام سبع عشرة سنة وتوفي سنة ستمائة وتسع وخمسين بخيانة وزيره ابن العلقمي الذي كان رافضيا وخربت بغداد وزالت دولة بني العباس منها وكان سبب زوالها استيلاء ممالكهم وأمرائهم عليهم ومن أعظم أسباب زوالها ان ابن العلقمي استولى على المستعصم وكان رافضيا عدوا لاهل السنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان يريد ازالة الخلافة من بني العباس وأعادتها الى العلويين واطفاء أهل السنة واظهار أهل البدعة فصار يكاتب كبير التتار وهولاكو ويطمعه في ملك بغداد أو يخبره بضعف الخليفة ويعلمه صورة أخذها ويحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر فقطع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(خلافة القاهر بامر الله محمد بن المعتضد)

بويع له يوم قتل أخيه وسنه اثنتان وخمسون سنة فاقام سنة وستة أشهر ثم خلع وأكحل في جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

(خلافة محمد الراضي بن المقتدر)

بويع له يوم خلع عمه محمد القاهر وسنه اثنتان وثلاثون سنة فاقام ست سنين وعشرة أيام وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة

(خلافة المكتفي ابراهيم بن المقتدر)

بويع له يوم مات الراضي وسنه ستون سنة فاقام سنتين واحد عشر شهر وأكحل في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

(خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي)

بويع له يوم خلع المكتفي وسنه ست وأربعون سنة فاقام سنة واحدة وأربعة أشهر وخلع في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

(خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر)

بويع له يوم خلع المكتفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي أيامه رد الحجر الاسود من هجر الى مكانه من البيت الشريف فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة

(خلافة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله)

بويع له يوم خلع أبيه وكان معلوا باعلته من قبل أمراته وما كان له الا العظامة قال الشريف الرضي يخاطب الطائع

مهلا أمير المؤمنين فانما * في دوحة العلياء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني * أنا عاطل منها وأنت مطوق

قيل ان الطائع لما بلغه ذلك قال على رغم أنف الرضي وقيل ان الرضي كان يوما عند الطائع وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه فقال له الطائع أتظن تشم منها رائحة الخلافة فقال بل رائحة النبوة وكان الطائع كبير الانف فقال الشاعر

خليفة في وجه مروشن * خرشفه قد طال العسكرا
عهدي به يمشي على رجله * وأنفه قد صعد المنبرا

وأقام الطائع سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وخلع نفسه سنة احدى وثمانين وثلثمائة

(خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن المقتدر)

بويع له بالخلافة في عاشر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وكان في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على القائلين بخلق القرآن وعده ابن الصلاح من علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدته حتى بلغت احدى وأربعين سنة وأربعة أشهر وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

(خلافة القائم بامر الله عبد الله بن أحمد القادر)

بويع له يوم مات أبوه فاقام أربعا وأربعين سنة وثمان شهور وتوفي في شهر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة

(خلافة المقتدي بامر الله بن القائم بامر الله)

بويع له يوم مات جده وسنه سبع وستون سنة وكانت المبايعة بحضرة الامام الكبير أبي اسحق الشيرازي أحد أركان أئمة الشافعية رضي الله عنه وكان خير ادينا من نجباء خلفاء بني العباس ومن

في سنة عشرين ألف مقاتل ووفر على فاتهم في الخزينة وأظهر للخليفة انه وفر من عطوفات العسكر أموالا عظيمة في بيت المال فاعجبه رأيه لكونه كان يحب المال وجمعه فدخل التتار الى بلاد العراق واستاصلوا من بها وتوجهوا الى بغداد فاستيقظ الخليفة من غفلته وجمع من قدر عليه من الجيوش وبرز الى قتالهم فلم يقدر عليهم وغرق من عسكره كثير في نهر الدجلة وقتل أكثرهم وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزائن والأموال وأسروا المستعصم وأولاده فاستبقاه هلاكو الى أن استخلص أمواله وخزائنه ودفائنه ثم قتل أولاده وأتباعه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى أن يموت وأوقع بوزيره الذل والهوان وصار معهم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

جملة صلاحه ان السلطان ملك شاه قصد ان يحكم عليه فارسل اليه يقول له لابد ان تترك بغداد وتذهب الى أى بلد شئت فارسل الخليفة له يتلطف فى ذلك فابى الا شدة وغلاظة فقال لرسوله اسأله المهلة لى ولوشهرا فابى وقال ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة أيام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل ويتضرع الى الله ويضع خده على التراب ويناجى رب الارباب فنفذ دعاؤه فى ملك شاه نفوذ السهم المسموم فى كبد الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضى عشرة أيام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدى ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفى * يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجى
وكم هم تساءه صباحا * وتأتيك المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الاحد العلى
تمسك بالنبى فكل هم * يزول اذا تمسك بالنبى

وأقام فى الخلافة تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وتوفى ثامن محرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة

(خلافة المستظهر بالله هو أبو العباس أحمد)

بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وسنه أربع وأربعون سنة وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه أحد فى الكتابة حافظا للقرآن عالما فاضلا وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وتوفى لست بقين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة والله أعلم

(خلافة أبى الفضل منصور المسترشد)

بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وسنه ثلاث وأربعون سنة وكان شجاعا ديناً مشغولا بالعبادة وحفظ القرآن والحديث وخرج الى قتال مسعود بن ملك شاه السلجوقى ولم يقاتل معه أحد وقاتل وحده الى أن قتل وكانت خلافته تسع عشرة سنة وقتل فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة

(خلافة أبى جعفر منصور الراشد بالله)

بويع له بالخلافة يوم قتل أبيه فاقام سنة واحدة وقبض عليه السلطان مسعود السلجوقى وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقين من ذى الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة والله أعلم

(خلافة المقتفى لامر الله وهو محمد بن المستظهر)

بويع له بالخلافة يوم خلع عمه وكان عالما شجاعا قال فى الاكتفاء قال ابن الجوزى قرأت بخط الشيخ أبى الفرج بن الحسين الحداد قال حدثنى من أثق به أن المقتفى رأى فى منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سيصل اليك هذا الامر فاكتف بى ولقب المقتفى لامر الله فاقام خمسا وعشرين سنة وتوفى يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة

(خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفى)

بويع له يوم مات أبوه وسنه ثمانون سنة (يحكى) انه قبل أن يصير خليفة رأى فى منامه ان ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه ثلاث خاآت فلما أصبح سأل المعبرين عن منامه فقالوا له انك تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك فاقام احدى عشرة سنة وتوفى تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة ومن شعره فى بخيل

وباخل أشعل فى بيته * تكرمة لاجلنا شمعه
فما خرجت من عينها دمعة * حتى جرى من عينه دمعه

(خلافة المستضىء بنور الله هو محمد بن الحسن بن المستنجد بالله)

بويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس فى ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه

من جملة الغلمان ومات كمداوهذه الحادثة قد استطار شررها وعم ضررها وهم قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى مدد ياتيهم فان معهم الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها الاغير وأما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير وأما دابتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولما حصل فى بغداد ما حصل انتقل أولاد الخلفاء العباسيين الى مصر فى زمن السلطان بيبرس لانها كانت بايدى اسلافهم وينتيبون فيها نواياه جملة نوابهم سبع وخمسون لم تتعرض لهم خوف الاطالة المؤدية الى السآمة ومن جملة نوابهم أحمد بن طولون فانه كان نائبا على مصر فى زمن خلافة المستعز سنة أربع وخمسين ومائتين ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وكان سنه اثنتين وأربعين سنة وهو الذى خطب له صلاح الدين يوسف بن أيوب بمصر فاقام تسع سنين وأشهرا وتوفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة والله تعالى أعلم

(خلافة الناصر أحمد بن المستضىء بنور الله)

بويع له يوم مات أبوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا وأربعين سنة وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وخطب له حتى بالصين والاندلس

(خلافة محمد الظاهر بن الناصر أحمد)

بويع له يوم مات أبوه وعهد منه فاظهر العدل والاحسان وأبطل المكوس حكى عنه انه فرق فى ليلة النحر على الفقهاء مائة ألف دينار فلامه الوزير على ذلك فقال دعنى أفعل الخير فانى لا أدرى كم أعيش فلم يلبث ان واقاه الله بالكيل الاوفى فعاش حميدا ومات سعيدا فكانت خلافته تسعة أشهر وتوفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة الى رحمة الله تعالى

(خلافة أبى جعفر المنتصر بالله)

بويع له يوم مات والده فنشر العدل وبذل الانصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة

(خلافة المستعصم بالله من المنتصر)

بويع له يوم مات أبوه وهو آخر خلفاء بنى العباس وبزواله زالت دولة بنى العباس كما جرت عادة الله بانقراض الدول ولله البقاء عز وجل وكان سبب زوالها استيلاء ممالكهم وأمرائهم عليهم وتقويض أمور المملكة اليهم وامتهانهم غاية الامتهان الى ان صاروا أسماء بلا مسميات وصوراً هيولا يتصرف فيها بالحور والاثبات ومن أعظم أسباب زوالها ان مؤيد الدين العلقمى كان وزير المستعصم وكان رافضيا مستوليا على المستعصم عدوله ولاهل السنة يداريهم فى الظاهر ويناققهم فى الباطن وكان يريد ازالة الخلافة من بنى العباس واعادتها الى العلويين وطمس أهل السنة واطفاء نورهم وتقوية أهل البدع فصار يكاتب هلاكو ويطمعه فى ملك بغداد ويطالعه باخبارها وعلمه كيفية أخذها وبخبره بضعف الخليفة وانحلال العسكر عنه وصار الوزير يحسن للمستعصم تو فير الخزينة وعدم الصرف على العسكر فقطع أرزاقهم وشتت شملهم بحيث انه أذن مرة لعشرين ألف مقاتل ان يذهبوا الى أين أرادوا وفرق عليهم فى الخزينة وأظهر للمستعصم أنه وفر من علوفات العسكر أموالا عظيمة فى بيت المال فاعجب المستعصم رأيه وكان يحب المال ويجمعه وما يعلم أنه يجمعه لعدوه

بيت مفرد — يخبركم انه ناصح * وفى نصحه ذئب العقرب

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان (ومما يحكى) ان اعرابيا قال اللهم انى أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتى الا بالتتبع لمواقع سهوتى وقيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود

مفرد — لسانك لى حلو وقلبك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

مفرد — اذا أنت فتشت القلوب وجدتها * قلوبا أعادى فى جسوم أصادق

(ولبعضهم) — لى صديق لديه ودونصح * غير ان الدفاع منه مله
فاذا ما سعى ليدفع عنى * فى الملمات صار عون الملمه
ليته كف خيره وأذاه * ورعى لى بذاك حقا وحرمه

وقال الطغرائى رحمه الله من قصيدة

و بنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا * يوما جو والك باطنا متذوقا

وقال أيضا من قصيدة له — ومن يك أصله ماء وطينا * بعيد عن جبلته الصفاء

سطا على الخلفاء وادعى الخلافة لنفسه وانفرد بالخراج وحاربه الخليفة أشد المحاربة فلم يقدر عليه فخضع له وتركه وصار سلطانا بمصر وتحول من دار النيابة بقصر الشمع وبنى بناء بين مصر وجامعه وسماه القطائع وهو أول من تسلطن بمصر والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم والحديث وصرف على الجامع المعروف به الآن مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار والنفقة برسم الصدقة كل يوم ألف دينار ورتب للعلماء وأرباب البيوت كل شهر عشرة آلاف دينار وتوفى ليلة الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين (وتولى بعده ولده خمارويه) وبايعه الجند يوم الاحد لعشرين خلون من ذى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وقال الجنيد دخلت على السرى فقلت له أوصنى قال لا تكن مصاحبا الاشرار ولا تشتغل عن الله بمصاحبة الاخيار وكان بعض الاعراب يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الصاحب الردىء وفى المعنى

قل للذى لست أدرى من تلونه * أناصح أم على غش يداجينى
تغنابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل منك ياتينى

وفى المعنى

واخوان وثقت بهم فاضحى * اذاهم يعترينى كل حين
ولما أن أسأت الظن كلوا * فوا عجباه من ظن يقينى

مفرد

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل فى الشدائد تعرف الاخوان

وقيل فى المعنى

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مبادية الاساءنى فى العواقب
ولا زلت ارجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

وما أحسن قول أبى دلف

هل رأينا أو سمعنا من نهى * رجلا عن سوء فعل فانتهى
بل اذا عوقب فى سيئة * لم يدعها وتعاطى أختها

قال الكندى الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنها أبدا وطبقة كالدواء يحتاج اليها حينا دون حين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا وقالوا الاصدقاء على ثلاث مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروأة والمرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم ذو التجارب والمرتبة السفلى وهو الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا أنت ذو دين فترجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى لكريهة * عملنا مثالا مثل تخصك من طين

(وقال الصفدى)

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا أنت ذو جود فترجوك للقرى
ولا أنت ممن يرتجى لكريهة * عملنا مثالا مثل تخصك من خزا

قال بعض الحكماء يجب على الملك أن لا يخلو من خمس معاقل يتحصن بها أولها وزير صالح يتحصن برأيه فى الشدة والرخاء وثانيها سيف قاطع يتحصن بحده وثالثها فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبات ورابعها قلعة منيعة يتحصن بها اذا أحيط به وخامسها امرأة حسناء يتحصن بها بصره وكان يقال عدوك ضدك وحكم الضدين التنافر والتدابر والتناكر والتباين قال صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيوت والاماء هلاكها ومن كلام الحكماء كن على حذر من الكريم اذا أهنته ومن اللئيم اذا أكرمته ومن العاقل اذا أجرحته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته وكان يقال اذا لم تجد من الخدم الا من ساءأدبه فاخدم نفسك ولا تستخدمه لانه يحمل ذلك من الاذى أضعاف ما يحمل عن بدنك بخدمته من العناء وكان يقال غفل من زعم انه يجد راحة اذا شارك فى سره غيره لغير ضرورة لان مشقة الاستبداد بالسر وترك المشاورة فيه أقل من مشقة الحسد فى انتشاره بسبب المشاركة وضعف مشقة الحذر قال الطغرائى فى لاميته

ويا خيبة الآمال الا رمطامعا * اصمت فنى الصمت منجاة من الزلل

قال سيدنا عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا علمت انى لست أضيق صدرا منه حيث استودعته اياه وفى المعنى

اذا ماضاق صدرى من حديثى * فأفشته الرجال فمن ألوم

وقد قيل لبنى أمية بعد ذهاب ملكهم ما الذى كان سببا فى زوال الملك عنكم فقالوا أقواها أننا اعتمدنا على المنال واستهونا بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى به علينا وأبعدنا الصديق وقربنا العدو فصار الصديق عدوا بالابعاد ثم ان المستعصم ومن معه لم يزل فى غفلته لاخفاء ابن العلقمى سائر الاخبار عنه الى ان وصل هلاكو الى بلاد العراق واستأصل من بها وتوجه الى بغداد فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على

القعدة سنة سبعين ومائتين فتعقب ما كان يفعله والده من الصدقات والمآكولات والرفاهية والهيبة وزاد على ذلك ثم قتل بدمشق على فراشه مذبوحا ذبحه بعض جواريه فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وحمل فى صندوق الى مصر فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما (وتولى بعده ولده أبو العساكر) فى عاشر ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأقام ثمانية أشهر واثنى عشر يوما وقتل سنة ثلاث وثمانين ومائتين (وتولى بعده أخوه أبو موسى هرون بن خمارويه) فاقام ثمان سنين وثمانية أشهر وقتل سنة احدى وتسعين ومائتين (وتولى بعده شيبان ابن أحمد بن طولون) فى عاشر صفر سنة تسعين وتسعين فاقام اثنى عشر يوما فانكر

فعاثـه حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتال هلاكو فوقع المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال واستمر من اقبال الفجر الى ادبار النهار فحجز وا عن الاصطبار وانكسروا أشد الانكسار وولوا الادبار وما أغنى عنهم الفرار وغرق كثير منهم في الدجلة وقتل أكثرهم أشر قتلة وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الخزائن والاموال وأسر المستعصم هو وأولاده وجاءته وأتى بهم الى هلاكو أسرى اذلاء فسبحان المعز المذل واستبقى هلاكو الخليفة الى ان احتوى على أمواله وخزائنه وذخائره ودفائنه ثم رمى رقاب أولاده وذريته وأتباعه ومتعلقيه وأمر أن يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعلوا به ذلك وكانت مدة خلافة المستعصم سبع عشرة سنة ومات في يوم الاربعاء رابع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستمائة وانما أزال الله ملكه وأهلكه حيث اتخذ بطانة سوء ومعلوم ان الله اذا أراد بالك سوأ قيض له قرناء السوء ولله در القائل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

ولم ينسل ابن العاقمي ما أراده من نقل الخلافة ان أراده وذاق من النتار الذل والهوان وكان حسن لهم أن يقيموا خليفة حتى يأفلوا يوافقوه وصار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمدا لا رحمه الله وعملت الشعراء قصائد في بغداد فقال بعضهم

بادت وأهلوها معا فبيوتهم * ببقائهم ولانا الامير خراب

(وقال بعضهم) يا عصبة الاسلام نوحي وابكي * حزنا على ما نالها المستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقم

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان أول خليفة بمصر المستنصر ووصل الى مصر في سنة خمس وخمسين وستمائة واجتمع بالملك الظاهر بيبرس وأثبت نسبه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى له نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال يأتون الى السلطان الذي يريدون توليته ويقولون له وليناك السلطنة هكذا كانوا يلقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون لهم أحيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان آخر الخلفاء بمصر أبو عبد الله محمد بن يعقوب ولقبه المتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وفتحت مصر وزالت دولة الجراكسة وعادت مقر الدولة الشريفة القسطنطينية العظمى أخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور وجعله ركنا فلما توفي السلطان سليم الى رحمة الله تعالى عاد الخليفة المذكور الى مصر واستمر بها الى ان توفي في ثامن عشر شعبان سنة خمس وتسعمائة زمن المرحوم داود باشا وبموته انقطعت الخلافة العباسية وكان المتوكل هذا فاضلا أديبا له شعر جيد منه قوله مضمنا بيتا من لامية الطغرائي

لم يبق من حسن يرجى ولا حسن * ولا كريم اليه مشتكى حزني
واعجبا ساد قوم غير ذي حسب * ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الآخرة فلقد زالوا ومازالت اخبارهم تروى وأحاديثهم الحسنة على ألسنة الرواة تطوى وفي المعنى

كانوا ملوك الارض في أيامهم * كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهنالك هم * تحت الثرى يبلون في الاكفان
والله وارث على كل حي بعدهم * وله البقاء وكل شيء فان

(الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية وما داخلها من بني طولون والاخشيدية)

أول من تقرر في مصر والي بعد فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه ذكر المقريزي في خططه ان عمرو

عليه قواد هرون بن خارويه وبعثوا الى محمد بن سليمان غلام أحمد بن طولون فجاء الى مصر في عسكر عظيم وقبض على شيبان وألقى النار في القطائع ونهب أصحاب الفسطاط واستباح الحريم وافتض الابكار وساق النساء وأخرج بقية أولاد أحمد بن طولون وقوادهم في اهانة وذلة ولم يبق منهم أحد وخلت الديار منهم وكانت مدة ولايتهم سبعا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما ثم عادت الدولة العباسية بمصر في خلافة المكتفي فأرسلوا نوابهم الى مصر ومن جملة نوابهم محمد بن طغج الملقب بالاخشيد ثم تغلب على مصر وصار يدعى له على المنابر فاقام احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة (وولي بعده ابنه أبو القاسم

This file was downloaded from QuranicThought.com
To: www.al-mostafa.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ابن العاص فتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة فاختط الفسطاط بنيانا وتولى نيابة مصر وأقليمها وهى طولا من العريش الى اسوان وعرضا من ايلة الى برقة ذكر فى فتوح مصر ان عمرو بن العاص أرسل الى سيدنا عمر بن الخطاب كتابا يذكر فيه ان الفلاحين يقف عليهم جملة مال فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا يعرفه فيه أما بعد فانى أعلمك أيها الامير اذا كان زمن التخضير وكتبت عليهم سجلات بتقرير فلا تغير ما كتبت عليهم والحذر من ايصال المضرة اليهم فنحن القادرون عليهم فى الدنيا وهم خصمانا فى الآخرة وكل راع مسؤل عن رعيته واعلم ان الظلم باب لعن الله الداخل فيه والعدل شئ تعمده ونحضه فاقصد أمرنا ولا تخالف حكمنا وأنا منك بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد اتصل بنا كتابك وأنت تذكر فيه ان الزراعين يقف عليهم جملة كثيرة من المال فلا تبع من مواشيهم شيا فترديهم الى العدم وتحل بهم النقم واجعل على زراعتهم كل ثقة أمين واذا علمت انها محفوظة مضمونة فواسهم بشئ من المؤنة وجوز الايام تهون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وصرف عمرو بن العاص عن ولايته فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم تولى عبد الله بن أبى سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان وفى ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثانى ومكث أميرا على مصر الحروسة ولاية سيدنا عثمان ابن عفان وكان محمودا فى ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها الهاشان وغزا افريقية وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساورة حتى بلغ نقلة وغزوة الصوارى والماجى خراج مصر بلغ أربعة عشر ألف ألف دينار فنظر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو بن العاص وقال قد علمت ان الفتحة درت بعدلك قال نعم ولكن أجاعت أولادها والذى جباه عبد الله بن أبى سرح أشباعها وعلى الجماجم خار جا عن الخراج وغيره من الاموال الديوانية ومات عبد الله بن أبى سرح بعسقلان فى رجب سنة خمس وثلاثين بعد ان استخلف عقبة بن عامر الجهنى فكانت ولايته احدى عشرة سنة ونصف سنة تقريبا والله أعلم * ثم تولى قيس ابن سعد بن عبادة الانصارى من قبل سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فاقام يسيرا ومات ثم تولى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من قبل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فوصل الى مصر فى نصف رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل مصر فدخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب محمد بن أبى بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله فى جيفة حمار وأحرق بالنار لاربع خلون من صفر سنة ثمانية وثلاثين فكانت ولايته خمسة أشهر ثم عاد عمرو بن العاص من قبل معاوية بن أبى سفيان ثانيا وجعل له مصر طعمة ذكر المقريزى فى خططه ان عمرو بن العاص قال لقبط مصر من كتم كنزا عنده وقدرت عليه لاقتلنه وأن قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فسأله عنه فانكر وجحد فحبسه وصار يسئل عنه هل يسئل عن أحد فقالوا له لا ولكن سمعناه يسئل عن راهب فى الطور فارسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث لى بما عندك وختم الكتاب بختم بطرس فجاء المرسل بالكتاب بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا بما لكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى دار بطرس وحبس الماء عن الفسقية فوجد فيها اثنين وخمسين أردب ذهب مضروبة فضرب عمرو رأس بطرس وأخذ المال جميعا فعند ذلك أخرجت القبط كنوزهم شفقة على أنفسهم وتوفى عمرو بن العاص ليلة عيد الفطر سنة اثنتين وأربعين وغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه فكانت ولايته منذ افتتح مصر الى ان صرف منها أربع سنين وشهرا ثم تولى عقبة بن أبى سفيان من قبل أخيه معاوية فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين فاقام ستة أشهر ثم تولى عامر بن عقبة الجهنى من قبل معاوية وصرف عنها فى شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصارى من قبل معاوية وتوفى فى ولايته

سيم - فور الخادم الاسود نائبا عنه فكان يدبر المملكة فاقام أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفى سنة تسع وأربعين وثلثمائة وتولى بعده أبو الحسن على ولد الاخشيد فاقام سنتين والكلام لكافور الاخشيدى ثم استقرت المملكة باسم كافور فكان يدعى له على المنابر فى الديار المصرية والشامية والحجازية وكان حسن السيرة فاقام سنتين وأربعة أشهر ومات سنة سبع وخمسين وثلثمائة (وولى بعده أحمد بن على الاخشيد) فاقام سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية وكانت مدة تصرفهم أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما

(الباب الثانى فى دولة الفواطم والدولة الايوبية والدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية ودولة الجراكسة)

This file was downloaded from QuranicThought.com

سنة اثنتين وستين بعد وفاة معاوية بسنتين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر * ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدى من أهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين الى ان عزل فى رجب سنة أربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهرا * ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن نجر من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل فى شعبان فاقام تسعة أشهر * ثم تولى عبد العزيز بن مروان من قبل أبيه فى رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما * ثم تولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه عبد الملك فى جمادى الآخرة سنة ثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة وكانت ولايته أربع سنين وعشرة أيام * ثم تولى قرة بن شريك العبسى من قبل الوليد بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين الا أياما * ثم تولى عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين الى غاية صفر سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم تولى أيوب بن شرحبيل ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز فى ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومات لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا * ثم تولى بشر بن صفوان الكلبى من قبل يزيد بن عبد الملك فى رمضان سنة احدى ومائة وفى ولايته استولت الروم على تنيس فى شوال سنة اثنتين ومائة * ثم تولى حنظلة بن صفوان وهو أخو بشر بن الذكور باستخلاف من أخيه فاقره يزيد ابن عبد الملك ولما بويع لهشام بن عبد الملك صرف حنظلة المذكور فى شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم تولى محمد بن عبد الملك بن مروان من قبل أخيه هشام فى شوال سنة خمس ومائة فوقع الوباء بمصر فخرج منها ولم يلها الا نحو من شهر * ثم تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد الملك فى ذى الحجة وفى ولايته رابط بدمياط ثلاثة أشهر وصرف عن ولايته فى ذى الحجة سنة ثمان ومائة باستعفائه لملاوضة بينه وبين عبد الله بن الحباب فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمى من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحباب ثم تولى عبد الملك بن رفاعة ثانيا فقدم فى المحرم سنة تسع ومائة ومات فى نصف المحرم فكانت ولايته خمس عشرة ليلة * ثم تولى الوليد بن رفاعة ثانيا باستخلاف من أخيه فاقره هشام بن عبد الملك فتوفى وهو والى فى جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة أشهر * ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف من الوليد فاقام سبعة أشهر * ثم تولى حنظلة بن صفوان ثانيا من قبل هشام بن عبد الملك فى المحرم سنة تسع عشرة ومائة فحصل بينه وبين القبط محاربة فبلغ ذلك هشاما فصرفه عنها وولاها قرة بقية وخرج فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت جملة ولايته خمس سنين وشهرين * ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمى ثانيا من قبل هشام فى شهر شعبان سنة أربع وعشرين ومائة ولما مات هشام استخلف من بعده ولد أخيه الوليد بن يزيد فاقام حفصا ثم صرف عنها فى شوال سنة خمس وعشرين ومائة فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وشهرين * ثم تولى عيسى بن عطاء من قبل الوليد بن يزيد الى أن عزله مروان الاخير ابن مروان الاول سنة ست وعشرين ومائة فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ثم تولى حسان بن عتاهية من قبل مروان المذكور فى المحرم وعزله فى سنته * ثم تولى حفص بن الوليد ثالثا على كره فاقام رجب وشعبان ثم عزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة * ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان الباهلى من قبل مروان المذكور فى المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة فاجتمع الجند على منعه فابى عليهم حفص فخافوا حوثرة وسألوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمأنوا اليه فاخذ فى طلب من كان سببا للفتنة فجمعوا له فضرب أعناقهم ثم صرف من ولايته فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر * ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة من قبل مروان فى شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفى فى جمادى

أما دولة الفواطم ويقال لها العبيديون فسبب دخولهم مصر انه لما مات الامير كافور اضطربت أحوال الديار المصرية وطمعت أهل القرى فى الجند فكتب أعيان مصر الى الملك المعز الفاطمى فارسل اليهم جوهرا الصقلى القائد فى مائة ألف مقاتل فدخلوا مصر فى يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فهرب أصحاب كافور وأخذ جوهر مصر بلا ضرب ولا طعن فخطب للمعز يوم الجمعة على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها وأمر المؤذنين بجامع عمرو وبجوامع بن طولون أن يؤذنوا بحى على خير العمل التى هو شعائر الخوارج فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له ردا وأرسل بشيرا الى المعز يبشره بفتح الديار

This file was downloaded from QuranicThought.com

الاولى سنة ثمان وثلاثين ومائة فكانت جملة ولايته عشرة أشهر * ثم تولى عبد الملك بن مروان من قبل مروان فكان آخر نواب دولة بني أمية وهي سنة احدى وثلاثين ومائة ولله البقاء

* (ثم جاءت الدولة العباسية سنة اثنتين وثلاثين ومائة) *

فكان أول نوابها بمصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح وقدم في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة فقتل كثيرا من شيعة بني أمية وجهز طائفة منهم الى العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور بامارة فلسطين واستخلافه على مصر من يشاء ثم تولى أبو عون ابن عبد الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة فوقع وباء بمصر فهرب أبو عون من مصر واستخلف مكرمة بن عمر وخرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة ثم ورد كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي ثانيا على مصر في ربيع الاول سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح من ذي الحجة واستخلف أمير المؤمنين عبد الله المنصور فاقر صالحا على ولايته ثم صرف عنها فكانت جملة ولايته خمس سنوات ثم تولى أبو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وستة أشهر ثم تولى موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة فكانت ولايته ستة أشهر ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور في ذي الحجة سنة احدى وأربعين ومائة ثم صرف عنها فكانت ولايته ستة أشهر ثم تولى حميد بن قحطبة من قبل المنصور فدخل في عشرين ألفا من الجند في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم صرف في ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائة فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة أشهر ثم تولى يزيد بن حاتم المهلب من قبل المنصور في نصف القعدة سنة ست وأربعين ومائة وصرف عنها في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور في ربيع الآخر وهو أول من خضب بالسواد وصرف عنها في رمضان سنة أربع وخمسين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرين ثم تولى محمد بن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من أخيه عبد الله فاقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصفا ثم تولى موسى بن علي بن رباح باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور وبويع لولده محمد المهدي أقر موسى المذكور الى ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف عنها في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فكانت ولايته أربعة أشهر ثم تولى واضح مولى أبي جعفر من قبل المهدي في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة وصرف عنها في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة أشهر ثم تولى منصور بن زيد الرغبي وهو خال المهدي من قبل المهدي في رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف في نصف القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم تولى يحيى أبو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين ومائة وكان أبو داود تركيا من أشد الناس وأعظمهم هيبة وأقدمهم على الحرب فمنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شئ فعلى أداؤه فكان الرجل يضع ثيابه في الحمام ويقول يا أبا داود احرسها فاذا ضاعت يأتيه فيعطيه بوما ثم يأتي بها ممن أخذها فكانت الامور على هذا المنوال واستمر الى المحرم سنة أربع وستين ومائة فكانت ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في المحرم سنة خمس وستين ومائة وفي ولايته خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى موسى بن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة فتوجه بعسكره الى بلاد الحوف لقتالهم فلما التقوا انهزم أهل مصر بأجمعهم وقتلوه من غير ان يتكلم وكان قتله في شهر شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث يقرأ في خطبته انا اعتدنا

للظالمين

المصرية واقامة الدعوة له بها وطلبه اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ولما دخل جوهر القائد مصر لم يجبه مدينة الفسطاط فاخذ في أسباب عمارة القاهرة بنية المفاخرة لبني العباس ببنائهم بغداد فحفر أساس المدينة وجمع أرباب الفلك فامرهم أن يختاروا له طالعا سعيدا يضع أساس المدينة فيه فجعل على كل جهة من أساس المدينة قوائم من خشب وبين كل قائمتين حبلا فيه أجراس من نحاس ثم وقف الفلكية ينظارون دخول الساعة الجيدة والطالع السعيد ليضعوا فيه الاساس فقدر الله ان طائرا حرك تلك الاجراس فالقوا ما في أيديهم من الحجارة في أساس الصور فصاحت عليهم الفلكية القاهر في الطالع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

فاطالعين نارا أحاط بجسم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمتنا ثم تولى مصامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع أخيه بكار فحارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح فى خاصرة بكار ووضع بكار الرمح فى خاصرة يوسف فقتلا معا وانجلى الجيشان منهزمين واستمر الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم تولى على بن سنان بن على من قبل الهادى سنة تسع وستين ومائة ولما مات الهادى واستخلف هرون الرشيد أقر على بن يوسف المذكور فاظهر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع الملاهى والخمور والكنائس المحدثة بمصر فذات النصارى فى عدم هدمها ما يزيد على خمسين ألف دينار فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرا بل أشاه والله يصلح للخلافة فسخط عليه هرون وعزله فى ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة ثم تولى عيسى بن موسى العباسى من قبل الرشيد فاذن للنصارى فى بناء الكنائس التى هدمها على بن سنان فبنيت بشورة الليث بن سعد وعبد الله بن أبى لهيعة ثم صرف عن مصر سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر ونصفا ثم تولى مسلمة بن يحيى البجلى من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها فى شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته أحد عشر شهرا ثم تولى محمد بن زهير الازدى من قبل الرشيد فى شعبان المذكور وثار عليه الجند ولم يستقم حاله فصرف عنها فى ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة أشهر ثم تولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى وقدم هو وابراهيم لاخراج الجند الذين قاموا على محمد الازدى فدخلا مصر فى المحرم سنة أربع وسبعين ومائة فاخرجا العسكر القديم الى الغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة ثم صرف داود المذكور عن ولايته فى المحرم سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة ونصفا ثم تولى موسى بن عيسى العباسى من قبل الرشيد فى شهر صفر سنة خمس وسبعين ومائة وصرف فى شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد فى غرة ربيع الاول سنة ست وسبعين ومائة وتوفى فى ولايته فكان مقامه بمصر شهرين وثمانية عشر يوما وقام بعده بالامر ابنه صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم تولى عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد سنة ست وسبعين فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أحفلت بهم فخرج عليه أهل الخوف فقاتلهم فقتل كثيرا من أصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجهز جيشا عليه ابنه الى الخوف فثاقفوه بالطاعة وأذعنوا له وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور فى رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر ثم تولى هرثمة ابن أعين من قبل الرشيد فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة فأشار عليه الرشيد بالمسير الى افريقية فكان مقامه شهرين ونصفا ثم تولى عبد الله بن صالح العباسى من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب وصرف فى سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت مدته شهرا واحدا ونصفا ثم تولى عبد الله ابن المهدى من قبل أخيه الرشيد فى المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب وصرف فى رمضان فكانت ولايته تسعة أشهر ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة من قبل الرشيد فارسل ابنه يحيى خليفة عنه فى رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وصرف فى جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسعة أشهر ثم تولى عبد الله بن المهدى ثانيا من قبل أخيه الرشيد فقدم داود بن حباسة خليفة عنه فى جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة وصرف فى رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة أشهر ثم تولى اسمعيل بن صالح العباسى من قبل الرشيد فى سابع رمضان المذكور فاستخلف عون بن وهب الخزاعى فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فكانت ولايته تسعة أشهر ثم تولى اسمعيل بن عيسى العباسى سنة اثنتين وثمانين ومائة وصرف فى رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة شهور * ثم تولى الليث بن فضل من أهل بيروت من قبل الرشيد فى سابع رمضان من السنة المذكورة وقدم مصر فى شوال فجاءه المال والهدايا والتحف واستخلف أخاه الفضل وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا بالمال واستخلف هاشم بن عبد الله وكما غلق سنة وخرج من حسابها توجه

يعنون المريخ فانه يستمى عندهم القاهر فقالوا اعلموا ان هذه المدينة أكثر من يملكها الاتراك وكان الامر كذلك وبنى الجامع الازهر ثم لما دخل المعز مصر لم يعجبه ما بناه جوهر القائد وعابه وقال لا ى شئ لم تجعلها على البحر وكان قد سماها المنصورية أولا ثم لما بلغه ما وقع للملكية غير الاسم وسماها القاهرة المعزية ولما استقر للمعز ملك مصر انفرد بها ولم يدخل تحت طاعة الخلفاء العباسية وقال أنا أفضل منهم لانى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر المؤرخين يكذبونهم فى ذلك ويقولون انهم أولاد الحسين ابن محمد بن أحمد القداح وكان مجوسيا وقيل يهوديا وأمهم فاطمة بنت عبيد اليهودى وخلافتهم باطلة لانهم قاموا والخلافة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

بالمال الى الرشيد ومعه الحساب ثم صرف عن مصر فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر * ثم تولى أحمد بن اسمعيل العباسى من قبل الرشيد فى جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم صرف فى رمضان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين وشهرا ونصفا * ثم تولى عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسى من قبل الرشيد فى شوال سنة تسع وصرف فى شعبان سنة تسعين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر * ثم تولى الحسين بن جميل من قبل الرشيد فى رمضان سنة تسعين ومائة وصرف فى ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فكانت مدة ولايته سبعة أشهر ثم تولى داهم الكلبى من قبل الرشيد فى ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة وصرف فى صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر ثم تولى الحسن التحتاح من قبل الرشيد فى ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين ومائة فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار من طريق الحجاز فسادطريق الشام وكان سيره فى ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومائة فكانت مدة ولايته سنة واحدة * ثم تولى الخاتم بن هرثمة من قبل الامين فى ربيع الثانى سنة أربع وتسعين ومائة وصرف فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وخمسة أشهر * ثم تولى حاتم الاشعث الطائى من قبل الامين وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السرى بن الحكم عصبيا للمأمون ودعى الناس الى خلع الامين فاجابوه وبايعوه للمأمون لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين ومائة وأخرجوا حاتما الاشعث فكانت ولايته سنة واحدة * ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن أبى نصر من قبل المأمون فى رجب سنة ست وتسعين ومائة فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه ببيعة الامين وخلع المأمون وما قتل الامين صرف عبادة فى شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر * ثم تولى المطلب بن عبد الله الخزاعى من قبل المأمون فى ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائة ثم صرف فى شوال فكانت ولايته تسعة أشهر * ثم تولى العباس ابن موسى العباسى من قبل المأمون فى القعدة سنة ثمان وتسعين ومائة وعزل سنة تسع وتسعين ومائة ثم تولى المطلب ثانيا من قبل المأمون فى المحرم سنة مائتين وعزل فى شعبان من السنة المذكور ثم تولى السرى بن الحكم من أهل بلخ من قبل المأمون فى مستهل رمضان سنة مائتين وتوفى السرى المذكور سنة أربع ومائتين وهى السنة التى مات بها الشافعى رضى الله عنه ثم تولى محمد بن السرى المذكور من قبل المأمون وتوفى فى شعبان سنة ست ومائتين فكانت ولايته أربعة عشر شهرا * ثم تولى عبيد الله ابن السرى باجماع من الجند وعزله عبيد الله بن طاهر من قبل المأمون فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة ومائتين ثم تولى عيسى بن يزيد الجلودى باستخلاف عبد الله بن طاهر الى سابع عشر القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم تولى الامير أبو اسحق بن هرون الرشيد وهو المعتصم فاقر موسى على الصلات فقط وجعل صالح بن شيرزاد على الخراج فظلم الناس فخاربوه وقتلوا أصحابه فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين * ثم تولى عمر بن الوليد التميمى باستخلاف أبى اسحق بن هرون الرشيد فخرج لقتال الخوف فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فكانت ولايته شهرين * ثم تولى عيسى الجلودى ثانيا باستخلاف أبى اسحق بن هرون الرشيد فحارب أهل الخوف بالمطرية ثم انهزم فاقبل أبو اسحق فى أربعة آلاف من أتراكه فقاتل أهل الخوف وقتل أكابرهم وخرج الى الشام غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين فى أتراكه ومعه الاسارى ثم تولى عبدويه بن جبلة من قبل أبى اسحق فاستمر الى غاية سنة خمس عشرة ومائتين وتوجه الى برقة ثم تولى عيسى بن منصور الرافعى من قبل أبى اسحق المذكور فى أول سنة ست عشرة ومائتين فاختلف عليه عرب مصر وقبطها فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلعوا الطاعة فقاتلهم وقتل منهم جماعة فكانت حروبا عظيمة الى أن قدم عبد الله المأمون الى مصر سنة سبع عشرة

العباسية قائمة ببغداد ولا تصح البيعة بالخلافة لامامين فى وقت واحد ومبدأ ظهورهم بالمغرب المهدى بالله عبيد الله فى المهدية تولى بالمغرب خمسة وعشرين سنة وثلاثة أشهر ثم القائم بامر الله محمد تولى المغرب أيضا اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر ثم المنصور اسمعيل صاحب افريقية تولى بالمغرب فاقام اثنتين وثلاثين سنة وأواهم بمصر المعز لدين الله تميم معد بن المنصور بن القائم بامر الله بن المهدى صاحب المغرب بويع له بالمغرب بعد موت أبيه المنصور وكان رافضيا يبغض الصحابة ويسبهم يوم الجمعة على المنبر الا انه كان عاقلا فاضلا أديبا حاذقا وفيه عدل للرعية وكانت مدة ولايته بمصر أربع سنين وشهرا ويومين (وتولى من بعده ولده العزيز بالله نزار)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOUNDATION FOR QURANIC THOUGHT

ومائتين فسخط على عيسى وحمل لواءه ونسب هذه الفتنة اليه ثم ان المأمون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبى منهم من سبى وقتل منهم من قتل وان المأمون أراد الوقوف على حقيقة الاهرام ففتح ثلمة من الهرم الكبير الى ان انتهى الى عشرين ذراعا فوجد مطمرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقيتان من أواقينا وكانت ألف دينار فتعجب المأمون من جودة ذلك الذهب وحسن حرته وقال ارفعوا الى حساب ما أنفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بازاء ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركهما نحن ولا أمثالنا ثم رحل المأمون لثمان عشرة ليلة من صفر سنة سبع عشرة ومائتين قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف في أخبار مصر وعجائبها ان سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان هو الذي بنى الهرمين الكبيرين العظيمين المنسوبين الى شداد بن عاد وسبب بنائهما انه قبل الطوفان بثلثمائة عام رأى سوريد في منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط وبصدم بعضها بعضا باسوات هائلة فراعه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بايام ان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الكواكب المنيرة صارت مظلمة مكسوفة فانتبه فزعا مرعوبا فامر عند ذلك بعمل الاهرام ولما شرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظام واستخدام الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا يعدون البلاطة ويثقبونها ويجعلون بوسطها قضيبا من حديد قائما ويركبون عليها بلاطة أخرى مثقوبة ويدخلون القضيب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القضيب حول البلاطة الى أن تملأ وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام مائة ذراع بالذراع الملكي وهو خمسة أذرع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراع العمل ولما فرغت كساها ديباجا ملونا من أسفلها الى أعلاها وأنشد بعضهم

بعينيك هل أبصرت أعجب منظرا * على طول ما أبصرت من هرمي مصر
أناما باكناف السماء وأشرفا * على الجو اشراف السماك على النسر

(وقال آخر) خليلي ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابة منقوشة باليونانى تفسيرها بالعربية أنا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت كذا وكذا وأتممت بناءها في ست سنين فمن اتى بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة وقد علم ان الهدم أهون من البناء وأما كسوتها عند فراغها بالديباج فليكسها بالحصر رجعنا الى ما نحن بصدده ثم ان المأمون ولى مصر ابن عبد الله الصغدي المدعو كيدر ومات المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين واستخلف المعتصم فاقر كيدرا المذكور ثم مات كيدر المذكور في ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائتين بعد ان استخلف ابنه المظفر * ثم تولى ابن أبي العباس من قبل المعتصم في مستهل رمضان سنة تسع عشرة ومائتين فكانت ولايته سنتين وأربعة أشهر * ثم تولى كيدر بن عبد الله الصغدي من قبل المعتصم ولما مات المعتصم وبويع للواثق أقره الى شهر الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين * ثم تولى عيسى بن المنصور ثانيا من قبل الواثق سنة تسع وعشرين ومائتين ولما بويع للمتوكل صرف عيسى المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين * ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل أبيه المتوكل وضم اليه المشرق والمغرب واستمر الى سنة احدى وأربعين ومائتين فكانت مدته سبع سنوات * ثم تولى يزيد بن عبد الله من قبل المتوكل فدخل مصر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وهو الذي بنى المقياس الموجود الآن ولما مات المتوكل وبويع لمحمد المنتصر أقر يزيد المذكور ولما مات المنتصر وبويع للمعتز أقر يزيد المذكور وصرف عنها سنة اثنتين وخمسين ومائتين فكانت ولايته عشر سنوات * ثم تولى أحمد

يوبع له بالخلافة بعد موت أبيه المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة وكان جوهر القائد يدبر له المملكة كما كان في زمن والده فاقام احدى وعشرين سنة وتوفي في حمام بلبيس سنة ست وعشرين وثلثمائة (وتولى الحاكم بامر الله) أبو علي المنصور ابن العزيز كان شر الخليفة لم يل مصر بعد فرعون أشر منه رام ان يدعى الالوهية كما ادعاها فرعون فامر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان يقوموا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون في أقواله وأفعاله وله أحكام مشهورة يمجها صاحب العقل السليم والطبع المستقيم وقباح ينكرها العرف والشرع

This file was downloaded from QuranicThought.com

ابن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة أربع وخمسين ومائتين

(الدولة الطولونية)

أولهم أحمد بن طولون تولى من قبل المعتز فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ولما تولى مصر كان على خراجها أحمد بن المدبر وهو من دهات الناس وشياطين الكتاب أهدى الى أحمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار وكان ابن طولون قد رأى عند أحمد بن المدبر مائة غلام قد انتخبهم وصيرهم عدة له وكان لهم حسن خلق وباس شديد وعليهم أقبية ومناطق كبار عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه فى حافتى مجلسه فاذا ركب ركبوا فى صدو الناس بين يديه فتصير له هيبة عظيمة فى قلوب الناس فتفطن ابن المدبر لقصد ابن طولون وقال من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه وكره المقام معه بمصر واتفق مع سنبات الخادم صاحب أحمد بن المدبر على مكاتبة الخليفة بازالة أحمد بن طولون فلم تكن غير أيام حتى بعث أحمد بن طولون الى أحمد بن المدبر يقول له قد كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الاستغناء عنها فاحببنا ان نردها عليك توفيرا ونحب أن تجعل العوض عنها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فانا اليهم أحوج منك فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم ولم يجد له بدا من بعثهم اليه فتحولت هيبة أحمد بن المدبر الى أحمد بن طولون وانقصت هيبة ابن المدبر بمفارقة الغلمان فكتب ابن المدبر الى الخليفة يحرضه على عزل ابن طولون فبلغه ذلك فكتم ذلك فى نفسه ولم يبده واتفق موت المعتز فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وأقام المهدى بالله ابن الواثق فاقر أحمد بن طولون وزاده اعمالا على مصر من جملتها الاسكندرية وتوجه ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها ولم يزل يستاصل الامور شيأ فشيأ الى ان قويت شوكته وعمت عساكره وتغلب وصار سلطانا بمصر وتحول من دار النيابة بقصر الشمع وبنى بناء بين مصر وجامعه وسماه القطائع وهو أول من تسلطن بمصر وكان حكمه بمصر والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم والحديث وصرف على الجامع المعروف به الآن مائة ألف وعشرين ألف دينار والنفقة برسم الصدقة كل يوم ألف دينار ورتب للعلماء وأرباب البيوت كل شهر عشرة آلاف دينار ومما اتفق انه لما تساقطت النجوم فى أيامه رأى ذلك فاحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسالهم فما أجابوا بشئ فدخل الحمل المصرى الشاعر وهو فى الحديث فانشد

فالوا تساقطت النجو * م لحادث فما عسير * فاجبت عند مقالهم

بجواب محتنك خبير * هذى النجوم السافطا * ت رجوم أعداء الامير

فقال له ابن طولون واستبشر وأمر له بخلعة سنية وصلة وقال للجماعة أف لكم أما كان فيكم من يحسن أن يقول مثل هذا وتوفى أحمد بن طولون ليلة الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ودفن خارج باب القرافة وكانت مدة سلطنته عشرين سنة وشهرين وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك عشرة آلاف ومن الغلمان أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل عشرة آلاف ومن البغال والحمير ستة آلاف ومن الجمال عشرة آلاف ومن المراكب الحربية مائة مركب قيل انه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله وما على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبره ثم تركه فسئل عن ذلك فقال كان له علينا بعض احسان فاحببت ان أصله بالقرآن فاتانى فى المنام وقال لا تقرأ على شيأ فانه لا تمر آية الا قيل لى أما سمعت هذه فاقول بلى والله تعالى أعلم (ثم تولى بعده ولده خمارويه) وبايعه الجند يوم الاحد لعشرين خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فاقتفى ما كان يفعله والده من الخيرات والصدقات والمأكولات والرفاهية والهيبة وزاد على ذلك وأخذ الميدان وجعله كله بستانا وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر * حكى انه شكا الى طبيبه كثرة السهر فاشار عليه بالتكبيس فانف وقال لا أقدر على وضع يد أحد على بدنى فقال له اصطنع لك بركة طولها

القويم حتى انه تعدى قبحه الى أخته وأراد ان يفعل بها الفاحشة فعملت على قتله فركب ليلة الى الجبل المقطم ينظر فى النجوم فاتاه عبدان فقتلاه وحملاه الى أخته ليلا فدفنته فى دارها وذلك سنة احدى وأربعمائة فتصرف خمسا وعشرين سنة وشهرا واحدا وبنى الجامع المعروف به المكان بالقاهرة فيما بين بابى النصر والفتوح ولما بناه قصد قطع الخطبة بالجامع الازهر فقد والله انه ما خطب به الا ولده من بعده (وتولى من بعده ابنه الظاهر لدين الله أبو الحسن بن الحاكم * وهو الرابع من الخلفاء العبيدية الفاطمية وكان عمره ست عشرة سنة فاقام مثلها وسبعة أشهر وفعل أفعالا تقرب من افعال والده ومات يوم الاحد سنة سبع وعشرين

This file was downloaded from QuranicThought.com

عشرون ذراعا فى عرض عشرين وأملاها من الزئبق فانفق فى ذلك أموالا عظيمة وجعل فى أركان البركة سككا من فضة وجعل فى السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة وجعل فراشا من أدم يحشى بالريش حتى ينتفخ وينام على الفرش فصار يرمى ويتحرك بحركة الزئبق مادام عليه فكانت هذه البركة من أعظم ما سمع بها من هموم الملوك وكان يرى لها فى الليالى المقمرة منظر عجيب اذا تالف القمر بنور الزئبق ولقد أقام الناس بعد خراب البركة مدة يحفرون لاجل أخذ الزئبق من شقوق البركة ويبيعونه وبنى أيضا فى داره دارا للسباع وجعل فى كل بيت سبعا ولبوة وعلى تلك البيوت أبواب تفتح من أعلاها وكل بيت مفروش بالرمل وفى جانب كل بيت حوض من رخام يصب فيه الماء وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق وقد أنس بخاريه وصار مطلقا بالدار لا يؤذى أحدا فاذا نصب خاريه مائدته أقبل زريق معها ووقف على يديه فيرمى اليه بدجاجة أو لحم أو غير ذلك مما على المائدة فيأكله وكان له لبوة لم تأنس كما أنس فكانت فى مقصورة وأوقات معلوم يجتمع معها فاذا نام خاريه قام زريق يحرسه فاذا نام على السرير يراعيه زريق مادام نائما وان كان على الارض أقعى قريبا منه وينظر لمن يدخل أو يقصد خاريه ولا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان قد ألف ذلك وكان فى عنق زريق طوق من ذهب وكان لا يقدر أحد يدنو من خاريه مادام نائما لمراعاة زريق له وحراسته حتى أراد الله انقاذ قصائه وقدره فى خاريه لما كان بدمشق وزريق بصرفتل اذ لا يغنى حذر من قدر * ومما أفاده الكمال الدميرى فى حياة الحيوان ان للسبع أسماء كثيرة وكنى والمتكلمون على طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جرواحدا فتضعه لجمة لا حس فيه ولا حركة فتحرسه ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه مرة بعد مرة فيتحرك وينتفس ويتشكل ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تشكله فاذا مضت عليه ستة أشهر اكتسب التعليم وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء مما ليس لغيره من الحيوان ولا يأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ماء واغ فيه الكلب ومع افراط شجاعته يفر من صوت الديك ونقر الطشت ومن السنور ويتحير عند رؤية النار ومتى وضع جلده على شئ من جلود السباع تساقط شعرها ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها أمن من الصرع قبل البلوغ فان أصابه الصرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله مكروه واذا أحرق شعره فى موضع هربت منه مسائر السباع ولحمه ينفع الطاح واذا وضعت قطعة من جلده فى صندوق مع ثياب لم يصبها سوس ولا أرضة ومما يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان شخصا مغربيا أخبرنى شفاها فى سنة ثلاثين وألف أن شخصا من قرية من قرى جزائر الغرب ذكر له ان شخصا من أقاربه اجتاز ببعض الاودية فرأى جرو سبع مزرورا العينين قد رماه القطا فالتقطه وجاء به الى منزله وكانت زوجته مرضعة ومعها ولد فالقمت الجرو ثديها فرضعه واستأنس بهما فصار الولد والجرو كالتوأمين ولما كبر الولد وانتشى وبقى له حركة فى المشى والدخول والخروج فكان الجرو يتبع الولد أينما ثار وأينما نام يبازله واذا سرح بغنمه يتبعه ويحرسه اذا نام الى أن صار الولد رجلا والجرو سبعا فقدر الله ان الولد عشق بنتا من بنات قرية قريبة لقريته فكان يتوجه اليها ليلا وهو راكب السبع واذا قرب من القرية التى فيها البنت يقول للسبع اجلس ههنا حتى أقضى مرادى وأعود اليك فيجلس السبع خارج القرية الى أن يعود اليه الولد فاتفق ان أهل البيت فطنوا بالولد المذكور فقبضوا عليه وقتلوه فقام السبع ينتظره الى ان طلعت الشمس فلم يحضر فظن السبع ان الولد توجه الى أمه فكر راجعا الى منزل الولد فلم يجده فقالت أم الولد للسبع يا ميشوم أين صاحبك فذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على أثره للقرية التى كان بها الولد فقتل من أهلها فى ساعة واحدة ما يزيد على عشرين نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد يجد أمه تبكى فيعود الى القرية ويقتل من أهلها من يظفر به الى ان قتل جملة من أهلها ثم ان الذى بقى من القرية شكوا أمرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس فى فعله

وأربعمائة (وتولى من بعده أبو أحمد المستنصر بالله معد ابن الظاهر * فاقام ستين سنة بتقديم السين المهملة على المثناة الفوقية وأربعة أشهر ولم يقم هذه المدة خليفة ولا ملك فى الاسلام قبله وحصل فى مدته غلاء عظيم لم يعهد مثله الا ما كان فى زمن يوسف عليه السلام فمكث سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبيع الرغيف الواحد بخمسين دينارا وخرجت امرأة بدر جواهر وطلبت عوضه مدبرا فلم تجد فالقته وماتت جوعا فلم يوجد من يأخذه وتوفى المستنصر سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبعد موته صار التصرف فى الامور لوزرائهم ولم يبق للخواطم من الخلافة سوى الاسم (وتولى من بعده المستعلى بالله) أبو القاسم ولد المستنصر المذكور فاقام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فاشاروا عليه بانه لا يمكن قتله الا ان تحضر به أم الولد ويستانس بها فاذا استانس بها يضرب برصاصة فيقتل فعمل به ذلك وقتل السبع بهذه الحيلة * وجعنا الى ما نحن بصدده من أمر خارويه فانه لما تكامل عزه وانتهى أمره توجه الى دمشق فقتل بها على فراشه مذبوحا ذبحه بعض جواريه فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وحمل فى صندوق الى مصر وكان له يوم عظيم ومن كلام الحكمة ان بطانة الرجل واهله اذا خانوه فسد حاله فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وثمانية عشر يوما والله سبحانه أعلم

(ثم تولى أبو العساكر بن خارويه) فى عاشر القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على أمور منكرة وقتل فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين فكانت ولايته ثمانية أشهر واثنى عشر يوما (ثم تولى أبو موسى هرون بن خارويه) فابتدأ بتشاغله باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان ومعدى ابنا أحمد بن طولون على قتله فدخلا عليه ليلة الاحد عاشر صفر سنة احدى وتسعين ومائتين فقتلاه وكان سنه اثنتين وعشرين سنة وولايته ثمان سنين وثمانية أشهر (ثم تولى أبو المغازى شيبان بن أحمد) بن طولون فى عاشر صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين فانكر عليه قواد هرون بن خارويه وحالفوا شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان كاتب لؤلؤ غلام أحمد بن طولون فجاء الى مصر فى عسكر جرار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد بن سليمان وقبض عليه فى ثامن ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين فكانت ولايته اثنى عشر يوما ودخل محمد بن سليمان فى أوائل ربيع الاول المذكور فالقى النار فى القطائع ونهب أصحاب الفساطاط وكسر السجن وأخرج من فيه واستباح الحريم وافتض الابكار وساق النساء وفعل كل قبيح وأخرج بقية أولاد أحمد بن طولون وقوادهم فى اهانة وذلة ولم يبق منهم أحد وخلت منهم الديار وآلوا الى البوار فكانت مدة الدولة الطولونية سبعا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وعشرين يوما فسبحان المعز المذل ولما خربت القطائع أنشد ابن هشام يقول

يا منزلا لبنى طولون قد درسا * سقاك ثوب العوادى القطر والمطرا
بالله عندك علم من أحبتنا * أم هل سمعت لهم من بعد نا خبرا

ثم عادت الدولة العباسية بمصر فى خلافة المكتفى وفى ذلك يقول أحمد بن محمد

الحمد لله اقرارا بما وهبا * قد كان بالامس شعب الحى فانشعبا
الله أصدق هذا الفتح لا كذب * فسوء عائبه حقا ان كذبا
فضه به فتح الدنيا محمدها * وفرج الظلم والاظلام والكربا
لما أطال بنو طولون خطبهم و * بين الخطوب وعادت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكراك بقعته * وشتت الشمل شيبان ومارعبا
فاصبحوا الا ترى الاما كنهم * كانها من زمانى غارذهبا

* ثم تولى عيسى النوشرى من قبل المكتفى وقدم الى مصر فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائتين فتصرف خمس سنين وشهرين ونصفا الى ان توفى بمصر وحمل الى بيت المقدس ودفن به فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين * ثم تولى تكين الخزرى من قبل المقتدى فى حادى عشر شوال سنة سبع وتسعين ومائتين وفى ولايته جاء جباسة بن يوسف من قبل عبد الله الفاطمى صاحب افريقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية فى زيادة عن مائة ألف وذلك فى المحرم سنة اثنتين وثلثمائة فقدمت العساكر من العراق مدد التكين وبرز له العساكر فكانت واقعة جباسة مشهورة قتل فيها آلاف من الناس ورد جباسة ولم يظفر بمراده وكانت مدة تصرف تكين خمس سنين وشهرين وعزل آخر سنة اثنتين وثلثمائة * ثم تولى أبو الحسن زنكى الاعور الروحى من قبل المقتدى فى ثانى عشر صفر سنة ثلاث وثلثمائة ثم ان المهدى صاحب افريقية سير عسكرا مع ابى القاسم فدخل الاسكندرية فى ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس الى مصر برا وبحرا وخرج زنكى الاعور والجند الى الجيزة

خمس وتسعين وأربعمائة (وتولى من بعده الآمر باحكام الله) أبو على المنصور بن المستعلى تولى وعمره خمس سنين فاقام تسعا وعشرين سنة وسبعة أشهر الى ان قتل فى الروضة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان رافضيا خبيثا فاسقا ظالما جبارا متظاهرا بالمنكرات فكانت مدة ولايته تسعا وعشرين سنة وشهرين (وتولى من بعده الحافظ لدين الله عبد المجيد) فاقام تسع عشرة سنة وتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة (وتولى من بعده ولده الظافر باعداء الله اسمعيل) فاقام أربع سنين وسبعة أشهر الى ان قتل بباب الزهومة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو الذى عمر جامع الفكهانيين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وحفر واخندقا على العسكر فرض زنكى ومات فكانت مدة تصرفه أربع سنين وشهرا ودفن فى تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة * ثم تولى تكين ثانيا فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبلت مراكب الغرب فظفر بها وقدم مؤنس الخادم من بغداد فى نحو ثلثمائة ألف فوقع بينه وبين أصحاب المهدى حروب بالفيوم واسكندرية ورجع أبو القاسم تابع المهدى الى برقة وأقام تكين سنة واحدة وشهرا * ثم تولى هلال بن بدر من قبل المقتدى فبعث الجند على هلال وكثر النهب والقتل والفساد بمصر فصرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة * ثم تولى أحمد بن كيغلغ من قبل المقتدى فى رجب سنة احدى عشرة وثلثمائة وعزل فى القعدة * ثم تولى تكين ثالثا من قبل المقتدى فى المحرم سنة اثنتى عشرة وثلثمائة فقتل المقتدى فى شوال سنة عشرين وثلثمائة وبويع لابى المنصور القاهر فاقر تكين الى ان توفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة وحمل الى بيت المقدس ودفن به فكانت ولايته تسع سنين وشهرا * ثم تولى الاخشيد واسمه محمد بن طغج الفرغانى المدعو أبابكر من قبل القاهر فمكث اثنتين وثلاثين يوما * ثم تولى أحمد بن كيغلغ ثانيا من قبل القاهر فى شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة فاقام سنة واحدة وبويع للراضى بالله والله تعالى أعلم

(ذكر الدولة الاخشيدية)

ثم ان الاخشيد تغلب وأخذها قهرا على الراضى فى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقدم أبو الفتح بن جعفر بالخلع للاخشيد ووقع حروب انهزم بها اتباع أبى الفتح الى برقة وسار والى القائم بامر الله محمد بن المهدى بالمغرب وحرضوه على أخذ مصر ثم ورد كتاب من بغداد الى الاخشيد بالزيادة فى اسمه ودعى له بذلك على المنبر فى رمضان سنة سبع وعشرين وثلثمائة ولما بويع للمتقى أقر الاخشيد ولما خلع المتقى وبويع للمستكفى ودعى الطائع فاقر الاخشيد وتوفى الاخشيد فى ثالث عشر الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فدته احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر والله أعلم (ثم تولى أبو القاسم أحمد ولد الاخشيد) من قبل المطيع والكلام لكافور والاخشيدى وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق بمصر فى سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها لم تتغير وبات الناس على خطر عظيم فركب كافور وأمر بالنداء من جاء بقربة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة آلاف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاقمشة ألف وسبعمائة دار فاقام أبو القاسم أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفى فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة (ثم تولى أبو الحسن على ولد الاخشيد) فاقام خمس سنين وشهرين والكلام لكافور الاخشيدى (ثم تولى كافور المكنى بابى المسك الاخشيدى) وكان خصيا أسود وبيع بثمانية عشر دينارا وقد سبقت له من الله السعادة كما قيل فى المعنى

واذا السعادة صادفت عبد الثرا * نهضت على ساداته أحكامه

تولى فى صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان يعطى العطاء الجزيل حتى اتفق أنه وقع فى أيامه مزلزلة فدخل محمد بن عاصم الشاعر فانشد قصيدته التى منها

مازلزلت مصر من سوء يراد بها * لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه بالف دينار ومما اتفق أيضا ان رجلا دخل على كافور ودعا له فقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا وكسر الميم فى أيام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه فقام رجل من وسط القوم وأنشد مرتجلا

لا غروان لحن الداعى لسيدنا * أوغص من دهش بالريق أو بهر
فتلك من هيبة جلت جلالتها * بين الاديب وبين الفتح بالحضر
وان يكن خفض الايام من غلط * فى موضع النصب لاعن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * والفال نأثره عن سيد البشر
بان أيامه خفض بلا نصب * وان أوقاته صفو بلا كدر

بالشوابين (وتولى من بعده الطائز عيسى بن الطاهر) وعمره خمس سنين فاقام ست سنين ونصفا ومات سنة خمس وخمسين وخمسمائة (وتولى من بعده العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ) فاقام احدى عشرة سنة وستة أشهر وخلع ومات سنة سبع وستين وخمسمائة وبموته انقطعت دولة الفاطميين ومدة تصرفهم مائتا سنة قرنان سنين و خمسة أشهر وقد طهر الله منهم البلاد وأراح منهم العباد (ثم) جاءت الدولة الايوبية والكردية السنية أصحاب الفتوحات الذين جددوا الخطبة للعباسية هم اكراد وكان فى خدمة زنكى ثم فى خدمة نور الدين الشهيد وهو الذى أرسلهم الى مصر فاولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب حضر مصر مع نور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

فاجازه كافور بجائزة عظيمة وهذه الجوائز التي حثت أحمد بن الحسين المتنبي الى المجيء الى كافور وقد مدحه أبو الطيب فقال

واخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم تشاعلى على فاكتب

ذكر صاحب القاموس ان المتنبي خرج الى بني كلب وادعى انه حسني ثم ادعى النبوة فشهد عليه بالشام وحبس ثم استتيب وأطلق وكان المتنبي مع كثرة ماله وأخذه الجوائز العظيمة على جانب عظيم من البخل وكان يقف بين يدي كافور بخفين ومنطقة ويحضر سماطه ويجيء صحبته غلام أسود ومعه قدو رخزف ياخذ فيها فضلات الطعام حكى عنه انه طلب ندافا ليعمل له جبابا فاقام عنده سبعة أيام فاعطاه سبعة قراريط من دينار فصعب عليه ذلك فقال له كم ظننت أني أعطيك فقال سبعة دنانير فقال المتنبي والله لو وضعت رجلا على طور زيتا ورجلا على طور سينا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش وندفت قطن الغمام على جباه الملائكة ما أعطيتك دينارا فضلا عن ان أعطيك سبعة دنانير وان المتنبي ظالما امتدح كافورا بقصائد طنانة فمن غرر قصائده

لجاءت به انسان عين زمانه * وخلت عيسونا خلفها وأماقيا
قواصد كافور سترك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا

فاجازه كافور بجوائز عظيمة ومما اتفق ان المتنبي دخل على كافور في وقت من الاوقات وطلب منه شيا وكان الوقت غير لائق للطلب فحصل من كافور ترخ وتغافل فخرج من عنده مغضبا وهجاه فقال

من علم الاسود المخصي مكرمة * أقوته السود أم أجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس بحر صالح وأخ * لوانه في ثياب الخز مولود
لا تشتر العبد الا والعصى معه * ان العبيد لانجاس مناكيد

روى عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تامنه أن يذمك بما ليس فيك ومن عجيب ما اتفق للمتنبي مع عبد أسود لسعيد بن مهنا وهو ان العبد جاء الى عطار يطلب منه بضائع وكان المتنبي جالسا بحانوت العطار المذكور فقال العبد هات يدي البيضة فلفلا و بدي البيضة حناء فقال له المتنبي عبد من أنت فقال انني عبد سعيد وسعيد بن مهنا ثم ان العبد سال العطار عن المتكلم وقال من هذا فقال له هذا المتنبي الشاعر فتقرب منه وقال

يانسمة الصلهبي * على قفا المتنبي * وياقفاه تدانى
حتى تصير بقربي * وراحتي اصفعاه * طرطق وطرطق طبي
ان كنت أنت نبي * فالقرد لاشك ربي

فلم يجبه المتنبي وقال للعطار ان هذا العبد يموت بعد ثلاثة أيام لشدة حذقه فكان الامر كذلك * رجعنا الى ما نحن بصدده من أخبار كافور حكى عنه انه كان جالسا في بعض الايام على تخت ملكه وأرباب دولته وخدمه واقفون بين يديه فسمع سماعا بآلات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على ايقاع السماع ففطن به أرباب الدولة فخشي من انتقادهم عليه فاتخذها عادة الى أن مات ولا عجب في ذلك فقد قيل لو نزل زنجي من السماء انزل على الايقاع وقيل أكلت السودان لحوم القردة فورثهم الرقص والغالب على السودان من رجال ونساء التخلع والتصنع في حركاتهم و جميعاتهم وعلى الخصوص اجتماعهم في الافراح والزفاف و رقصهم على طبلهم وطنبورهم وذلك مستمر الى الآن بمصر * من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اشتروا الرقيق وشاركوهم في أرزاقهم وايا كم والزنج فانهم قصيرة أعمارهم قليلة أرزاقهم قال الشارح الاسود انما هو لبطنه ان جاع سرق وان شبع فسق وقال جالينوس اختصت السود بعشر خصال تقلقل الشعر وضخامة اللحى وفتح المنخرين وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق

الدين الشهيد لما أرسل له العاضد الفاطمي يستعين به على الافرنج الذين حضروا الى مصر وأخذوا مدينة بلبيس وقتلوا وأسروا ثم راموا أخذ القاهرة فامر شاور الوزير بحرق مصر والنقلة الى القاهرة فالتهبت النار فيها أربعة وخمسين يوما ثم لما توجه نور الدين الشهيد من الشام هرب الافرنج لما سمعوا وصوله وقتل الوزير شاور لانه كان الذي أطمع الافرنج في المسلمين وأقام العاضد مقامه وزيرا ومات فاقام مقامه في الوزارة يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فقام بالسلطنة أتم قيام وأجلى الافرنج من أرض مصر واستمر وزيرا للعاضد الى أن مات فتولى صلاح الدين السلطنة واستولى على قصر الفواطم بخزائنه فوجد فيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

الكعاب وطول الذكر وكثرة الطرب ومدة تصرف كافور ستتان وأربعة أشهر وتوفي في عشري جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودفن بالقرافة وله قبر مشهور والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى أبو الفوارس أحمد بن علي الاخشيدي) وعمره اثنتا عشرة سنة فاقام سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية وكان مدة تصرفهم أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما

(الباب الخامس في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون)

واختلف المؤرخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وطعنوا فيهم بانهم من أولاد الحسين بن محمد بن أحمد القداح وكان القداح مجوسيا وكان ابتداء ظهورهم عبيد الله بن المهدي وثانيهم المنصور وثالثهم المعز لدين الله وهو الذي انتقل من بلاد الغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وكان السبب في ملكها انه لما مات كافور جهز جوهر القائد بعسكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل ما لا يوصف فلما مصر ذكر المقريزي في خططه ان مصر قبل ان ينقل كرسي الامارة منها كان بها من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوك وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة بالقرافة كان لا يتوصل اليه الا بعد عناء شديد من الزحام وكان قبالته في كل يوم خمسمائة درهم وكان بها من الجهة الشرقية حمام من بناء الروم فدخله شخص وطلب صانعا يخدمه فلم يجد صانعا متفرغا وكان مع كل صانع اثنان أو ثلاثة فسألكم فيها من صانع فاخبر ان بها سبعين صانعا أقل صانع معه ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج ثم طاف غيره فلم يجد من يخدمه الا بعد أربع حمامات وقيل ان الاسطال الذهب التي كانت تدلى من الطاقات المطلة على النيل وعلائها كان عددها ستة عشر ألف سطل ولا يخفى ما مضى عليها الآن من الخراب ودثور الاماكن وان ماء النيل لا يتوصل الى الاماكن المطلة على النيل الا أوان الزيادة فسبحان الحي الذي لا يزول ملكه لا اله الا هو وان جوهرا القائد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية فاختط سور القاهرة وبنى بها القصور وسماها المنصورية فلما قدم المعز الى مصر من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب في ذلك ان جوهرا القائد لما أراد رسم أساس السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بعد ما حفر والاساس بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأمروا البناءين حال تحريك الاجراس أن يرموا ما بايديهم من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فظن الموكلون بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما طلبوه وكان الغرض أن يختار طالعا لا تخرج البلد عن تسلمهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلم ان الاتراك لا بد أن يملكوا هذه البلدة واقليمها فسماها القاهرة وغير اسمها الاول وبالله الامان أراد وان جوهرا القائد دبر أرض مصر أربع سنين وبنى الجامع الازهر وكان نهاية بنائه في سابع رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفي المعز سابع ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن في قصره بالقاهرة وكان أحضر صحبته توابيت آبائه وأجداده ودفنهم في قصره فرة تصرفه في القاهرة ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى المعز أبو المنصور نزار بن المعز) فاقام احدى وعشرين سنة ونصفا وتوفي في جمادى بلبيس سنة ست وثمانين وثلثمائة والله أعلم (ثم تولى الحاكم بامر الله) أبو علي المنصور وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان يروم أن يدعي الالوهية كما ادعاها فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم أمر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر أن تقوم على أقدامهم صفوفا اعظاما لذكره المنحوس وكان يفعل ذلك في سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت أموره متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة للعلماء وانتقام من العلماء وميل الى أهل الصلاح وقتلهم وكان عنده السخاء ويبخل بالقليل ويقتل من الاموال ما لا يحصى ويشرع في نصر أهل السنة ويوهن أهل البدعة والانتقام من الروافض وكانوا أكثر من في أرض مصر يومئذ وعزل قضاة مصر كلهم منهم لانهم كانوا شيعة وقطع الاذان بحي على خير العمل أول جمعة في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة ثم تحركت همته لعز والافرنج فمكنه الله تعالى منهم ويسر فتح بلاد الشام كلها وفتح بيت المقدس سنة ثلاث وسبعين خمسمائة بعد استيلاء الافرنج عليه وعلى الخليل احدى وسبعين سنة وهدم ما أحدثوه من الكنائس وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية وكان بقدمهم لكونه كان شافعيا وأبطل المكوس والمظالم وأخلى ما بين الشام ومصر من الافرنج ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

من العلماء ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة ثم أباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق على حماره فمن وجده من البياعين وزن بخسا أو غش في صنعته أمر عبدا أسود معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى في وسط السوق وأمر أن يعلق في أعناق النصارى الصلبان وأن يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة أرطال وأمر أن يجعل في أعناق اليهود الاجراس اذا دخلوا الحمام ليعرفوا من المسلمين وأن يلبسوا العمائم السود وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب في الجامع الازهر بالقاهرة فقصدا الناس قتل مؤلفه فسيره الحاكم الى جبال الشام واستمال الناس اليه وأعطاهم المال وأباح لهم الخمور والزنا حتى ان جماعة الى الآن يعتقدون رجوع الحاكم ولابد أن يعود ويملأ الارض وتلك خيالات كاذبة وظنون فاسدة والكتاب بجبال الدروز الى الآن ذكر الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عمل له أن يدعي الربوبية فادعى علم المغيبات فكان اذا صعد المنبر يقول فلان فعل في بيته كذا وكذا وأكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي يدخلن بيوت الامراء وغيرهم فرفعت اليه في اثناء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا * وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب * بين لنا صاحب البطاقه

فلما رآها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو وأسلافه بمصر يدعون الشرف ويريدون بذلك الافتخار على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون أبونا علي وأمنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا * يتلى على السامع في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا * فصف لنا نفسك كالطالع
أو كان حقا كل ما تدعي * فاعد دلنا بعد الاب السامع
أو فدع الاشياء مستورة * وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد أقول وما عليه بعض الناس الآن وقبل الآن من الدخول في الانساب الشريفة والانتفاء من الانساب الخبيثة هذا مما لا يحتاج في دعواه الى بينة وقد شاهدنا كثيرا من الناس ممن هو ليس بشريف ولا أخذ الشرف لا عن أبيه ولا عن جده قد ادعوا الشرف وعلقوا على رؤسهم العصائب الخضر بل العمائم الخضر فقويت شوكتهم وزادت شرتهم وصار كل منهم يقول أنا من أبناء الرسول يقصدون بذلك الرفعة وهم في الحقيقة موضوعون فانا لله وانا اليه راجعون وفي المعنى

فتى لما رأى الانساب فخرا * تناول غير نسبة والديه
ويرضى أن يقال له شريف * ومن يرضى اذا كذبوا عليه

روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق وادعى نسبا لا يعرف رواه أحمد والطبراني في الصغير وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعون رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة الى يوم القيامة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر بالله رواه الطبراني في الاوسط ولولا خوف الاطالة في هذه الحالة لبسطت القول الى الغاية وفيما أوردناه كفاية والله أعلم

وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهرت بمكة بدمياط طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت

افتتح الحجاز واليمن وتسلم دمشق بعد موت نور الدين وفتح عسكره طرابلس الغرب وبرقة وتونس وخطب بها لبني العباس وصار سلطان مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب ولم يل مصر بعد الصحابة مثله كانت مجالسه منزهة عن اللغو والهزل أكثر الذكر محافظا على الصلوات في الجماعة وما وجبت عليه زكاة لان الجهاد وصدقة التطوع استغرقا أمواله كلها ورحل لولديه العزيز والافضل لسماع الحديث من السافي بالاسكندرية وهذا لم يعهد لسلطان من زمن هرون الرشيد فانه رحل لولديه الامين والمأمون لسماع الموطأ من مالك بالمدينة وفي زمنه جاءت الافرنج الى ثغر دمياط بمائتي مركب عملوا أبراجا كرفسارا اليهم صلاح الدين بعساكر كثيرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حير الملح تدخل فى فمها محملة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال ومعهم المجاريف يجرفون الشحم من جوفها ويناولونه الناس وأقام أهل تلك النواحى مدة يأكلون من لحمها ذكر ذلك المقريزى فى خططه عند ذكر دمياط أقول اذا ضربت عرض هذه السمكة فى طولها بطريق المساحة فتبلغ ما قدره ستة وعشرون ألف ذراع فيكون ذلك ستة أميال ونصفا فان الثلاثة أميال فرسخ والميل ألف ذراع والبريد أربعة فراسخ فيكون طولها ثلاثة أرباع بريد فسبحان الخالق المصور لا اله الا هو وحكى انه كان فى زمن الحاكم بمصر رجل يسمى وردان وكان جزارا متعيشا بلحم الضأن وكان كل يوم تأتيه امرأة بدينار مصرى يقارب زنته دينارين ونصفا وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حجالا بقفص فتأخذه وتروح الى ثانى يوم ثانى وتأخذ خروفا فكان كل يوم يكتسب منها دينارا فاقامت مدة طويلة على ذلك فلما كر وردان ذات يوم فى أمرها وقال هذه امرأة كل يوم تشترى منى بدينار ما غلطت يوما بدرهم هذا أمر عجيب فسأل وردان الحجال فى غيبة المرأة فقال له أنت كل يوم تروح مع هذه المرأة الى أين فقال له أنا فى غاية العجب منها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى الحوائج والفاكهة والنقل والشمع بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مرة قين بيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لا أنظر موضع قدمى وتأخذ بيدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول لى قف هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ وتعود تمسك يدى الى الموضع الذى شدت عينى بالعصابة فيه فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقلت له الله يكون فى عونها وقد تزايد عندى الفكرة والوسواس وبت فى قلق عظيم فلما أصبحت أتيتى على العادة وأعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته للحمال وراحت فوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى وأنا أعاينها الى أن خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها الى أن وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى شدت عينى الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى أن وصلت الجبل فوصلت الى مكان فيه بحر كبير وحطت عن الحمال وصبرت الى أن عادت بالحمال ورجعت فنزعت جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فاتت ذلك البحر فوجدته محاذيا لطابق نحاس مفتوح ودرج داخله فنزلت الى تلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رأيت صفة باب فاعة فارتكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت بها فوجدت صفة صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة فتسللت على القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه أطايبه وعملته فى قدر ورمت الباقى الى دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ومدت الفاكهة والنقل ووضعت النبيذ وصارت تشرب بقدح بلور وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى انتشت فنزعت لباسها ونامت فقام اليها الدب فواقعها وهى تعاطيه من أحسن ما يكون لبنى آدم من العنج والشهبق حتى أفرغ وجلس ثم وثب عليها ولم يزل كذلك حتى واقعها عشر مرات ووقع ووقعت وهما مغشيان عليهما لا يتحركان فقلت هذا وقتى وايش انتظر فنزلت ومعى سكين تبرى العظم فوجدتهما لا يضرب لهما عرق لما قد نالهما من الشدة فلم افتر دون ان جعلت السكين فى نحر الدب واتكيت عليه فقصلت رأسه عن بدنه فبقى له شخير فقلب المكان فانتبهت المرأة مرعوبة فرأت الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين بيدى فزعقت ظننت ان روحها قد خرجت وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها عدمت الرجال حتى تفعلى هذا الفعل الذميم فطرقت الى الارض لا ترد جوابا وتأملت الدب وقد نزعت رأسه فقالت يا وردان أنا خير لك ان تسمع الذى أقول لك ويكون سبب سلامتك وغناك الى آخر الدهر أو أهلكك فقلت قولى فقالت تذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وروح فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله وتوبى وأنا أتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز فقالت يا وردان ان هذا بعيد ما بقيت أعيش بعده والله لئن لم تذبحنى لا تلقى روحك فلا تراجعنى تتلف والسلام فقلت الى سقر وجذبتها بشعرها فذبحتها ووجدت من الذهب والفصوص واللؤلؤ والجواهر ما لا يقدر

من مصر وقاتلهم فانهزموا ورجعوا الى بلادهم وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهرين وتوفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة بحر وسة دمشق وعمره سبع وخمسون سنة وقبرها ظاهر يزار (ثم تولى من بعده ولده عثمان) وأعطيت دمشق لاخيه الملك الافضل على وحلب لاخيه غياث الدين غازى فاقام عثمان خمس سنين وعشرة أشهر ومات سنة خمس وتسعين وستمائة ودفن بداره فى القاهرة ثم نقل لتربة الامام الشافعى قبل بناء القبة (ثم تولى من بعده الملك المنصور محمد بن عثمان) وهو الثالث من ملوك بنى أيوب فاقام سنة واحدة وشهرين وعزل لصغره فانه ولى وعمره تسع سنين ثم وضع فى السجن بقلعة الجبل حتى مات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

عليه أحد فأخذت قفص الجمال ووضعت فيه من الجواهر واليواقيت والذهب ما أطيق حمله وسترته بقماشي الذي كان علي وطلعت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من رسل الحاكم والحاكم معهم فقال ياوردان قلت لبيك قال قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب قلبك فلك هذا الا ينازعك فيه أحد فوضعت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثني حتى كأني حاضر فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت ثم قال ياوردان قم سلم الى الكنز فاتيت به اليه فوجدت الطابق مغلقا فقال الحاكم شله ياوردان فقلت والله لا أطيقه فقال ياوردان هذا الكنز لا يقدر أن يفتحه أحد غيرك فهو باسمك يفتح قال فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فانشال أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزل له الا من هو باسمك وهذا على اسمك من حين وضع وقتل هؤلاء على يديك وهو مؤرخ عندي وكنت أنتظره حتى وقع قال وردان فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز ودعا بالدواب وحمله وأعطاني فلصي بما فيه فاخذته وعمرت به السوق المعروف بسوق وردان وعاش وردان في أرغد عيش وهذا اتفاق عجيب روى عن محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ان أباعبيد ووردان مولى عمرو بن العاص كان روميا يقال انه من سبي أصبهان ويقال انه من روم أرمينية ويقال من روم الشام ويقال من روم طرابلس الغرب حضر فتح مصر واختط دار عمر بن مروان واختط له دارا في الفضاء وعمر بجانبها سوقا وعرف به فصار السوق يعرف بسوق وردان ومما يحكى عن الاصمعي أنه قال كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ومعه وردان مولاه فقال معاوية لعمرو هل بقي من لذتك يا أبا عبد الله قال تحادثه أخ صديق مأمون على الاسرار ثم أقبل على وردان فقال وأنت يا أبا عثمان هل بقي من لذتك قال النظر في وجه كريم أصابته نكبة فاصطنعت له فيها يدا حسنة فقال معاوية أما أولى منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين قتلته الروم في خلافة معاوية بن أبي سفيان وعقبه بمصر واهل وردان الجزار صاحب الكنز المتقدم ذكره من عقب وردان مولى عمرو بن العاص والله أعلم ذكر في حياة الحيوان ان الدب يحب العزلة اذا جاء الشتاء ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع أسمن مما كان وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التاديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه انه اذا ألقي نابه في لبن المرأة المرضع وسقي للصبي نبتت أسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاء واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج وهو الشمار أذهب ظلمة البصر واذا حشي بشحمه الباسور نفعه قيل كان لبعض السلاطين ابنة أحبت عبدا اسود فانتقض بكارتها وولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت أمرها لبعض القهرمانات فاخبرتها بان لا شئ ينكح أكثر من القرد فاتفق ان جاء قراد تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعينها فقطع وثاقه وطلع لها فاخبأته في مكان عندها وصار معها الليل والنهار على أكل وشرب ونكاح فلطف أبوها بذلك وأراد قتلها فتزينت بزي المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن مالا يوصف وحملت القرد معها الى أن وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت بالصحراء وصارت كل يوم تشتري من شاب جزار لحما لكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة الوجه فقال الجزار لابد لهذا الشاب من أمر فتبعه من حيث لا يراه وهو يتوارى من محل الى محل الى أن وصل الى مكانه الذي بالصحراء فتسلق عليه من بعض جهاته فلما استقر الشاب بمكانه أوقد النار وطبخ اللحم وأكل منه كفايته وقدم الباقي للقرد كان معه فاكل القرد كفايته ثم ان الشاب نزع ثيابه ولبس ثيابا أفخر ما يكون من ملابس النساء قال الجزار فعلمت انها أنثى ثم انها أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان انتشيا وبعد ذلك اضطجعت للقرد فواقعها نحو عشر مرات حتى غشي عليها ثم ان القرد أسبل عليها ملاءة حرير وذهب الى محله ثم ان الجزار نزل الى وسط المكان فلما أحس به القرد أراد افتراسه فبادره بسكين كانت معه فقد كرشه فانتهت الصيبة فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت

(وتولى من بعده عمه أبو بكر بن أيوب) سنة ست وتسعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ولقب بالملك العادل ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي زمنه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل في سنة أربع وستمائة وأول من سكنها الكامل ثانيا عن أبيه ثم توفي العادل سنة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة وأربعين يوما (وتولى من بعده ولده الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد) فعمر قبة الامام الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفة بالكاملية وأقام عشرين سنة وشهرين وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بدمشق (وتولى من بعده

أن تزهق روحها ثم أفاقت وقالت للجزار ما حملك على ذلك لكن بالله عليك الا ما ألحقتني به قال الجزار فلا زلت ألاطفها وأضمن لها ان أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى أن سكن روعها وتزوجت بها وأقمت معها مدة فصبرت على ذلك فشكوت أمري لبعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت ائتني بقدر واملاها من الخل البكر ورطل من عود القرح فاحضرت لها ما طلبته ثم علقت القدر على النار وألقت العود القرح على الخل الذي بالقدر وغات تلك القدر غليانا قويا ثم أمرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى أن غشي عليها فحملتها العجوز وهي لا تشعر وجعلت فرجها على فم القدر فصعد دخانه الى داخل فرجها فنزل من فرجها شيء في القدر مع له حس ثم بعد ذلك نزل شيء آخر من فرجها فاذا هما دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الدودة الاولى تربت من العبد والاخرى من القرد فلما أفاقت من غشيتها مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها بالقضية وصرف الله عنها تلك الحالة ومكث الجزار معها في أرغد عيش وأحسن معيشة واتخذت الصبية العجوز مقام والدتها ذكر في حياة الحيوان ان القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويتناول الشيء بيده ويقبل التلقين والتعليم ويالف الناس وله غيرة على الاناث وفي عجائب المخلوقات من تصحب قرد عشرة أيام أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبه الناس حبا شديدا ذكر القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين روي ان الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم لشانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم لكن القردة عرفتهم فجعلت تأتي الى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاثة أيام (وحكى) ان بعض الناس دخل على شخص ولي الوزارة فاطهر سرورا مفرطا حتى رقص وصفق بيديه ايهاما لغلبة الفرح عليه فامر ذلك الوزير باخراجه واهانته فقال له بعض جلسائه ما جنيته فقال انما أراد قولهم * وارقص للقرد في دولته * قال بعضهم

وارقص القرد السوء في زمانه * وداره ما دمت في مكانه

ذكر في كتاب رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القمر في الميزان يؤخذ فص كهرباء وزنه تسع عشرة شعيرة وينقش عليه صورة قرد جالس على قرا فيصه ماسكا حليله بيده الشمال وينقش حوله هذه الاحرف الفارية وهي ا ه ط م ف ش ذ ثم يجعل الفص تحت لسانه عند الجماع فانه يرى عجبا في قوة الجماع (وحكى) فيه عن بعض الملوك أنه كان عنده ثلثمائة وستون جارية وكان لكل واحدة منهن يوم في السنة قال فحضرن عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصف الجميع بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنى من جواريه من غنى ورقص من رقص وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحكن تتمنى على منكن كل واحدة ما في نفسها الا بلغها مرادها فتمنت كل واحدة ما في نفسها ما خلا واحدة منهن فانها قالت أيها الملك لا تقدر على ما أتمنى فاغتاظ الملك وقال تمني قالت تمنيت عليك ان أشبع نكاحا قال فغضب الملك غضبا شديدا وأمر كل من في القصر من الغلمان والمماليك ان يجامعها وكان عدة من جامعها ألف رجل ولم تشبع فاستدعى بعض الحكماء وقص عليه قصة الجارية فقال أيها الملك اقتل هذه الجارية والا أفسدت أهل بيتك فان هذه قد انعكست أحشاؤها ولو نكحت مدة حياتها ما شبعت ولا روبت وأكثر ما يعرض ذلك للجواري الروميات والنساء اللاتي أعينهن زرق فانهن يحببن النكاح ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة طه عند قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعداءهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في العدو أسود الكبد أزرق العين (قيل) لمعافاة الاعرابية كم تعشقين فقالت

ولده العادل أبو بكر) وعمره عثمان عشرة سنة فاقام سنة وشهرين وأياما وقيل أكثر ثم خلع وسجن سنة تسع وثلاثين وستمائة وقتل بعد ذلك ودفن عند الامام الشافعي (وتولى من بعده أخوه الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فاقام عشر سنين الا أربعة أشهر وبنى المدارس الاربعة بين القصرين وعمر قلعة الروضة واشترى ألف مملوك وأسكنهم بها وسماهم المماليك البحرية وهو الذي أكثر من شراء الترك وعتقهم وتأميرهم وفي أيامه في سنة سبع وأربعين هجمت الافرنج على دمياط فهرب من كان فيها وملكوها والملك الصالح مقيم بالمنصورة فقاتلهم فادركه أجله ومات فاخفت جاريته شجرة الدر موته وصارت تعلم بعلامته سرا وحمل من المنصورة الى

ثلاثون ألفا كل يوم أحبهم * ومافؤادى منهم واحد يبقى

قيل ان سقراط خرج مسافرا فرأى امرأة قد أخرجت معه فقال أما أنا فقد عرفت القرين فما بال هذه فقالوا زنت وهى محصنة قال الآن قد حرتم فى القضية قالوا وكيف ذلك قال ايس العجب للمرأة كيف تزنى وانما العجب ان تعف لانها مخلوقة بطباع الشهوة (قال بعض الحكماء) ان الرجل كلما طعن فى السن ضعفت حركته و بطلت شهوته وعز نكاحه وقال جالينوس المرأة مخلوقة بخلاف طبع الرجل وقال غيره المرأة كلما طعنت فى السن تزايدت شهواتها وطلبت النكاح لذاتها وقيل ان جماعة من اللصوص دخلوا بيتا يعتقدون ان فيه كسبا فلما دخلوا لم يجدوا شيأ سوى شيخ وعجوز وشاة مربوطة بالدار فندموا على عبورهم وقعدوا يتشاورون فيما يفعلون وقد خاب أملهم فقال بعضهم لبعض نذهب لغير هذا المكان أم كيف يكون العمل قال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة ونشوى لحمهما ونأكله ونتسحر هذه العجوز باجمعنا الى وقت السحر هذا والشيخ والعجوز يسمعان كلامهم فقال الشيخ للعجوز سمعت ما قالوا قالت نعم قال وكيف يكون العمل قالت نصبر يا رجل لقضاء الله تعالى قال أما أنت فتصبرين لصلحتك وأنا والشاة يا عجوز النحس ما نصبر قال فضحك اللصوص وخرجوا وتركوهما فانظر الى هذه العجوز من شدة شهوتها للنكاح لم تكترث بذبح زوجها ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها (قيل) تفاخرت قينة وعشيقها فقالت القينة حرى أنعم من كفى وأحر من خفى أبيض نقى شفاف عريض السواعد والاكتاف أفطس أملس حامى نامى أصلع أقرع مؤلف من جنسين فردته الواحدة قدر ركبتين يصل الابر أنعم من الحرير كافورى صرار ضيق دافئ عصارا كبر من عمامة قاضى قد ملأ ما بين أفخاذى من عظامه فخ سيقانى ومن قوة حركتى تحتك تطلبنى ما تلقانى مقبقب سمين غليظ الحافات قد جمع صفات السبع كافات عص مص الكاس أحر وأحمى من كانون الهراس أدفأ من كساء فى زمن الشتاء فقال العشيق قد كشفت عن مكنون سرك وأحسنت لكن حسبت شيأ وغابت عنك أشياء أما تعلمين ان لى ايرا ما يسعه حلق الزير أقوى من زنار وأطول من أشبار وأعظم من فيشلة حمار مجرد الراس يسد الانفاس كأنه مقراس قوى العروق يسد الحروق كان مجراه بوق يسع عشرين فولة مبلولة ان قام وصل الى السحاب وخرق الثياب ومرق من الباب كأنه الاسد الوثاب ان حمل هد وان دخل سد يخرج كاعبر ولا عند انتزاعه ينكسر شديد الرهزه يقوم من غمزه أطول من دكشاب ينفض شهوته مثل الشاب سالم من جميع العال والآفات قد جمع صفات العشر كافات كما قال الشاعر

أتذكر يا سلمى حسين بذلنا * ورأسك عن ذراعى ما يزول

وايرى كالعمود له عروق * تعرض فى قفاه وتستطيل

والعشر كافات كف وكوع وكرسوع وكتف وكاهل وكفل وكبد وكلى وكعب وكمرة (وفى المعنى موالينا)

ايش قلت فى كس أنعم من فرا السمور * أحمر موتر يحاكى الخمر فى البلور

ضيق وعنده حزاره تشبه التنور * سالم من الشعر والعرعور والزنبور

(الجواب) ايش قلت فى زب سميته عمود النور * يصلح لهذا الذى أنعم من السمور

ان قلت جاروف كان جاروف للتنور * وان كان رصاع يكن رصاع للزنبور

ومما يدل على قوة شهوة النساء ان الجارية يربيها أبوها صغيرة ويصونها كبيرة ولا تراعى هذه الحقوق مع وجود عقلها بل انها تختار من تريد لشهوتها وتصطفيه على أبيها لذتها وهى تعلم فرض حقوق الوالدين وكثير ممن تربت فى النعم الجليلة والعطايا الجزيلة تركت ذلك ونسيت الاوطان وسافرت البلدان ونكست العمائم وتجرأت على العظائم والقت نفسها للقتل كل ذلك متابعة لشهوتها وانها تتجمل بالحلى والطيب فتضع نفسها للمهتن الوسخ الذفر فترمى نفسها عليه وهذا مشاهد فى زماننا هذا فنسئل الله العزيز الغفار الحليم الستار ان يسترنا فى ذريتنا انه على ما يشاء قدير ولقد أنصف من قال

القاهرة ودفن بقبة بنيت له بجوار مدرسته وساست شجرة الدر الناس أحسن سياسة وأعملت أعيان الامراء فارسلوا الى ابنه توران شاه وأحضروه وكان بديار بكر فلكوه فركب فى عصائب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفا وأسر الفرانسيس ملك الافرنج وحبس مقيدا ووكل بحفظه طواشيا يقال له صبيح وبقى أسيرا الى ولاية شجرة الدر فاتفقت مع الامراء على اطلاقه بشرط ان يردوا دمياط الى المسلمين ويعطوا ثمانية آلاف دينار عوضا عما نهب من دمياط ويطلقوا أسرى المسلمين التى بأيديهم ففعلوا وأقام توران شاه فى المملكة شهرين ثم قتل وتولت من بعده شجرة الدر أم خليل سرية الملك الصالح فحسن سيرتها

أحب بنتى بكل جهدى * تكون بنتى فى قعر لحدى
(وقال آخر) أو دبان بنتى ياصحابى * تكون غداة مددة بلحدى
وماهو بغضة فيها ولكن * مخافة ان تقاسى الذل بعدى
اذا عاشت وفاز بها لئيم * فيلعن والدى ويسب جدى
وان يظفر بها رجل غنى * يرانى عنده فى زى عبدى
وان يك زوجها رجلا فقيرا * فيدعها ويبقى الهم عندى
وان وافاه فى الآجال قصر * تجىء بعسكر من غير جندى
سالت الله ياخذها قريبا * وان كانت أعز الناس عندى

(وعدنا الى ما نحن بصدده) من أمر الحاكم فلما أراد الله سبحانه وتعالى هلاك الحاكم وكان السبب فى ذلك انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وهم ان يرسل لها القوابل فانه بلغه ازالة بكارتها وقال لبعض قهرمانا تها سمعت انكن تجمعن الجوع ويدخل اليكن الرجال ولابد من قتلكن جميعا وكرر هذا القول فعلمت أخته أنه يقتلها لامحالة فاخذت فى تدبير الحيلة والعمل فى قتل أخيها وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير يوسف سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد عزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به فعظمها وأكرمها فقالت له أنت تعلم ماجرى من أخى فى سفك الدماء وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلى وقتلك فقال لها كيف الحيلة فى قتله فقالت الرأى عندى أن تجهز له رجالا يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وأنت تكون المدبر لدولة ولده فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه فى الجبل المقطم وكان سيف الدولة قد أحضر له عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا الى الجبل وكمنوا فيه فلما أقبل خرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب فلم يات فعلموا ذلك سبعة أيام ثم خرجوا ثامن يوم فى طلبه فبينما هم كذلك اذ أبصر واحمارة الاشهب المدعو بالقمر قد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا أثره الى ان انتهى الى القصبة التى شرقى حلوان فنزل رجل فوجد ثيابه وهى مزرورة وفيها آثار السكاكين وكان ذلك فى سابع شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وتصرف خمسا وعشرين سنة وشهرا وبنى فى مصر الجامع المعروف به الكائن بالقاهرة فيما بين باب النصر والفتوح وهو الموجود الآن ولما بناه قصد قطع الخطبة من الجامع الازهر فقدر الله انه لم يخطب فيه الا ولده وانشد بعض الادباء هو اليا فى الجامع المذكور فقال

لجامع الحاكم اسمع قول ياسامع * أنا الذى قد ظهر نورى يضى لامع
لمؤمل الذكر انى للعدا قامع * والنصر والفتح معرى بينهم جامع

(ثم تولى الظاهر أبو الحسن على بن الحاكم) فاقام خمس عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفى بالقنطرة بشكة القس سنة سبع وعشرين وأربعمائة (ثم تولى المستنصر بالله أبو تميم بن الظاهر) فاقام سنة وأربعة أشهر وفى زمنه سنة سبع وخمسين وأربعمائة حصل بمصر غلاء شديد دوعم مع الغلاء وباء شديد فاقام سبع سنين والنيل يعتدو ينزل فلم يوجد من يزرع وانقطعت الطرقات براو بحرا وآل الامر الى أن بيع الرغيف من الخبز الذى وزنه رطل بارىعة عشر درهما وبيع الاردب القمح بثمانين دينارا وأكلت الناس الكلاب والقطط ثم تزايد الحال الى أن أكلت الناس بعضهم بعضا ذكر ذلك المقريزى فى خططه ثم توفى المستنصر فى شهر ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وفى أيامه فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر الجمالى الارمنى باب زويلة الموجود الآن (ثم تولى المستعلى بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر) وكان الكلام فى مملكته للافضل أمير الجيوش ابن البدر الجمالى المذكور وهو الذى بنى الجيوشى بسفح المقطم وبنى جامع الجيزة وكان المستعلى سنيا وفى أيامه أخذت الافرنج بيت المقدس

وجودة تدبيرها ودعى لها على المنبر بعد الدعاء للخليفة العباسى ونقش اسمها على الدراهم والدنانير ولم يل مصر فى الاسلام امرأة قبلها فاقامت فى المملكة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها وتولى الملك الاشرف موسى ابن الملك الكامل وكان يخطب له والمعز ايبك التركمانى معا على المنابر لانه كان تولى قبله بخمسة أيام فقال الناس لابد من سلطان غيرهذا يكون من بنى أيوب فارسلوا الى الاشرف وأحضروه وسلطنوه ولم يعزلوا ايبك بل كانا شريكين وكان آخر الدولة الكردية الايوبية ومدة ولايتهم احدى وثمانون سنة * ثم جاءت الدولة التركية مماليك الاكراد فى حدود خمسين وستمائة فاولهم المعز عز الدين أيبك التركمانى الصالحى فاقام ست سنين

This file was downloaded from QuranicThought.com

في ضحوة يوم الجمعة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وكان مدة المستعلي سبع سنين وتوفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة (ثم تولى الامر باحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي) وفي أيامه بني الجامع الاقمر فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وثمانية أشهر الى أن قتل بالجيزة سنة أربع وعشرين وخمسمائة (ثم تولى الحافظ لدين الله عبد المجيد) فاقام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الظافر باعداء الله اسمعيل بن الحافظ) وفي أيامه عمر الجامع المعروف بالفاكهاني داخل باب زويلة الموجود الآن وهو عامر مقام الشعائر الاسلامية قيل ان السبب في عمارته ان محله كان مجزرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المجزرة حفرة يجتمع فيها ما من عسالة الذبائح وكان لامير من أمراء الظافر بيت مجاور للمجزرة المذكورة وبه محل مشرف على تلك المجزرة فجاء جزار بخروفين فذبح الاول وشرع يذبح الثاني فطرق طارق باب المجزرة فوضع الجزار سكينه عند الخروف الذي لم يذبح وتوجه للباب ينظر طارقه فاخذ الخروف السكين بفمه وألقاها في بركة الماء فاتفق ان الامير رب البيت المذكور كان جالسا بالمكان المشرف على المجزرة وهو ينظر أخذ الخروف السكين وألقاها في الماء فلما جاء الجزار لم يجد سكينه فاراد أن يذبح الخروف بسكين كانت معه فقال له الامير أمسك بدك ولا تذبح الخروف فتوجه الامير الى الظافر وأخبره بذلك فتعجب ثم استاذنه في عمارة الجزرة جامعا فاذن له فعمره وكانت مدة تصرف الظافر أربع سنين وسبعة أشهر الى ان قتل بدار الوزارة المعروفة بالسيوفية الموجودة الآن بباب الزهومة سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الفائز عيسى بن الظافر باعداء الله) وعمره خمس سنوات وفي أيامه تولى الوزارة الملك الصالح صلاح بن أزبك الذي بنى الجامع خارج باب زويلة فاقام الفائز ست سنوات ونصفا ومات سابع رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ) فاقام احدى عشرة سنة وستة أشهر وخلع ومات في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وبموته انقطعت دولة الفاطميين كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة تصرفهم بمصر مائتا سنة وثمان سنين وخمسة أشهر ولله در القائل

وبادوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا وصح الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن * عليها فتى من مضى معتبر

(الباب السادس في الدولة الايوبية السنية السنية أصحاب الفتوحات أولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب)

وكان سلطانا مهيبا من الله عليه بالفتوحات ومكنه من الكفار الفجار ومن أعظم فتوحاته بيت المقدس ففتحه يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بعد ان استولت الافرنج عليه احدى وتسعين سنة ومنها فتح الشام كلها واستنقاذها من أيدي الافرنج ذكر صاحب الانس الجليل في فضل القدس والخليل ان السلطان صلاح الدين لما فتح حلب مدحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب ثم ان السلطان صلاح الدين بنى خانقاه سعيد السعداء وقلعة الجبل وبنى الحلزون وسور باب الوزير المدرسة التي بجوار تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسواقي القلعة وله الخيرات الكثيرة الى يومنا هذا وفي أيامه ظهر باليمن خارجي استولى على بلاد اليمن وكان يدعى مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك ولده بعده فعمل أشد مما فعل أبوه وبنى على قبر أبيه قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والجوهر وعلق بها قناديل الذهب والستور والحرير التي لم يعمل في الدنيا مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم بالحج الى القبة وكانوا يحملون اليها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لم يحمل شيأ قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبي النساء وسفك الدماء فكاتب

وتزوج شجرة الدر ثم تزوج ببنت صاحب الموصل فغارت شجرة الدر فقتلته في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم حدثت أمور أدت الى قتلها فقتلت بايدي مماليك المعز وهو الذي بنى المدرسة المعزية برحبة الحناء وفي أيامه ظهرت النار بالمدينة المنورة وصارت هكذا وهكذا كأنها الجبال واستمرت أكثر من شهر واحترق منها المسجد النبوي وكان صلى الله عليه وسلم أخبر عن ظهورها ولما صلها الوقت لايبك وكثرت عساكره فبض على شريكه في السلطنة وسجنه بالقلعة وانفرد وحده وكان مدة ملكه سبع سنين ومدة شريكه سنة وشهرا (ثم تولى من بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي الثاني من مماليك الترك وكان عمره نحو خمس عشرة سنة) فاقام

This file was downloaded from QuranicThought.com

أهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف فسير اليه أخاه شمس الدولة فتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد الله بن المهدي وهدم القبة وأخذ ما فيها من الاموال والجواهر فكان جملة ما أخذه ستمائة حمل ونبش القبر وأخرج عظام الخارجي وأحرقها (حكى) الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض دولة الفواطم وجد بالحواصل أمتعة وآلات وملابس وثيابا فاخرة وشيابا وأمراها ثلاثمن جملة ذلك طبل اذا ضرب عليه صاحب القولنج خرج منه ريح الى أن ينصرف ما يجده من القولنج ويزول عنه في الحال فاتفق ان بعض الاكراد أخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه ضرط فالقاه من يده فانكسر وبطل أمره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكانت مدة تصرفه اثنتين وعشرين سنة وشهرين (ثم تولى الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان) فتصرف في الملك خمس سنين وعشرة أيام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل الى تربة الامام الشافعي قبل بناء القبة (ومما يحكى) ان الملك العزيز كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة أبيه فاتفق ان العزيز هوى قينة شغلته عن مصالحه وبلغ ذلك والده فامره بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه فلما طال ذلك بينهما أرسلت له مع بعض الخدام قطعة عنبر مبرومة فكسرها فوجد فيها زارا من ذهب فلم يفهم المقصود فاطلع القاضي الفاضل على ذلك فانشد يقول

أهدت لك العنبر في جوفه * زرا من التبر رقيق اللحام
فالزر والعنبر تفسيره * زر هكذا مختطيا في الظلام

وفي زمن العزيز قدم ابن عنبر الشاعر من عند الملك العزيز بن سيف الدين بن شادي ملك اليمن وقد أجزل صلته عند ما وفد عليه فلما قدم الى مصر عاد مع من المحرط البوبالز كاه فقال

ما كل ما ينسمى بالعزيز لها * أهلا ولا كل برق صوبه غدقه
بين العزيز بن فرق في فعالهما * هذا يعطي وهذا يأخذ الصدقه

(ثم تولى الملك الافضل) نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان متاديا حسن الصورة قيل ان عاقب على ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو أكبر اخوته باصطلاح الدهر ولا هناه بالملك ثم تعصب عليه عمه العادل أبو بكر وأخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب الى الناصر ببغداد يقول

مولاي ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما واستقام الامر حين ولي
فما الذي حل عقد بيعته * والامر بينهما والبغض غير خلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب اليه الناصر الجواب يقول فيه

واني كتابك يا ابن يوسف معلما * بالصدق يخبر أصلك الطاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا على جزاؤهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

فلم ينصره بل توفي الافضل فجاة رحمه الله تعالى فاقام سنة وشهرين وتوفي حادي عشر شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة ومن كلام الملك الافضل علي في المعنى

اما آن للسعد الذي أنا طالب * لادراكه يوما ري وهو طالبي
ألا هل يرى الدهر أيدي شيعتي * تمكن يوما من نواصي المواضب

وفي المعنى

أقول للدهر قد توالت صروفه * أليس لهذا يا زمان زوال
فقال اصطبركم دولة قد تغيرت * لكل زمان دولة ورجال

سنتين وثمانية أشهر ثم حبس بامر قطز المعزي لصغره وعدم صلاحيته لقتال التتار وقلة مكانه ولقب باللك المظفر قطز المعزي فلم يلبث ان جاء رجل وبيده كتاب فيه من ملك الملوك شرقا وغربا الخاقان العظيم هلاكوخان ووصف نفسه باوصاف عظيمة وسطوة شديدة وفيه يا أهل مصر لا تقابلوني فانه ليس لكم قدرة على ملاقاتي فصونوا دماءكم ولا تكونوا مثل أهل بغداد وأهل حلب وغيرهم وقد كان قد قتل من تلك البلاد خلائق لا تحصى وقتل الخليفة المستعصم بالله ببغداد كما مر فلما سمع الملك المظفر قطز هذه الالفاظ عسر عليه ذلك ثم جاء الخبر بان التتار قد وصلوا البلاد الشامية وجاء أهلها الى مصر يطلبون النجدة وأراد قطز ان ياخذ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

من كلام القاضي الفاضل وانا على دفع الايام وهي تدافعني ولسان الليالي وهي تخالفني
مغرد بعده قالوا نزلت فقات الدهر أقسم بي * لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

(ثم تولى الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب) ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي أيامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل في سنة أربع وستمائة وأول من سكنها الكامل نائبا عن أبيه احدى عشرة سنة ثم توفي العادل في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة وأربعين يوما والله أعلم (ثم تولى الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد) فعمر قبة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفة بالكاملية قال نور الدين بن المشرف ان صاحب حصن حيفا لما جاء الشتاء برده وهجم عليه بخيله وجنوده وقوس الشتاء يرشق بسهام القطر من جودها والريح يزمر كلما دقت طبول الرعد من جوها والثلج قد نتف ريشه وجعل الارض فراشه والجليد قد أذاب الاجسام وماذاب وكلما مالت الشمس توارت بالحجاب وبيته فارغ من المشارب والمآكل وقال يشكو حاله للملك الكامل

أحن الى الارز المفلفل بالتبل * ويشتاق قلبي للبسانس بالعسل
وارتاح ان هبت رياح شمائخ * وان حضر اللحم السمين فلا تسل
وان قدموا نحوي خروفا من الشوى * ترى وقعتي فيه ولا وقعة الجمل
أشمر عن كف بخمس أصابع * وابعثه فيه الى أينما وصل
أميل على الاطراف ميلة هاشم * وأنزل في الاضلاع مع كل من نزل
وأعمل في الكشكا اذا زاد ذهنها * وبادوزمن حيا على خيرذا العمل
وأي فتى يشرى الدجاج أزوره * هو المشترى لكن يصادفه زحل
ورقاصة في الصحن تطربني اذا * تجلت لنا من غارق السمن والعسل
ولوز ينج مثل البرد قروصه * وكم من هلال في المشبك يا أمل
وان بخبيص الريح جزتم فبلغوا * تحية صب في هواه قد انسطل
فلو سلبت عقلي مشوشة الشتا * وأما طعام الكشك مالي به قبل
سكنت بظل الكهف والبرد حائر * فيا ليت شمس الافق عادت الى الحمل
وكم نظرة منها أرو م تقول لن * ترائي لهذا الفضل وانظر الى الجبل
ومالي سوى ملك يسابق فعله * مقالي ومامن قال شيأ كمن فعل
فان رمت ما ترجو وتبليغ مقصد * أتاك الذي ترجو وقصدك قد حصل
وأما ارتداد الشمس لست ببوشع * ترد اليه الشمس يوما كما فعل

من الناس شيأ يستعين به على قتالهم فجمع العلماء وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شئ حتى لا يبقى في بيت المال شئ وتبيعوا أموالكم من المواشي والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه فانفق أنه أخذ من كل رأس دينارا وأخذ من الاملاك أجرة شهرين ومن الغيطان كذلك فكان جملة ما جمعه ستمائة ألف دينار ثم جمع الامراء والعساكر والعربان وخلقا لا تعد ولا تحصى وصرف عليهم الجوامك وخرج في آخر شعبان سنة ثمان وخمسين وستمائة وجد في السير الى أن وصل عين جالوت من أرض كنعان فالتقى مع التتار هناك ووقع بينهم القتال فقتل منهم خلق كثير وانكسر

وفي زمنه في شهر شوال سنة أربع وعشرين وستمائة أحضرت من الاسكندرية امرأة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها مثل الحلمتين فجيء بها بين يدي الوزير رضوان فعرفته انها تعمل برجليها ما تعمله النساء بايديهن من خط ورقم وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولت برجلها اليسرى قلما فلم ترض شيأ من الاقلام المبرية التي أحضروها فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته وأخذت ورقة فامسكتها برجلها اليسرى وكتبت باليمنى أحسن ما تكتبه الكتاب بيمينهم وناولت الرقعة للوزير فاذا فيها السؤال بالزيادة في راتبها فزادها وأعادها الى بلدها وقد أخبرني شخص ان لها قبرا مشهورا بالاسكندرية يزار وهو موجود الآن بباب رشيد على يمين الداخل ويعرف بمقام بنت خداوردي ولها أوقاف وأطيان ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة آلاف نصف فضة ذكر ابن كثير وغيره انه كان بطرابلس بنت تسمى نفيسة تزوجت بثلاثة أزواج وهم لا يقدرون على افتضاض بكارتها وظنوا ان بها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غار تدياها ثم جعل يخرج من محل الفرج شئ قليلا قليلا الى أن بر زمنه ذكر قدر الاصبع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأنثيان وكتب بذلك محضر وقد ذكر الشيخ محمد الدمامينى فى كتابه عين الحياة قال كان لنا جار له بنت سميها صفية بلغت من العمر خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية فكان لها فرح ذكر وفرح امرأة ومما شاهدناه ان بمنف شخصا يدعى الشيخ عمر المعروف بابى ديه يقرأ القرآن ويحفظه حفظا جيدا ويؤدب الاطفال وله يدان طول كل يد شبر ونهاية ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره وأما استنجاؤه فباحدى رجليه ورزقه الله ولدين أحدهما يداه مثل يدى أبيه والثانى بلا يدين وهم موجودون الى الآن وكل من شاهدهم يتحنن عليهم بالصدقات ويتعجب من صنع الله تعالى فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفى فى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بمدينة دمشق *(ثم تولى الملك العادل أبو بكر ولد الكامل)* قيل ان عبد الله بن طاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل فقال عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم بيننا فقال مادام بساط العدل فى هذا الايوان ثم تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ذكر الشيخ أحمد بن عبد السلام المنوفى فى كتابه النصيحة بما أبدته القريحة قال رأيت فى كتاب آداب القضاء لابن أبى الدنيا اتفق لقاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة لما تولى القضاء بالديار المصرية فيما حكاه السبكى فى طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو فى دست ملكه فى واقعة مرارا والقاضى يسوف فى قبولها فتنطع العادل لذلك فقال له هل تقبلنى أم لا فقال لا أقبلك وكيف أقبلك وفلانة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثانى يوم سكرى على أيدى الجوارى وتنزل فلانة من عندك أنحس مما نزلت الاولى فتناوله الملك العادل بكمامة شتم فردها عليه فى وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا لا نخشى العادل من رد شهادته بسبب فسقه وخشى أن يذكر ذلك عند الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى منزل القاضى ورضاه وأعاده الى القضاء وذكر أيضا فى كتاب النصيحة المذكور ان عبد الصمد الدمشقى ناب فى القضاء عن ابن عصرون بدمشق ثم تولى قضاء دمشق استقلالا وانه تداعى لديه خصمان فعاه أحدهما بكتاب العادل بالوصية عليه فلم يفتحه وظهر الحق لخصم حامل الكتاب فقضى له ثم فتح الكتاب وقرأه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على حامل الكتاب فبلغ العادل ذلك فقال صدق كتاب الله أولى من كتابى وذكر القطبى فى اعلامه ان الامام العالم أبا حازم بالحاء المهملة والزاء وهو من أكابر العلماء أهل الدين والتقوى كان قاضيا فمن بعض ورعه فى الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير وثبت ذلك عند القاضى المذكور فامر بتوزيع ماله على غرمائه بالمحاصة وكان قد انكسر على المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد الى القاضى المذكور يقول أشركنى مع غرمائه هذا المديون بالمحاصة فان لى أيضا مالا بذمته فاجعلنى كاحد غرمائه فقال أبو حازم لا أحكم لمدع بدون بينة عادلة فارسل وكيلا وبينة أرضاها لتكون باسوة غرمائه هذا المديون فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضى وكانوا من أكابر أمرائه فما حضر أحد منهم خوفا من رد شهادتهم فاعجب المعتضد ديانة القاضى المذكور وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وقد روى ان قوما قد موا خصما لهم الى الحاكم فقالوا للمدعى عليه مال فقال صدقوا أيها القاضى سلهم المهلة الى أن أبيع ما كان لى من عقار ورقيق وابل وشياه فقالوا كذب أعزك الله ليس له شئ وانما يداهننا بذلك فقال أيها الحاكم قد شهدوا بالاعسار فخل سبيله أقول وفى زماننا هذا اذا كان شخص عليه ديون ثابتة لا ناس وله موجود وعليه شئ من المال المبرى يقدم المال المبرى بالوفاء ولا يشترطون ثبوته عند القاضى بل يكتفون بقول كتبة الديوان فالحكم لله العلى الكبير (حكى) صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن المعلى الكاتب كتب الى القاضى محمد بن عبد الرحمن البغدادى المعروف بابن قريعة ووفاته سنة سبع وستين وثلثمائة ما يقول القاضى فى يهودى زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فاذا يقول القاضى فيهما فكتب له الجواب هذا من أكبر الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من ابوارهم وأرى ان يناط هذا اليهودى برأس

هلاكو ومن معه من التتار وهربوا ثم رجعوا واقتتلوا حتى قتل منهم النصف ورجعوا هاربين وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة وكان ببيبرس عين أعيان دولة الملك قطز وقد ساق وراء التتار الى حلب وطردهم عن البلاد وعده السلطان بحلب ثم رجع فى ذلك فتأثر ببيبرس ووقعت الوحشة بينهم فاضمر كل لصاحبه الشر فاتفق ببيبرس مع جماعة من الامراء وقتلوا المظفر فى الطريق بين الغزالى والصالحية فقام على الناس قتله لحصول النصرة على يده وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة (ثم تولى من بعده الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس العلائى البندقدارى الصالحى) صاحب الفتوحات وهو الرابع من ملوك الترك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

العجل ويصب على عنق النصرانية الساقي مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض قيل ان امرأة شكت زوجها الى القاضي من كثرة النكاح فسأله عن ذلك فقال تكف ضرسها وأكف ابرى من كسها أتراني أعلف ولا أركب وحكي ان رجلا شكا امرأته الى القاضي من كثرة شعرها وطول عانتها فنتفتها وكتبت اليه تقول

فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى * جوادك فيه للعطا وخشونته
فان كنت تهوى ان تزور جنابنا * فلا تبط عنا فالهلال ابن ليلته

وحيث انجر الكلام في ذكر من ولي القضا ولم يخش في الله لومة لائم وبالحق قضا فلا باس بايراد نبذة مفيدة فربما يتعظ بها من على هذه الوظيفة سالك لعل ان يسلك أعدل المسالك مراقبا لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون أقول وبالله التوفيق من ولي القضاء ألقى نفسه في بحر عميق وصار فيه كالغريق وفي المعنى

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

قال صلى الله عليه وسلم لا تقدست أمة لا يقضي فيها بالحق وقال صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين قال العلامة ابن الرفعة كناية عن شدة الالم فان الذبح بالسكين فيه سرعة وغيرها تعذيب روى الامام الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيلقى من الهول قبل الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في تمرة ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البقرة كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولوا غيره مكانه فبعث الله ملكا فتحنه فوجد رجلا يسوق بقرة على ما وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرساه تبعها العجلة فخاصما فقال بيننا القاضي فتوجها الى القاضي الاول فدفع الملك اليه درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي فقال القاضي كيف أحكم بذلك قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي له فتبعتها فحكم له بها فلم يرض صاحب البقرة فاتيا القاضي الثاني فحكم له بذلك وأخذ الدرة وأتيا القاضي الثالث فدفع اليه الدرة وقال احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله يحيض الذكر فقال القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها وهؤلاء كما قال بيننا محمد صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر

قضى بهدم الكنيس قاض * وقد قضى بالعمارتان
وفي رواة الحديث قالوا * في الحشر قاض وقاضيان

(ولبعضهم في المعنى)

ولما ان وليت وصرت قاض * وفاض الظلم من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين واما * ارجو الذبح بالسكين أيضا

(ولبعضهم)

قضاة الدهر قد ضلوا * فقد بانت خسارتهم فباعوا الدين بالدنيا * فما ربحت تجارتهم

(ولبعضهم)

قضاة زماننا صار والصوصا * عموما في البرية لا خصوصا
يرون الغنم أموال اليتامى * كأنهم وتلوا فيها نصوصا
فنخشى منهم واذا صالحونا * يسلوا من أنامل نا الغصوصا

(ولبعضهم يهجو قاضيا جاهلا متكبرا)

الا قل لمن قد طيشته رياسة * رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر
ركبت بلا أصل ولا طيب عنصر * حكمت بلا علم فهذا هو الكفر
تان يراجع دهرنا فيك ما مضى * فما سدت الا والزمان به سكر

كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فشت المعاصي ووصل الاذى للداني والقاصي وتعاظم الباطل

أصله تركي اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأعتقه ولازالت الاقدار تساعده حتى وصل الى ما وصل وكان ملكا شجاعا مقداما يباشر الحروب بنفسه له الوقائع الهائلة مع التتار ثم الافرنج وهو الذي بنى المدرسة بالقاهرة تجاه البيمارستان عام اثنتين وستين وستمائة والجامع الكبير بالحسينية سنة خمس وستين وستمائة وتم في سنة سبع وهو الآن أعني سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والالف قلعة للافرنج اختاروه لصلابته واتقان بنائه وقطعوا اما حوله من الاشجار وهدموا البنيان الذي حول الاشجار فلا حول ولا قوة الا بالله وبنى أيضا قناطر أبي المنجى بالقليوبية وقناطر السباع بطريق مصر وغير ذلك من قلاع وحصون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وأصبح وجه الحق عاطل وأكلت الرشوات وحكم بالشهوات وعرى الاكثر من لباس تقواه وباع دينه بدنياه وبعضهم

عندى حديث ظريف * لمن به يتغنى في قاضيين بعزى * هذا وهذا بهنا
وذا يقول غصبنا * وذا يقول استرحنا * ويكذبان جميعا * ومن يصدق منا

(وبعضهم في قاض في ولايته فعزلوه)

عزلوه لما خانهم * فغدا كئيبا مدنفا * ويقول لم أحزن لذا * لكن ولم أكن متاسفا
قالوا كذبت لقد بدت * وتحزنت مصحفا

أى خزيت فينبغى لمن ابتلى بالقضاء والحكم بين العباد أن يكون عاقلا عفيفا مرضيا يغلب خيره على شره فان الحكم مبنى على ميزان الاعتدال فى رجاء ومال تلهث به نفس أو مال وان القاضى اذا كان أمره نافذا للاحكام الشرعية بين الرعية تصير أحواله مرضية واذا كان أمره غير نافذ فى رعيته وهن أمره وتلاشى حكمه ومنشأ هذا انطواؤه على الطمع وقد كان السلف الصالح يمتنعون من الدخول فى القضاء مع تأهلهم وورعهم ومراقبتهم لله خوفا مما عساه أن يحصل من هفوة ونحوها

قضاة زماننا اجتهدوا بعلم * ومالهم على ذاك اجتماع
وأضحى العلم منظرد اينادى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا

ومن المصائب العجيبة استنابة الجهلة بالارياف فى القضاء فيقضون بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ومن ذلك ما يأخذون من الرشوة جهارا من غير نكير ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق البينة ولا يلتفتون للذى معه الحق وان كمل بقيام البينة واعلم أن اتم ما يفعلونه يكتب فى صحائف من فوض الامر اليهم وان كثيرا من أرباب الدنيا الذين يسعون للناس فى الولايات لاغراض دنيوية يكتب فى صحائفهم كل السيآت التى يفعلها من يسعون له وما يترتب عليه الى يوم القيامة وقد كتب الشيخ ولى الدين العراقى فى وصيته الى ولده كتبا فيها علموا معاشر النواب أن من ولى أمرا فعليه بالتقوى فى السر والنجوى وليبصر كل منكم قرب أجله ووقوفه بين يدى الله عز وجل مسؤل عن عمله فيا خجلة المقصر ولو نظر له و يا ندامة المتهاون جد أعماله مخلصة واجتنبوا أخذ المال من غير حله فما تساوى لذة الانتفاع غضب الله من أجله فقد بلغنا ان الدانق وهو سدس الدرهم اذا أخذ من غير وجه أخذت فيه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة واحذروا ظلم اليتيم واسلكوا الطريق المستقيم فقد قمت بما وجب من النصيحة وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد وقد حصل الاكتفاء بمن كرناه وفقد الله لجميع الطاعات ووقانا جميع الآفات بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير رجعنا الى ما نحن بصدده من أمر العادل فانه تصرف سنتين وثلاثة أشهر وخلع فى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة والله سبحانه وتعالى أعلم * (ثم تولى الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل) * وفى ولايته أرسل له براش الذى يقال له زيدافرنس كتابا يذكر فيه (أما بعد) فانه لا يخفى عليك ان عندنا خبرا ان الانداس وما يحملون اليناه من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأثر بالبنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنا قد أبديت لك الكفاية وبذلت لك النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لى بكل الايمان ودخلت على بالقسس والرهبان وحملت الشمع قدام طائعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقائلك فى أعز البقاع عليك فاما ان تكون البلاد لى فيا هدية حصلت فى يدى واما ان تكون البلاد لك والغلبة على ويدك اليمنى ممتدة الى وقد عرفتك وعرفت ما قلته لك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرأ الصالح كتاب افرنس بكى واسترجع وأمر القاضى شهاب الدين محمد بن زهير ان يكتب الجواب فكتب بسم الله الرحمن

وقناطر وخانات بالشام وغيرها وأكمل عمارة المسجد النبوى من الحريق وجدد سنة سبع وستين وستمائة غسل الكعبة بيده بماء الورد وله فتوحات كثيرة فتح النوبة ودنقلة ولم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها وملك الروم وجلس بقيسارية ولبس التاج وضرب باسمه الدراهم والدنانير وجدد عمارة الجامع الازهر بعد ان خرب وانقطعت منه الخطبة مدة طويلة فاعادها كما كانت وله صدقات وأوقاف كثيرة ولما خرج الى قتال التتار بالشام استفتى العلماء فى أخذ أموال من الرعية فافتوه الا النووى فانه امتنع وكلمه كلاما شديدا فغضب منه وأمره بالخروج من الشام فخرج الى بلده نوى ثم رسم برجوعه فامتنع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الرحيم وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه (أما بعد) فقد ورد كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك ونحن أرباب السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ الا دمرناه فلو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا منكم الاواخر والاوائل لكان لك أن تعض على أنامل الندم بالندم ولابد أن يزل بك القدم من يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون منه على أول سورة النحل أتى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون أيضا على آخر سورة ص ولتعلمن نبأه بعد حين وتعود الى قوله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلاء يسلمك وكان الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى زيد افرنس بادر فورا بالحضور الى دمياط بعساكره وضرب بوخيامهم فاستقبلهم المسلمون وتحاربوا معهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين والامير حسام الدين أزبك فلما مضى الليل وحل الامير فخر الدين بعساكر الاسلام الى جهة طناح فخاف من كان في دمياط وخرجوا منها على وجوههم وتركوا المدينة خالية من الناس وخلقوا بالعساكر وهم حفاة حيارى بين معهم من النساء والاولاد فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد والاسلحة وغيرها ولما أصبح الصباح قصد الافرنج دمياط فاذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد بها فظنوا ان ذلك مكيدة فلما تحققوا خلوها وان خلوها من غير مانع استولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فانزعج الناس في مصر انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض السلطان الملك الصالح نجم الدين وعدم حركته وقد اشتد خنقه على الامير فخر الدين فامر بشنق من كان في دمياط من الامراء والمقاتلين فشنق منهم في ساعة واحدة ما يزيد على خمسين أميرا ويقال ان شنقهم كان بفتوى من العلماء فانتقل الملك الصالح الى المنصورة بعد ان سوقرها وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدمت المراكب بتجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في تابوت الى القلعة فان شجرة الدر زوجة الملك الصالح لما مات أحضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الافرنج فارسل الامير فخر الدين الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا لاحضاره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى سائر الممالك الاسلامية المصرية فلما علم الافرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم ومراكبهم تحاربهم في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل المسلمون كتابا الى القاهرة فقرئ على منبر الجامع الازهر يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وظواهرهما بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الافرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر فخرج الناس من مصر والقاهرة وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الافرنج شارمساح والبرمون ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق على المسلمين وصارت مراكبهم بازائهم في البحر والتحم القتال وكان في البحر بعض مخاوض فدل من لا دين له الافرنج عليها فركبوا منها فلم يشعر المسلمون الا وقد هجم عليهم الافرنج وكان الامير فخر الدين قد دخل الحمام فاتاه الخبر بان الافرنج قد هجموا على المسلمين فركب دهشانا وأخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد الامير فخر الدين ووصل زيد افرنس الى باب القصر السلطاني ولم يبق الا أن يملكه فاذن الله تعالى ان طائفة من المماليك البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الافرنج حملة صدقوا بها اللقاء حتى أزالوهم عن مواقفهم فانهزموا وبلغت عدة من قتل من الافرنج الخيالة في هذه النوبة ألف وخمسمائة فارس وهذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب

وقال لا أدخلها والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق وفي أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان أول خليفة بمصر المستنصر ووصل الى مصر في سنة تسع وخمسين وستمائة فاجتمع بالملك الظاهر بيبرس وأثبت نسبه عند قضاة الشرع وبايعه بالخلافة وأجرى عليه نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذي يريدون توليته ويقولون ولينا السلطنة فكذا كانوا بالقاب الخلفاء واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون اليهم أحيانا يطلبون السلطنة باللسان فيكتبون لهم تقليدا وكان آخر الخلفاء بمصر أبو عبد الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

ولولا ضيق المجال لما انفلت من الفرنج أحد وفي أثناء هذه المدة حضر السلطان المعظم توران شاه واستقر بقصر المنصورة فاحاط بالفرنج وظفر منهم باثنتين وخمسين مركبا وقتل وأسر ألف رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتل وأسر منهم كثير والذين نجوا من القتل تركوا خيامهم وأموالهم وقصدوا دمياط هاربين ومازال السيف يعمل في أدبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم ما ينوف على ثلاثين ألفا غير الذي ألقى نفسه في البحر وأما الاسارى فحدث عن البحر ولا حرج ونهب المسلمون من أموالهم ودوابهم وذخائرهم ما لا يحصى والتجأ الفرنسيس الى المنية المجاورة لدمياط بمن بقي معه واستسلموا للقتل وسألوا الامان فامنهم السلطان المعظم ونزلوا مشاة حفاة وسيقوا الى المنصورة وقيدوا بدار فرنس واعتقل بالدار التي كان بها القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح واعتقل معه أخوه وزوجته ومن بقي معه من أصحابه ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته عن رأسه وهم يسوقونها اغفارية وكانت من قطيفة حمراء بفر وسنجاب فاخذها الامير جمال الدين بن يعمر فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

وغفارية الفرنسيس لما * قد أتتنا السيد الامراء
كبياض القرطاس لونا ولكن * صبغتها سيوفنا بالدماء

وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق بعد ان أقامت في يد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الفرنسيس وأخيه وزوجته ومن بقي معهم وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق من وزير نصيح أتيت مصرا تبتغي ملكها
تحسب ان الزمر والطبل ريح * فساقك الدهر الى أدهم ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح خمسون ألفا لا يرى منهمو
الا قتيل أو أسير جريح * وقتلك الله لامثالها * لعل عيسى منكمو يستريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب فش قد أتى من نصيح
قل لهم ان أصمروا عودة * لأخذ ثار أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها * والقيد باق والطواشي صبيح

فقدر الله تعالى أن الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس وأخذ يحاصرها فقال له شاب من أهل تونس يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر * فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

وكان هذا فالا حسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة تونس وكفى الله المؤمنين القتال فكانت مدة الصالح بمصر عشرين سنة وعشرة أشهر وتوفي بالمنصورة وحمل الى القاهرة كما تقدم ودفن بقبة بنيت له بجوار المدرستين والملك الصالح هو الذي بنى قلعة الروضة وأقام بها جندا وسماهم المماليك البحرية ومقدمهم الفارس قطاي وبنى قنطرة بالسد والمدرسة التي بين القصرين التي هي محكمة الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح) ووصل الى المنصورة في سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة وقتل بعد شهرين في محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وكان السبب في قتله انه أخذ بهدرز وجة أبيه شجرة الدر وبطا لها بمال أبيه فخافت وكاتبت مماليك الملك الصالح وأخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل على العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس وأخذ في ابعاد مماليك أبيه وكان اذا سكر أوقد الشموع وضرب رؤسها بالسيف وقال هكذا أفعل بالمماليك البحرية فاتفقوا على قتله فدخلوا عليه وفي أيديهم السيوف مجردة فهرب الى برج خشب كان في خيمته

محمد بن يعقوب ولقب بالمتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر أخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور متبركا به فلما توفي السلطان سليم عاد الى مصر واستمر بها الى أن توفي بها سنة خمسين وتسعمائة في زمن المرحوم داود باشا وبموته انقطعت الخلافة العباسية فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة وبعد ان توفي السلطان بيبرس المذكور سنة ستمائة وستة وسبعين (تولى من بعده ولده محمد بركة خان) وكان سنه ثمان عشرة سنة وكان أبوه عقد له الولاية في حياته ولقبه بالملك السعيد واستنابه على مصر أيام سفره واستقل بالسلطنة بعد أبيه الى سنة ثمان وسبعين فاختلف

This file was downloaded from QuranicThought.com

التى نصبها على شاطئ بحر النيل فادركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج وأغلق بابه فاطلقوا النار فى البرج وهو يقول ما أريدها لكم دعونى أرجع الى الحصن يا مسلمين فلم يجبه أحد فخرج ورمى نفسه فى البحر فاخرجوه وقطعوه بالسيوف فمات قتيلا غريقا وترك على ساحل البحر ثلاثة أيام ثم دفن بعد ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم توالت شجرة الدر سرية الملك الصالح) باتفاق مع الامراء وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين أيبك التركمانى على العساكر فاقامت ثلاثة شهور الى ان خلعت فى ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت آخر الدولة الايوبية ومدة ولايتهم اثنتان وثمانون سنة وأربعة أشهر خارجا مما تخلل فى المدة وهو سنة وثمان شهور ولله در القائل

كانوا لبوثا لا يرام حماهمو * فى كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلق لهم * علما بكل ثنية وفجاج
فعليهم ما عشت لا أدع البكا * مع كل ذى نظر وطرف ساج

عليه الامراء وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنة وأشهد بذلك ثم ذهب الى الكرك ومات بها سنة ثمان وسبعين وستمائة فكانت مدة اقامته سنتين وثمانية أشهر (وتولى من بعده أخوه بدر الدين الملك العادل سلامش) وكان يسمى ابن البدوية فاقام خمسة أشهر ثم جاءت الدولة القلاوونية الصالحية وهى من الدولة التركية المتقدمة فاولهم (الملك المنصور أبو المعالى قلاوون الصالحى النجمى) وقيل له الالفى لانه اشترى بالف دينار فاقام احدى عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفى بالقرب من المطرية سنة تسع وثمانين وستمائة وهو الذى بنى البيمارستان وجعله مباحا للفقير والامير والمدرسة المنصورية التى دفن بها ولده وله الفتوحات بساحل البحر الرومى منها

وما أطرف قول القاضى الفاضل فى ذكر الدولة الايوبية ان الذهب الابريز لم تدخل عليه آفة وأنتم يا بنى أيوب أيديكم آفة الاموال كما ان سيوفكم آفة الرجال فلو ملكتم الدهر لاعطيتم ليد أداهم وقدتم أيامه ضوارم وأفنيتم شموسه وأقماره فى الهبات دنانير ودراهم فايامكم أعراس وما آتيتم فيها على الاموال ما آتيتم والجود فى أيديكم خواتم ونفس حاتم تحت نقش ذلك الخاتم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

(الباب السابع فى الدولة التركية المعروفة بالمماليك البحرية)

كان ابتداؤها فى ربيع الاول سنة ثمان وأربعين وستمائة أولهم الملك المعز أيبك التركمانى الصالحى أقام سنتين وأحد عشر شهرا الى أن قتل فى ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة وكان السبب فى قتله انه لما تزوج بشجرة الدر وكان مملوكا لزوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه خطب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فبلغ شجرة الدر ذلك فاخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فعبرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها ملكته مصر وسلمت اليه العساكر والاموال وكانت تتصرف فى مملكته وتامر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التى هى أم ولده نور الدين حتى ألزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه نزل الى قناطر اللوق وأقام بها أياما وبعثت اليه من حلف عليه ولاطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد أعدت له من يقتله اذا صعد اليها فلما صعد اليها ودخل الحمام ليلا دخلت عليه ومعها خمس من الخدم فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظوا فى القول عليها فقالت اتركوه فقالوا متى تركناه لا يبقى علينا ولا عليك ثم قتلوه وتولى بعده ولده نور الدين المنصور فقبض على شجرة الدر ودخل بها على أمه فقتلتها الجوارى بالقباقيب ورماها فى الخندق وهى عريانة على باب القلعة وبعد أيام دفنت فى التربة التى كانت قد أعدتها لنفسها فلله در قد جازاها من جنس العمل لانها سعت فى قتل الملك المعظم فقتل غريقا كما تقدم وترك ثلاثة أيام على شاطئ البحر وكذلك قتلت ورميت فى الخندق وهى عريانة قال الله تعالى من يعمل سوأ يجز به وقال الشاعر

من يحتفر حفرة يوما يصيرلها * فان حفرت فوسع حين تحتفر

والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز) فاقام سنة واحدة وثمان شهور الى أن أمسك وقتل بعين جالوت فى رابع عشر ذى القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة والله أعلم (ثم تولى الملك المظفر قطز المعزى) وفى أيامه قطعت التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا الى دمشق قال سبط ابن الجوزى أول ظهور التتار سنة خمس وعشرين وستمائة فاخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا أهلها وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم يجدوا أحدا فى وجوههم فاباد والبلاد قتلا وسبيا وساقوا الى أن وصلوا الى همذان وقزوين فى تلك السنة وقد ملكوا أكثر المعمور من الارض وأحسنه وأعزه فى سنة ولم يبق أحد فى البلاد التى لم يطؤها الا وهو خائف يترقب وصولهم ثم انهم لم

This file was downloaded from QuranicThought.com

يحتاجوا الى ميرة لانهم معهم الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها الاغير اما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعلف الشعير وأما دوابهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيأ ويأكلون جميع الدواب وبنى آدم ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمائة وصل التتار الى بغداد فى مائتى ألف يقدمهم هلاكو فدخلوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا فى محله ثم لما دخلت سنة ثمان وخمسين وستمائة والوقت بلا خليفة وقطعوا الفرات ووصلوا الى دمشق كما تقدم أرسل هلاكو كتابا الى الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله ننتقم من عصى وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله ما ائتمر ونحن قد أهلكنا البلاد وآذينا العباد وقتلنا النساء والاولاد فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى لاحقون ويا أيها الغافلون أنتم اليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش المملكة مقصودنا الانتقام ومليكنا الابرام وزيادتنا الايصام وعددنا فى ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا يا ابن المعز أبى المفر وفى المعنى

أين المفر ولا مفر لهارب * ولنا السيطان الثرى والماء
دلت لهيبتنا الاسود وأصبحت * فى قبضتى الامراء والخلفاء

ولما وصل الكتاب الى دمشق أقبل المظفر بالجيوش وشاوشه بيبرس البندقدارى فالتقواهم والتتار عند عين جالوت ووقع بينهم حرب شديد فهزم التتار شر هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد والمنة وقتل من التتار مقتلة عظيمة وولوا الادبار وتبعهم العسكر يقتلون وينهبون وطمع الناس فيهم يتخطفون وساق بيبرس وراء التتار الى بلاد حلب وطردهم من البلاد ثم ان الملك المظفر وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس من ذلك وكان ذلك سببا للوحشة بينه وبين المظفر فاتفق بيبرس وجماعة من الامراء على قتل المظفر فقتلوه فى الطريق فى سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ودفن بالقصير بارض الشام فكانت مدته أحد عشر شهرا وسبعة عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر بيبرس العلائى) البندقدارى الصالحى صاحب الفتوحات والهمم العالية والشيم الزكية والاخلاق المرضية ومن آثار خيراته انه أنشأ المدرسة التى بين القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذى بالحسينية وقناطر أبى المنجى بالقرب من قليوب وغير ذلك * ومما يحكى عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن على بن سعيد حاكم مكة والمدينة المنورة يحصل منه ظلم للتجار والحجاج والمجاورين والواردين الى الحرمين الشريفين وتجاوز الامور وخرج عن الحد فكتب اليه أما بعد فان الحسنة فى نفسها حسنة وهى من بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى من بيت النبوة أقبح وقد بلغنا عنك أيها السيد انك بدلت حرم الله بعد الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر الوجه ويسود الصحيفة فكيف تفعلون القبيح وجدك الحسن وتضييع الفرض ومن بيتكم عرفت الفروض والسنن وتقاتل حيث لا تكون فتنة وأنت من أهل الكرم وساكن الحرم فكيف آويت المحرم وسفكت دم المحرم ومن يهن الله فماله من مكرم فان لم تقف عند حدك أحمدنا فيك سيف جدك والسلام فكتب اليه الجواب أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان آخذت فانت الاقوى وان تعفو أقرب للتقوى * حكى ان الملك الظاهر بيبرس لما عرض عليه الامير بدر الدين بيليك الخزندار ليشتريه قال التاجر ياخوند هو يكتب ويقرأ فاحضر له دواة وقلما وورقة ليكتب شيأ تراه فكتب

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا * ولا تنقلت من ناس الى ناس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب فى شرائه * وحكى ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها الى فقال على به فلما حضر وجده مملوكه الذى كان يحمل نعله وكان عنده فى حالة غير مرضية فقال له هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتى فمن ذا الذى أوقفك عليها قال يا مولاى كنت

طرابلس وكانت بايدى الافرنج من سنة ثلاث وخمسمائة وعكا وبيروت وصيدا وغير ذلك وبلغت مماليكه اثنى عشر الفا وفى أيامه وصل عسكر التتار الى الشام وحصل الرجف والخوف فالتقاهم بعساكره وهزمهم شر هزيمة وحصلت مقتلة عظيمة ثم وقع الصلح مع التتار بعد أمور طويلة (وتولى من بعده ابنه الاشرف خليل) فاقام ثلاث سنين وشهرين ومات سنة ثلاث وتسعين وستمائة ودفن بمدرسته التى أنشأها بجوار مشهد السيدة نفيسة وقد خربها الافرنج سنة أربع عشرة ومائتين بعد الالف وفى أيامه توجه عساكره وفتحوا عكا وفتح غالب سواحل الشام وافتتح قلعة الروم بهيسنا ومرعش وفتح حصن صور المسمى الآن بحصن منصور وكان من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QURANIC THOUGHT

اذا وقعت لاحد على قصة أخذتها منه وسألته المهلة على حتى أكتب على طريقتها سطرين أو ثلاثة فامره أن يكتب بين يديه ليراه فكتب يقول

وما تنفع الآداب والعلم والحجا * وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخط فرفع منزلته *(تنبيه)* لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به المملوك من التورية التي من أنواع البديع والتمثيل أيضا ما فيه من المعنى ومطابقة اللفظ كانه يقول ان الله من علي بحسن الخط بان ضاهيت سيدي في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه وأنا عنده غير محظوظ كاني ميت عند الكمال و يقال الناس في ذلك على ثلاثة أقسام قسم أعطى حظا الا خطا وقسم أعطى خطا الا حظا وقسم أعطى خطا وحظا

لا تحسبن بان الخط يسعدني * ولا صباحة شعر الحاتم الطائي

بل انما أنا محتاج لواحدة * لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

(فائدة) قال الفخر الرازي حد البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كان ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب الامان ويحفظ الالفاظ على تردد المعاني و يقال الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير مجالس الملوك وهي آلة قانونية تحملها آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالادمان قال علي كرم الله وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وقيل ما حسن خط انسان الا وطاب الرياسة وما حسن صوت انسان الا وطاب الشحاذة (فائدة) لا باس بذكرها عند الاحتياج اليها وهي قال المنصوري في اعتبار علامات المماليك والجواري عند المشتري تدل على أسقام ظاهرة و باطنة وعلى أحوال في الجماع من النساء وهو نوع تام من أنواع الفراسة محتاج اليه جدا احذر اللون الاصفر فانه يدل على علة في الكبد والطحال أو المعدة أو يكون له نواسير تنزف الدم احذر الكمر زالرقيق البياض أو الرقيق السواد والخالف للون البدن كله فانه قد يكون مبادي بهق أو برص لم يستحكم احذر الحشونة الخفيفة التي تراها في موضع من البدن فانه ربما يكون مبادي قوباء ولم تستحكم احذر أيضا الشامة وشبهها أو ما تراه في البدن كالكي أو الوسم فانه ربما يكون على موضع برص واذا أشكل عليك شئ منه فادخل بالمملوك الحمام وادلك ذلك الوسم أو الشامة بالاشنان والبورق والحلق فانه يتبين لك أمره احذر كدرة بياض العين وطاهرتها فانهما ينذران بالجذام احذر الصفرة في العين فانها دالة على رداءة الكبد وان كان في العين عروق ظاهرة دالة على السبل احذر غلظ الاجفان وبطء حركتها فانه ربما كان مبادي حرب فيها احذر عظم الانف واعوجاجه فانه ربما دل على نواسير في داخله فادبر فيها في الشمس وربما سال منها رطوبة عند الغمزله تدل على نواسير احذر قلة أشفار العيون وقلة شعر الحاجبين فانه دال على الجذام واعتبر حال الانفاس والنكهة من الفم والانف فانه ربما دل على البخر واعتبر حال الاسنان فان القوي منها طويل البقاء دال على العمر وعلى صحة البدن وقوة الدماغ و بالعكس واعتبر وضعها في مغارسها فان كانت تدمى أو فيها خلل في اصطفافها وكذلك رائحة النكهة فاحذره واحذر ما ركب بعضها من الفلع كاللون الاخضر والاصفر والاسود وشبيه الحرق بالنار فانه يدل على فساد المعدة والنكهة احذر أيضا مس قلة صبغ الشفتين أو بياض لون اللسان وغلظه أو تغير لون عقبه أو خضرة أو سواد يسير فانه منذر بمرض قريب أو بان الكبد ضعيف والطحال معتل احذر النتوء في البطن والمكان الموجع منه والمؤلم عند العزلة فانه يدل على مرض في المعدة أو فيها احذر النتوء في العنق وان كان صغيرا أو أثر قرحة فيه فانه يدل على أن يكون هناك خنازير وغدد أو نتوء يتولد منه بسرعة ولا بأس ان تامر المملوك أن يجري شوطا ثم تتفقد المشي منه هل فيه ربو أو سعال ثم تتفقد حال مفاصله في سلامتها للحركات وتتفقد الساق منه هل فيه عروق ضخان كبار واسعة فانه ربما دل على داء الفيل أو عرق النسا واعتبر ضعف العصب وقلة الجلد

أحصن الاماكن بحيث عجز عنه السلطان صلاح الدين ومن يومئذ قطع دابر الافرنج من سواحل الشام وصار أمرهم في ادبار فالله تعالى يرحمه رحمة واسعة (وولي بعده أخوه الملك القاهر بيدر) الذي كان نائبا عنه فاقام يوما واحدا وقتل (وولي بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون) سنة ثلاث وتسعين وستمائة فاقام سنة واحدة ثم خلع لصغره فانه كان ابن تسع سنين (وولي بعده نائبه المنصور حسام الدين لاجين المنصوري) ثم قتل سنة ثمان وتسعين وستمائة فاقام سنتين وعاد السلطان محمد ابن قلاوون الى السلطنة ثانيا سنة سبعمائة فاقام سبع سنين ثم حصل بينه و بين العسكر وحشة فخلع نفسه وذهب الى الكرك وفي مدة أولاده سنة تسع

This file was downloaded from QuranicThought.com

والرعشة عند الاعمال القوية والضعف عند الجماع والاسترخاء بعد شرب الماء البارد واعتبر لطافة المفاصل ورقة الاوتار ورقة الجلد والبشرة فانك تنتفع بهذه العلامات فى اقتناء المماليك نفعا جيدا (القول فى اعتبار أحوال الجوار) بعلامات تدل على أحوال مستورة (منها) اذا كان فم المرأة واسعا كان فرجها واسعا واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان مدورا كان كذلك واذا كانت كبيرة الارنبة من الانف غليظة الشفتين كانت غليظة حافتى الفرج وان كان لسانها شديد الحرة كان فرجها شديد الرطوبة وان كانت حديدة الانف فهى قليلة الرغبة فى النكاح وان كانت طويلة العنق فهى رابية الفرج قليلة نبات الشعر وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر العجز وصغر الفرج وضيقه وان كانت صغيرة الخد لك كانت غليظة الفرج وان كان لحم ظاهر قدميها صلبا كانت عظيمة الفرج وان كانت نبيلة مكتنزة لحم اليدين والقدمين تكون كثيرة الشبق لاصبر لها على النكاح وان كانت حارة المجلس فى كل وقت حمراء الشفتين واللثة صلبة العجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمراء اللون زرقاء العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت كثيرة الضحك خفيفة الروح سريعة الحركة فتكون قوية الشهوة للنكاح وان كانت كحلاء العينين مع كبرهما فتكون شديدة العلة ضيقة الفرج وان كانت كبيرة الاذنين صغيرة العجز فتكون عظيمة الفم وان كانت ناتئة العقبين الى ناحية الظهر دل على سعة الفرج وان كان لحم المرأة عبلا مترهلا ولونها أبيض بصفرة يسيرة والعين منها كالجامدة ليس عليها سمر وظاهر دل على رطوبة الفرج وبرودته واعلم ان النساء على ضروب ورتب سبعة ولكل ضرب ورتبة منزلة فى الشهوة لايحصل لها كمال اللذة الا بها ولا تنقاد للرجل بالطاعة والمحبة وحفظه فى الغيبة الا بها وهى شحماء وزلقة وجوفاء وقعراء وبلجاء وهوواء وسكفاء فاما الشحماء فالعبلة الفرج مع صلابته وامتلائه شحما وهذه لايكمل لها لذة الجماع الا بالذكر الطويل الذى يصل الى باب الرحم ومحل الولد لا على الفرج (سئل) عمر بن عثمان القاضى عن جارية اشتراها فقيل له كيف وجدتها فقال فيها خصلتان من الجنة البرد والسعة وذكر الهندى ان مقدار الذكر الطويل اثنا عشر اصبعا فما فوقها والوسط تسع أصابع فما فوقها والصغير ستة أصابع فما فوقها وأما الزلقة فهى مضمومة الفرج الى ماحوت جوانبه وهزل بعد سمنه ولايحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير العليظ جدا وأما الجوفاء فهى منضمة أول عنق الفرج وجوفة لداخل منه وهذه لايكون لها لذة الجماع الا بالذكر الوسط الرأس بحوانب الفرج وأما القعراء فهى طويلة عنق الفرج بعيدة باب الرحم وهذه لايوافقها الا الذكر الطويل المفرد دون غيره وأما البلجاء فهى التى فرجها معتدل يوافقها كل ماذكرنا وأما الهواء فهى واسعة الفرج يوافقها الذكر الطويل الغليظ والوسط كذلك وأما السكفاء فهى الناتئ فى فرجها عظمان يكادان يلتقيان فى عنقه ويمنعان من الايلاج وهذه لايوافقها الا الذكر الطويل الرقيق وقل ان تحمل الا وتموت عند الولادة قبل خروج الولد لضيق الفرج ومن أراد الاستلذاذ بالجماع فعليه بالقصيرة من النساء رجعنا الى مانحن بصدده من أمر السلطان بيبرس فانه أقام فى السلطنة سبع عشرة سنة وشهرين ونصفا ومات بالقصير بدمشق ودفن فى سابع عشرى محرم الحرام سنة ست وسبعين وستمائة *(ثم تولى الملك السعيد بركة ناصر الدين محمد ابن الملك الظاهر بيبرس)* فتصرف سنتين وثلاثة شهور وكان الافرم نائبه فى الامور ثم خلع وتوجه الى الكرك فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة *(ثم تولى أخوه الملك العادل بدر الدين سلامش)* وعمره سبع سنين وكان يد على ولقلاون وضربت السكة باسمهما فاقام مائة يوم وعزل فى رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة *(ثم تولى الملك المنصور أبو المعالى قلاون الصالحى الالفى)* وهو الذى بنى البيمارستان بين القصرين بمصر والقبة التى دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومى منها طرابلس وبيروت وصيدا وغير ذلك ومما اتفق له انه بعث سيف الدين عبد الله وكان من خيار جنده وعقلائهم وأفاضلهم بهدية الى ملك الغرب فلما رجع من عنده ملك الغرب أخبر الملك المنصور قلاون أنه لما كان مقيما

وتسعين وستمائة قدم غازان ملك التتار فى مائة ألف الى دمشق فخرج الناصر الى قتاله فى نحو عشرين ألفا فانهزم عسكر الناصر وقتل جماعة من الامراء وملك غازان دمشق ماخلا قلعتها وخطب له بها وحصل لاهلها من التتار المشقة العظيمة ثم أخذ الناصر فى التجهيز لقتالهم لان ابن غيمة جاءه على البريد وحثه على ذلك فخرج اليهم وهزمهم ومن يومئذ انكسر شرهم وصار أمرهم فى ادبار ولما ذهب الى الكرك ولى مكانه السلطان بيبرس الجاشنكير فاقام سنتين ثم عاد السلطان الناصر محمد قلاون ثانيا الى مصر من الكرك وهى التولية الثالثة وكان بيبرس قد هرب الى الصعيد ثم هرب منه الى جهة الشام فاحضره الناصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

عند سلطان الغرب جاءته رسالة من بعض ملوك الافرنج الكبار المعادين للمسلمين أن يشفع له فى تزويج بنت بعض ملوك الفرنج لولده وكان والد هما دنا ملك الغرب ومده يا صحبته وكان الملك المستشفع قبل ذلك معاديا للمسلمين ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ابنه على أن يبعث الى ملك الغرب فى ذلك فاحتاج الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لى تذهب فى هذه القضية فتمنعت فقال لى هذه مصلحة فيها للمسلمين راحة وأرى أنك تذهب فيها فلم يزل يلح حتى ذهبت فأديت الرسالة الى ملك الفرنج وقضيت أربه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فاعجبه حالى وأحبنى حبا شديدا وعرض على المقام عنده مبقى على دينى دين الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازنى وأكرمنى فلما أردت الانصراف من عنده قال أريد أن أتحفك بامر عظيم لم يحصل لاحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فاخرج لى صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه وأخرج منه مقلمة من ذهب ففتحها فاخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير وقال أتدرى ما هذا قلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى جدى قيصر ومازلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه وقد أوصانا أجدادنا انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وهذه الوصية متلقاة عن جدنا قيصر فنحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبرك به ولا يعرف ذلك أحد من النصارى الا نحن ولولا عزتك وكرامتك وثقتى بعقلك ما أطلعتك عليه قال فاخذته وعظمته وتبركت به ولم يقدر على قراءته أحد لتقطع أجزاء حروفه من طول الزمان وبسبب هذه الرسالة كف الله شر هذا الملك المعادى للمسلمين فكانت مدة ولاية الملك المنصور قلاوون احدى عشرة سنة وشهرين ونصفا وتوفى بمنزله مسجد التين بالقرب من المطرية عند خروجه على نية الجهاد فى سادس شهر ذى القعدة الحرام سنة سبع وثمانين وستمائة (ثم تولى الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور قلاوون) قال محمد بن غانم فى الملك الاشرف خليل وفى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

ملك كان قد لقبا بالصلاح * فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك فى فضله * ولكن خليل هو الاشرف

ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا فى بعض الايام والقراء يقرؤن القرآن وكان والده المنصور قلاوون محاصرا لطرابلس فقال نصره الله فى هذه الساعة أخذت طرابلس فشاع هذا الخبر وذاع وملا الافواه والاسماع فلم يمض الا مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس فى الساعة المذكورة وذلك الامر قد كشفه الله عن ذهنه وحكى القاضى محب الدين بن عبد الظاهر ان الشيخ شرف الدين البوصيرى رأى فى منامه قبل مسير الاشرف خليل الى حصار عكا فانه يقول

قد أخذ المسلمون عكا * وأشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا عليهم * خيلا تدك الجبال دكا
وأقسم الترك منذ سارت * لا يتركوا للفرنج ملكا

فاخبر بذلك جماعة شهدوا بصحة ذلك فسافر الاشرف فى أثناء ذلك ففتحها وفيه يقول القاضى محب الدين المذكور

يا بنى الاصفر قد حل بكم * نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحتكم * فابشروا منه بصفع متصل

فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه الامير سيف الدين بندار بالحيرة فى ثالث عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل الى تربته التى أنشاها بجوار مشهد السيدة نفيسة (ثم تولى الملك الناصر محمد بن قلاوون) وعمره تسع سنين وخلع فى المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة * (ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصورى) * واستقر لاجين نائبا فاقام سنتين وهرب الى الشام فى المحرم سنة ست وتسعين وستمائة والله تعالى اعلم (ثم تولى الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى) الذى كان نائبا

وخنقه ودفن بمدرسته البيبرسية بالدرب الاصفر داخل باب النصر واستمر الملك الناصر فى السلطنة وتمكن منها وعمر مساجد ومدارس وفى أيامه انقطعت الخطبة باسم العباسيين والدعاء لهم على المنابر واكتفى باسم السلطان وكانت وفاته يوم الاربعاء تاسع عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن عند والده بالقبة وكانت مدته الاخيرة اثنين وثلاثين عاما وسبعة أشهر ونصفا فصارت جملة ولايته أربعا وأربعين سنة وخمسة عشر يوما لم يبلغ هذه المدة أحد من سلاطين مصر (وولى بعده ولده الملك المنصور أبو بكر) وكان سيئ السيرة فخلع وقتل سنة اثنتين وأربعين وكانت مدة ولايته شهرين وأياما (فولى بعده أخوه

This file was downloaded from QuranicThought.com

فاقام سنتين وسبعة وأربعين يوما وقتل فى القلعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بالقرافة ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثانيا بعد ان تعطلت السلطنة أحدا وأربعين يوما الى أن حضر الى القلعة فى سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فاقام عشرين سنة ثم عزم على الحج فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة وعرج على الكرك وأرسل يخبر الامراء أنه أقام بها ورجع عن السلطنة لما قصرت يده فى مملكته بوجود سلار وبيبرس وكان ذلك تدبيرا منه وذلك فى شوال سنة ثمان وسبعمائة والله تعالى أعلم * (ثم تولى المظفر بيبرس جاشنكير المنصورى) استدار الناصر محمد بن قلاوون ويعرف بالعثمانى فاقام أحد عشر شهرا وخلع نفسه وهرب الى الصعيد وهو الذى بنى البيبرسية بالدرب الاصفر ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة ومات فى سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ووجد بعد موته خمسة شريطة مكتوبة بالذهب فى سبعة أجزاء فى قطع البغدادى كتبها له شرف الدين بن الوحيد بقلم الشعر وأخذ لها اليقة ذهب بالف وسبعمائة دينار وأنفق عليها جملة أموال والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ثم عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ثالثا وجاء من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد أقبلت * دولته تشرق كالشمس
عاد الى كرسيه مثل ما * عاد سليمان الى الكرسى

وان الملك الناصر عمر فى زمنه الجامع المعروف بالجديد بمصر القديمة بجوار الجراية وعمر جامعا بالقلعة وعمر المدرسة التى بين القصرين وسافر بالحج سنة تسع عشرة وسبعمائة وسافر أيضا بالحج سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وحفر الخليج الناصرى المتصل الى سرياقوس وعمر عليه القناطر وعمر قناطر الجيزة وله عمارات كثيرة من ميادين وقصور وغير ذلك (قيل) انه رأى فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم فامره ببناء خانقاه فجاء سرياقوس وقال له هنالك علامة بالرمل تهتدى بها فبادر فورا الى المحل المذكور فوجد العلامة فبنى هنالك خانقاه وجعل بها صلاة للمتزوجين وصلاة للعزاب وحمامين وبينهما بيمارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها أربع عشرة قربة ومن جملتها نعم مكتوبة بالذهب المموه كتابة بالقلم المحقق بالتحرير والاتقان وكل حرف مشقر بالسواد الرقيق الذى لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة من ليقة مجدولة بالذهب وبآخر كل جزء كتبه وجدوله وذهبه وجلده محمد بن محمد بن محمد الهمدانى وهى من مفردات الدهر واجزاؤها ثلاثون جزأ ذكر ان مصرف كل جزء مائتا دينار والناس يأتون من الاقطار ويتفرجون عليها وقد شاهدتها مرارا وان الناس عمروا جوار الخانقاه المذكور جوامع ومساجد وأسواقا وبيوتا وغير ذلك حتى صارت مدينة من مدائن مصر المشهورة وهى عامرة الى الآن ومما اتفق فى أيام الملك الناصر المشار اليه ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند سلار فحضر بعض كتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربى وتوهم انه مسلم ثم ظهر انه نصرانى فدخل على الملك الناصر وفاوضه فى تغيير زى أهل الذمة ليمتاز المسلمون منهم فامر أن تلبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرة الاحمر ليقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم ومات الملك الناصر يوم الاربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن مع والده بالقبة المنصورية فكانت مدة ولايته فى الثلاث مرات أربعا وأربعين سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما بين ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور أبو بكر) وهو أول أولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين وأياما وخلع سنة اثنتين وأربعين وستمائة وقتل بقوص والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الاشرف على كوجك بن الناصر محمد) وعمره ست سنوات فاقام ثلاثة شهور والامر فى دولته أخيه لقوصون ويشبك والله أعلم وتوفى بقوص (ثم تولى الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد) وكان مقيما بالكرك فحضر الى مصر فى عاشر شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فاقام ثلاثة شهور وخلع نفسه فى تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة والله أعلم (ثم تولى الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد) فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما الى

السلطان) كنجك وعمره ست سنين فاقام ثمانية أشهر والامر فى دولته الى قوصون ويشبك فخلعوه وتوفى بقوص بعد أربع سنين (وولى بعده أخوه أحمد) فاقام أربعين يوما ثم خلع وقتل سنة خمس وأربعين وسبعمائة (وولى الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أخوه) فاقام ثلاث سنين وشهرين وخمسة عشر يوما وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة وعمره نحو العشرين سنة وهو الذى وقف قريتين لكسوة الكعبة بيسوس وسندريس (وولى بعده أخوه الاشرف شعبان) فاقام سنة وشهرا وسبعة عشر يوما وقتل (وولى بعده السلطان حاجى أخوه) فاقام سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم خلع وقتل وكان سيئ السيرة (وولى بعده أخوه السلطان حسن

This file was downloaded from QuranicThought.com

ان توفى فى رابع ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة والله أعلم * (ثم تولى الملك الناصر شعبان ابن الناصر محمد) * فى ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول جمال ابن نباتة

طلعة سلطاننا تبدت * بطالع السعد فى طلوع
فاعجب لها كيف أبدت * هلال شعبان فى ربيع

فاتفق انه كان للسلطان شعبان أخ يدعى أمير حاج وكان محبوسا فعمل لاخيه طعاما يأكله فى الحبس وعمل للسلطان طعاما يأكله على تخت الملك فقدر الله سبحانه وتعالى أن خلع السلطان شعبان وحبس مكان أخيه أمير حاج وجلس أمير حاج على تخت الملك فالمتولى أكل طعام المعزول والمعزول أكل طعام المتولى فمدة تصرف السلطان شعبان سنة وسبعة عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى السلطان أمير حاج) ولقب بالمظفر فاقام سنة واحدة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وأمسك ومات فى ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الناصر أخو أمير حاج) فاقام ثلاث سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام وخلع فى ثالث عشرى جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك الصالح صلاح الدين) أخو الناصر حسن فاقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأمسك فى شهر شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة والله أعلم ثم عاد السلطان حسن ثانيا وجلس على تخت السلطنة الشريفة وتمكن وتصرف وبنى مدرسته التى بالرميلة بمصر وهى من أحسن المدارس محكمة البناء ليس لها نظير وقد سمعت من بعض الافاضل ان السلطان حسنا لما تم بناء مدرسته المذكورة رتب لها وظائف لاقامة الشعائر الاسلامية ورفع الاتفاق ان السلطان حسنا يجلس بالمدرسة يفرق وظائفها المستحقين بها بحضرته وحصل التنبيه على يوم معلوم فجاء السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور بعد ان فرشت المدرسة بالفرش الفاخرة وجلس السلطان بالمدرسة وجلس من له عادة بالجلوس وكان بازاء السلطان حسن فرجة وبجوارها وسادة متكئ عليها السلطان حسن فاتفق ان الشيخ الامام العلامة الهمام قوام الدين الاتقانى المجمى صاحب الاتقان فى فقه الحنفية والنهاية شرح الهداية وغير ذلك من التصانيف وكان فى زمانه أوحد الدهر باتفاق وشيخ الحنفية على العموم والاطلاق وكان حالة قدومه الى مصر صورة قرندلى وعلى رأسه طرطور فبلغه هذه الجمعية بادر الى المدرسة ودخلها فرأى السلطان فى هذا المحفل العظيم فمازال يتخطى الرقاب الى أن جلس فى تلك الفرجة فنظر اليه السلطان حسن شزرا وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار قال هذه الوسادة فهابه السلطان وأمر من حضر من العلماء والافاضل أن يحتوا معه فى علوم شتى فاجاد وأفاد وأخرست الالسن وفتحت الآذان لما أبداه من العلوم فاعجب به السلطان حسن وأنعم عليه بالمشيخة بمدرسته وتوجه السلطان حسن الى تخت ملكه وأمر أن يركبوا الشيخ قوام الدين المذكور على مركوب السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشى امامه أكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الى أن طلع الديوان فتعجب بعض من حضر من ذلك الموكب فقال الشيخ قوام الدين لا تعجبوا فى ذلك فقد مشى تحت ركابى سبع سلاطين من سلاطين العجم فسبحان المنعم على عبيده ولقد أحسن من قال فى المعنى

العلم يرفع بيتا لا عماد له * والجهل يخفض بيت العز والكرم

وفى أيام السلطان حسن بنى شيخون جامعه وخانقاه وبنى صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين فى تدريسها وكان مدة تصرف السلطان حسن فى الولايتين عشر سنين وأربعة أشهر ثم أمسك وقتل عند مملوكه بلبغا فى شهر جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك المنصور بن حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون) فاقام سنتين وخمسة أشهر وخلع وأقام بالقلعة الى ان مات فى خامس شهر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم (ثم تولى الملك الاشرف شعبان ابن السلطان حسن) وهو الذى بنى الاشرفية برأس السور تجاه القلعة وهدم غالبها

ابن محمد بن قلاوون) وعمره يومئذ احدى عشرة سنة فاقام ثلاث سنين وتسعة وخمسين يوما ثم خلع وحبس بالقلعة (وولى فى محله أخوه صالح) وهو الثامن ممن تسلطن من أولاد الملك الناصر محمد قلاوون وأقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر ثم عاد السلطان حسن سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاقام ست سنين وسبعة أشهر وأياما وجملة مدته عشر سنين وأربعة أشهر وأيام وفى أيامه بنى جامع الامير شيخون وخانقاه الامير صرغتمش ومدرسة السلطان حسن بالرميلة بناها فى ثلاث سنين وأرصد لمصروفها كل يوم نحو ألف مثقال ذهبا (ثم تولى من بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد حاجى) فاقام سنتين وثلاثة أشهر وخلع سنة أربع وستين وحبس

This file was downloaded from QuranicThought.com

بعده فاقام أربع عشرة سنة وشهرين ونصفا ثم خلع وقتل فى خامس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وفى زمنه فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة كان ابتداء خروج تيمورلنك وكان أصله من ابناء الفلاحين ونشأ يسرق ويقطع الطريق الى ان انضم الى خدمة خيل السلطان ومازال يترقى الى ان وصل ماوصل (ثم تولى الملك المنصور على ابن الملك الاشرف) فاقام خمس سنين وأربعة أشهر وكان محجو بالصغر سنه والكلام لبرقوق وتوفى الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وفى زمنه فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب من حلب يتضمن ان اماما قام يصلى فعبث به شخص فى صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى العابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك محضر بواقعة الحال والله تعالى أعلم بالصواب (ثم تولى الملك المنصور حاجى بن الاشرف) فاقام سنة وستة أشهر وكان عمره ست سنين والامر فى ذلك لبرقوق ثم خلع فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقد انقضت دولة الاتراك كما انقضت دولة من قبلهم ولله البقاء وكان مدة ملكهم مائتين وثلاثين سنة وسبعة شهور ولله در القائل

وصار وا أحاديثا لمن جاء بعدهم * وكان بهم فى ملكهم يضرب المثل

(الباب الثامن فى دولة الجراكسة)

وهم طوائف سواذج ولهم سماحة وحماسة وصدقات وكانت أرزاق مصر بايديهم فكانت أهل مصر تتلاعب بهم فيما بايديهم من الارزاق وكانت خدامهم تبيع جميع ما يتحصل من طعامهم للناس من لحم ودجاج ونفائس وغير ذلك وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضل من أطعمتهم التى أخذتها خدامهم من أسمطتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والتربة وكان لهم خيرات وقد نظم بعضهم فيهم فقال

قوم اذا أقبلوا كانوا ملائكة * لطفا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

الى أن فشا الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سيآتهم على حسناتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين وأخلوا بشعائر الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل ممزق ودار الظالمين خراب ولو بعد حين وان الملك لله يؤتيه من يشاء والمعاقبة للمتقين (أولهم السلطان الظاهر برقوق) وكان اسمه من قبل الطبغا فسماه أستاذه بلبغا الكبير برقوق تسلطن يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فاقام ست سنين وعشرة أيام واختفى فى جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر بالكرك وكان قد بدأ بعمارة مدرسته التى بين القصرين والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم عاد الملك المنصور حاجى بن الاشرف) فاقام سبعة شهور الى أن خلع نفسه من السلطنة عند مجىء برقوق من الكرك فدخل مصر والملك المنصور عن يمينه والخليفة عن يساره والله سبحانه وتعالى أعلم ثم جلس برقوق على تخت السلطنة الشريفة فاتم بناء مدرسته وهى من محاسن مدارس مصر قال الشاعر

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة * فاقت على ارم مع سرعة العمل

يكفى الخليل بان جاءت لخدمته * صم الجبال بها تمشى على عجل

وبنى أيضا تربة بالصحراء وهى مسكونة معمورة الى الآن وكان مدة تصرفه ست عشرة سنة وأربعة أشهر وتوفى فى شوال سنة احدى وثمانمائة ودفن بتربته المذكورة وضبط ما خلفه برقوق فكان من الذهب ألفى ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن القماش والخز والاثاث ما قيمته ألف ألف دينار ومن الخيول المسومة والبغال ستة آلاف ومن الجمال البخت خمسة آلاف وكان عليق دوابه فى كل شهر عشرة آلاف أردب والله أعلم (ثم تولى الملك الناصر أبو السعادات) فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة أشهر وعشرة أيام ثم اختفى بعد ذلك والله أعلم (ثم تولى الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق) فاقام سبعة وأربعين يوما وظهر الملك أبو السعادات وأمسك أخاه وحبس بالاسكندرية وقتل

بالقاهرة الى أن مات فى سنة احدى وثمانمائة (وولى بعده الاشرف شعبان ابن السلطان حسن) فاقام أربع عشرة سنة ثم قتل وهو الذى أحدث العمامة الخضراء للاشراف ومكث الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة وكان احداث العمامة الخضراء سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وفى تلك السنة كان ابتداء خروج الطاغية تيمورلنك الذى خرب البلاد وأباد العباد (ثم تولى من بعده ولده على) فاقام أربع سنين وشهورا وكان محجو بالصغر سنه والكلام لبرقوق وتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (وولى بعده أخوه السلطان صقر خان حسين ابن السلطان حسن) فاقام سنة وستة أشهر وكان عمره ست سنين وكان أمره لبرقوق كاخيه ثم خلع سنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QURANIC THOUGHT

بها ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم عاد الملك الناصر أبو السعادات فرج) الى السلطنة فاقام ست سنين وتسعة أشهر وجملة ولايته أولا وثانيا ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وكان ما كان بينه وبين جنده فقتلوه شر قتلة بدمشق وألقى على مزبلة وهو عريان من اللباس يمر به الناس وينظرون الى جسده وذلك من أعظم العبر وأكبر المحن الى ان حسن الله عليه بعض الناس بعد عدة أيام فحمله وغسله وأدرجه فى كفن وواراه فى التراب والى جاء من الكريم الوهاب أن يكون قد غفر له انه على كل شئ قدير (ثم تولى الملك العادل أبو الفضل العباسى بن المتوكل) فاقام ستة شهور وأياما وخلع فى مستهل شعبان وكان استناب المؤيد وشاركه فى الخطبة والامر للمؤيد والله أعلم (ثم تولى الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى) وحبس الخليفة بالقلعة الى أن أرسله الى الاسكندرية فى المحرم سنة تسع عشرة وثمانمائة ومعه أولاد الناصر فرج وهم محمد وفرج وخليل وكان المؤيد شيخ بنى مدرسته الموجودة الآن فبدأ فى عمارتها سنة سبع عشرة وكملت فى سنة عشرين وليس بمصر من مدارس السلاطين أحسن منها ولا أكلف ولا أبهى منظرا قيل ان حالة بنائها أمر المهندسين ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن فبنى كما أمر ولما تم بناؤها أشاروا عليه انه لا يصلح لباب مدرسته الا الباب المركب على مدرسة السلطان حسن فقلعه وركبه على بابها وجعل لوقف السلطان حسن فى نظير الباب قرية بالقليوبية تسمى قها فكان ذلك سببا لنمو وقف السلطان حسن وادرر بعاوا جزل منفعة وهى مستمرة الى الآن ذكر القطبى فى اعلامه انه فى سنة خمس عشرة وثمانمائة زمن السلطان المؤيد ان شخصا بمكة المشرفة يدعى بالقارونى كان له جمل حمله فوق الطاقة فهرب الجمل من صاحبه ودخل البيت ولم يزل يطوف بالبيت والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولم يقدر أحد ان يمسكه الى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام الحنفية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فبرك عنده وبكى وألقى نفسه على الارض ومات فحمل الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه هناك ومما يحكى ان السلطان سليما فاتح مصر لما كان بمصر دخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا حصار عظيم ودخل مدرسة المؤيد فقال هذه عمارة الملوك ودخل مدرسة الغورى فقال هذه قاعة تاجر وكان مدة السلطان المؤيد ثمان سنين وخمسة شهور وتوفى يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك المظفر أبو السعادات بن المؤيد) وعمره ست سنين وتسلطن يوم الخميس تاسع محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فكانت مدته سبعة أشهر وعشرين يوما والامر لتتر فاقام سبعة شهور وأياما قلائل ثم خلع بعد ذلك والله تعالى أعلم *(ثم تولى الملك الظاهر أبو الفتح تتر) فى تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة فاقام ثلاثة وتسعين يوما وتوفى فى خامس عشر ذى الحجة سنة تاريخه والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر محمد بن الظاهر تتر) فاقام أربعة شهور ويومين وخلع تاسع ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وأقام بقلعة مصر مكرما فى أحسن عيش الى أن مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة فى دولة الاشرف برسباى (ثم تولى الملك الاشرف أبو النصر برسباى) التركمانى يوم الاربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتدبير وفتح قبرس سنة تسع وعشرين وثمانمائة وأحضر ملكها أسيرا ذليلا حقيرا حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسار فمن عليه وأعاده الى مملكته بمن اختاره من أتباعه وجعل عليه خراجا يرسلها كل سنة فى كل سنة برسلها حكى عنه انه لما سافر سفرته المشهورة الى آمد سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان خال من البناء فنذر لله تعالى نذرا ان رد وقر بى ان أحياه الله تعالى وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمر فى هذا المكان سبيلا ومدرسة فلما توجه الى آمد ظفره الله بعدوه فقتل ملكها واستأصل أمواله وأحضر خزانته وعلقها بسلسلة فى دهليز مدرسته التى أنشأها بمصر برأس الوراقين والخزانة باقية مرئية الى الآن مشاهدة وان الاشرف أوفى نذره وعمر بخانقاه سرياقوس بالموضع الذى كان نزل به عند ذهابه الى آمد جامعا عظيما مطروشة

أربع وثمانين وسبعمائة
فاقر رضت بموته دولة
لاتراك ومن الغرائب انه
دولى من ذرية الملك
لناصر اثنا عشر سلطانا
لم تبلغ مدتهم مدة الناصر
انه أقام أربعا وأربعين
سنة ونصف شهر كما مر ومدة
هؤلاء ثلاثة وأربعون سنة
ومدة ولاية الاتراك مائة
سنة وثلاثون سنة وسبعة
أشهر ثم جاءت دولة
لجراكسة قال بعضهم
ولهم سماحة وحماسة
وصدقات وكانت أرزاق
مصر بايديهم وكانت أهل
مصر تتلاعب فيما بايديهم
من الارزاق وخدمهم
تبيع ما يحصل من طعامهم
للناس من لحم ونطائس
وغير ذلك وكان لهم سوق
تبيع فيه خدمهم ما يحصل
من أطعمتهم التى يأخذونها
من اسمطتهم وكانوا
يتفاخرون ببناء البيوت

This file was downloaded from QuranicThought.com

أرضه بالرخام الملون و بجوار مسيل وقيل ان بمحراب الجامع المذكور نسخ شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وفي معنى ذلك قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا * بالخانقاه ليرتجم بثوابه
وأتى بآثار النبي محمد * شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن * وكذا القضاة مع الشهود ببابه

وان الاشرف عمر أيضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة الظاهر برقوق (ومما يحكى) عنه ان شخصا مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي برأس الوراقين وكان مولعا بشرب الخمر ويؤذن ويسبح وهو سكران فبينما هو ذات ليلة قبيل الفجر وهو نائم يخور اذ رأى رجلا جليل المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة أنفار غلاظ شداد ومع أحدهم فلكة وكرابيج فقال للمؤذن ما السبب الداعي في جراءتك على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكون أنت فقال أنا السلطان برسباي منشئ هذه المدرسة ثم قال لاتباعه اطرحوه فطرحوه ووضعوا الفلكة في رجليه وأمر بضربه فضرب ضربا شديدا الى أن غاب عن وجوده فلما أفاق لم ير أحدا ووجد ألم الضرب برجليه وأراد الانتصاب فوجد نفسه مقعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب الخمر واستمر وهو مقعد الى ان مات و توفي السلطان برسباي في يوم السبت ثالث عشر الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة وكانت مدة تصرفه ست عشرة سنة وثمانية شهور وخمسة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى الملك العزيز يوسف بن برسباي) فاقام ثلاثة شهور وستة أيام وخلع في سادس عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وأقام أياما وجهز الى الاسكندرية ومات في أيام خشقدم والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائي اينال) وعمر في أيامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وجسور وغير ذلك وكان مغرما بحب الايتام والاحسان اليهم ولغيرهم (ومما يحكى) عنه أنه كان مقيدا بخدمة العارف بالله تعالى الشيخ شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكانت خدمته عنده عمل عمطهرة زاوية الشيخ فخرج الشيخ من خلوته ذات يوم فوجد جقمق بلا عمامة على رأسه وكان الشيخ في ساعة جمال فقال له أين عمامتك ياجقمق قال سقطت في البئر ياسيدي فتبسم الشيخ محمد الحنفي وقال له أما يكفيك ياجقمك في عمامتك سلطنة مصر فقبل اقدام الشيخ على هذه البشارة ولم يزل جقمق يترقى في المناصب الى ان ولي سلطنة مصر فاقام في السلطنة أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وتوفي ليلة الثلاثاء ثالث صفر الخير سنة سبع وخمسين وثمانمائة بعد ان فوض أمر السلطنة لولده في ابتداء توعكه ودفن بتربة الامير قايتباي أمير خور والله أعلم (ثم تولى الملك المنصور أبو السعادات عثمان بن جقمق) فاقام أربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة و جهز الى الاسكندرية والله تعالى أعلم (ثم تولى الملك الاشرف أبو النصر اينال العلائي الناصري) في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان قليل السماع في الناس فاقام ثمان سنين وشهرين وستة أيام وتوفي يوم الجمعة خامس عشر جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان فوض الامر لولده بيوم ودفن بتربته التي أنشاها بالصحراء (ثم تولى أبو الفتح أحمد بن المؤيد) فاقام أربعة أشهر وأربعة أيام الى ان خلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة (ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد خشقدم الناصري) ثم المؤيدي وهو السلطان الاول من الاروام بمصر ان لم يكن المعز ايبك التركماني ولاجين من الاروام فاقام ست سنين وخمسة شهور واثنين وعشرين يوما و توفي يوم السبت عاشر ربيع الاول سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن بالتربة التي أنشأها بالصحراء (ثم تولى الملك الظاهر أبو سعيد بلباي العلائي) ثم المؤيدي يوم وفاة السلطان خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع يوم السبت عاشر جمادى الاولى وجهز الى الاسكندرية فاقام بها الى أن مات رحمه الله تعالى (ثم تولى الملك الظاهر تمربغا الظاهري) يوم خلع بلباي فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة

الفاخرة والمدارس والجوامع والتربة وكان لهم خيرات ومبرات ولهم بشاشة ولطف و شجاعة الى أن فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم ومالوا الى العوانية و المفسدين وأخملوا بشعائر الدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل ممزق ولم يزل ذلك في مماليكهم الى الآن وأولهم السلطان برقوق وكان اسمه من قبل الطنبغا فسماه أستاذه بلبغا الكبير برقوق وكان أبوه ملكا ولقب بالظاهر باشارة السراج البلقيني تولى سنة أربع وثمانين وسبعمائة فاقام ست سنين وثمانية أشهر وستة وعشرين يوما واختفى في جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم ظهر بالكرك وكان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وجهز الى دمياط وخرج لاخرام بباغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فى أى مكان شاء فسكن بها الى ان مات رحمه الله تعالى (ثم تولى الملك الاشرف قايتباى المحمودى) فى سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من أولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير معتقدا للصالحين * (حكى) * عنه أنه لما جلبه الخواجا محمود الى مصر وكان معه رفيقه أحد المماليك الذى جلب معه فتحدثا مع الجمال الذى هو قائد الجمل الذى هو حاملهما فى ليلة معمرة من شهر رمضان فقالوا لعل هذه الليلة المنيرة ليلة القدر ولعل الدعاء فيها مستجاب فليدع كل منا بما يحبه فاما قايتباى فقال أنا أطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثانى وأنا أطلب أن أكون أميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له أى شئ تطلب أنت فقال أطلب من الله حسن الخاتمة فصار قايتباى سلطانا وصار صاحبه أميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا وللسلطان قايتباى محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد ورباطات ومدارس وأسبلة وغير ذلك منها انه أمر ببناء مسجد الخيف فبنى بناء محكما بوسطه قبة عظيمة وبالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها الى الجبل الذى فى سطح غار المرسلات وهو الموضع الذى نزل فيه سورة المرسلات على النبى صلى الله عليه وسلم * وفى سنة اثنتين وعشرين وألف جمع مؤلف هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا بابا على رأس الجالس فيه ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس فيه وكان الجالس لا يستطيع أن يرفع رأسه فلما رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف لان الحجر وارتفع فالناس يضعون رؤسهم فى تلك التجويفة تبركا ومما شاهده المؤلف المرقوم فى الحجة المذكورة من الامر المهول أن الامير قاسما أمير الحاج الشريف دخل بالحاج المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة عند النبى صلى الله عليه وسلم والعادة أنهم لا يزيدون فى المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة أيام فاراد أمير الحاج الرحيل بالحاج يوم الخميس فابرم عليه جماعة من أكابر الدولة بصلاة الجمعة فى الحرم النبوى فوافق على ذلك وكان حصل من عرب العنزة عند قدوم الحاج بجبل مطرح مفاسد وضرر للحجاج فخاف أمير الحاج على الحجاج فى التقدم قبله من غير حرس يقدمهم من العسكر المنصورى فنادى أن لا أحد من الحجاج يتقدم بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها فلما قضيت الصلاة وأراد الانصراف من صلى الجمعة بالحرم الشريف من الحجاج لاجل التأهب للمسير حصل ازدحام فى باب السلام والرحمة فقتل فى تلك الساعة بالبابين خلق كثير والذى ضبطه شهود المحضر من القتلى ما يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هو الى الموت أقرب وتركوا بجاههم الى أن يحسن الله عليهم من يوارى بهم فى التراب وهذه مصيبة عظيمة ومن آثار عمارة السلطان قايتباى مسجد ثمرة الذى بجبل عرفات ومن آثاره أيضا أنه أمر تاجره الخواجا شمس الدين بن الزمن أن يبنى مدرسة ملاصقة للحرم المكى فبنى له مدرسة وأحكم بناءها بالرخام الملون والسقف المذهب وبها شبابيك مطلة على الحرم الشريف وهى على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها خدمة وطلبة علم للمذاهب الاربعة وهى باقية عامرة لم يحصل بها خلل فى أوضاعها ولا ببنائها وينزل بها أمير الحاج المصرى ومما وقع فى زمن السلطان قايتباى من الامر المهول والحادث العظيم حريق المسجد الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وذلك فى ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة فارسل أمير المدينة قاصدا الى مصر لاجل عرض ذلك على السلطان قايتباى فتهول لتلك الحادثة العظيمة وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بتاهيله لهذا الشرف العظيم فارسل نحو من ثلثمائة من أرباب الصنائع وكثيرا من البغال والحمير وسائر مؤنهم ومبلغا نحو مائة ألف دينار أو أكثر وجهز المؤن الكثيرة حتى امتلأت البنادر من الخيرات وأمر بعمارة المسجد الحرام وان تبنى له مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة أرسل الى المدينة المنورة خزانة كتب وجعل مقرها بالمدرسة وأرسل عدة

قد بدأ فى عمارة مدرسته التى بين القصرين ثم عاد من الكرك وأتم بناءها وهى من أحسن مدارس مصر وبنى أيضا تربته بالصحراء وهى مسكونة مشهورة الى الآن فكانت مدة تصرفه فى المرة الثانية تسع سنين وثمانية أشهر وتوفى سنة احدى وثمانمائة ودفن بتربته المذكورة (وولى من بعده ولده السلطان الناصر فرج بن برقوق) فاقام ست سنوات واختفى (وولى بعده أخوه عبد العزيز) سنة ثمان وثمانمائة وأقام عاما واحدا ثم عاد الناصر فرج ثانيا وأقام الى أن قتل وامتهن فى قتله سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان أفرس ملوك الترك بعد الاشرف خليل تجهز سبع مرات للخروج الى الشام وتهيدها وقهر متغلبيها كالمؤيد شيخ وغيره وفى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

مصاحف ووقف عدة قرى بمصر تحمل غلالها الى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدرسة باقية الى الآن فى غاية الانتظام وهى على يسار الداخل الى الحرم الشريف النبوى وينزل بها أمير الحاج الشريف المصرى قال بعض الشعراء

لم يحترق حرم النبى لريبة * تخشى عليه ولا هنالك عار
لكنما أيدى الروافض لامست * ذاك الضريح فطهرته النار

وبيد السلطان قايتباى حجة عظيمة * وعن الملوك فلا تسل * وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقربهم ميلا الى قلوب الرعية وأكلهم عقلا وعاشت الرعية فى أيامه عيشا رغيدا الى ان غدر به الزمن الجائر واستيقظت له عيون الليالى الغوابر فقدم على ما قدم من عمله ونزل ما جمعه من متاع الدنيا وراء ظهره وأدرج فى أكفان عمله بعد ما غسل بدموع فقره وأنزل من سريره الى قبره وكان انتقاله الى رحمة الله تعالى فى آخر يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ذى القعدة سنة احدى وتسعمائة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن بتربته التى أنشأها بالصحراء فى حال حياته وهى فى غاية الحسن وبها مساكن للفقراء وأرباب الوظائف ولها أوقاف جارية وهى مسكونة معمورة الى الآن ليس بالصحراء أعمر منها وكانت مدة سلطنته تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر ولم يملك أحد من الجراكسة قدر مدته وقيل انه تقطب قبل موته والله أعلم (ثم ولى الملك الناصر أبو السعادات ابن السلطان قايتباى) وكان شابا يغلب عليه السفه والجنون وما كان له التفات الى ملك ولا الى سلطنة بل كان يغلب عليه اللهو وكان والده فى حال حياته يود أن لا يتولى السلطنة * ويأبى الله الا ما أرادا * حكى عنه أمور قبيحة قبل ان والدته كانت من أعقل النساء وأجلهن فهيأت له جارية وجمعتها به فى بيت خال مزين أعدته لها فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها من رجليها ويديها وصار يسلخ جلدها كالخلادين وهى حية فلما سمعوا صراخها أرادوا الهجوم عليه فلم يمكنهم لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى أن سلخها وحشى جلدها بالثياب وخرج بظاهر استادية فى السلح وان الجلادين يجرون عن صنعته واستمر فى أفعاله الشنيعة الى ان قتل فى برالحيزة وجاؤا به مقتولا الى القاهرة ودفنوه فى تربة أبيه فى سنة أربع وتسعمائة فكانت مدة سلطنته ثلاث سنوات والله سبحانه وتعالى أعلم * (ثم تولى الظاهر أبو النصر قانصوه وهو خال الناصر بن قايتباى) * وكان ساذجا أميا لا يعرف الا لسان الجركس قريب العهد ببلاده لان السلطان قايتباى جلبه من بلاده وهو كبير وصار يرقيه بواسطة زوجته خوند أم الناصر لانه أخوها وهى التى أقامته مقام ولدها وبذات له الاموال وأرادت أن تقويه * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * خلعوه بعد ان ساسهم سنة وسبعة أشهر وأخرجوه من القلعة فى أواخر سنة حبس وتسعمائة والله تعالى أعلم * (ثم تولى جانبلاط أمير كبير ولقبوه بالملك الاشرف جانبلاط) * فى أوائل سنة ست وتسعمائة ولم يتهنا بالملك وما وافقه عليه أحد وخلع نفسه بعد سنة أشهر والله تعالى أعلم * (ثم تولى الملك العادل طومان باى) * فلم يستكمل يوما واحدا بل هجم عليه العسكر وقتلوه ظلما فلم يقدر احد على السلطنة واتفقوا على أن يولوا قانصوه الغورى لانهم رأوه ابن العم يمكنهم سهل الازالة آى وقت أرادوا عزله لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالا وأوهنهم قوة فقال لا أقبل الا بشرط أن لا تقتلونى فاذا أردتم خلعى من السلطنة فاخبرونى وأنا أوافقكم وأنزل لكم عن الملك فعاهدوه على ذلك فقبل منهم والله سبحانه وتعالى أعلم * (ثم تولى قانصوه الغورى ولقبوه بالملك الاشرف) * وذلك فى سنة سبع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه كثير الدهاء ذا فطنة ورأى الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم محبا للعمارة ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير الذى ذكره للجند قبل ولايته فاشتغلوا عنه وأهملوا أمره فصار يلقى الفتنة بينهم ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم السم فى الطعام ونحوه حتى أفنى كبراءهم ودهاتهم الا قليلا منهم ثم اتخذ مماليك لنفسه مجلبا وأعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس

أيامه وصل تيمورلنك البلاد الشام فسفك دماء المسلمين وسبى ذراريهم وأسر أمير الشام وقتله فرح الناصر لقتاله فوجده قد ترك البلاد وتوجه للروم فرجع الناصر الى مصر وكثرت الفتن (وولى بعده السلطان الملك المؤيد) أبو النصر شيخ المحمودى مملوك الظاهر برقوق فاقام ثمان سنين وخمسة أشهر وتوفى سنة أربع وعشرين وثمانمائة وخرج الى الشام مرتين ومهدها ثم خرج الى بلاد العثمانى وأفتتح قلاعا كثيرة وكان شجاعا مقداما عارفا بانواع الفروسية ومكر الحروب معظما للشريعة محبا للفقهاء والعلماء وبنى مدرسته المعروفة بباب زويله بدأ فيها سنة سبع عشرة وكملت فى سنة عشرين وثمانمائة (وولى بعده ولده

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأظهروا الفساد وأهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والباس وكثرت العوانية فى زمنه لكثرة ما يصفى البهم وصاروا اذا رأوا انسانا كثير المال وشوا به الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويأخذ أمواله ويسلمه الى من يعاقبه حتى يأخذ منه أضعاف ما أخذه من دنياه الى أن يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة ذهبت فى آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع على هذا الطريق المنكوب وأما الميراث فيطل فى زمانه ولما اشتد ظلمه وطمعه استغاث الناس فيه الى الواحد القهار وتضرعوا فيه آناء الليل وأطراف النهار فاستجاب الله دعاء المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (حكى) عن شخص مجاب الدعوة من أولياء الله الصالحين انه رأى جنديا من الجند أخذ متاعا من دلال ولم يرضه فى قيمته فتبعه الدلال يطالبه حقه وهو يمتنع فقال الدلال بينى وبينك شرع الله فضربه بدبوس فشج رأسه وسقط على الارض مغشيا عليه فرفع يده الى السماء ودعا على الجندى المذكور وعلى سلطانه فصادفت ساعة اجابة فلم يقم الرجل فرأى فيما يرى النائم ان ملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بقارئ يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فعلم ان الله يأخذهم أخذا وبيلا ولم يمض الا قليل حتى برز الغورى بجنوده وأمواله وخزائنه لقتال السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر ان العورى كسرت عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل فى مرج دابق وهرب بقية الجراكسة الى مصر وسير طومان باى الدوادار أخا الغورى سلطانا وما زال السلطان سليم فى أثر الجراكسة يقفو البلاد ويضبطها الى أن وصل الريدانية فخرج طومان باى ومن معه لقتال السلطان سليم فلم يثبت هو ومن معه الا ساعة واحدة وانكسروا وهربوا وهرب طومان باى وأمسك وجىء به الى السلطان سليم فأمر بصلبه فى باب زويلة فصلب لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعمائة وكان الناس يزعمون أنه اختفى حتى يجد فرصة ويعود فلما صلب سكنت الفتنة * وللسلطان الغورى مآثر من عمارات وحيرات وغير ذلك منها عمارة مدرسته التى برأس[٢] الشوايين وكان الفراغ من بنائها فى ربيع الاول سنة تسع وتسعمائة والمدفن الذى هو مقابلها وسبيل بجوار المدفن يعلوه مكتب للايتام وكان يودان يدفن فيه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ومنها عمارة منارة بالجامع الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما جاورهن قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة سبيل المؤمنين بالقرافة ومنها عمارة بندر عقبة أيلة وتمهيد جبالها للسالك فيها ومنها صحابة للفقراء بطريق الحاج الشريف فى كل سنة وهى مستمرة لى الآن ومنها السواقى بمصر العتيقة والحجرات المتصلة من السواقى الى القلعة وهى باقية الى الآن ومنها القبة بالمقسة بالقرب من المطرية وما يليها من الكشك والمجالس المطلة على المقسة ومنها انه عمر بمكة الشرفة باب ابراهيم وبيوتا حوله ومنها بناء فسقية خارج باب ابراهيم على يمين الخارج ومنها ترخيم فى حجر البيت الشريف ومنها بناء سور جدة فانها كانت بلا سور وكانت مدة تصرف الغورى فى السلطنة ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحدى وعشرون سنة وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا أولهم برقوق وآخرهم طومان باى وقد انقطعت دولة الجراكسة كما انقطعت دول من قبلهم ولله البقاء كما قيل

عمروا الارض مدة * ثم صاروا الى الحفر * يابنى جركس كنتم * خبرا فانقضى الخبر

وقد سمعت من بعض الافاضل ان المرحوم السلطان سليما لما ملك مصر أنشأ يقول

يابنى جركس هينوا * ملك الامر سليم * ملككم كان معارا * والعوارى لاتدوم
ظلمكم أوجب هذا * انه فعل ذميم * قد ملكتم فقهرتم * فلهذا لم تقيموا
ولهذا قد ذهبتم * مالكم خل حميم * قد حمى الله حمانا * انه البر الرحيم

أبو السعادات أحمد وعمره دون سنتين وكان أمره مفوضا الى طغار ثم خلعه طغار واستقل بالامر ثلاث السنة وأقام ثلاثة أشهر وتوفى ودفن بجوار الليث ابن سعد فى القرافة (وولى بعده ولده محمد) وعمره نحو عشر سنين فاقام نحو أربعة أشهر وخلع سنة خمس وعشرين وثمانمائة (وولى بعده الملك الاشرف) أبو النصر برسباى الدقاقى وهو ثامن مملوك الجراكسة فاقام ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام وتوفى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وفى أيامه بنى المدرسة الاشرفية التى بالعنبريين بالقاهرة والشركسية خارج باب النصر والمدرسة بالخانقاه السريا قوسية وأرسل الى قبرس وفتحها وأحضر ملكها أسيرا ومن عليه

[٢] وفى نسخة الجرابين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

بمليك فاق كسرى * اذله الملك العظيم اسمه فى الذكر يتلى * فافهم منه ياحكيم

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(الباب التاسع فى ظهور ملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الى آخر الزمان)

اول جلوس السلطان عثمان الغازى على تخت السلطنة الشريفة فى سنة تسع وتسعين وستمائة فبدأ بالجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار أهل الفساد وكان للسيف والضيف كثير الاطعام فاتك الحسام شجاعا مقداما فعاش حميدا ومات شهيدا وكانت مدة سلطنته ستا وعشرين سنة وتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة (ثم تولى السلطان أورخان الغازى ابن السلطان عثمان) وجلس على تخت السلطنة الشريفة فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وسنة خمس وثلاثون سنة وهو الذى افتتح برروسيا وجعلها مقر سلطنته وكان مثل والده فى الجهاد وفتح عدة حصون واتسعت مملكته ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع النصارى فكانت مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة والله أعلم (ثم تولى السلطان مراد الغازى ابن السلطان أورخان) وجلس على تخت السلطنة الشريفة فى بروسيا سنة احدى وستين وسبعمائة وعمره أربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع وحصون من جملتها أدرنه وهو الذى اتخذ المماليك وسماهم ٤ يكنجرى يعنى العسكر الجديد وألبسهم البركاه وكانت له صولة عظيمة على الكفار وأظهر أحد ملوك النصارى الطاعة وكان اسمه بلواش وتقدم ليقبل يد السلطان فلما قرب منه أخرج خنجرا كان أعده فى كمه فضرب السلطان مرادا فاستشهد الى رحمة الله تعالى فصار القانون العثمانى من يومئذ أن لا يدخل على السلطان أحد بسلاح وان يفتش وان يدخل بين رجلين يكتنفانه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله أعلم (ثم تولى السلطان بلدرم بايزيد ابن السلطان مراد) وعمره اثنتان وأربعون سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقد استولى على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم وأراضيهم وصارت النصارى تنتمى الى بعض ملوك الطوائف فى بلاد الروم فقبض على جماعة منهم ابن قرمان فأخذه وحبسه فهرب من الحبس ومضى الى تيمورلنك وحسن له الوصول الى بلاد الروم وشكاه من السلطان بايزيد فاستمر تيمورلنك يفسد فى الارض الى أن وصل الى ادرنه فخرج السلطان بايزيد لقائه ولما التقى الفريقان هرب من عسكره طائفة التتار وعسكر منتشار وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيد وهربوا الى تيمورلنك ووقع الحرب فشرع عسكر بايزيد فى الانهزام وثبت هو وقليل معه واستمر السلطان بايزيد يقاتل الى أن وصل الى تيمورلنك بسيطه وهو مشهور وقد عجز واعنه فرموا عليه بساطا وأمسكوه وحبسوه فى قفص الحديد فتوفى الى رحمة الله تعالى فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة (ثم تخلف من بعده أولاده) وهم عيسى ومحمد وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال اثنى عشرة سنة وقتل بينهم خلق كثير الى أن استقر بالسلطنة السلطان محمد ابن السلطان بلدرم بايزيد فى سنة ست عشرة وثمانمائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا مقداما مجاهدا فى سبيل الله افتتح عدة بلاد وبذل نفسه فى العز والجهاد ومهد البلاد أعظم مهاد ومما افتتحه قلعة اصطمونيه وقلعة أسكب وقلعة أقشهر وغيرها وهو أول من عمل الصرة لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان وفى أيامه ظهر بدر الدين ابن قاضى سماوات وادعى السلطنة وجمع جماعة من مريديه فارسل له السلطان محمد العسكر فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفر وامسك بدر الدين وقتل وفى أيامه أيضا خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى عن الطاعة واحرقا بروسيا فجاء السلطان محمد من بلادر ملى ووصل الى قونيه ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حروب عظيمة مشهورة وأمسك محمد ابن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما أسيرين الى السلطان محمد فعاتبهما وأنعم عليهما بملكتهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفى بمرض الاسهال فكانت له مرتبة الشهادة وذلك فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة (ثم تولى السلطان مراد الثانى ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة سنة خمس

٤ وفى بعض النسخ بنشرى

وأعاده الى باده بمن شاء من جاعته وصار يرسل الجزية فى كل سنة (ثم تولى من بعده ولده عبد العزيز أبو المحاسن يوسف) فاقام ثلاثة أشهر وستة أيام وخلع سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة وأقام أياما وجهز الى الاسكندرية ومات فى أيامه خشقدم (ثم تولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلائى) فاقام أربع عشرة سنة وتوفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وعمر فى أيامه عمارات كثيرة من مساجد وقناطر وجسور وغير ذلك وكان محبا لاهل الفقراء والايتام والاحسان اليهم (ثم تولى بعده ولده عثمان) فاقام أربعين يوما وخلع وجهز الى الاسكندرية (وولى بعده الملك الاشرف أبو النصر اينال العلائى) فاقام ثمان سنين وشهرين وستة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وعشرين وثمانمائة وعمره ثمان عشرة سنة وكان ملكا عظيما مقداما فاتكا فتح الفتوحات ومهد الممالك وأمن السالك وأذل الكفار والملحدين وأعز الاسلام والمسلمين الى ان انتشا ولده محمد فرأى نجابته وعرف اقباله وشهامته فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد والفراغ بحسن رضاه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى السلطان محمد خان ابن السلطان مراد) في سنة ست وخمسين وثمانمائة وسنه عشرون سنة وكان من أعظم سلاطين ال عثمان وأقواهم اقداما واجتهادا وأكثرهم توكلا على الله واعتمادا له غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رخاء تجري براو بحرا وحاصرها خمسين يوما وفتحها في اليوم الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة وهي آياصوفية وقد عمل بعض الفضلاء لفتح القسطنطينية تاريخا وهو (بادفطيبة) سنة ٨٥٧ ذكر علماء التاريخ ان مدينة القسطنطينية كمل بناؤها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك البرنسية ومات بانيها قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر وهي مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها سور سمكه أحد وعشرون ذراعا والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة العثمانية واجتمع فيها أهل الكمالات من كل فن فعلماؤها الآن أعظم علماء الاسلام واهل حزبها أدق الفطناء في الانام وقد ضبطت أماكنها زمن المرحوم زكريا أفندي شيخ الاسلام سنة ٩٩٤ فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة آلاف وتسعمائة وثمانون محلا ومن الجوامع أربعمائة وثمانية وثمانون جامعا ومن المساجد أربعة آلاف وخمسمائة وستة وتسعون مسجدا ومن مكاتب الاطفال ألف وستمائة وأربعة وخمسون مكتبا ومن المدارس خمسمائة وخمس وثمانون مدرسة ومن التكايا مائة تكية ومن الخانات مائة وخمسة وخمسون خانا ومن الزوايا ثمانمائة وست وثمانون زاوية ومن الشمامات تسعمائة وخمسة وسبعون شمامة وهي الصهاريج للشرب باغة الترك ومن الحنفيات أربعة آلاف وأربعمائة وثمانون حنفية ومن الافران ألفان ومائتان وخمسة وثمانون فرنا ومن أسواق الاسباب تسعمائة وخمسة وثمانون سوقا ومن القبانية اثنا عشر ألف قبانى ومن الحمامات ألف حمام ومن البوطات ثمانمائة وخمسة وثمانون بوطة ومن القهاوى ألفان وثلثمائة واثنان وخمسون قهوة ومن محلات النصارى أربعة آلاف وتسعمائة ومن محلات اليهود أربعة آلاف وتسعمائة وخمسة وثمانون محلا ومن الكنائس مائة وخمسة وأربعون كنيسة ومن الخانات أربعة آلاف وخمسمائة وثمانية وخمسون خانا وذلك خارج عما تجدد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت وغير ذلك * وقد ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة القضيات ما جاتهم خمسة آلاف وتسعمائة وستون قاضيا وما هو بقضاء أرض ولى خمسة آلاف وستمائة وما هو بقضاء الروملى ثلثمائة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالى والدشمانية والملازمين وقد جمعت من تخصص من العسكر المنصور ان بالقسطنطينية الآن من العسكر المنصور وما هو من البنشرية أربعون ألفا ومن الاسباهية ستون ألفا ومن عجم أوغلان أربعة وعشرون ألفا ومن السراجين ثلاثة عشر ألفا ومن الجبجيات ثلاثة عشر ألفا ومن العربان اثنا عشر ألفا ومن الطوبجية سبعة آلاف وذلك خارج عن المالى والوزراء والجاويشية والمفتيين والمتفرقة والرماة والمتقاعدين والصناجق والقابوجية والاغوات والطباخين والبازرجدان والخواتين والنساء والمساحين وأرباب الآلات وما هؤلاء من الاتباع والخدم وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل مصر والشام واليمن والحجاز والثغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من العساكر والاجناد مما يعجز عنه الوصف وأخبرت أيضا انه في يوم جلوس المرحوم السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد صرف الترق للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة مصر سبع مرات فسبحان مالك الملك جل جلاله وقد اطلعنا على بعض

في بعض النسخ البرنيطة

أيام وتوفى سنة خمس وستين وثمانمائة ودفن بتربته التي أنشاها في الصحراء (وولى بعده ولده أبو الفتح أحمد) فاقام خمسة أشهر وأربعة أيام وخلع ظالما مع كثرة محاسنه (وولى بعده الملك الظاهر خشقدم الناصري) فاقام ست سنين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وكان له شح وطمع ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء (وولى بعده الملك الظاهر أبو سعيد بلباى العلائي) فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع وجهز للاسكندرية فاقام بها الى ان مات (وولى بعده الملك الظاهر تمربغا الظاهري) فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع وذهب الى دمياط ثم أعيد الى الاسكندرية ومات بها (وولى بعده الملك الاشرف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

تواريخ الدول السابقة والملوك السالفة فيما سمعنا فما رأينا مثل دولة بني عثمان ولا أحسن نظاما منها ولا أحفظ قانونا منها لا سيما اطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها أهل العلم وحملة القرآن واسداء الخيرات للفقراء والمساكين وسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما على ما سيأتي بيانه فيه قريبا فنسأل الله الحنان المنان أن يديم دولة بني عثمان الى آخر الزمان فكانت مدة مولانا السلطان محمد احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة ست وعشرين وثمانمائة والله أعلم (ثم تولى السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة الشريفة في تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من أعيان سلاطين آل عثمان تفرع من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وتزينت باسمه صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزا في سبيل الله أعظم الغزوات وظهر في أيامه من بلاد العجم اسمعيل ابن الشيخ حيدر الصفوي في سنة تسعمائة وخمسة وكان له طور عجيب واستيلاء على ملوك العجم بعد من الاعاجيب فقتل في البلاد وسفك دماء العباد وأظهر مذهب أهل الرفض والالحاد وغير اعتقاد أهل العجم الى الفساد وأخرب ممالك العجم وأزال من أهلها حسن الاعتقاد والله يفعل ما أراد وصارت فتنة في غالب البلاد *(حكاية عجيبة)* وهي ان السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من أهل عصره ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عدة أولاد فكان التحذير قبل ان يولد له السلطان سليم فطلب السلطان بايزيد قابلة كان يعتمد صدقها وكانت من الصالحات الخيرات وقال لها اذا وضعت جارية من الجواري ذكرا فاقتليه ولا تدعيه حيا وان ولدت أنثى فاتركيها وأكد عليها في ذلك غاية التاكيد واستمرت على ذلك الى أن ولد السلطان سليم فتناولته القابلة لتقتله فرأت صورته جميلة فرق قلبها وقالت في نفسها بأي وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا أقدم على قتله وقالت لابي يزيد جاءتك بنت جميلة حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمعها سليمة واستمر الحال مكتوما لا يعلمه غير القابلة وأمه والله تعالى وكان كلما كبر وانتشى ظهرت عليه سمة العلامة والقهرمانية اجتمعت أخوانه البنات وجلس بينهن لطعام من بجانبه وضرب ونهب ما بايديهن من المآكل وغيرها وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد الى السراي في يوم عيد وأمر بالمكان أن يطيب ويزين واستدعى ببناته وأجلسهن بين يديه وأمر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن أنواع الحلوى والفواكه وبينهن السلطان سليم فشرع السلطان سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوى والفواكه ووضع الكل بين يديه فصار الكل خائفات منه فتعجب السلطان بايزيد وصار يتامل في ذلك وصار السلطان سليم يضرب البنات ويؤذيهم وقال السلطان بايزيد للنساء الواقفات هذا لا يكون أنثى اكشفوا عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو ذكر وليس بانثى فقال لها وكيف خالفت أمري وما قتلتيه فقالت خفت الله وخلصت ذمتك من قتل هذا الولد المعصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدره الله فهو كائن لا مفر منه وأمر بالكف عنه وتركه بيته الى ان كان من أمر الله ما كان ولما استولى على بايزيد مرض النقرس ضعف عن الحركة وترك السفر سنين فبطر العسكر لكثرة راحتهم وطلبوا سلطانا قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهد في سبيل الله ورأوا السلطان سليما ذا قوة وشهامة أجلسوه من سائر اخوته وعاين السلطان بايزيد من أركان الدولة والعسكر ميلهم الى السلطان سليم فاشار عليه وزراؤه ان يفرغ عن السلطنة بقلب سليم لسليم ويختار المقام في ادرنه في عز وتعظيم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم الى سؤالهم وفرغ له عن السلطنة وتوجه الى أدرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فكانت مدة سلطنته اثنتين وثلاثين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم *(ثم تولى السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد)* كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة وكان سلطانا مهيبا قهارا كثير السفك للدماء قوي البطش والفحص عن اخبار الناس عظيم الكشف عن أخبار الممالك والملوك وكان يغير زيه ولباسه في الليل والنهار ويتجسس ويطلع على الاخبار وكان له عدة مصاحبة تحت القلعة وفي الاسواق

أبو النصر فايتباي الظاهري المحمودي) نسبة للخواجا محمود وللظاهر جقمق معتقه وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة والحادي والاربعون من ملوك الترك بويع له يوم خلع الظاهر تمربغا سادس رجب عام اثنين وسبعين وثمانمائة فاقام تسعة عشر سنة وأربعة أشهر وعشرين يوما وتوفي سنة احدى وتسعمائة ودفن بقبته بالصحراء وقبره ظاهر يزار وكان ملكا جليلا له اليد الطولى في الخيرات وكانت أيامه كانها راز الذهب وهو واسطة عقد ملوك الجراكسة وسار في المملكة بشهامة ما سارها أحد قبله من عهد الناصر محمد بن قلاوون وله العمارات الكثيرة من مساجد ومدارس ورباطات وغيرها وهي باقية الى الآن (ثم تولى بعده ولده

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

والجمعيات والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك بدأ بقتال العجم وتوجه بخيله ورجله وعساكره المشهورة الى ان وصل تبريز وتصادمت عساكره مع عسكر قزل باش ونزل النصر من عند الله والفتح القريب وانهزمت عساكر اسمعيل شاه وساقت العساكر المنصورة خلفه وكادوا يقبضون عليه فطر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه وترك ما حوله من مخيمه وأثاث تجملاته فاغتنموها عساكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله أرض تبريز ونهبت وأمر وأسر وأعطى الرعية تمام الامان وأراد التمكن من بلاد العجم فما أمكنه ذلك لكثرة القحط والغلاء بحيث بيعت العليقة بمائة درهم وبيع الرغيف بمائة درهم وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان أعدها السلطان سليم لتتبعه بالمؤن والعليق فتخلفت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجد في تبريز شيأ من المأكولات والحبوب لان شاه اسمعيل أمر باحراق أجران الحبوب من شعير وغيره لذلك فاضطرب السلطان سليم لذلك فتفحص عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسمعيل شاه محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر ركاب السلطنة الشريفة في تخت ملكه الشريف تأهب لاخذ مصر وازالة الجراكسة عنها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ولما بلغ السلطان الغوري قدوم السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران قرب حلب بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من خير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما أن يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما أمامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم من الجلبان وقصد بذلك قتل خير بك والغزالي وعسكرهما بالبنادق في أول مرة ويسلم هو ومن معه فخاب ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقيل في المعنى للامام علي كرم الله وجهه

الحذر ينفع مالم يأت القدر * فان أتى القدر لم ينفع الحذر
من يحتفر حفرة يوما يصير لها * فان حفرت فوسع حين تحتفر
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا * وليس يقبل من ذي شيبة عذر

فتلطف خير بك والغزالي لذلك وكانا أرسلا للسلطان سليم وطلبا منه الامان ووثقا منه ان لا يقتلهما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما الامان وعهد لهما بان يطيب خاطرهما وان يعطي خير بك مصر والغزالي الشام فقبل منه ذلك ووافقاه على ذلك فلما تراءى الجمعان واضطربت نيران المدافع والبنادق في مرج دابق فر خير بك بمن معه من الميمنة ومر الغزالي بمن معه من الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص أتباعه في القلب وأطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك وهرب من هرب وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلأ وجه الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت سنابك الخيل ومحي نور العدل ظلم الجراكسة كما يمحو النهار الليل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء فطلب أهلها الامان فاجابهم بالقبول لطلبهم وكرم وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعا له ولاسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين وأظهر الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خلعا متعددة وهو على المنبر وأحسن اليه احسانا كثيرا وأقام بحلب أياما وهو يمهد الممالك ويجري أحكام العدالة والسياسة والاحسان الى الرعايا ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام فخرج أهل الشام الى لقائه وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه وأملوه وخلع على من يستحق خلع الرضا والاكرام ودخل الشام بموكب عظيم وأقام لتمهيد أمور المملكة برأيه الشريف وخطب له الخطباء فخلع عليهم وأكرمهم وأمر بعمارة مقام الاكسير الاعظم مولانا الشيخ محي الدين بن العربي ورتب له

محمد أبو السعادات) وهو في سن البلوغ سنة احدى وتسعمائة فاقام ستة أشهر ويومين ثم خلع في ثامن عشري جمادى الاولى بعد ثبوت عجزه عن السلطنة بحضرة القضاة والخليفة المتوكل على الله ولو أبدله الملك الاشرف قانصوه مملوك والده قايتباي فاقام أحد عشر يوما ثم وقعت فتنة وهرب ولم يعلم حاله فاعيد السلطان محمد بن قايتباي ثانيا للسلطنة بعد ثبوت رشده فاقام سنة وستة أشهر ونصف شهر ثم شرع في اللهو واللعب ومخالطة الاوباش وارتكاب الفواحش وارتكاب أمور لا تليق منها أن والدته جهزت له جارية وأدخلتها عليه فقفل الباب وربطها من يديها ورجليها وصار يسلخ جلدها كالجلادين وهي جيفة فلما سمعوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

أوقافا كثيرة وهو باق الى الآن واستمر السلطان سليم بارض الشام حتى مهد أمورها وضبط حصونها ثم توجه الى مصر فوصل الى غزة ثم عدل بمفرده الى زيارة القدس والخليل فى نفر يسير بقصد الزيارة فاحسن الى أهل القدس والخليل وعاد الى عسكره فصار كلما مر ببلدة أو قرية أو عربة فى طريقه أحسن الى أهلها وفر بقية الجراكسة الى مصر وجعلوا الدوادار طومان باى سلطانا ولقبوه بالاشرف واجتمعوا عليه وألقوا مقاليد سلطنتهم اليه وسار وا بموكبهم بين يديه وجند الجنود وعقد الالوية والبنود وبرزوا الى الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدافع الكبار والاحجار وهيؤها ليطلقوها اذا أقبلت العساكر العثمانية فلما أخبر الجواسيس السلطان سليما بذلك عدل هو وعسكره وجاؤا من خلف الجبل المقطم من وراء عسكر الجراكسة واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لان يأتى من امام الريدانية وقاتل السلطان طومان باى ومن ثبت معه من الجراكسة قتالا شديدا وأظهر طومان باى شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو يغوص فى العسكر ويكر ويفر وقتل من وزراء السلطان سليم سنان باشا فاسف عليه وقال أى فائدة فى مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب بسنان فى عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزموا وهرب طومان باى وامسك وصلب فى باب زويلة كما ذكرنا ذلك سابقا واستمر السلطان سليم يدبر أمور مصر ويضبط خراجها ومحصولاتها الى ثالث عشرى رجب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان مقام السلطان سليم بالروضة وبنى له كشكا فوق قاعات المقياس وهو مشرف على بحر النيل والروضة والمقياس ولما دخل السلطان سليم منه قفل ومنع من يجلس فيه حرمة لمولانا السلطان سليم (ذكر) القطبى فى اعلامه قال رأيت جماعة من مصاحبى السلطان سليم وسمعت منهم حسن سيرته ولطف معاشرته وشدة تيقظه ودقة فهمه مع كثرة مطالعته للتواريخ وتمرسه فى اللغة الفارسية والرومية بحيث انه فاق الطائفتين ورأيت بخطه الشريف بيتين كتبهما بأعلى المقياس فى الكشك الذى أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان الكشك هذا محترما مقفلا لا يصل اليه أحد لعظم بانيه فدخلت مصر سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكشك لباشة مصر خسرو باشا وكنت مصاحبا لمعلمه عبد الكريم العجمى فطلع وأطلعنى صحبته فرأيت مكتوبا على الرخام الابيض كتابة خفية لا تكاد تظهر الا بالتأمل هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل منى * يرد فقرا وينزل بعده الدركا
لو كان لى أو لغيرى قدر أعلة * فوق التراب لصار الامر مشتركا

ومرقوم تحتهما كتبه الفقير سليم ولعمرى ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما فى غاية البيان والبراعة ونهاية فى الشعر العربى الفصيح المنسجم وان كان قد تمثل بهما فهما أيضا مرتبة عليه فى حسن التمثيل ولطف الاستحضار رحمه الله تعالى وكان أشيع بمصر فى جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وألف ان السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد يحل ركابه السعيد الى مصر المحروسة بقصد الحج أو غير ذلك على ما قيل لجدد ما انهدم من الكشك المذكور وزين خرف وزين بناء على ان السلطان عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكشك المذكور ويأبى الله الا ما أراد (ومما) أفاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ محمد الحجازى الواعظ الشعرانى خادم السنة النبوية بالديار المصرية فى فتوى أفتى بها على سؤال رفع اليه فى سنة احدى ثلاثين وألف فيمن يتعرض للرزق وأوقاف المسلمين فن جملة جوابه انه قال سمعت من أستاذنا المؤرخ من ألحق الاصاغر بالاكابر شهاب الدين أحمد الجركسى يخاطبنى وكثيرا من مشايخى مشافهة ان مولانا السلطان سليما لما أخذ مصر من الجراكسة ووضع رجله فى الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم اليه خير بك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى أن يموت بها فشاوره على ان ابناء الجراكسة يريدون الدخول فى جملة الاجناد فاجابه الى ذلك وشاوره على ابقاء أوقاف الجراكسة وهى نحو عشرة قراريط من أراضى مصر فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فنى مالنا وعساكرنا

صراخها أرادوا الهجوم عليه فما أمكنهم لانه قفل الباب وأحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى أن سلخها وحشا جلدها بالثياب ثم خرج يفتخر بحسن صنعته ومعرفته بالسلخ واستمر فى حركاته الشنيعة الى ان قتل فى بحر الجيزة وجاؤا به وهو مقتول الى القاهرة ودفن فى تربة أبيه فى سنة أربع وتسعمائة (وولى بعده الملك الظاهر قانصوه الاشرفى الغايتبايى خال محمد بن قايتباى) بذلك له أخته مالا كثيرا وولته وبويع له بالسلطنة بحضرة الخليفة والقضاة سابع عشر ربيع الاول سنة أربع وتسعمائة وكانت سيرته حميدة ورتب لاهل الازهر فى أيام رمضان الخبز والحرمزة وضاعفها الغورى وزادها فاقام فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وتسلمهم بلادهم وتدخلهم فى عساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بذلك فقال السلطان سليم أين الجلاد فضرب عنق الوزير المذكور ووضع رجله الثانية فى الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية لاطفوه فقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ونغدر واذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم مسلمون أولاد مسلمين ويغارون على ديارهم وأما أراضيهم فاصلها ملك الغانمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز أن ننازع الملاك فى أملاكها وانما أزلت الوزير كراهة أن يغير على اعتقادى بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شان الملوك ولما رحل السلطان سليم بعساكره المنصورة ظهرت فى ظهره جراحة منعته الراحة وعجزت عن علاجه حذاق الاطباء وتحيرت فى دائه عقول الالباء وكانت توضع الدجاجة فى جرحه فتذوب وشوهدت معاليق أكباده من خلف ظهره وأنشبت المنية أظفارها فانقطعته التمائم والرقى وفدى بالاموال فقبل الفدا كما قيل فى المعنى

ولو قبل الفداء لكان يفدى * وان حل المصاب من التفادى
ولكن المنون لها عيون * تكد لحاظها فى الانتقاد
فقل للدهر أنت أصبت قالبس * بزعم بنيك أثواب الحداد

وكان السلطان سليم قصده العود ثانيا الى العجم فما ساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تخت ملكه الشريف وهو متوعك استمر الى ان لحق بربه فكانت وفاته سنة ست وعشرين وتسعمائة ومدة سلطنته تسع سنين ولم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل سلطنته لانه كان سفاكا للدماء كثير القتل وهذه عادة الله فى السلاطين والامراء اذا أكثروا سفك الدماء * (ثم تولى السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان بعد وفاة والده) * فى سنة ست وعشرين وتسعمائة وجلس على تخت السلطنة الشريفة ولا أدعى أنف أحد ولا أريق محجمة دم وسنه ست وعشرون سنة وكان سلطانا مهيبا سعيدا أيده الله لنصرة الاسلام برغم أنوف أعدائه وكان مؤيدا فى حروبه ومغازيه مسعودا فى حركاته ومعانيه أينما توجه فتح وأنى سافر سفك * (ذكر غزواته) * أول غزواته انكروس سنة ٩٢٧ ثانى غزواته رودس سنة ٩٢٨ وعلى الناس لذلك نوائح ألطفها (يفرح المؤمنون بنصر الله) ثالث غزواته انكروس ثانيا سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة مسج سنة ٩٣٠ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩ سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع غزواته غزوة الونية سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اسطبو رسنة ٩٤٨ عاشر غزواته غزوة مسج واسترعون سنة ٩٥٠ حادى عشر غزواته غزوة الفاس سنة ٩٥٤ ثانى عشر غزواته سفره الى المشرف سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته غزوة سكتوار وهى آخر غزواته وتوفى فيها سنة ٩٧٤ * (ذكر وزرائه العظام) * أول وزرائه بيرى باشا الصديق صادفه وزير الوالده فابقاه ثم استعفى من الوزارة الكبرى سنة فاجيب ثانى وزرائه ابراهيم أوداباشا حرمه الخاص ثالث وزرائه اياس باشا الخادم وكان من الارنؤت رابع وزرائه لطفى باشا وكان من الارنؤت خامس وزرائه سليمان باشا الخادم وكان من الارنؤت سادس وزرائه رستم باشا وكان من الارنؤت سابع وزرائه أحمد باشا ثم أعيد رستم باشا ثامن وزرائه على باشا وكان من ٢ اليوسنه تاسع وزرائه محمد باشا وهو آخر وزرائه وكان متصرفا متمكنا فى الوزارة العظمى مع التدبير الحسن والتصرف العام على الخاص والعام وكانت وزارته فى سنة ٩٧٢ واستمر بقية مدة السلطان سليمان وكان مدة السلطان سليم الثانى الى ان استشهد فى زمن المرحوم السلطان مراد وكان السلطان سليمان يحب الخيرات واجراء الصدقات * من جملة آثاره الحميدة السحابة الكبرى بطريق الحاج الشريف ولها أوقاف بكثرة يشترى من ريع أوقافها فى كل سنة جمال لحمل الفقراء والمنقطعين والعواجز والماء والزاد وغير ذلك ومقر ربها من المغاربة أربعون نفرا ومن المطاوعة أربعون

السلطنة سنة وثمانية أشهر ثم خلع (وولى بعده الملك الاشرف جانبلاط) فاقام نصف سنة وخلع سنة خمس وتسعمائة وبنى المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر وهدمها الفرنسيس فى سنة آربع عشرة ومائتين بعد الالف وكان فيها قبتان ليس لهما نظير فى مصر (وولى بعده الملك العادل طومان باى) وكان من أعيان مماليك قايتباى وكان بالشام فبويع له هناك ثم جاء الى مصر وبويع له أيضا بقلعة الجبل وكانت مدته أربعة أشهر ونصفا وبنى مدرسته العادلية خارج باب النصر ثم هجم عليه العسكر وقتلوه ودفن بمدرسته وقد خربها الفرنسيس أيضا (وولى بعده الملك الاشرف قانصوه الغورى) يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وتسعمائة بعد اختلاف

٢ فى بعض النسخ من السرايا

This file was downloaded from QuranicThought.com

بقرا ذهابا وايابا وذلك مستمر الى الآن وانضم الى أوقاف الشيشة الكبرى أوقاف أخر فصارت الآن خمسة أوقاف وقف السلطان قايتباى و وقف السلطان جقمق و وقف السلطان نم و وقف السلطان سليمان و وقف خوندوالقرى الموقوفة عليها وهى بالقليوبية ناحية سرياقوس وطحانوب وناحية سندوه وناحية نوى والقشيش وناحية اميای و بالمنوفية ناحية البيجور وناحية المقاطع وناحية اسدود وناحية الصفراء وناحية سمدون و بالغربية ناحية شبرابسيون وناحية القضابة وناحية كفرشبرابسيون وناحية محلة المرحوم وكفرها وناحية منية الليث هشام وناحية بقلولة وناحية قويسنه وناحية دمقنو او بالدقهلية ناحية بدويه وناحية قيده وناحية منية شرف وناحية منية القرشى وناحية أبو داود العرب وناحية طوانيس وناحية منشاة عنبر وناحية منية العزمساعد وناحية الجديدة ناحية شبرامنت وناحية بنتبودا و بالبحيره ناحية مطوبس الرمان وناحية منية المرشد وناحية شمشيرة وناحية عزبة عمرو وناحية القنى و بالجيزة ناحية صقيل وناحية منية قادوس وناحية صيده وناحية الكنيسة وناحية وسيم و بالبهنسا ناحية منية ابن خصيب والاسبوطية والوجه القبلى وناحية لهيوم وناحية زاوية عباس وناحية طرشوب وناحية حلف وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية أبو الهدر وناحية طحاذات الاعمدة وناحية طوة بنى ابراهيم وناحية منشاة التركانى وناحية أبو الهر وناحية ضبوا وكفورها وسهواج وكفورها وناحية طمية وناحية اللاهون وان المتحصل من النواحى فى كل سنة ماهو من المال سبعون كيسا وماهو من الغلال ثلاثة وثلاثون ألف أردب وثمانمائة وثمانون أردبا وذلك خارج عن أجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها وهو فى كل شهر هلالى أربعة وأربعون كيسا فكانت مدة تصرف السلطان سليمان فى السلطنة تسعا وأربعين سنة والله أعلم *(ثم تولى السلطان سليم الثانى ابن السلطان سليمان خان)* وجلس على تخت السلطنة الشريفة تاسع ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وتسعمائة وسنه ست وأربعون سنة وعمل بعض الفضلاء تاريخا لتوليته فقال (سليم تولى الملك بعد سليمان) سنة ٩٧٤ وبعد ثلاثة أيام من جلوسه توجه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين فى سبيل الله فسار سيرا حثيثا الى أن وصل ركابه السعيد الى سرم فتلقاه الوزير محمد باشا المتقدم ذكره وأعلمه بهجوم الشتاء وتيسير قلعة سكتوار والتمس الاذن الشريف بعود العسكر المنصور الى الاوطان واستمرار الركاب بذلك المكان الى أن يصل هو و بقية الوزراء وجوه الدولة الى ثم الركاب الشريف و بعد ذلك يعودون فى خدمته الى مقر التخت الشريف بالقسطنطينية الكبرى فاجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما أشار واستمر ركاب السلطنة الشريفة بذلك الحال الى أن ورد عليه الوزير الاعظم و باقى الوزراء وقبلوا الركاب وهنوه بالملك وعادوا فى خدمته الى القسطنطينية الكبرى بغاية البشر واليمن والقبول و جهزت البشائر الى الممالك الشريفة وأتت اليه الهدايا والتحف من الملوك والاشراف فعم بحسن نظره الشريف البلاد والعباد وسر أهل الكفر والالحاد وله غزوات مشهورة دمر بها ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو جالس بمكانه الشريف منها فتح قبرس ومنها فتح تونس وحلق الوادى ومنها فتح ممالك اليمن واستر جاعها من العصاة *(ومما يحكى عنه)* أنه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان مصاحب يسمى شمسى باشا العجمى ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة الحكمة الاساس الراسخة الاوتاد فأقر السلطان سليم شمسى باشا مصاحبا على ما كان عليه زمن والده وكان شمسى باشا له مداخل عجيبة وأمور غريبة يلقيها فى قالب مرضى يسحر بها ذوى العقول فقصد أن يدخل شيأ منكرا فى سلطنة بيت آل عثمان يكون سببا لخلالها وهو قبول الرشا من أرباب الولايات والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الآن وقصده من فيض فضلكم أنعامكم عليه بالمنصب الفلانى و يعطى كذا وكذا فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسى باشا

بين العسكر ثم اتفقوا على توليته لانهم رأوا لين العريكة سهل الازالة متى أرادوا ازالته أزالوه لانه كان أقلهم مالا وأضعفهم حالا فقال أقبل التولية بشرط أن لا تقتلونى فان أردتم خلعى من السلطنة فاخبرونى وأما أنزل لكم عنها فعاهدوه على ذلك و بويع له بقلعة الجبل بحضرة الخليفة المستنصر بالله هو وأصحاب الحل والعقد فاقام سلطانا خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما وكان داريا وفطانة كثير الدهاء والفسوق قمع الامراء وآذى المعاندين حتى اشتد ملكه وهيبته فهابته ملوك الروم والمشرق والافرنج وفك الاسرى منهم وكان له المواكب الهائلة ومهد طريق الحج بحيث كان يسافر اليه من مصر النفر القليل وكان فيه خصال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وعلم انها مكيدة متعلقة بادخال السوء لبيت آل عثمان تغير من اجله الشريف وقال له يا رأتضى تريد أن تدخل الرشوة ببيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لازالتها وأمر بقتله فتلطف به وقال له لا تعجل أيها الملك هذه وصية والدك لى فانه قال لى السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان امتنع فقل له هذه وصية والدك قدم عليها ودعاه بالثبات فى ترك الرشوة التى هى من الامور المستصعبات فخلص من القتل بهذه الحيلة وكانت مدة سلطنة السلطان سليم تسع سنين وكانت وفاته فى سابع رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والله أعلم *(ثم تولى السلطان مراد ابن السلطان سليم)* وجلس على تخت السلطنة الشريفة فى عاشر شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وسنه ثلاثون سنة وكان يحب الخيرات ووجوه المبرات فمن جملة خيراته أنه أنشأ تكية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ورباطا بقباء ظاهر المدينة المنورة وقرر بها أرباب وظائف ومجاورين ورتب بالتكية طعاما يطبخ صباحا ومساء ورتب حبا لاهل الحرمين الشريفين ووقف على ذلك قرى من قرى مصر الحروسة وهى باقليم البحيرة ناحية نكلا وناحية الضاهرية وبالمنوفية ناحية سبك الاحد وناحية شبراز نجى وبالقليوبية ناحية طنان وناحية كفر زريق وناحية طوخ الملق وناحية سدطنان وناحية سنهرا وبالدقهلية ناحية سندوب وناحية منية سمنود وناحية أبو الحسن وبالجيزة ناحية كوم براونا حية نهيا والبهنساوية والوجه القبلى ناحية بلغيا وناحية دنديل وناحية العتامنة وناحية دبشنا وناحية الضوابط وناحية اهناس الخصراوى كل سنة يجهز الى بندر السويس من محصول النواحى المذكورة فى كل عام من الحب قدر ألفى أردب ومائتى أردب تحمل فى مراكب فى وقف الدشائش المدادية الى الينبع برسم التكية المذكورة ومجاورى الحرمين الشريفين وأما يجهز من النقد من محصول النواحى المذكورة فى كل عام بهبة أمير الحاج الشريف المصرى فقدره سبعة عشر كيسا توزع على أربابها من مجاورى الحرمين الشريفين ونوفى السلطان مراد فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وألف فجملة تصرفه فى السلطنة عشرون سنة وتسعة أشهر وستة أيام والله أعلم *(ثم تولى السلطان محمد ابن السلطان مراد)* وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وألف وقد نظم بعضهم تاريخ الجلوسه فقال

مراد فى الفردوس والملك زانه * محمد الآتى بخير معاد
بأثر أبيه قد تولى فأرخوا * محمد تولى عين ملك مراد

وقد نظم أيضا بعضهم تاريخ الجلوس السلطان محمد المومى اليه فقال

بولاية المولى الملك محمد * عم الهنا والكون بالبشر الشرح
ومحا الشقا سقم الوجود فأرخوا * بمحمد قد شرف الملك وصح

ونظم بعضهم أيضا تاريخ الجلوسه فقال

محمد خان سلطان علىّ * أدم يارب دولته وأبق
أيا أهل الممالك أرخوه * محمد خان سلطان بحق

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكره المنصورة الى غزو النمسا وحصل هنالك قتال ونزال بطول شرحه ألف المؤرخون له هذه الغزوة تواريخ بالتركى والعربى وحصلت النصرة لمولانا حضرة السلطان محمد وعاد سالما مؤيدا منصورا ومن أرخ سيره أنه رتب حبوبا تحمل فى مراكب من بندر السويس الى الينبع لفقراء الحرمين الشريفين ووقف على ذلك قرى من قرى مصر الحروسة وهى باقليم المنوفية ناحية البتنون وناحية مليج وناحية شنوان وبالغربية ناحية الهياتم وناحية منية جميل وناحية بهوت وبالقليوبية ناحية صنافين وناحية مجول البيضة وبالشرقية ناحية شاشامون وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية صهربجت المش وبالفيوم ناحية نقليطة وناحية بغتمين وبالبهنسا والوجه القبلى ناحية نويرة

جيدة ومميل الى الخير وكان يصرف فى شهر رمضان الى مطبخ الجامع الازهر كل سنة ستمائة وسبعين دينارا ومائة قنطار من العسل وخمسمائة أردب قمح وبنى معامر للخير كثيرة الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف يصادر الناس فى أموالهم واذا مات أحد أخذ جميع ماله واتخذ عماله فصار وا يظلمون الناس ظلما كثيرا فتوجه الناس فيهم وفى سيدهم الى الله تعالى فازال الله ملكه بسبب فتنة بينه وبين السلطان سليم خان ملك القسطنطينية فقصد كل منهما الآخر واجتمعا بعسكرين عظيمين فى موضع يقال له مرج دابق شمالى حلب بمرحلة فى شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر الغورى ولم يعلم حال الغورى فاقام السلطان سليم بالشام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وناحية سلاوة وناحية بها وناحية قاى وناحية الرينة وناحية بهدادو ناحية تلوصنه وناحية صفت الحارة وناحية اهناش المدينة وناحية كفر حيدره وناحية القيس وناحية انسوخ وناحية تريدة والذى يجهز من محصولات القرى المذكورة الى المدينة المنورة وفقراء الحرمين الشريفين ومجاورهما مقدره من الحب اثنا عشر ألف أردب ومن المال النقد ما جملته اثنا عشر كيسا فكانت مدة تصرف السلطان محمد فى السلطنة تسع سنين وخمسة عشر يوما وتوفى فى رجب سنة اثنتى عشرة وألف *(ثم تولى السلطان أحمد ابن السلطان محمد)* وسنه ثمان عشرة سنة وجلس على تخت السلطنة الشريفة فى ثالث رجب سنة اثنتى عشرة وألف وكان ملكا مهيبا وله التفات الى السلطنة الشريفة وقتل جماعة من وزرائه من جملتهم نصوح باشا فانه لما آلت اليه الوزارة العظمى وتصرف فيها مع نفوذ الكلمة كثرت اتباعه وممالكه حتى خرج عن طوره ووقع فى ألسنة العامة والخاصة وأشيع عنه ما يوجب التيقظ لاموره كما قيل * وعند صفو الليالى يحدث الكدر * فقتل ولله عز وجل البقاء ومن جملة محاسن السلطان أحمد انه عمر جامعا بالقسطنطينية لم يعمل مثله فى اتساعه واحكام بنائه ودقة صنائعه وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ومنها أنه أرسل حجرا من الماس قيمته اثنا عشر ألف دينار أو أكثر الى المدينة المنورة وأمر أن يوضع بالحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الآن ومنها أنه حصل فى بناء الكعبة الشريفة ميلان فى بعض أحجارها فارسل عمدا من فولاذ مطلية بالفضة معوجة بالذهب فطوقت بها الكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاحجار من السقوط * ومن آثار خيراته أيضا انه أرسل ميزابا من فضة معمولا بالذهب ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم أمير الحاج الشامى الميزاب العتيق ووضعه فى تختروان وأسبل عليه كسوة المحمل الشريف الشامى وخرج أمير الحاج الشامى أمامه وخلق كثير من العسكر المنصور ركبانا ومشاة بالطبل التركى وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وألف وكان مؤلف هذا الكتاب حاجا فى السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور وأرسل الميزاب العتيق الى القسطنطينية ووضع بالخزائن العامرة تبركا ومن خيراته أيضا انه عمل سحابة يركب الحاج الشريف المصرى يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافا وهى مستمرة الى الآن وبها النفع العام ومن آثاره أيضا انه رتب من ريع أوقافه أيضا للفقراء الحرمين الشريفين وأرباب وظائفهما زيادة فى معلومهم فى كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل اليهم بحبة أمير الحاج المصرى ولا يخفى على أولى البصائر وذوى العقل الباهر مالآل عثمان من الخيرات والطول الكامل فى اسداء المبرات وكثرة احسانهم وتواتر انعامهم واسعافهم واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين جيران الله وجيران نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى هذين البلدين العظيمين المنيفين والتصدق عليهم والرأفة اليهم بكثرة الانعام فى كل عام فلا غرو أن نطقت بمدحهم أفواه الدفاتر وخطبت بذكرهم الاقلام على انها خطباء والانامل لها منابر وشدت بذكرهم الاطيار فى أوكارها وأجابهم عاصى الصوادح طائعا أو كارها ولا زالت الوية تصرفهم منشورة الذوائب مشرقة كالشمس فى المشارق والمغارب ظاهرة السطور محلية عاطل طروس السطور والذى ضبطه جامع هذه الاوراق المرتجى مغفوره به الخلاق فقير رحمة ربه محمد بن اسحق ورقمه بطريق التقريب فى هذا الكتاب ورسمه حسبما وصل اليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب ان الذى يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين ومجاوريهما فى كل عام من صدقة آل عثمان وخدمتهم وممن يأتى ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله تعالى من كل ضر وبلية ما هو من المال النقد المسمى بالصرة مائة كيس وأربعة وستون كيسا بيان ذلك ما هو من أوقاف الدشيشة الكبرى أربعة وستون كيسا وما هو من أوقاف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وما هو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيسا وما هو من وقف الخاصكية عشرة أكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة أكياس وما هو من وقف الاشرف خمسة

شهرا ثم رحل الى مصر فوجد عسكر مصر ولوا عليهم الملك الاشرف طومان باى ابن أخى الغورى ووقع بينهم حروب كثيرة فرأى طومان باى فى نومه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا طومان أنت ضيفنا بعد ثلاثة أيام تخلع آلة القتال وتذهب الى السلطان سليم طائعا مختارا فقتله وشنقه وأبقاه فى باب زويلة مشنوقا ثلاثة أيام ثم دفن بعد دفن الغورى المشهور وبموت طومان باى انقطعت دولة الجراكسة وارتفعت السلطنة من مصر وعادت الى النيابة كما كانت وكانت مدة الغورى ست عشرة سنة وثلاثة أشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة واحدى وعشرون سنة وجملة ملوكهم اثنان وعشرون ملكا أولهم برقوق وآخرهم طومان باى ثم جاءت الدولة العثمانية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

عشر ألف نصف فضة وماهو من وقف الخسدم ثمانون ألف نصف فضة وماهو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف فضة وماهو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف فضة وماهو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف فضة وماهو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون ألف نصف فضة وماهو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون ألف نصف فضة وماهو من الحب في كل عام ثمانية وأربعون ألف أردب وثمانمائة وثمانون أردبا كما هو مذكور في محله في هذا الكتاب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والحلبية والشامية وغالب البلاد الاسلامية وذلك ببركة دعوة سيدنا ابراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون فاجاب الله تعالى دعاءه وجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء فان أودية مكة حجرية لا تنبت بها قال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل أفئدة من الناس ومن للتبعيض ولذا قيل لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى وتوفي السلطان أحمد في عاشر شهر القعدة سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدة تصرفه أربع عشرة سنة وأربعة شهور وعشرة أيام والله أعلم (ثم تولى السلطان مصطفى ابن السلطان محمد) وهو أخو السلطان أحمد وجلس على تخت السلطنة الشريفة في ثالث عشر ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف وكان في مدة ولاية أخيه السلطان أحمد في محل داخل السراية وهو ممنوع التصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السراية وعنده بعض أطفال يخدمونه وهو موصوف بالصلاح لا التفات له الى السلطنة ولا الى تصرف في أمر من الامور وكان كلما اجتمع باخيه السلطان أحمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا وكان يشاع ان السلطان أحمد كلما خطر بفكره شيء من قبل أخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصده فكان ذلك سببا للكف عنه ثم خلع مولانا السلطان مصطفى ليلة الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وألف وأودع في جب داخل السراية وسد بابه ما عدا روزنة لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر وعشرة أيام والله أعلم (ثم تولى السلطان المظلوم الشهيد عثمان ابن السلطان محمد) وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وألف وسنه احدى عشرة سنة وهو مع صغر سنه ملك همام وأسد ضرغام ولما تملك وتصرف واستقام له الحال توجه بذاته الشريفة وعساكره المنيفة الى غزوة طائفة من النصارى المعروفين بالليه من جنس الروس فانه بلغه عنهم أمور قبيحة وخروج عن الطاعة وايذاء للمسلمين فوطئ بلادهم بخيله ورجله وقتل منهم من قتل وأسر من أسر فادعنواله ووافقوا على ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الى تخت ملكه مؤيدا منصورا فمكث مدة يسيرة وبعد ذلك شاع الخبر من الداخل ان السلطان عثمان قصد الحج الى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وبعد تمام الحج يحل ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل احتياطه بامورها فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود افندي الولي العارف وبعض الوزراء وأكابر الدولة فاشاروا على مولانا السلطان عثمان بترك هذا الوارد وبانه ما تقدم لاحد من أكابر سلاطين آل عثمان مثل هذه الحركة وان فيها ضررا عاما للرعايا والبرايا والعساكر المنصورة فلم يقبل لاحد منهم اشارة ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا الامر أشد تصميم لامر أراده العزيز العليم ثم في يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين وألف أثيرت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها فقتل بها خلق كثير من الاكابر والاماثل وغيرهم من جملتهم سليمان أغا دولاور أغا الوزير الاعظم واختفى السلطان عثمان ونزل من السراية الى اسطودار لاجل الاجتماع بمحمود أفندي المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يمكنه من الاجتماع به بسبب عدم قبول نصيحته أول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم عاد الى السراية الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له فرجع على أثره ما نزل حسين باشا وأتى به ثم توجه بكرة النهار هو وحسين باشا الى منزل آغات الينكشرية وابرم السلطان عثمان على حسين باشا وأغات الينكشرية بالتوجه الى العسكر المنصور وأخذ خواطرهم وان

ذات الصولة الباهرة البهية التي هي غرر جباه الايام ألبسها الله تعالى حلة الدوام فاولهم في ولاية مصر (السلطان سليم خاتم فاتح مصر) وقد ملكها مستهل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة وكان سلطانا مهيبا قهارا كثير السفك للدماء قوي البطش والفحص عن أخبار الناس عظيم الكشف عن أحوال المملوك وكان يغير زيه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار وتوجه لقتال العجم ونصره الله عليهم لكنه لم يتمكن من بلادهم شدة التمكن للغلا والقحط الذي وقع هنالك بسبب انقطاع القوافل التي كان أعدها لتتبعه بالمؤن فتفحص عن انقطاع ذلك فاخبر ان سببه سلطان مصر فانصوه الغوري لانه كان بينه وبين

This file was downloaded from QuranicThought.com

يعطيهم ما يريدون ويدفع ما يتضررون منه ويكرهونه فقالا لا يتيسر ذلك الآن بمقتضى انهم أخرجوا السلطان مصطفى من الحبس وأجلسوه على تخت السلطنة الشريفة فلما تم السلطان عثمان على أغات الينكشرية في ايصال هذا الكلام الى العسكر المنصور فساوسه مخالفته وسلم الامر الى الله تعالى لانفاذ القدر المقدور فلما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره السلطان عثمان فما كان جوابهم الا ان قطعوه بالسيوف ارباربا وتوجهوا فورا الى بيت أغات الينكشرية وأخرجوا السلطان عثمان وجاؤا به للسلطان مصطفى فلما تلاقيا تباكيا وبما حصل لا تسل وأخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قائق وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدى قلة فبات به فلما أصبح الصباح عاد به داود باشا بالقائق وهو ميت لا روح به ولا حركة وأدخل الى السراية الكبرى وأذن للناس اذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن بتربة والده المرحوم السلطان أحمد التي أنشاها عند جامعه وكان له مشهد مشهود تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة ونم بعضهم على بعض في الذي كان سبب ذلك ونشا بعد ذلك فتن كقطع الليل المظلم من قال وقيل وغير ذلك مما يجب كتمه ولا يستحب اذاعته وبعد ذلك قتل داود باشا أشر قتلة وقتل معه جماعة من الاكابر ولا يعلم ما يحدث بعد ذلك الا الله تعالى وكانت وفاة السلطان عثمان يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين وألف ومدة تصرفه أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام وقد نظم بعضهم تاريخ القتله فقال

قتلتموه عثمانكم * وخنتموا أمانكم أما تخافون فتنة * تاريخها اظلامكم

وقد نظم بعضهم أيضا تاريخا فقال ١٠٣١

مات سلطان البرايا * وهو في الاخرى سعيد * قال لي الهاتف ارخ * ان عثمانا شهيد ١٠٣١

(ثم أعيد مولانا السلطان مصطفى الى الملك ثانى مرة) وجلس على تخت السلطنة الشريفة يوم الخميس ثامن رجب سنة احدى وثلاثين وألف خلد الله تعالى ملكه على الاسلام والمسلمين وجعل طل سلطانه قويا ممتدين وأيام الانام في ظل أمانه وعدله المكين لازالت ان شاء الله تعالى دولته ماشية وآية ملكه تتلو هل أتاك حديث الغاشية وأبقاه على سرير السلطنة الباهرة دهرا طويلا وثبته على منهج الكتاب والسنة وان تجد لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة باقية في عقبه الى يوم التناد وأنار بنور عدله ظلم الظلم والفساد بجاه سيدنا محمد أفضل العباد انه كريم جواد لطيف بالعباد

(الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من جانب آل عثمان المعظمين من الوزراء والبشوات المفخمين وايراد أخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية وأحكامهم بها)

(أول من تقرر باشا بمصر خير بك أمير الامراء) بموعد سابق له في ذلك من المرحوم السلطان سليم وذلك في أوائل رجب سنة أربع وعشرين وتسعمائة وجعلها مطعمة له الى ان يموت فتوفي في عاشر شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة فمدة تصرفه سنتان وتسعة أشهر وثلاثة أيام (ثم تولى مصطفى باشا) وكان دخوله في أوائل شهر رجب سنة سبع وعشرين وتسعمائة وعزل في سادس عشر شهر الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة أشهر ويومان اثنان والله أعلم (ثم تولى قاسم جزل باشا) فكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعمائة وخروجه من مصر في أوائل سنة ثلاثين وتسعمائة فكانت مدة ولايته سنة واحدة والله تعالى أعلم (ثم تولى أحمد باشا الخائن) في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة والسبب في توليته ان المرحوم السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صادف وزير والده المرحوم السلطان سليم وهو محمد باشا الصديق فابقاه على الوزارة العظمى وكان محمد باشا كبير السن يطيء الحركة في قيامه وقعوده وتصرفه والملوك لا يليق بخدمتها الا من يكون له حركة ومبادرة للامور فاستعفى من الوزارة وولى مكانه أود باشا وكان أقدم منه في الخدمة المذكورة أحمد باشا وكان مؤملا ان الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحم ابراهيم باشا وجلس بقوة قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشا للسلطان فدبر

اسمعيل شاه كبير العجم مودة ومراسلات فلما استقر في تخت السلطنة استعد لاخذ مصر فكان منه ما كان وكان مستقره في مدة اقامته بمصر الروضة وبنى له كشك عند قاعة المقياس وهو مشرف على بحر النيل والروضة واما أراد التوجه الى الروم تقدم اليه خير بك بمفاتيح البلاد فردها عليه وولاه عليها الى أن يموت فشاوره على ان ابناء الجراكسة يريدون الدخول في جملة الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقاء أوقاف الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من أرض مصر فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فني مالنا وعساكرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون عليها بها فقال السلطان سليم اين الجلاد وكانت احدى رجليه في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى ازالته وأعطاه باشوية مصر يستجلب بذلك خاطره وصار ابراهيم باشا ينغصه بالعداوة السابقة ويريبه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة الامراء المحافظين بمصر أن يجتمعوا عنده ويقتلوه فى محله بالامر الشريف ويولوا أحدهم مكانه الى أن يرد الامر الشريف بافامة باشا وأرسلت الاحكام الى الامراء بمصر فوقع الامر فى يد أحمد باشا قبل أن يصل الى الامراء فسولت له نفسه العصيان وانه يقاتل بجيش يلفقه من مصر فابدى الطغيان وادعى السلطنة وضرب السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلعة الجبل وكان قد حبس عنده بالقلعة أمير ين كبير ين وهب جانم الحزاوى ومحمود بك وأراد قتلهما وقد أخر الله تعالى أجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادبا من أطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت الصنجق فوقف تحت الصنجق السلطانى خلق كثير وجم غفير وسار سردارهم جانم الحزاوى ومحمود بك وتوجها بالعسكر الى الحمام فكبسا الحمام على أحمد باشا وكان قد حلق نصف رأسه وأعجله عن حلق النصف الثانى هجوم العسكر فهرب الى سطوح الحمام وتسلق من مكان الى مكان الى أن وصل الى البرفنهبوا جميع ما عنده من السلاح وغيره ثم انهم اقتفوا أثره فادركوه بعنبة جناح بالغربية فقتلوه فى أواخر سنة ثلاثين وتسعمائة وجزوا راسه وجى بها الى مصر وعلقت فى باب زويلة ثم جهزت الى الاعتاب الشريفة فكانت مدة تصرفه بمصر سنة واحدة والله تعالى أعلم (ثم تولى ابراهيم باشا)* الذى صار وزيرا أعظم وكان دخوله فى أوائل سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وخرج من مصر فى شهر شعبان من السنة المذكورة فتصرف سبعة أشهر (ثم تولى سليمان باشا الخادم) فى تاسع شعبان سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وفى زمنه حرقت الدفاتر الموضوعة بديوان مصر المحروسة وفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة عين الامير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان السلطانية والرزق والاوقاف والاقطاعات وغير ذلك وكتب بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر المحروسة وهى معول عليها الآن ومشار اليها وتسمى دفاتر ترابيع سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وعمر أيضا جامع بقلعة الجبل وعمر سليمان باشا جامعا ببولاق القاهرة وبجواره وكالة وأسواقا وربوع وغير ذلك ولما تولى المرحوم الامير خرم بك أمير اللواء بالديار المصرية ناظرا على أوقاف سليمان باشا زاد فى الجامع المذكور زيادة حسنة ورفع سقفه فصار الآن فى غاية الحسن والكمال مقام الشعائر الاسلامية وعمر أيضا جامع سارية بقلعة الجبل وعمر أيضا وكالة برشيد وغير ذلك ثم ورد عليه أمر شريف بالتوجه الى اليمن فكانت مدة تصرفه بمصر تسع سنين واحد عشر شهرا وستة أيام (ثم تولى خسرو باشا) فى عشرى شهر رمضان سنة احدى وأربعين وتسعمائة وعمر فى ولايته صهريجا بين القصرين بمصر وبه النطع للشاردين والواردين فتصرف الى سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنة وثمانية شهور وستة أيام والله أعلم (ثم عاد سليمان باشا الخادم الى باشوية مصر) عند عوده من اليمن فى حادى عشر شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فتصرف الى حادى عشرى محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة فكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر واحد واعشرين يوما (ثم تولى داود باشا) فى سابع محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة وبنى فى ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسويقة صفية الاللة بمصر المحروسة ووقف لها أوقافا وهى باقية الى الآن مقامة الشعائر الاسلامية فتصرف الى ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وتسعمائة فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرا واحد واعشرين يوما وتوفى بمصر المحروسة ودفن بالقرافة (ثم تولى مصطفى باشا صفغان) فى خامس ربيع الاول سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومكث الى رجب من السنة المذكورة فكانت ولايته أربعة شهور ونصف شهر والله أعلم (ثم تولى على باشا) فى خامس شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة وتصرف الى غاية محرم سنة احدى وستين وتسعمائة فكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر وستة وعشرين يوما ولما انصرف من باشوية مصر توجه الى الاعتاب الشريفة فتنقلت به الاحوال الى أن ولى الوزارة العظمى فاحسن فيها السلوك

الركاب فضرب عنق الوزير ووضع رجله الثانية فى الركاب ولما نزل الحانقاه لاطفوه فقال عاهدناهم على انهم ان مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ونغدر واذا أدخلنا أبناءهم فى جندنا فهم أولاد مسلمين ويغارون على دارهم وأما أراضيهم فاصلها ملك الغانمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت ذريته من بعده فهل يجوز أن تنازع الملاك فى أملاكهم وأنا أزلت الوزير كراهة أن يغير على اعتقادى بتكرار كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهذا شان الملوك وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وتوفى (وولى بعده ولده السلطان سليمان خان (بن السلطان سليم خان سنة ست وعشرين وتسعمائة فاقام تسعا

وساوى بين الغنى والصعلوك وصار محمود فى جميع تصرفاته مع الثناء عليه (ثم تولى محمد باشا الشهير بدوقتر كين زاده) فى أول صفر سنة احدى وستين وتسعمائة وتصرف الى عشرى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة فكانت مدته سنة واحدة وشهرين وتسعة عشر يوما (ثم تولى اسكندر باشا) فى جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتصرف الى غاية رجب سنة ست وستين وتسعمائة فكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثمانية أيام وفى ولايته عمر المدرسة التى ببيان الخرق المطلة على الخليج وهى مشيدة محكمة البناء وعمر تكية تجاهها وسبيلا بجوار المدرسة وقد عمل له بعض الفضلاء تاريخا وهو رحم الله من دنا وشرب ٩٦٦ و وقف على ذلك أو قافا وهى فى غاية الحسن والانتظام ولله الحمد والمنة (ثم تولى على باشا الخادم) فى سابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة فتصرف الى سادس صفر سنة ثمان وستين وتسعمائة فكانت مدته سنتين وستة أشهر (ثم تولى شاهين باشا) فى ثانى ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة فتصرف الى غاية جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثلاثة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى على باشا الصوفى) فى أول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتصرف الى غاية رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة شهور (ثم تولى محمود باشا المقتول) وكان دخوله يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشرى شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة شهور وعشرين يوما وقد نظم بعض الفضلاء تاريخا لقتله فقال

موت محمود حياة * فيه للعالم رحمه * قتله بالنار نور * وهو فى النار يخلمه

(وقال بعضهم) ٩٧٥

أتى محمود باشا يوم نحس * فساقته مشيته عصيبه * نجاه الناصرية خلف حيط
بقبط جاءه منه مصيبه * بندقة رماه كف رام * فخر رها فجاءته مصيبه

(ثم تولى سنان باشا) فى ثالث عشرى شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتصرف الى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة فمدة تصرفه تسعة أشهر وأربعة وعشرون يوما ثم ورد عليه أمر شريف من الملك بان يتوجه الى فتح بلاد اليمن واستر جاعها من الزيديين العصاة فتوجه ومعه جماعة من أكابر صناجق مصر وكان يقال ان استصحابه للصناجق لامر نسبوه اليه وهو قيل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق أحد ولله البقاء وفتح سنان باشا اليمن واستقدها من أيدى العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد ألف القطبى تاريخا لهذا الفتح وسماه البرق اليمانى فى لفتح العثمانى لم ينسج على منواله فى حسن انسجامه وفكاهته فمن أراد أن ينزه طرفه ويطلع على ما أودعه فيه من الدر المكنون فليطالعه وبه قصيدة لابأس بايراد أبيات منها أولها

لك الحمد يا مولاى فى السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت * اليها الهمم العليا الى أشرف الذكر
جنود زهت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ المصر

(ومنها) سنان عزيز القدر يوسف عصره * ألم تره فى مصر أحكامه تجرى
تدلى الى أقصى البلاد بجيشه * ومهد ملكا قد تمزق بالشر
وشتت شمل الملحدين وردهم * مثال قرود فى الجبال من الذعر
وقطع رؤسا من كبار رؤسهم * له باطن السرحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما * بدا من صنيع الملحدين من السحر

(ومنها) وما عين الاعمال تبصع * وناهيك من ملك قديم ومن فخر

وأربعين سنة وتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة وكان سلطانا سعيدا مهيبا مصرمن بنى عثمان مثله وصلت سراياه الى أقصى المشرق والمغرب وغزا بنفسه ثلاث عشرة غزوة وبنى مدرسة عظيمة مشهورة بالسليمانية وله بيمارستان للمرضى ومازال منذ ولى قائما بنصر الدين وتأييد الشريعة الى ان توفاه الله تعالى وكانت أيامه من غرر الزمان وجمله وزرائه بمصر خمسة عشر وزيرا (وولى بعده ولده السلطان سليم خان الثانى) فاقام فى السلطنة ثمان سنين وشهرا واحدا وأربعة عشر يوما ومات فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وكان حليما عظيما وسلطانا حكيما شهما مطاعا أحيا سنة الجهاد وجد فى فتح البلاد منها جزيرة قبرس وكان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت * بنو ظاهر أهل الشآمة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع * ويأخذها من آل عثمان بالمكر
أبى الله والاسلام والسيف والقنا * وسر امام المسلمين أبي بكر

(ثم تولى اسكندر باشا الفقيه) الجركسي في رابع جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة فتصرف الى غاية المحرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنتين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم عاد سنان باشا من اليمن) وتصرف في باشوية مصر من أول شهر صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة وله مآثر جميلة وآثار حميدة وخيرات جسيمة لا تنقطع على توالي الايام وعدة مساجد وربط واتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية والثغور والبنادر ولم يكن أحد من خدمة آل عثمان أنشأ خيرات مثله ثم توجه بذاته الى زيارة القطب العلوي سيدي أحمد البدوي في تاسع شهر ذي القعدة سنة تسع وسبعين وتسعمائة فانه بلغه ان الامير منصور بن بغداد أمير ولاية المنوفية صغير السن متلاعب لا يلتفت الى التصرف في ولايته وهو منهمك على اللذات واتباع الشهوات واستولى على عقله جماعة من السفهاء ممن المنسوبين اليه وهم متصرفون في ولايته كيف شاؤا وعنده غرور في نفسه وهو متمسك بحبل ظهره الوزير الاعظم سياوش باشا فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان عهد له ان لا قدرة لاحد على عزله فخشي سنان باشا من ضياع الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم المنوفية فقبض على الامير منصور وعزله في رابع عشري شهر القعدة المذكور وولى مكانه الامير علام بن بغداد واستمر الامير منصور مسجونا في البرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة من سنة تسع وسبعين وتسعمائة الى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى أن قدم حسن باشا الخادم وأطلقه وولاه المنوفية على عادته فكانت مدة حبسه نحو عشر سنوات ومدة تصرفه بالمنوفية الى أن عزله أويس باشا عشر سنوات سنتان قبل حبسه وثمان سنوات بعد اطلاقه من الحبس فولايته معادلة لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكانت مدة تصرف سنان باشا في الولاية الثانية سنتين وتوجه الى الاعتاب العالية فولي الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته والله أعلم (ثم تولى حسين باشا) في سادس عشر محرم سنة احدى وثمانين وتسعمائة فتصرف الى غاية جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة فمدة تصرفه سنة واحدة وعشرة أشهر ونصف وفي زمنه حصل غلاء عظيم وقحط حتى أكلت الناس بزر الكتان وأعقب ذلك موت فجأة حتى ان الرجل والمرأة والخادم اذا توجه من منزله لاجل قضاء مصلحة تدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا ألم واستمر ذلك مدة والله سبحانه أعلم (ثم تولى مسيح باشا الخادم) في أوائل سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وكان ذا هيبة متصفا بالعدل والعفة يكره أهل الفساد واللصوص وقطاع الطريق ويتجسس عن أخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام الاقاليم في احضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في قتله وبسبب ذلك رجع أهل الفساد عن فسادهم واختفى أرباب التهم وانتظم الحال في زمانه وامنت الرعايا على أنفسها وأموالها وألقى الله الرعب في قلوب الحكام والكشاف والولاة وانكفت أيديهم عن التجري في الامور الخارجة عن الشرع والقانون وعمل شنكلا من حديد لقتل المفسدين بالرميلة وبولاق وبالشون بمصر العتيقة وظفره الله بالمفسدين ووقعت نادرة غريبة لاباس بايرادها وهو ان شخصا من الواحات أخبرني شفاها أنه كان بوابا عند القاضي محب الدين الظاهري كاتم أسرار السلطنة الشريفة العثمانية بالديار المصرية ثم ان القاضي محب الدين المشار اليه لما شرع في بناء قاعة مجاورة لبيته الكائن بمصر المحروسة بباب سر الصالحية وابتدأ في حفر أساسها فوجد تحت الارض قاعة وسطها قبة لطيفة معقودة بالجبس والمؤن المحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا لطيفا فيه زجاجة تقارب ان تكون ظرفا للرطلين زيتا وبازائها ثلاثة أرغفة ففتحها فوجد بها شيأ يشبه الدهن ولم يعلم جنسه فاطلع عليه بعض جلسائه فلم يعرف أحد ما هو فاشاروا عليه أن يطلع عليها المرحوم الشيخ سري الدين الصائغ الحكيم رئيس الحكماء بمصر فاحضروه

أول من افتتحها أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ثم بعده الملك الاشرف برسباي ثم صاروا يمكرون ويقطعون الطريق في البحر على المسلمين فاستفتى السلطان سليم فيهم المفتي أبا السعود فافتاه بانهم ناقضون للعهد فجهز اليهم وظفره الله بهم وجملة وزرائه بمصر أربعة منهم سنان باشا صاحب الخيرات والعمارات (ثم تولى بعده ولده السلطان مراد خان الاول) ابن السلطان سليم الثاني سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة فاقام في السلطنة اثنتين وعشرين سنة وتوفي سنة ثلاث وألف وكان ملكا مقداما وسلطانا ضرغاما وله مدرسة بخطبة باسلامبول وفي أيامه تحركت عساكر البحر فارسل لها جيوشا كثيرة وافتتح منها المدن

This file was downloaded from QuranicThought.com

واطلع عليها فعرف ما بها لكن لم يخبره وقال دعني أراجع كتب الحكماء وتركه وطلع من فوره الى مسيح باشا وأخبره أنه وجد كنزا عظيما ولا ياخذ جا ئزته الا كذا وكذا عثمانيا فى الحال فاجابه لذلك فقال ان القاضى محب الدين الظاهرى وجد عنده بقاعة خربة قنينية دهن اكسير اذا وضع منه درهم على قنطار من القزدير أو الرصاص صار ذهبا خالصا فاحضر القاضى محب الدين وأمره باحضارها فاحضرها فورا واختبر بما فيها فوجد كما قيل ثم ان مسيح باشا جمع كثيرا من الموالى وأكابر الدولة والصناجق وأطلعهم على ذلك ثم أرسل القنينة بعد ان ختم عليها الى خزانة المرحوم السلطان مراد والقاضى محب الدين لم يتأسف على ذلك ولم يعاتب الشيخ سرى الدين بكلمة واحدة وبنى مسيح باشا مدرسة ومدفنا له بالقرافة ووقف على ذلك أوقافا وكان يؤمل ان يدفن بالمدفن المذكور وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت فتصرف الى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان تصرفه خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما (ثم تولى حسن باشا الخادم) فى سادس عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وقد نظم بعض الفضلاء لعزل مسيح باشا تاريخا فقال

والله نرجوان نراه كاسمه * وبه نرى الكربات عنا تنجلى
ولطالب التاريخ زين القول خذ * أرخ مسيحا نره حسن ولى

وفى زمنه لبست اليهود العمائم الصفر والنصارى العمائم الزرق وكان حسن باشا محبا لجمع المال من حله ومن غير حله وحصلت منه مصادرات لبعض أكابر مصر من أولاد العرب وعمر وكالة بولاق القاهرة تجاه التارمخانة وصهريجا مقابلها يعلوه مكتب أيتام وكان قصده ازالة التارمخانة وبنى مكانها جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الى ثالث عشرى شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنتين واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب الشريفة حصل له مشاق وأهوال وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولى الوزارة العظمى ثم عزل وقتل وهو غير محمود والله تعالى أعلم (ثم تولى الوزير ابراهيم باشا) فى رابع عشرى ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وتسعمائة ودخل مصر فى موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره وفرحت الناس بقدومه واستبشروا بالخير وكان بيده أمر شريف بالتفتيش على حسن باشا المذكور وكان مؤملا ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه أقام عنه وكيلا فى الدعاوى وأثبت عليه غالب ما أخذه ثم ان ابراهيم باشا توجه بنفسه الى بئر الزمرذ فاحاط بها علما وظفر منها بالزمرذ النفيس وتوجه الى الاهرام بعد ذلك وأراد الوقوف على مائها وأنزل جماعة الى الهرم الكبير بشموع مطيبة ليخبروه بما يعاينوه فلم يظهر لذلك نتيجة ثم توجه الى دمياط ثم الى المحلة الكبرى وهدم كنيسة كانت بها وعمرها مدرسة وسماها الوزيرية ثم عمد بعد ذلك الى زيارة القطب الربانى والولى الصمدانى سيدى أحمد البدوى عمت بركاته فزاره وأحسن الى مجاوريه ثم توجه الى محلة المرحوم ثم رجع الى مصر فكانت ولايته سنة واحدة وتسعة عشر يوما وتوجه الى الاعتاب الشريفة فى شهر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة (ثم تولى سنان باشا الدفتدار) باقامة ابراهيم باشا الوزير فى ثالث عشرى شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فتصرف الى ثالث عشرى شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وتسعمائة فكانت مدة تصرفه سنتين وستة أشهر وعشرة أيام واستمر مقيما بمصر المحروسة الى ان قدم أويس باشا ونزل بناحية شبرا قريبا من بولاق فارسل هدية الى أويس باشا من جملتها حصان أشهب وهو مسرج بسرج مرصع وعدة تليق بالمرسل اليه وكان يؤمل ان أويس باشا سال طلوعه من المركب الى أوطاقه المنصوب له أن يركب الحصان المذكور فعدل عنه وركب اكديشا أشهب كان أحضره معه من الديار الرومية ثم ان سنان باشا قدم الى ناحية شبرا وقابل أويس باشا عند غروب الشمس فشاهد غيظا لائحا فى وجه أويس باشا فعلم ذلك وداخله أمور وتخوف منها فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم يزل بعد ذلك الا بالديار الرومية (ثم تولى

وجلة وزرائه بمصر ستة أولهم مسيح باشا صاحب المدرسة المسيحية بباب القرافة (ثم تولى بعده ولده السلطان محمد خان الاول) ابن السلطان مراد خان الاول سنة ثلاث بعد الالف فاقام فى السلطنة تسع سنين الا شهرا وتوفى فى سادس رجب عام اثنى عشر وألف وجلة وزرائه بمصر أربعة منهم السيد محمد باشا الذى جدد عمارة الجامع الازهر ورتب له العدس يطبخ كل يوم وعمر المشهد الحسينى (ثم تولى بعده ولده السلطان أحمد خان) ابن السلطان محمد خان فى رجب سنة موت والده فاقام فى السلطنة أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ومات سنة ست وعشرين وألف وبلغ من العمر نحو ثمان وعشرين سنة وخلف أربعة ذكور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أو يس باشا المشار اليه) فى ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وتسعمائة وفى زمنه حصلت الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر وقتل من قتل وهرب من هرب ومنعت أولاد العرب من الدخول فى العسكر المنصور ومن التشبه بلباسهم وحدثت المطالب وحصلت المناهب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة كانت باشارة أويس باشا فسبحان عالم الغيب وفى يوم الاحد المبارك رابع شهر صفر سنة تسع وتسعين وتسعمائة حصلت زلزلة بمصر بعد ظهر اليوم المذكور ومكثت درجة وسدسا وسقطت منها منارات وبيوت وربوع وفاض الماء من حيطان الحمامات ومطاهر الجوامع وهدمت عقبة أيلة ونهب العرب جميع ما كان فيها من ذخيرة الحجاج والمحافظين وسقطت صخرات من الجبال بطريق مكة وحال وقوع الزلزلة المذكورة كان مؤلف هذا التاريخ اذذاك ببيت نقيب الجيوش بمصر فشاهد جهات حوش البيت المذكور وهى تتمايل ولها قعقعة وسقط منها بعض أحجار وكان بالحوش المذكور سدرة كبيرة فصارت تتمايل يمينا وشمالا كانها فى فلاة وطرقها رجع عاصف ولم ير مثل تلك الزلزلة وقد نظم بعض الفضلاء تاريخها فقال

اقترب الامر فتب * ممتثلا للموعظه زلزلة قد أرعبت * تاريخها وهى عظه

٩٩٦

وفى يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى من السنة المذكورة حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة وقد ذكر جماعة ان جانبا من الجبل المقطم بالقرب من البتمون بشرق اطفيح انفرق ثلاث فرق وخرج من كل فرق عين ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشد بياضا يكون فى الجريان ذكر الجلال السيوطى فى كتابه المسمى بكشف الصاصلة فى وصف الزلزلة فقال أخرج أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب العظمة وابن أبى الدنيا عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم وعروقه الى الصخرة التى عليها الارض فاذا أراد الله ان يزلزل قرية أمر ذلك الجبل أن يحرك العرق الذى يلى تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم تحرك تلك القرية دون غيرها وان أول زلزلة وقعت فى الدنيا حتى المفسرون ان قابيل لما قتل هابيل رجفت الارض سبعة أيام وأخرج الحاكم فى صحيحه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله عذاب أمتى فى الدنيا القتل والزلازل والفتن وفى خلافة المأمون وقعت زلزلة عظيمة بخراسان دامت سبعين يوما وفى سنة خمس وأربعين ومائتين فى خلافة المتوكل زلزلت الارض شرقا وغربا وسقطت الحصون والاسوار وخربت المنازل بالغرب وبمصر والشام وانطاكية والمدائن حتى خرج أهلها الى الصحارى وانقطع الجبل الاقرع بانطاكية وسقطت منه قطعة عظيمة فى البحر وارتفع منها دخان اسود مدة شهرين وفى سنة ثمانين فى خلافة المعتضد ورد الى مصر شخص من أهل قرية اردبيل الخبر ان فى شهر شوال فى السنة المذكورة كسف القمر وأصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت غالب بنيان المدينة وكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة وخمسين ألفا وفى خلافة المطيع لله سنة أربع وأربعين ومائتين زلزلت مصر زلزلة عظيمة أذهبت غالب عامر المدينة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت الزلزلة العظيمة المعروفة بزلزلت حماة هدمت ثلاث عشرة مدينة وهى حلب حماة المعرة شيزر كفرطاب أفامية حمص حصن الاكراد عسقلان اللاذقية طرابلس انطاكية بالحرب ويستحب عند الزلزلة العتق والدعاء والتضرع والتكبير والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانها تدفع كل بلية وتزيل كل كرب من كرب الدنيا والآخرة (ذكر الكمال الدميرى فى حياة الحيوان) قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله ملكا فى نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل تحتها وأخرج يده من المشرق ويده من المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة فاستقرت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا عظيما

عثمان ومحمدا ومرادا وأبا يزيد وله خيرات وعمارات بالحرمين وغيرهما وله جامع عظيم بالقسطنطينية أنفق عليه مالا كثيرا وجملة وزرائه بمصر ستة (وتولى بعده أخوه السلطان مصطفى خان) ابن السلطان محمد خان سنة سبع وعشرين وألف وخلع سنة ثمان وعشرين وألف ولم يخلع قبله أحد من سلاطين آل عثمان (وتولى يوم خلعه ابن أخيه السلطان عثمان خان) ابن أحمد خان وهو مراهق فأمر باكرام عمه السلطان مصطفى المخلوع وخرج السلطان عثمان المذكور الى جهاد الكفار بنفسه وغاب نحو سبعة أشهر ثم عاد منصورا مؤيدا ثم عزم على الحج وأفضى الحال الى مثل فتنة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وكانت

This file was downloaded from QuranicThought.com

له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه والسعة وقوائم مابين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرونه واسم هذا الثور ركيون ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر احد ان ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبره حتى قيل لو وضعت البحار كلها فى احدى منخريه لكانت كقردلة فى فلاة فامر الله ذلك الحوت أن يكون قواما لقوائم الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء ظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتاب مسالك الامصار ومما اتفق فى زمن أويس باشا ان الامير حسينا البرموني انكسر عليه مال للسلطنة الشريفة قدره ثلاثون ألف دينار فطلب منه ذلك فتعلل وذكر ان عنده قصباسكر باقيا بالقصر المذكور فاستمهله ذلك أويس باشا فمهله فشفع فيه بعض أرباب الدولة وطلبوا المهلة ثلاثين يوما فقال أويس باشا كيف يمكن ذلك وهل يتصور أن يجمع من بيع القصب فى كل يوم ألف دينار فقالوا له يرجى ذلك ان شاء الله تعالى فاطلقه من الحبس وسلمه للحوالة ثم انه أحضر القصب الى ساحل بولاق شيأ فشيأ وأطلق المبيع فيه فما مضى الشهر حتى أوفى الثلاثين ألف دينار وطلع بها الاويس باشا فتعجب من ذلك وقال مصر يباع فيها قصب بوزن المصاصين كل يوم بالف دينار فقالوا له هذا من وجود شخص واحد وهناك ما يباع براو بحر امن القصب ما ينوف عن ذلك فانظر يا أخى الى خيرات مصر وما اودعه الله فيها من الارزاق والبركات وسماحة أهلها بالمصرف والنفقات وهذا القصب من أعظم نعم الله على أهل مصر لما فيه من الحلاوة السائغة فسبحان ذى المنة العظمى والحكمة البالغة قال الامام الشافعى رحمه الله لولا قصب السكر ما أقمت بارضكم يعنى مصر والقصب حار رطب وقيل معتدل وأجوده الحلو الكثير الماء ويوجد فيه شئ من الصمغ اذا اكتحل به يجلو العين ومصه ينفع الصدر والسعال ويولد دما معتدلا ويدر البول ولكنه يولد أرياحا وينبغى أن يعسل بماء حار بعد تقشيره ليزول ضرره وقد شاهدت فى سنة ست وتسعين وتسعمائة أعجوبة لا بأس بذكرها وان كانت خارجة عن المقصود وهو ان شخصا يدعى الامير سليمان بن أحمد بن أردمر المشهور بالاخرس الجركسى الاصل وهو من أعيان عسكر مصر حضر الى محكمة تمناف وأبرز من يده حبة أرز مكتوب عليها ما قرأته وهو بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر بسم الله الرحمن الرحيم ان أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتبه محمد سنة ٩٩٤ وشاهد ذلك قضاة المحكمة المذكورة وشهودها وممن شخص منهم الاوقرأ ذلك مرة أو مرتين وأما مؤلف هذا التاريخ فانه قرأها على الارزة أكثر من ثلاث مرات وتأمل حروفها تاما ملا شاهيا وشاهد جرة كل بسملة والكلمات المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ المكتوب بالاحمر وكتب فى خصوص ذلك محضر ورقم بها شهادة من شاهد ذلك ورآه فرحم الله كاتبها وعاملنا جميعه وكرمه فانظر يا أخى كيف يلم التراب مثل هذه الانامل فان من سمع ولم يشاهد فربما يداخله الشك ويحول فكره ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان المنعم المتفضل على عبيده ومن على من يشاء بجودة الخط الذى هو من أعظم موجبات الحظ وأنعم بهذه الصناعة على أهل البراعة واليراعة وأجرى ذكرهم بالخيرات الى قيام الساعة قال الله تعالى فى كتابه العزيز الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ذكر ابن الخازن فى تفسير سورة اقرأ فقال تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بها ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها يعرف أحوال الماضين وأخبارهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام أمر الدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا لم يقم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فالكتابة قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه انتهى كلام ابن الخازن * (فائدة) * فى معنى حروف المعجم اذا نطق بها من غير تركيب أ الفرد الذى لا مثل له ب الكثير الجماع ت التراب الذى يتمرغ عليه الحارث اللبن الحليب ج الجمل المتعلم ح الدليل

مدته أربع سنوات وأربعة أشهر وعشرة أيام وجلة وزرائه ستة (ثم تولى بعده عمه السلطان مصطفى خان) الذى كان مخلوعا فاقام فى السلطنة سنة ثم خلع ومات بعد خلعه بايام (وتولى بعده ابن أخيه السلطان مراد خان) ابن السلطان أحمد خان سنة اثنتين وثلاثين وألف فاقام فى السلطنة ست عشرة سنة واحد عشر شهرا وخمسة أيام ثم مات تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وجلة وزرائه بمصر ستة أيضا (ثم تولى بعده أخوه السلطان ابراهيم خان) ابن السلطان أحمد خان ووافق تاريخ توليته (استعنت بالله) فاقام فى السلطنة ثمان سنين وتسعة أشهر ثم خلع وفى اليوم الثالث قتل (وفى ذلك اليوم تولى ابنه السلطان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

الخرص خ معرف الديك د الرجل الاكول ذ الفرد الصغير ر الشيخ البخيل ز التفاح الاحمر س الديك الممرغ منقاره فى التراب ش رجل لايشبع من الجماع ص الهدهد ض المرأة الكبيرة الثديين ط سنام البعير ظ الابل المقطورة ع زبد الماء غ المقدم على أقرانه ف المتوسط فى الصلح ق الشجرة الخضرة ك الفحل ل جل ذوسنام م الحوت ن الدواة والسيف ه اللطم على وجه الصغير و شراك النعل ى اللبن الباقى فى الضرع وقد اختلف فى لفظ اللسان وخط البنان فقال بعضهم لفظ اللسان لايجاوز الاذان ولايذكر فى كل مكان ولايترجم بكل لسان وأما خط البنان فيوجد فى كل مكان ويترجم بكل لسان وكان صلى الله عليه وسلم ينطق له الخط ولا يكتب فسمى النبى الامى لعدم الكتابة ونطق الخط معجزة فى حقه صلى الله عليه وسلم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشى وأترب فاسلم وكتب الى كسرى ولم يترب كتابه فلم يسلم فاذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فان التراب مبارك وهو أنجح للحاجة وسمعت وأنا بمكة المشرفة سنة ثمان عشرة وألف ان كاتب الارزة المتقدم ذكره توجه الى بلاد الهند واجتمع على سلطانها فكتب له قل اللهم مالك الملك الى آخر الآية فى فرخ ورق هندى بقلم الثلث الوضاح كتابة تحير على الاوضاع المرضية والطريقة الياقوتية ثم كتب الآية الشريفة ومطلوبه على حبة أرز وأوصل ذلك الى السلطان المذكور فأجله وأنعم عليه بنعمة وافرة من أقمشة وغير ذلك وأعطاه مصرف الطريق ستة وثلاثين دينارا زنة كل دينار عشرة مثاقيل ثم عاد الى مكة المشرفة وقد نظم المرحوم الشيخ الفارضى فى وصف آلات الدواة قصيدة لاباس بايرادها فى هذا المحل وهى هذه

حمدا لمولى أنزل الكتابا * وشرف القرآن والكتابا * ثم صلاة الله تهدى بالقلم
من مدحه فى آى نون والقلم * والآل والصحب ذوى النجابه * والحافظين العلم بالكتابه
فى حديث قيدوا العلم بها * اسناده صحح جاء بها * واختلفوا هل خط أشرف البشر
أصح قول لاوانما أمر * قد ورد النص بذا وبسطه * فى قول ذى العرش ولاتخطه
لحكمة بيانها اما غابا * يتلى علينا فى اذا الارتابا * وكان من كتابه معاويه
ومن علت صحبته ياساريه * وللدواة أربعون مبما * أثبتها اصطلاحهم قديما
وقد حوتهن دواة باهره * فهن فيها كنجوم زاهره * يخطها يراع كل ناقش
وماسواها ملحق بالهامش * شافية بحسها وكافيه * ماحكيت وههنا ماناديه
نظامها فشكل فسرنه * وواضح على التوالى سقته * أما الذى لايختفى فالحبره
مركبة ومنقد ومسطاره * ومبرد ومفرز ومكشط * ثم مقص مجمع ومخيط
ومجرد ومحفر ومكنزه * مقلمة ومموه ومقطاره * مطوبة ومدية ومرمله
ممحاة ثم محك مصقله * ثم مزم ومسن ومقط * وألحقت مفرشة بما انضبط
ثم ملف ثم محبر الولا * بأس بلقاط وعد المشكلا * فالمبر الخيط خذ فى العرف
القلم وافترقا فى الوصف * ومكبس للضبط والجفف * ورمله مزودة تنعطف
ومركز الاقلام هيئ وكذا * للحبر مصفاة بها ينقى الاذى * ومقسم وهق بيكار صدق
والزموا ملزمة خوف الورق * اهم ملاق حقه مشاق * وفى حديث لفظه مساق
ولف بالمنديل ماتقدما * وختمه مسك لما قد علما

ورجعنا الى مانحن بصدده من ذكر أويس باشا فانه تصرف فى باشوية مصر الى سادس شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة ومات بمرض السكتة فعاد فن بالقرافة فكانت مدة تصرفه أربع سنوات وشهرا واحدا وثمانية أيام وقد نظم بعضهم تاريخ وفاته فقال

أهلك الله أويسا انه * جار فى الحكم ولم يخش الوعيد
مذ أتى مصر تجبر واعتدى * وله السلم تبدى فى مزيد

محمد خان) وكان عمره تسع سنين فاقام فى السلطنة احدى وأربعين سنة ثم خلع سنة تسع وتسعين وألف (وتولى ذلك اليوم السلطان سليمان خان) ابن السلطان ابراهيم خان) فاقام ثلاث سنوات وشهرا وماتسعة اثنتين ومائة وألف (وتولى بعده أخوه السلطان أحمد خان ابن السلطان ابراهيم خان) فاقام فى السلطنة ثلاث سنين وتسعة أشهر ومات سنة ست ومائة وألف (وفى هذه السنة) لم يطلع النيل بمصر ولم يجر كعادته فارتفعت الاسعار واشتد الكرب على الناس من الغلاء وخصوصا الفقراء حتى أكلوا الميتة ثم كثر الموت من الطاعون حتى صار الناس المشيعون للجنائز يسقط منهم الكثير فيموتون وهم سائرون فكانت لاتخلو طريق من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هلك الحرث وكم من فتنة * أمها بالجهل فيما لا يفيد
مذدهاه الموت ما أفلته * لاولا كان له عنه محيد
خاب سعيا بوفاة أرخو * هاروخاب كل جبار عنيد

٩٩٩

(ثم تولى أحمد باشا حافظ الخادم) فى سابع عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكان محبا للعلماء والفقراء ذا رأى وتدبير فى تصرفه وعمر وكالة كبرى ووكالة صغرى وسوقا وقهوة وبيوتا وربوعا ببولاق القاهرة يجوار شون الحطب وعمل مصلى بالوكالة الكبرى مطلة على بحر النيل وقرر بها أرباب وظائف وهى مقامة الشعائر الاسلامية وعمر أيضا برشيد وكالة وقهوة وربوعا وعمل سحابة بطريق الحاج الشريف وبها النفع للعجاج والصادر من باشوية مصر وتوجه الى الاعتاب الخاقانية فساعدته العناية الربانية فولى الوزارة العظمى وشكره الناس وحمد فى ولايته ثم انه استعفى عن الوزارة واستاذن فى الحج فاذن له وجاء الى مصر بحرا وتلقته الاكابر باحسن ملاقى واهدت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه الى القدس وخليل الرحمن فزار ورجع الى الديار الرومية وتوفى بها الى رحمة الله تعالى فكانت مدة تصرفه فى باشوية مصر الى ان عزل فى تاسع شعبان سنة ثلاث وألف ثلاث سنوات وعشرة شهور واثنين وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى قودر باشا) فى ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث وألف وكان أميا ساذجا محبا للهو واللذات لا حيلة له فى جمع المال ولا فى غيره (ومما حكى) عنه انه كان جالسا فى محل عال مشرف على حارة عرب اليسار فرأى شخصا بمكان ينكح حمارة فضحك حتى استلقى على قفاه ثم أطلع نفرين كانا عنده من خدمته على ذلك الرجل وأمرهما باحضاره له وأوصاهما ان لا يشوشا عليه ويتركاه فنزلا من عنده واجتمعا بالرجل وقالا له نحن ضالون عن باب القلعة وقد فعاله نصفين وقالا له دلنا على الطريق فاتيا بهما الى باب القلعة فقالا له لابد من اكرامك فادخلاه الى أن أوقفاه بين يدى قودر باشا فقال له من أى القبائل أنت قال أنا من عرب اليسار ثم قال له أنت عازب أم متزوج فقال عازب فقال لاى شئ لم تتزوج فقال له من الفقر فقال له لاى شئ تنكح الحمير فتجعل الرجل ونكس برأسه الى الارض حياء ثم ان قودر باشا أحضر له جارية بيضاء من جواريه وقال له قد وهبتك هذه بشرط التوبة عن نكاح الحمير فقال تبت الى الله ثم بعد ذلك أمر أن يعطى له ألف نصف وقال له هذه الدراهم تنفقها القيام الاود وأنت وعيالك فاخذ الجارية والدراهم ونزل بها وهو مسرور محفوظ فانظر الى مكارم أخلاق هذا الرجل وقل من يفعل مثل ذلك فى هذا الزمن وأن قودر باشا تصرف فى باشوية مصر الى سابع عشر رجب سنة أربع وألف فكانت مدة تصرفه عشرة أشهر وعشرة أيام وفى سنة أربع وألف توفى مولانا شيخ الاسلام محمد الرملى الشافعى ومولانا شيخ الاسلام الشيخ على المقدسى الحنفى فنظم بعض الفضلاء تاريخا لوفاتهما فقال

لما قضى الرملى شيخ الورى * من كان على مذهب الشافعى
ثم تلاه المقدسى الذى * حاز علوم الصحب والتابعى
فقلت فى موتهما أرخا * مات أبو يوسف والرافعى

١٠٠٤

(ومما يحكى) عن أبى يوسف رحمه الله تعالى ان هرون الرشيد أوى ذات يوم الى فراشه وقت الظهر فلما رقى سريره وجد منيا طريا بفراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا فدعا بيده فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا المائى على هذا الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منى يا أمير المؤمنين فقال لها أصدقينى عن سبب ذلك والا بطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا وانى بريئة مما تتوهمه ثم انه طلب أبا يوسف ونصب له كرسيا ونصب لزبيدة ستارة خلف السرير فلما حضر أبو يوسف ذكر له القضية فنظر أبو يوسف الى المنى ثم رفع رأسه الى السقف فرأى فرجة بالسقف ثم قال يا أمير

طرق مصر من أموات مطر وحين فيها لا يعرف لهم أهل ولا مسكن ووفق الله تعالى بعض الاغنياء لحمل الاموات الذين فى الطرقات والحارات ويرسلونهم مع خدمهم الى المغسل السلطانى فيجمعونهم حتى يصيروا مائتين فى آخر النهار فيغسلونهم ويكفنونهم ويضعون كل ثلاثة أو أربعة فى نعش واحد ويرسلونهم الى المقبرة ووفق الله تعالى وزير مصر اسمعيل باشا فكفن الوفا من الاموات وبعد موت السلطان أحمد خان ابن السلطان ابراهيم خان سنة ست المذكورة (تولى ابن أخيه السلطان مصطفى خان) ابن السلطان محمد خان فاقام فى السلطنة ثمان سنين وشهرا وخلع سنة خمس عشرة ومائة وألف (وتولى بعده أخوه السلطان أحمد خان ابن السلطان

This file was downloaded from QuranicThought.com

المؤمنين ان الخفاش منيا كمثى الرجال وهذا منى خفاش وطلب رجلا فحضر فاخذه بيده ووضعه بالقرب التى بالسقف فطار منها خفاش والمنى يقطر منه فوق الفراش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة فزغرتت فرحا لبراءتها وامرت لابى يوسف بجائزة وافرة وقالت له يا امام أيما أحب اليك حلاوة الفير وزج أم حلاوة الطيلوذج فقال لها مذهبنا لا يحكم على غائب فاحضر له الحلوتان فاكل من هذه ومن هذه ولم يفرق بينهما فقالت له فما الفرق بينهما فقال لها كلما أردت أن أعجل على أحدهما أقام الآخر الى تحته فضحك هرون الرشيد وأمر له بصلة وافرة فاخذ الصلتين وانصرف من عنده فرحا مسرورا والله أعلم (ثم تولى الشريف محمد باشا) فى ثالث عشر شوال سنة أربع بعد الالف وكان حاكما مهيبا ذا بصيرة وسطوة وعند قدومه تكاثرت الشكاوى فى كوسى حسن الشاغرت وأحمد المسلمانى بسبب خيانة حصلت فى الاموال الديوانية والشون السلطانى وثبت ذلك عليهما فامر بشنقهما فشنقا فنظم الامير باكير الناظر تاريخ الشنقهما فقال

بالعدل رب الخلق أجرى حكمه * فى خائنين خالفا أهل التقى
وان ترد فى الحال تاريخا يكن * كوسى حسن والمسلمان شنقا

١٠٠٤

وكان نية الشريف محمد باشا أن يبطش ببعض أناس ولما أشيع عنه ذلك حصل التيقظ لغامره الغرور وقد خاب ظنه كما قال الطغرائى

والدهر يعكس آمالى ويقنعنى * من الغنيمة بعد الكد بالقفل

(وقال أبو اسحق المعرى)

مصاحبة المنى خطر وجهل * وكم شرف تولد من زلال

(وقال غيره) قد يدرك المتانى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال أمية بن أبى الصلت)

تجرى الامور على حكم القضاء وفى * طى الحوادث محبوب ومكره
فربما سرنى مابت أحذره * وربما ساءنى مابت أرجوه

ثم ان الشريف محمد باشا عزم على التوجه الى الربيع فاشار عليه جماعة من ذوى الآراء بترك التوجه للربيع فنبذ كلامهم للامر المقدور وصمم على التوجه للربيع فتحرك عليه جماعة من العسكر المنصور وتعرضوا له عند انصرافه من الربيع وهو بباب الوزير بموكبه الخاص وعسكره وطائفة من السلمانية وهم معدون بالبنادق الجزائرية فلما عاين من معه كثرة العسكر المنصور تفرقوا فى الازقة وتركوا محمد باشا فى نفر قليل من أتباعه فدعاه العسكر الى المحاكمة على يد الشرع الشريف بمدرسة السلطان حسن فاوهمهم الانقياد لما دعوه اليه فتوجه معهم الى أن وصل الى الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل القلعة وأغلق الباب بينه وبين العسكر المنصور واندفعت تلك الثائرة وقتل بعض من كان يكثر التردد على محمد باشا واستمر بالقلعة وهو مكفوف التصرف قاصر الكلمة الى أن صرف فى خامس عشر الحجة سنة ست بعد الالف فكانت مدة تصرفه سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما وفى ولايته غير أستار الارواقة بالجامع الازهر التى كانت من حصر قديمة وجعلها من خشب مدهون بالدهان الاخضر ورمم أيضا سقف الجامع الازهر ودهن بالدهان الاخضر ورتب عدة سابغ الجامع الازهر للفقراء والمجاورين وهو مستمر الى الآن وكان له احسان الى الفقراء والمساكين وخرج من مصر فى موكب عظيم وعلى رأسه عمامة خضراء وركب معه خاصة العسكر وعامته وكان يوم خروجه مشهودا ولما توجه الى الاعتاب الشريفة مكث مدة يسيرة وعين لسفر قول باش فامره الشاه واستمر وهو محصور عنده الى أن مات ببلاد العجم رحمة الله تعالى عليه (ثم تولى خضر باشا) فى عشر ذى الحجة سنة ست بعد الالف فتصرف الى خامس عشر شهر محرم

محمد خان) سابع عشر ربيع الاول من السنة المذكورة وله مسجد عظيم باسلامبول يفعل فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم وأول وزرائه الوزير محمد باشا راى رئيس الكتاب حضر الى مصر أول سنة سبع ومائة وألف ثم عزل وحضر بعده لوزارة مصر الوزير حسن باشا السلحدار سنة تسع عشرة ومائة وألف ثم عزل سنة احدى وعشرين ومائة وألف وحضر بعده لوزارة مصر ابراهيم باشا القابودان ثم عزل سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف وحضر بعده لوزارة مصر الوزير خليل باشا وقع فى زمنه فتنة عظيمة سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف بين العسكر وقطعت حارات مصر وأسواقها اثنين وسبعين يوما والمدافع تضرب ليلا ونهارا وتعطلت سائر الاسباب وآل الامر الى قتل

This file was downloaded from QuranicThought.com

الحرام سنة عشرة وألف فكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى على باشا) في تاسع صفر الخير سنة عشر وألف وعند قدومه الى الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوى من الكشاف وأكثر ذلك من برويز كاشف المنوفية فقتله حالة مقابلته وقيل ان شيخي أفندي لما انصرف من ولاية قضاء المنوفية اجتمع بعلي باشا على رودس فسأله عن الاحوال فقال له برويز كاشف المنوفية مستحق القتل وعدد له جرائم وقبائح وعند وصول علي باشا الى كفر الخضر احصلت شكاوى في محمد بن نجا حاكم النخراوية فقتله بكفر الخضر فهابه الحكام والكشاف ودخل مصر في هيبة وجلالة ولقبوه بالنمر ولما استقر بالقلعة أرسل قوسا وأمر ان يعلق على باب زويلة بالرماية والصق به تذكرة ذكر أنه مكتوب فيها ان كل من أوفى هذا القوس يعطى ما هو مقيد بالتذكرة فلم يجسر أحد أن يمسك القوس تأديبا واستمر وهو معلق ثم رفع وكان قصد علي باشا بذلك اظهار انتاج واستقامة بعض أمور فما ساعدته القدرة على ذلك

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

(وما أحسن قول ابن أسيد الحماربي)

شفى المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له نظر

ثم ان علي باشا قصد زيارة الشريف العلوي سيدي أحمد البدوي عمت بركاته ونزل في المركب الى طندتا وزار سيدي أحمد البدوي وأحسن لفقراء المقام الاحمدي وقصد العود فتعرض له طائفة من العسكر المنصورة شاة وركباناوهم معدون بآلات السلاح وطلبوا منه أشياء كان توقف معهم في اعطائها فاجابهم الى ما طلبوه وأعطاهم ما سألوه ودخل مصر وهو مغموم مقهور فاعقبه ذلك مرضا شديدا فارسل الى الاعتاب الخاقانية يستعفي فأذن له في سادس ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وألف وفي زمنه ظهر الدخان المضر بالابدان اليابس الطباع الذي لا شيء فيه من الانتفاع المبطل لحركة الجماع المسود للاسنان المهرب ملائكة الرحمن بل ذكر أكثر من أكثر منه ان عاقبته وخيمة ومداومة شربه ذميمة يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر ويطلع بخاره على الاشدة ومن زعم ان شربه محرق للبلغم فقد أخطأ فيما زعم بل غم وقوله في ذلك غير صحيح وانما هو من تحسين القبيح والعلامة اللقاني ذمه وقبحه وألف فيه نبذه توجب على من أقبل عليه نبذه ولو لم يكن من دناءته الا رائحة السودان به والاحلاف لكان ذلك مما يكف عنه الاشراف فكيف باصل لا نفع فيه ولا أثر بل شوهد منه القبح والضرر ذكر القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام عند قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك يعني أشراط الساعة عن حذيفة بن أسيد والبراء بن عازب رضي الله عنهما قالا أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ابن مريم ونارا تخرج من قعر عدن وذكر الكواشي في تفسيره عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي وقع القول على الكفار وقيل على جميع الناس والمراد بالقول العذاب قال وروي ان الدابة لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل ولون نمر وصدر أسد وخاصرة هر وقرن أيل وذنب كبش وقوائم بعير بين كل مفصل اثنا عشر ذراعا وقيل ان لها وجها كوجه الانسان وسائر جسدها كالطير وقيل لها زغب وريش وجناحان رأسها يمس السحاب ورجلاها في الارض وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما عيسى عليه الصلاة والسلام يطوف بالبيت فتضطرب به الارض وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة ملمعة أول ما يخرج رأسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصى موسى وخاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة

أمراء لا يحصون منهم أحمد باش أوطه باش مستحفظان الشهير بافرنج وبه اشتهرت تلك الوقعة وهرب من مصر أمراء لا يحصون منهم رئيس القوم أيوب بك أمير الحاج الشريف ونهبت أموال كثيرة وسبيت ذراري كثيرة وعزل خليل باشا صاحب الفتنة وحضر بعده لوزارة مصر الوزير ولي باشا الشريف فمكث الى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ثم عزل وحضر بعده لوزارة مصر الوزير عابدين باشا وهو الذي قتل أمير اللواء غيطاس بك يوم الاربعاء ثامن شهر رجب الاصب من السنة المذكورة وضعفت بقتله شوكة الفخارية بارض مصر وقويت شوكة القاسمية ثم عزل عابدين باشا (وتولى بعده وزارة مصر علي باشا الازميري) ومكث واليا بمصر الى سنة ثلاث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

والسلام وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال لو أشاء أن أضع قدمى مكانها اليوم لفعلت وجاء انها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقولون لهذا مؤمن ولهذا كافر وعنه صلى الله عليه وسلم انها تسم الكافر بين عينيه كافر والمؤمن بين عينيه مؤمن وذكر الكواشى أيضا فى تفسيره عند قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض أنهم ثلاثة أصناف صنف كامثال الارزة وهو شجر بالشام طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا تثبت له الجبال ولا الحديد وصنف يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بشجر ولا فيل ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرية طبرية وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ياجوج وماجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد وعن حذيفة بن اليمان مرفوعا ان ياجوج وماجوج أمتان وكل أمة أربعمائة أمة لا يشبه بعضها بعضا لا يموت الرجل حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم من ولد ياغوث بن يافث بن نوح يشيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال وجاء ان الترك سرية منهم خرجت للفساد فسد ذو القرنين دونهم فجميع الترك منهم وقال قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى وعشرين قبيلة وترك واحدة فلذلك سموا تركا وفسادهم فى الارض انهم يفعلون فعل قوم لوط ومما يؤيد ما ذكرناه من أمر الدخان قال جابر ينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم بار بع ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدلم والطيب والحلوى والحمام ولا تاكلوا فوق شبعكم وقال الحكيم الرئيس موسى بن عبد الله الاسرائيلى القرطبى لو دبر الانسان نفسه كما يدبر بهيمته التى يركبها لكان يسلم من أمراض كثيرة وذلك أنه لا يلقى العلف لبهيمته جزافا من غير قدر معلوم بل يتفقد حالها لكى لا تعطب والعجب كل العجب ان الانسان لا يفعل ذلك لنفسه ولا يتفكر فى رياضة الجسم التى هى الركن الاكبر ودوام الصحة ودفع أكثر المفاسد والامراض ولا ينام من به زكمة على قفاه وذكر الفخر الرازى فى كتابه ير ساعة ان أصعب العلل الزكام قال الحكيم الزكام هو سيلان الرطوبة من باطن مقدم الدماغ الى المنخرين فان كان معه صداع والتهاب فى الرأس وحمرة الوجه فعلاجه الفصد فى القيفال ويسقى شراب البنفسج بدهن اللوز وان لم يكن معه دلائل كالحرارة ولم يتحدر معه بلغم غليظ فان تحدر معه بلغم أصفر أو أبيض فيترك حتى ينقطع من ذاته وان كان أبيض رقيقا يكمد الرأس بالمناديل المسخنة ويستنشق بالرياحين الحارة وذكر بعض الحكماء ان شم المليسة والتمخر بها ينفع من الزكام والنزلة وشم اللاذن ينفع من الزكام وكذلك شم التفاح وأكل ثمره ينفع الصداع وينوم ولا يأكل من به غم حموضة واعلم ان آفة القلب الهم والغم وهو طهور الحرارة الغريزية الى ظاهر البدن عند الاهتمام بالامور قال الامام على كرم الله وجهه أقوى خلق ربى ابن آدم وأقوى منه السكر الذى يزيل العقل وأقوى من السكر النوم وأقوى من النوم الهم والغم ذكر العارف بالله تعالى فى كتابه المسمى بالانسان الكامل فقال اعلم أنه يكون وجه القلب دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهه لو وجهه اليه فاذا جاءه الاسم أو الصفة من جهة الهم نظره القلب فانطبع بحكمة ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ما جرى له مع الاول وهكذا مع الدوام وأما ما كان من قفا القلب فلا ينطبع ثم اعلم ان القلب ليس له قفا بنص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه المدائن فيها كيفية ما ذكر وقال بعض الحكماء ان استعمال اللاذ ورد يصفى دم القلب وينفع من الوحشة والغم والهم والامراض السوداوية ومن خاصية لسان الثور تفريح القلب وازالة الهم والغم روى ان عائشة رضى الله عنها لما حصل لها من الافك أصابها هم وغم لا يوصف فكانت تدعو وتقول فى دعائها يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الهم ويا كاشف الغم وأعدل من حكم وحسيب من ظلم وولى من ظلم ويا أول

وثلاثين ومائة وألف ثم عزل وجاء بعده لوزارة مصر فى السنة المذكورة رجب باشا فسجن على باشا المعزول ثم خنقه فى قصر يوسف وأظهر محمد بك جركس الذى كان مختفيا ثلاث سنين وبطش باعدائه فقتل اسمعيل كتخدا جاويشان وقتل اسمعيل بك دفتدار حالا وأرسل تجريدة الى أمير الحاج اسمعيل بك بن أيواز بك فهرب من بندر عجرود ودخل مصر مختفيا ثم أعمل الحيلة فاصطلح أمير الحاج اسمعيل بك بن ايواز مع عدوه محمد بك جركس ووقع الاتفاق على عزل رجب باشا فنزل من القلعة محتقرا وكانت مدته بمصر مائة يوم وحضر بعده لوزارة مصر محمد باشا الشنجى فمكث الى سنة احدى وأربعين ومائة وألف

This file was downloaded from QuranicThought.com

بالبداية وآخر بالثم اية ويامن له اسم بلا كناية اجعل لى من أمرى هذا فرجا ومخرجا فانزل الله تعالى براحتها وفرج همها وغمها وذكر البونى فى اللمعة النورانية وأما اسمه الفعال فهو اسم المغلوبين بالخواطر والوساوس واغتمام القلب فمن ذكره مرة كثر من ذكره ذهب ذلك عنه وهو من الاسرار البديعة فان من داوم على ذكره فرج الله عنه ما نزل به وفرح به حزنه وسر بعد نكده وقد حصل لى هم وغم ووساوس وتزايد ذلك على الى ان كدت ان انتقل من حالة الى حالة وقل نومى فاستعملت له أدوية كثيرة وأوراد اشتى فلم يذهب عنى وكلما تقادم تجدد ولازمنى هذا الحال نحو سنة فلما استعملت هذا الاسم الشريف وهو فعال خف عنى هذا الوارد ببركة هذا الاسم الشريف قال الحكيم ولا تسرعوا الى قصد تم فانه مخاطرة الموت ولا يتقايا من تؤلمه عيناه ولا تأكلوا فى الصيف لحما كثيرا لان الهضم فى الصيف ضعيف محلل الخار الغريزى وكما برد الهواء زاد فى المقدار فان الهضم فى الشتاء كثير يوفر الغريزى فى الاجواف لانسداد المسام وأفضل اللحوم فحول الضان الحولى السمين وأفضل لحمه قدمه وما كان لاصقا بالعظم وكل ما فى البطن ردىء والشحوم كلها ردية تشبع وتخم وتسقط شهوة الطعام وتولد اخلاطا بلغمية وكذلك رأس كل حيوان والخرفان الرضيعة كثيرة الفضلات لا خير فيها وأما العناق الرضيع فجيد الغذاء سريع الانهضام * ومن حكمة لقمان ان سيده أعطاه شاة وأمره ان يذبحها ويأتيه باطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه فى يوم شاة أخرى وأمره بذبحها وان يأتيه باخبث ما فيها فأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها ان طابا وأخبث ما فيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وذكر الدماميني فى عين الحياة انه يجلب من الهند نوع من الضان فى صدره أليه وعلى كتفه الية ان وعلى ذنبه أليه وربما تكبر أليته حتى تمنعه من المشى * وفى الامثال كل شاة برجلها معلقة وأول من قال هذا المثل وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان ولى البيت بعد جرهم فبنى صرحا باسفل مكة وجعل فيه سلما وكان برقا ويزعم انه ينابجى ربه تعالى وكان يفعل الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع اياد افقال لهم اسمعوا وصيتى من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه كل شاة برجلها معلقة فارسله مثلا أى كل أحد مجزئ بعمله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولحوم الطير على العموم أخف من لحوم الماشى وأسرع انهضاما * (فائدة) * لحم الدجاج معتدل يربى فى الدماغ ويزيد فى المنى ولحم الديك حار يابس يضر بالمعدة مرقه وينفع القولنج ومن أسماء الديك الصارخ روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يحب الدائم من العمل قال قلت أى حين كان يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال فى الاحياء وهذا الوقت يكون سدس الليل فما دونه وقد ألف العلامة الجلال السيوطى رحمه الله تعالى كتابا سماه الوريك فى فضائل الديك (لحم الحمام) حار رطب يضر بالامراض الحارة ولحم العصفور حار يابس يقوى الظهر ويزيد المنى ولحم الكركى بارد يابس يطفىء الهضم ولحم الماعز بارد يابس سريع الهضم ولحم البقر يابس وقيل بارد يصلح للمعدة القوية ويولد السوداء ولحم الغزال حار يابس ينفع من القولنج والفالج واللقوة والامراض الباردة * (فائدة) * لسان الغزال اذا جفف فى الظل وأطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها واذا حرق بعر الغزال وجلده وبخر بها جعلا فى طعام صبى نشاذ كيه فصيحا حافظا ذكيا ولحم ابن عرس ينفع من الصرع لحم الجمل حار يابس يولد القولنج والمالنخوليا لحم الفرس حار يابس كثرة أكله تولد البواسير ولا ينام صاحب الحمى الباردة فى الشمس * (فائدة) * قال بعض الحكماء النوم له أربع حالات الحالة الاولى النوم على الشق الايمن الحالة الثانية النوم على الشق الايسر الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه * فالحالة الاولى وهى الاضطجاع على الشق الايمن فهى السنة ولكن غير محمود طبا

وحضر بعده لوزارة مصر الوزير بكر باشا فمكث شهرا وعزله العسكر وحضر بعده لوزارة مصر عبد الله باشا التكفورلى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ومدحه شعراء مصر لفضله وميله الى الادب وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم وقال بعض شعراء مصر فى بعض قصائده

ولما جاء مصر أرخوه
لقد سعدت بعبد الله مصر

وفى مدته جاء الخبر بخلع السلطان أحمد من السلطنة فكانت مدة سلطنته ثمانية وعشرين سنة ومكث مدة متخلوعا ومات (وتولى بعده ابن أخيه السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وله مسجد مشهور بالمحمودية ثم عزل عبد الله باشا عن وزارة مصر (وتولى بعده محمد باشا السلحدار) على وزارة مصر قدم من البصرة وأقام والى بها الى سنة ست وأربعين ومائة وألف (وتولى بعده وزارة مصر الوزير عثمان باشا الحلبى)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وهو ان القلب متعلق بالجانب الايسر فاذا نام على الجانب الايسر ثقل نومه لانه يكون فى دعة واستراحة واذا نام على الشق الايمن تعلق القلب وخف نومه وطاب مستقره وميله اليه * الحالة الثانية النوم على الجانب الايسر فانه أهنأ لانه مستقر القلب بسبب ميل الاعضاء فتصيب المراد من الراحة من هضم الطعام وخلافه * الحالة الثالثة الاضطجاع على الظهر فانه محمود اذا كان من غير نوم لان البدن يستريح بذلك ويحصل للظهر راحة بسبب ثلاث * الحالة الرابعة الاضطجاع على الوجه فانه مذموم لانه نوم أهل جهنم ومن نام على وجهه نكسه الشيطان وقد ورد فى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل فى المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله وقال له قم أواقعد فانما نومة جهنمية والى هذا المعنى أشار سيدى على وفا ابن سيدى محمد وفا ابن سيدى محمد وفا فى قوله عينى تنام ولكن قلبى والله لا ينام وكيف ينام عاشق ناظر الى وجه الحبيب مسبى فى الحب مستهام شاخص على الدوام ومن شرب كل يوم فى الشتاء قدحا من ماء حار أمن من الاعتلال ومن دلك جسمه فى الحمام بقشر الرمان أمن من الجرب والحكة بانواعها وروى عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال أربعة تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة العسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة توهن البدن كثرة شرب الماء على الريق وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة أكل الحموضة وأربعة تقوى البصر الجلوس مستقبل القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الجاس وأربعة توهن البصر النظر الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والكتابة بالليل والقعود مستدبر القبلة وأربعة تزيد فى الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل وأكل الفستق وأكل الجرجير وأربعة تزيد فى العقل ترك الفضول من الكلام والسوال ومجالسة العلماء ومجالسة الصالحين (وعن) عبد الله بن المبارك رضى الله عنه قال مررت فى سياحتى بالشام بطبيب يصف لكل من سأله عن مرضه فقلت له ياطبيب أعندك دواء للذنوب قال نعم فلما تطرق الناس قال لى ياهذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر واهليلج الصفا وبليلج الرضا وعاريقون الكتمان وسقمونيا الاحزان وحرمنا الاجفان ودعه فى طاجن القلق وقد تحته نار الحدق وصفه بخل الارق واشربه على الحرق فانه شفاؤك وأنشد يقول فى وقت الاسحار

ياطبيبا بذكره يتداوى * وصفوه بكل داء غريب
ليس حزنى عليك شيأ عجيبا * انما الصبر عنك شئ عجيب

رجعنا لما نحن بصدده وفى زمن على باشا المذكور حصل فناء بالطعن والطاعون عم الامصار والقرى ومكث مدة ورفعه الله وكانت مدة تصرف على باشا بمصر الحروسة سنتين وستة أشهر وعشرين يوما ولما وصل على باشا الى الاعتاب الخاقانية قاد الوزارة العظمى وفرح الناس بولايته فوجه اسطر الجر فنقض عليه المرض السابق فمات ولعله بلغ مرتبة الجاهدين فى سبيل الله تعالى * (ثم تولى بيرى بك أمير الحاج الشريف) * باقامة على باشا فانه أحضر له اجازة من الاعتاب الشريفة بالتصرف فى باشويه مصر فتصرف من عاشر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وألف ونوفى يوم الثلاثا سادس عشر شعبان فكانت مدته أربعة شهور ودفن بالقرافة رحمة الله عليه * (ثم أقيم بعده عثمان بك أمير اللواء) * بمصر الحروسة فى سابع عشر شعبان المذكور باتفاق من الامراء وأكابر الدولة الى ان يرد من الاعتاب الشريفة من يتصرف وكان الامير عثمان مشهورا بالعفة والاستقامة وله جلالة وهيبة لا يخشى فى الله لومة لائم وله خط مليح فاق به العرب والعجم وحاز فضيلة السيف والقلم فتصرف ثلاثة شهور وثلاثة وعشرين يوما وكانت مدته حسنة والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى ابراهيم باشا) المقتول فى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وألف وكان مستقلا برأيه لا ينقاد الى نصيح ولا يهتدى لقول مشير سواء كان بالكناية أو بالتصريح وكان يريد اظهار شئ يستحسنه وهو فى نفس الامر قبيح كما قيل

كان لا يدرى مداراة الورى * ومداراة الورى أمر مهم

ومن كلام الحكماء من علامات العاقل بره باخوانه وحنينه لاوطانه ومداراته لاهل زمانه قال أبو قتادة

قدم من طرابلس وأقام واليا بمصر الى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف (وتولى بعده وزارة مصر الوزير بكر باشا) وهى توليته الثانية فقدم من جدة الى السويس فى البحر لانه كان واليا بجدة وأقام بمصر واليا الى سنة تسع وأربعين ومائة وألف ثم وقعت فتنة بمصر وقتل فيها محمد بك غيطاس وعلى بك وصالح بك وعثمان كتخدا مستحفظان ويوسف كتخدا عزبان وامراء كثيرون وقامت الجند على بكر باشا فعزلوه وحضر الامير مصطفى أغا أمير اشور كبير بخط شريف من الدولة العلية بضبط تركات المقتولين فمكث بمصر ثم حضر خط شريف بتوليته مصطفى أغا وأن يكون وزيرا بمصر فاقام واليا بمصر الى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف (وتولى بعده وزارة مصر سليمان باشا الشامى الشهير بابن المعظم) فاقام واليا على مصر الى شهر جمادى الاولى سنة ثلاث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

البحتري

اذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أزينه
وأعجب بالعجب فاقتاده * وتاهبه التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما ويبكي سنه

ومن كلام الحكمة فلم يغن ذلك التدبير عما رقم التقدير في لوح المقادير والله على كل شئ قدير فاخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن أخبارهم وعن اجتماعهم بالاماكن خصوصا مجالس الانس فاشار عليه أهل العقول بترك هذا الوارد وقالوا له هذا مشرع لا يعقبه الا التعب وربما تولد من ذلك مفاسد ومضرات فلم يلتفت الى قولهم وركب فرس الغرور لانفاذ أمر الله المقدور والمثل المشهور من أحسن السياسة دامت له الرياسة واستمر على ما هو عليه حتى بلغه ان جماعة من العسكر المنصور بالغيط التي بقناطر السباع فبادر فورا بنفسه وغير لباسه ومعه ثلاثة أنفار وهم عليهم وهم بالغيط المذكور فلما تحققوه فروا هاربين مع انه كان في قدرتهم البطش به ومن معه خصوصا من دب الشراب في رأسه ولحقته حمية الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن معه في تلك الساعة ومن كلام الحكمة من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكثر الضرر ومن كلام الحكمة أيضا من الحمية تكون الشجرة العظيمة ومن الجمرة تكون النار العميمة * ثم ان ابراهيم باشا بعد ذلك عزم على التوجه لقطع جسر أبي المنجا والقدر يقول له ليت اليوم المنجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ قضاؤه وقدره ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله المقدور كائن والهم فضل والجاهل من سخط على الاقدار ويقلب الله الليل والنهار اذا دار الفلك فعليك أو دلك لا حذر من قدر ولا ملام على الايام (مفرد)

اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله الا القضاء

ذكر العارف بالله تعالى سيدي عبد الكريم الجيلي رحمه الله في كتابه المسمى بالانسان الكامل ان القضاء الحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن أنه يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب بخلاف القضاء الحكم فانه المشار اليه بقوله وكان أمر الله قدرا مقدورا * ثم ان بعض أكابر الدولة عرف ابراهيم باشا انه ما سبق لاحد من الباشات التوجه لقطع الجسر المذكور وانما المعتاد ان زعيم مصر يباشر ذلك واذا كان مشغولا يرسل أحد امن اتباعه لقطعه فلم يلتفت الى ذلك الكلام ثم طلع له بعض المنجمين يوم الجمعة قبل صلاتها وذكر له ان في اليوم الذي يلي يوم الجمعة المذكور قران النحسين ولابد فيه من اهراق دم والحركة فيه مذمومة محوسة فلم يكترث بكلامه وكان من جوابه ما قدره الله سيكون كما قيل

خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا * على أن يكون المكث في الامر أرشدا

وما أحسن قول محمد الحفاجي

وكم طالب أمرا وفيه حمامه * وسائرة تسعى الى ما يضرها

(وقال آخر)

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهدهد كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطى عليه بقدر اصبع من تراب فقال اذا نزل القضاء عمي البصر وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد ذر عليه من تراب حفرته وروى عن ابن مسعود ان الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم ويضعها في كفه ثم يقول يا رب مخلقة أم غير مخلقة فان قال له مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر فيقول الله انظر في أم الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه

وخمسين ومائة وألف (وتولى بعده وزارة مصر علي باشا حكيم أوغلي) وهي توليته الاولى بمصر فدخلها في جمادى سنة أربع وخمسين ومائة وألف (وتولى بعده محمد باشا اليد كشي) فاقام والي بمصر الى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف (وتولى بعده الوزير محمد باشا راغب رئيس الكتاب) فاقام والي بمصر الى سنة احدى وستين ومائة وألف وعزله العسكر لفتنة وقعت قتل فيها خليل بك أمير الحاج وعلي بك الدمياطي وهرب فيها ابراهيم بك غيطاس الى أرض الصعيد مع طائفة من صناجق مصر وهرب أيضا محمد بك ابن علي بك مع طائفة من الصناجق الى أرض الحجاز (وتولى بعده والي بمصر الوزير أحمد باشا) فدخل مصر أول يوم من شهر محرم افتتاح سنة اثنتين وستين ومائة وألف وأقام والي بها الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة وألف (وتولى بعده وزارة مصر الوزير شريف عبد الله باشا)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

رزقه وأجله واثره وعمله ثم يأخذ التراب الذى يدفن فى بقعته ويجن به نطفته وفى رواية يقال للنطفة من ربك فتقول الله ثم يقال لها من رازقك فتقول الله فتخلق فتعيش فى أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها ماتت فدفنت فى المكان الذى أخذ منه التراب ويجن به ماؤها وذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وروى عن أبى هريرة أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ليلة فى بعض نواحى المدينة واذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال ان هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها وفى المثل أنشد والابن عمران الزاهد رحمة الله عليه فى هذا المعنى فاجابهم عن ذلك بقوله

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل ورأى وبصر
وحيلة يفعلها فى دفع ما * يأتى به محتوم أسباب القدر
غطى عليه عقله وسمعه * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر
فلا تقل لما جرى كيف جرى * فكل شئ بقضاء وقدر

ثم ان ابراهيم باشا ركب من وقته فورا وأسرع والمنية تسوقه حتى أدرك صلاة الجمعة ببولاق ولما قضيت الصلاة هيئت له سفينة عظيمة وزينت له بالستائر والبيارق والفرش وغير ذلك مما يليق لمثله ونزل وهو محفوظ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت وتوجه وصحبته الامير محمد بن خسرو أميرالوا بمصر المحروسة بمركب عظيمة وبعض من أكابر خدمة الديوان وسارت المركب أحسن سير الى أن وصلت الى محل القطع وقطع الجسر المذكور وفى يوم السبت مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف وكان ابراهيم باشا قد هيأ طعاما بالغيط الذى أنشاه محمود باشا تجاه قناطر أبى المنجا فدخل الغيط ومن معه وصحبته الامير محمد بن خسرو المرقوم ومصطفى أفندى عزمى زاده قاضى مصر المحروسة اذ ذاك وحصل لهم الصفا والمباسطة قبل الطعام وعند صفو الليالى يحدث الكدر * الى أن قدر الله ما قدره فى الازل ودنا منه وقت حلول الاجل ولكل شئ حد محدود وأمر من المقدور ممدود فلما قدم الطعام وشرعوا فى الاكل هجم عليهم طائفة من العسكر المنصور وهم معدودون بآلات السلاح وأحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا من ابراهيم باشا فى تلك الساعة شيأ كان يمكن الاجابة به لتخميد هذه الفتنة فامتنع وأغاظ عليهم فلاطفهم الامير محمد بن خسرو وأراد دفعهم بلطف فلم يهتدوا وقدموا واقدموا وفتكوا أولا بالامير محمد بن خسرو ثم من بعده بابراهيم باشا وقطعوا رؤسهما وامتلأت جفان الطعام دما وانقلب النهار ليلا ورفعوا رؤسهما على جريدتين من الغيط الى باب زويلة وكان يوما عبوسا قمطريرا فعلت فيه مصر المحروسة وقد نظم بعضهم تاريخ القتله فقال ان ابراهيم باشا * قد سعى فى الخير سعيا * قتله قد أرخوه * وأرى التاريخ بغيا

١٠١٣

وكانت مدة تصرفه أربعة أشهر وثمانية أيام والله تعالى أعلم (وفى) سنة ثلاث عشرة وألف كانت وفاة مولانا شيخ الاسلام الشيخ صالح الباقينى الشافعى وقد نظم بعضهم تاريخا فى وفاته فقال

شيخنا صالح اذيق المنايا * ومن الهم والغموم استراحا
قلت مع غاية المصائب أرخ * صالح المؤمنين مات وراحا

١٠١٣

(ثم أقيم بعده مصطفى أفندى عزمى زاده) فى ثالث جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف فتصرف الى سادس رجب فكانت مدة تصرفه بمصر شهرين وثلاثة عشر يوما والله أعلم *(ثم تولى جرجى محمد باشا الخادم)* فى سابع رجب المذكور سنة ثلاث عشرة وألف ورمته الرياح عند قدومه الى دمياط ولم يتقدم لاحد من الباشوات أنه قدم من دمياط ولما استقر بمصر أخذ فى طلب من كان سببا لاثارة فتنة

ودخل مصر فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف ومكث الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل (وتولى بعده وزارة مصر محمد باشا أمين) فسار مستمرا على ولاية مصر من خامس شهر شعبان المكرم سنة ست وستين ومائة وألف حتى توفى خامس شهر شوال من السنة المذكورة فكانت مدة توليته شهرين مريضا ودفن بجانب قبة الامام الشافعى رضى الله عنه (وتولى بعده الوزير مصطفى باشا) فطلع القلعة ثالث شهر ربيع أول سنة سبع وستين ومائة وألف وفى مدته توفى السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى خان ثامن عشر صفر الخير سنة ثمان وستين ومائة وألف (وتولى السلطنة بعد موته بيومين أخوه السلطان عثمان خان) ابن السلطان مصطفى خان وله عمارة عظيمة قريبة من آيا صوفية واستمر الوزير مصطفى باشا والى مصر حتى ورد الخبر فى أول شهر ربيع

ابراهيم باشا فانه أخبر بما تقدم مفصلا ومجملا فلما تحققوا الطلب تشتتوا في البلاد فذهب طائفة من الاكناف والاطراف فمنهم من جي به حيا فقتل ومنهم من تلقته العربان فقتل أشر قتلة ولم تطل مدة محمد باشا بل عزل في يوم الاحد ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة أربع عشرة وألف فكانت مدة تصرفه سبعة أشهر وسبعة عشر يوما وتعلقت به لاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى فتصرف مدة يسيرة وصرف منها ومنع من الاقامة بالقسطنطينية ثم رجع الى مصر وأقام بها وهو مكفوف البصر * (ثم تولى حسن باشا الدفتدار) بعد صرفه من اليمن فانه لما قدم من اليمن صحبة الحاج الشريف الى مصر المحروسة نزل ببيت المرحوم داود أغا الكائن بجامع قوصون فتردد عليه الناس من جليل وحقير وأمير وفقير وهم يشاهدون منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاخلاق المرضية فاتفق الاجماع على محبته وحسن أخلاقه وهم يطلبون من الله أن يلي باشوية مصر وأن يصلح الله الاحوال على يديه والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن باشا وهو يتجسس عن أخبار مصر من كليات وجزئيات وذكر لبعض المترددين عليه أنه اذا تولى مصر يرجو من الله أن يكون الصلاح على يديه فوردت الاخبار الحافانية الى مصر يوم الاثنين المبارك ثالث ربيع الاول سنة أربع عشرة وألف بولاية حسن باشا باشوية مصر وقد نظم الشيخ حسن الشامي تاريخا لولايته فقال

قد جاء وزير العدل لنا * من ساد بمكة بعد يمن
ولسان الحال يؤرخه * نالت مصر بجمال حسن ١٠١٤

ثم ان حسن باشا لما أسند اليه الامر وتصرف في مصر لم يحصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع ولم يدفع وتلاشت أحواله وقصرت كلمته وعمت البلوى وانقفل باب الشكوى والامر لله يؤتيه من يشاء ثم صرف حسن باشا عن باشوية مصر في يوم الاربعاء رابع صفر سنة ست عشرة وألف فكانت مدته سنة واحدة ونصفا وسنة وعشرين يوما ولما توجه الى الاعتاب الشريفة بما جمعه من ولاية اليمن من تحف وأحجار وأموال وأثاث وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن نحو خمس وعشرين سنة ثم مكث بالقسطنطينية مدة يسيرة ومات هو وولده وعياله ولم يعقب وارثا سوى بيت المال وترك ما خوله خالف ظهره وقدم على رب رحيم كريم غفور رحيم يستر الذنب العظيم * (ثم تولى محمد باشا) * في يوم الخميس خامس شهر صفر الخير سنة ست عشرة وألف وفيها توفي مولانا شيخ الاسلام الشيخ سالم السنهوري المحدث فنظم بعضهم تاريخا لوفاته فقال

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل عصر
قلت من غير غاية لبكاه * أرخوه قد مات عالم مصر ١٠١٦

وعند قدومه تراكمت عليه القصص والشكاوى بالاسكندرية ورشيد وفي طرقاته الى أن وصل الى مصر المحروسة وهو ساكن الجنان ثابت الاركان لا يرد جوابا لاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الطلب ووقعت الناس في المهالك والعطب الى غاية جمادى الاولى من السنة المذكورة عند ذلك طلب محمد باشا سليمان بن درمت كاشف المنوفية وبرويز مجر كاشف الغربية وكوسى على كاشف البحيرة ومحرقاجهم وأراح الله منهم البلاد والعباد وولى مكانهم كشافا وأخذ عليهم العهود أن لا يتعدوا الحدود فمن جملة الكشاف الحلوجي عين الكشف الغربية فتوجه لبولاق لقضاء مصالحه فاتاه طائفة من العسكر المنصور وتكلموا معه في أمر من الامور فلم يوافقهم وأغلظ عليهم فدب في رؤس بعضهم حمية الجاهلية فهزعوا عليه بالسلاح فنزل الى مركب في البحر فالقى الله الرعب في قلبه فرمى بنفسه في البحر فاثقلته أثوابه فغرق ومات شهيدا ان شاء الله تعالى وكان ذلك سببا لازالة الطلب فبلغ الخبر محمد باشا فجمع الامراء وأكابر العسكر المنصور بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية ونادى منادي من كان مطيعا لله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولي الامر فليدخل تحت لواء السلطنة الشريفة العثمانية فاجتمع عالم كثير من الامراء وأكابر العسكر المنصور وهم طائعون ممتثلون داخلون في طاعة السلطنة العثمانية ومكثوا بالميدان ثلاثة

سنة تسع وستين ومائة وألف بعزله وتولية علي باشا حكيم أوغلي وهي التولية الثانية له فحضر وطلع قلعة الجبل يوم الاثنين غرة جمادى الاولى من السنة المذكورة ونشر لواء الاحسان وعم فضله كل انسان وسار في مصر بسيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة (ثم تولى السلطنة السلطان مصطفى خان ابن السلطان أحمد خان) سنة ألف ومائة واحدى وسبعين وله محل عظيم في اسلامبول وحضر لوزارة مصر في تلك السنة الوزير محمد باشا سعيد فاقام سنة ثم حضر بعده الوزير مصطفى باشا لصدر فاقام سنتين ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا كامل سنة أربع وسبعين ومائة وألف ثم عاد الوزير مصطفى باشا سنة ست وسبعين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير رجزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف وعزل ثاني شوال سنة ثمانين وحبس بالكسوة في قصر يوسف ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

أيام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج الى من أثار تلك الفتنة فخرجوا وقبضوا عليهم وقتلوا فقتل منهم طائفة جهارا وخفية وقد نظم بعض الفضلاء لهذه الواقعة تاريخا فقال

ان البغاة المارقين قدرمى * رب العباد كيدهم فى نحرهم
برأس ابراهيم باشا سابقا * طافوا جهارا مع مزيد مكرهم
والحلوجى جرعوه كاسهم * وأغرقوه فى بحار شرهم
على الفساد قد بنوا أمورهم * فقو تلوا تاريخهم بظلمهم ١٠١٧

ثم خمدت تلك النائرة بإذن الله تعالى ثم ان جماعة من الاشقياء أيقظوا الفتنة وأثاروها فى أوائل القعدة سنة سبع عشرة وألف واجتمعوا من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا ونصبوا خيامهم بالمرج والزيات وتحالفوا وأظهروا المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية محمد باشا فارسل لهم جماعة من الاختيارية المتصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب الامور وقالوا لهم ان الذى يخالف ولى نعمته لا يفلح أبدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا لأمر أراده الله تعالى ثم ان محمد باشا أرسل الى الاجناد ومشايخ العربان من الاقاليم وصاروا حزبا واحدا وجيشا عظيما بسلاح ونار ومدافع كبار وعين الامير مصطفى بك سردار العسكر المنصور وبرز والمحاربة الخوارج وسار وابعون الله والنصر أمامهم الى أن وصلوا بركة الحاج فلما تراءى الجمعان فما وجدت الخوارج للحرب طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت فطلبوا الامان واختلط الجيشان فقبضوا على أشرارهم ومقدميهم ووضع الحديد فى أعناقهم والذى هرب منهم تلقته العربان وقتل أشر قتلة ومزقهم الله كل ممزق ولم ينج منهم الا القليل ودخل مصطفى بك السردار الى مصر المحروسة بمن معه من الخوارج المقبوض عليهم وهم مشاة حفاة منكسة رؤسهم موضوعون فى الحديد ورؤس القتلى منهم حالة الاختلاط مرفوعة على رماح ودخلوا جميعا من باب النصر والناس ينظرون اليهم ومروا بالقصبة الى أن وصلوا الى القلعة وكان يوما مشهودا وحفلا معهودا وقد نظم بعض الفضلاء لهذه الواقعات أبياتا فقال

يوم نصر الوزير قد كان عيدا * عيد فطر لفطر قلب الحسود
واذا قلت عيد أضحى فصدق * فضحاياه صاريات الاسود
ألحدوا فى الانام نهبا وقتلا * فازيلوا واسكنوا فى اللحود

ثم ان محمد باشا قتل منهم جماعة حالة طلوعهم جهارا وقتل منهم جماعة ليلا وألقوا فى البحر ومن بقى منهم نفى الى اليمن وقد نظم بعضهم تاريخا لهذه الواقعة فقال

انظر انظر الى البغاة ومنهم * لوزير الملك راموا نكالا
وتعدوا طورا وجاؤا بافك * طلبوا الغدر حين راموا جدالا
وأتوا بالجيوش من كل فج * واستحقوا القيود والاغلالا
وأتوا مصر صاغرين لقتل * لم يروا منه للفرار مجالا
وعلاهم ذل فارخت زالوا * وكفى الله المؤمنين القتالا ١٠١٧

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشرى تاريخا فقال

بشرى لمولانا الوزير محمد * فهو الذى بذوى المفاسد يفتك
وعلى البغاة له انتصار دائم * تاريخه جمع الخوارج أهلكوا ١٠١٧

واستمر محمد باشا محفوظا ملحوظا منصورا نافذ الكلمة لا يرد له أمر ولا يعارض فى قضية الى ان اختار التوجه الى الاعتاب الشريفة فخرج من مصر يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وألف فى جلالة وموكب عظيم ما تخلف عنه أحد من العسكر المنصور فكانت مدة تصرفه أربع سنوات وأربعة أشهر واثنى عشر يوما وعمر فى زمنه وكالة برشيد وبجوارها جلة حوانيت وقهوة وسوق صاغة

حضر بعده الوزير محمد باشا راقم سنة احدى وثمانين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير محمد باشا الارفلى أتى من البر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ثم حضر بعده الوزير أحمد باشا أتى من الحجاز وسكن بدرب الحجر ومات ولم يطلع القلعة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (ثم تولى السلطنة السلطان عبد الحميد خان) ابن السلطان أحمد خان سنة سبع وثمانين ومائة وألف وله مدرسة باسلامبول تسمى المدرسة الجديدة ومسجد فى براسكودار وحضر لوزارة مصر فى تلك السنة الوزير قرا خليل باشا خامس عشر ربيع الاول من تلك السنة وعزل فى محرم سنة ثمان وثمانين ومائة وألف وتوجه لجدة ومات بها (ثم تولى الوزير مصطفى باشا) النابلسى من بركة الفيل يوم الاثنين فى آخر جمادى الثانية من تلك السنة وعزل فى آخر جمادى الثانية سنة تسع وثمانين وتوجه الى جدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وغير ذلك وأخذ غالب الجرز المقابلة لرشيد وأطيانا بالمنوفية والجيزة وعمل سحابة بطريق الحاج الشريف وتوجه الى الاعتاب الشريفة فقوبل بمزيد الاجلال والاكرام وولى الوزارة العظمى وفرح الناس بذلك وكان مؤملا ان يفعل أفعالا تزيد على ما فعل بمصر فوجه لسفر النعم فساعدته الارادة الازلية على ذلك ولا على نتاج فعل يكون فيه اصلاح وصار كلما دبر أمرا انعكس الى الفساد فرجع من سفرته غير محمود ومازال الدهر يقهره الى أن أعطوه باشوية حلب فمات بها وهو مغموم مقهور وبعد ذلك حلت أوقافه وبددت وتصرف فيها الغير وهكذا حال الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى حاجي باشا) بامر أحضره له محمد باشا قبل سفره وأعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت ثالث رجب سنة عشرين وألف فتصرف الى يوم الخميس عشرين من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه شهرا واحدا وسبعة عشر يوما ولما توجه الى الاعتاب الخاقانية مكث مدة يسيرة وتوجه الى باشوية اليمن ولما تمكن منها احتكر البهار والبن والبضائع وكان التجار لا يأخذون الا ما فضل منه وحصل من هذا القبيل ومن غيره أمور الا تحصى غير ما ظفر به من نفائس الاحجار والتحف والاقمشة ولما صرف من ولاية اليمن قدم مكة المشرفة بجميع ما معه وما تحوله فورد عليه أمر خاقاني باصلاح العين التي بمكة فادركه الاجل المحتوم فمات بها وكان يؤمل اذا توجه الى الاعتاب أولا يصل الى مصر فاتيه باشوية مصر * ويابى الله الا ما أرادا * فكانت وفاته بمكة المشرفة سنة احدى وعشرين وألف وذهب غالب ماله ولم يظفر ولده الا بما قل وأقيمت فتنة بين الاشراف حكام مكة بسبب متر وكان حاجي باشا وهي باقية الى الآن ونسال الله حسن الخاتمة (ثم تولى محمد باشا) ثاني عشري شعبان سنة احدى وعشرين وألف وفي شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وألف ورد على محمد باشا عسكر من البلاد الرومية نحو أربعة آلاف نفر خارج عن الاتباع بقصد الاقامة بمصر فلما وصلوا الى مصر واستقر رايهم او ردحكم خاقاني من الملك بان محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد عليه الى اليمن فشق عليهم ذلك وعلموا انها حيلة عليهم وكان سبب شر وجههم من البلاد الرومية انهم كانوا أحدثوا فتنة بالقسطنطينية ولولا لطف الله لحصل ما حصل فدبر لهم محمد باشا الوزير هذا التدبير وأطمعهم بالاقامة في مصر ولما حضروا أعقبهم الامر بالسفر الى اليمن فلما تحققوا انها مكيدة أظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاجملهم محمد باشا بالخروج بعد ان صرف لهم جوامك السفر وقدره أحد وثلاثون كيسا وعين لهم سردارا يوصلهم الى السويس وهو صدقلي دبر زوطاقه يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة فلما مر الوطاق بباب زويله ثم الى باب النصر على طائفة العسكر المذكورين ارموا الخيام من فوق ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر الى محمد باشا فجمع من وجد بمصر اذ ذاك من العسكر المنصور وأمر قندقلي باخراجهم بالعساكر المنصورة واجهار النداء ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع بحجة السردار ومن خالف وتاخر قبض عليه وجازاه فامتنعوا جميعا وقفلوا بابي النصر والفتوح ورموا خلف البابين الاحجار وتحفظوا من كل جانب ومنعوا أكابرهم وأغواتهم من الخروج الى الريدانية والطلوع الى الديوان وجعلوا حواجز بالشوارع الموصلة اليهم محو قامة ونصف حتى صار كل حاجز مانعا التوصل الخيول والجمال الحاملة للمدافع وتحصنوا بمتاريس وليسوا الزرد وأوقدوا البنادق وأشهروا السلاح وصعد عليهم على أعالي الخانات والربوع والبيوت والجوامع والمنارات وهم ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا التحصن العظيم والتيقظ للاقدام على الموت وان قندقلي ومن معه لا طاقة لهم بمحاربتهم جمع الصناجق والكشاف وابن الخبير والقلاوية ومقدمين الخطرا وكانت هذه الجمعية بالرميلة ثم ساروا الى الخوارج فلما عاينوا ذلك أذعنوا للطاعة وأجابوا ورفعوا الحواجز والمتاريس والاحجار الموضوعة خلف الابواب وفتحوا الابواب وطلبوا الامان والجمال فاحضر لهم ما يزيد على ثمانين جملا فلما وصلت اليهم الجمال ضربوها بسيوفهم فنفرت وتشتتت وقفلوا الابواب وتحصنوا أقوى من المرة الاولى وعاد كل شئ الى محله وأشيع الخبر بانهم قتلوا أغواتهم فامر محمد باشا السردار بالخروج فخرج معه جمع

ومات بالمدينة المنورة (ثم تولى الوزير ابراهيم عرب كبرلي) رابع شعبان سنة تسع وثمانين ومائة وألف ومات قبل طلوع القلعة بانبابة ودفن عند الامام الشافعي رضي الله عنه (ثم تولى الوزير محمد باشا العزتلي الكبير) يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة تسعين ومائة وألف ونزل خامس عشر جمادى الثانية ومات رابع ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير اسمعيل باشا) يوم الاثنين سادس ذي القعدة وعزل ثاني يوم الخميس رابع رجب سنة أربع وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير الصدر ملك محمد باشا) يوم الاثنين ثالث رجب سنة خمس وتسعين ومائة وألف وعزل عاشر شعبان سنة ست وتسعين ومائة وألف (ثم تولى الوزير الشريف علي باشا القصاب) يوم الخميس حادي عشر شوال من تلك السنة وعزل يوم الخميس رابع عشري شعبان سنة سبع وتسعين ومائة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

كبير من الامراء وهم الامير قاسم والامير يوسف القطاس والامير رمامای والامير عبدى كاشف والامير عيسى والامير مصطفى والامير أحمد والامير مراد والامير صالح والامير يوسف زعيم مصر سابقا والامير عبدى كاشف القليوبية والامير على زعيم مصر حالا وطائفة اليمانية وطائفة من القلاوية وطائفة من حارة الفوالة وهم معدون بالسلاح والسيوف والدرق والعمد الحديد والقسى وتقدم الامير يوسف القطاس وأمامه ستة مدافع كبار محمولة على كارو سجددومسامير ونودى للرعايا الملاصقين لاماكنهم وبيوتهم بقفل حوانيتهم وبيوتهم فلما وصلوا اليهم وجدوهم متيقظين محترزين علوا لاسطحة والماذن فلما تراءى الجمعان التحم القتال فكان كلما القى العسكر من الرصاص والنشاب والاحجار لا يصل الى الخوارج لعلوهم على العسكر وكلما ألقاه الخوارج على العسكر نال منهم فقتل من العسكر سبعة أنفار وفرس ثم ان الامير على زعيم مصر توصل الى الخوارج من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير عبدى من خلف أماكنهم والامير يوسف القطاس رفع الحواجز والمتاريس وبقية العسكر تغلبوا عليهم أماكنهم ودخلوا عليهم من محلات متعددة فلما اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا لهم قوة على القتال طلبوا الامان وأجابوا بالامتثال فى التوجه الى أى محل يريده محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد وتوجهوا الى السويس واندفعت تلك الفتنة وكفى الله المؤمنين شرهم فاتفق انه عند خروجهم حصلت زلزلة فنظم بعض الفضلاء فى ذلك فقال

خرج الخوارج للسويس وهيجوا * من أرض مصر لكثرة الافساد
رقصت لهم طربا فقالوا زلزلت * زالوا فزالت جملة الانكاد
حفرا لمولانا الوزير محمد * بئرا ففيها أوقعو الفساد
والله ساعده على اذهابهم * وأمده بنهاية الامداد

وفى زمن محمد باشا حصل رخاء عظيم حتى بيع القمح كل أردب بخمسة وعشرين نصفا فلوسا نحاسا والفول كل أردب بخمسة عشر نصفا والعدس والبسلة كل أردب بثمانية عشر نصفا والارز بستة وتسعين نصفا والجبن الطرى كل قنطار بثلاثين نصفا والسكر كل قنطار بالوزن القوى بمائة وستين نصفا وأما اللحوم والاسمالك فلكثرتها بيعت برخص الاثمان فسبحان المتفضل على عبيده وقدر القنطار القوى بالوزن المصرى مائة رطل واثنان وخمسون رطلا تصير كل خمسة وعشرين رطلا بالوزن المصرى بستة عشر نصفا فلوسا نحاسا وكل رطل ونصف رطل ونصف عن رطل بنصف فلوسا جددا ثم فى يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف وردت أحكام سلطانية بصرف محمد باشا عن ولايته فكانت مدة تصرفه ثلاث سنوات وستة أشهر وثمانية وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى أحمد باشا الدفتدار) فى يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف وكان حاكما سياسيا صاحب تدبير سهل فى أموره قريب من الناس ليس عنده تحجب ولا غاظة ومما اتفق عند قدومه لما استقبله العسكر المنصور على العادة دخل مصر يوم الاثنين سادس ربيع الآخر من السنة المذكورة فى موكب عظيم بجلالته وكان بعمامته ريشتان مكللتان بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة ألف دينار فلما وصل الى الجوخية وهو بموكبه سقط على عمامته حجر من طاقة بيت بالربع الذى يعلو حوانيت الجوخيين فاتى احدى الريشتين على الارض ومزق جانبا من الشاش ونسب رمى الحجر لشخص من أقارب ابراهيم المنصورى الخياط فقبض على رامى الحجر بعد ان اعتبر الحجر بالوزن فوجدوا زنته خمسة أرطال فتطير أحمد باشا من ذلك وأمر بشنق الرامى وكان يوصف بكمال العقل وان أحمد باشا لم ينله من ذلك مكروه واستمر نافذ التصرف الى ان صرف عن ولايته يوم الخميس ثالث شهر صفر سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدة تصرفه سنتين وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام والله سبحانه وتعالى أعلم (ثم تولى مصطفى باشا السلحدار) فى ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف فتصرف نصف شهر صفر

وألف (ثم تولى الوزير محمد باشا الصفى) يوم الاربعاء خامس عشر المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وألف وعزل يوم السبت خامس عشر ذى الحجة ختام السنة المذكورة (ثم تولى الوزير الشريف محمد باشا يكن) يوم الاثنين رابع المحرم سنة مائتين وألف وعزل يوم الاربعاء سادس عشر المحرم سنة احدى ومائتين وألف (ثم تولى الوزير الشريف عبدى باشا) ثانى عشر رجب تلك السنة وعزل ثالث رجب سنة ثلاث ومائتين وألف وفى تلك السنة (تولى السلطنة السلطان سليم الثالث) ابن السلطان مصطفى (وتولى وزارة مصر الوزير اسمعيل باشا) التونسى يوم السبت خامس عشر رجب وعزل يوم الاثنين عشرى شعبان سنة خمس ومائتين وألف (ثم تولى الوزير محمد باشا عزت) فى شوال تلك السنة وعزل فى غرة ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وألف (ثم تولى الوزير صالح باشا) القيصرلى فى عشرى ربيع

This file was downloaded from QuranicThought.com

سنة ثمان وعشرين وألف فكانت مدة تصرفه سنة وشهرا وثلاثة أيام (ثم تولى جعفر باشا) * وكان لما قدم من اليمن مكث بمصر مدة والناس يترددون عليه وكان ذا علم وفضل وله قوة في طرح المسائل العلمية ومشاركة في غالب العلوم وأبحاث جيدة وفكرة وقادة ويحب أهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحب الفقراء والمساكين قليل الطمع لا ينظر الى ما في أيدي الناس مستغنيا بما في يده من الدنيا وكان أرسل عرضا للابواب الشريفة في خصوص باشوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد كثر لغط الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكانت اقامته بمصر في زمن أحمد باشا الدفتدار المتقدم ذكره وكان أحمد باشا متألما منه وخشي الفتنة فارسل اليه من أكابر الدولة من يحثه على الرحيل من مصر فتوجه براولما وصل الى السلطان أنعم عليه بولاية مصر فقدم برا كما توجه فخرج لاستقباله الامراء والعلماء وأكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهد مثله وفرح العامة والخاصة بقدومه فاستبشروا بالخير وكان قدومه الى مصر في أواسط صفر سنة ثمان وعشرين وألف ولما استقر بمصر المحروسة حصل الطعن والطاعون بمصر المحروسة وقراها ومكث نحو شهرين فاشتغل الناس بموتاهم وقفلت غالب أسواق مصر وحوانيتها ما عدا أسواق الاكفان فانها مفتوحة ليلا ونهارا ومنع جعفر باشا عمل الاموات من التعرض للموتى فصار الناس يدفنون موتاهم بغير اذن وحصل بذلك رحمة للعالمين فياسبحان الله يموت اليهودي وهو صاحب مائة ألف قرش فلم يتعرض له أحد من الظلمة ولا يسئل عما خلف واذا مات مسلم لم يدفن حتى يشاور عليه وفي الظلمة تخرجه من بيته ويختموا عليه مع اله أولادا واخوة وزوجة فالحكم لله العلي الكبير ألم يسمعوا قول العزيز الجبار ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وهذا حكاية لطيفة لا باس بايرادها وهي اني لما حججت في سنة ثمان وعشرين وألف كان ركب من التكرور حاجا فعند العود سرت مع رفقة بغالة امام الركب المصري فادركت رجلا من التكرور فقير يمانا من بندر المويلح راكبا على ناقة وحوله ثمانية أنفار وهم مشاة فسالت رجلا منهم عن الرجل الراكب على الناقة فاخبرني انه شيخ الركب وقد وسع الله عليه دنيا وانه على الكتاب والسنة وله أربع زوجات وما يزيد على ستين جارية كلهن موطوآته فرزقه الله من زوجاته وجواريه مائة وعشرين والدا ثمانين ذكورا وأربعين اناثا وتناسلوا فصار لا يعلم عدة أولاده وأولاد أولاده وان بلادهم مجاورة لبلاد النصارى وفي كل أوان يذهب هو وأولاده وهم معدون بالسلاح ركبانا ومشاة ويقاتلون النصارى ويقتلون وينهبون ويأسرون ولما وصل الركب التكروري الى مصر نزل بقرية من قرى الجيزة تسمى منشية البكاري فادرك شيخ الركب المذكور الاجل المحتوم فمات فاشيع عنه انه ترك مالا كثيرا وتبرا فارسل وكيل بيت المال من يضبط ماله فمنع أولاده وكيل بيت المال وقالوا والله نقتل دون مالنا فبلغ ذلك جعفر باشا فمنع بيت المال من التعرض لهم وسافر أولاده الى بلادهم وتركوا أباهم تحت رحمة الله تعالى ولما ارتفع الوباء واطمأنت العباد أراد جعفر باشا أن يظهر بمصر الآثار الجميلة وينشئ الخيرات الجزيلة وينشر العدل بالديار المصرية ويكف عن الرعايا كل ضرر وبلية فما ساعدته القدرة الازلية كما قال الطغرائي في لاميته

والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وفي الواقع ونفس الامر ان الزمان مدبر ما شرع فيه أحد بشيء يكون صلاحا الا انعكس الى الفساد ولله في هذا مراد ثم ان جعفر باشا في أوائل رمضان سنة ثمان وعشرين وألف صرف عن باشوية مصر وتوجه الى الديار الرومية في البحر لعدم تأهبه لآلات السفر برا فان عزله جاء بغتة على حين غفلة وما أمكنه الاستعداد لسفر البر والله يفعل ما يشاء فكانت مدة تصرفه بمصر ستة أشهر وأياما ولما وصل الى الديار الرومية مكث مدة يسيرة ومات وذهب ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعاد ولده الى مصر وأقام بها فقيرا والله أعلم (ثم تولى مصطفى باشا) في عاشر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وفي

الاول سنة تسع ومائتين وألف وعزل في ذي الحجة سنة عشر ومائتين وألف (ثم تولى السيد أبو بكر باشا) الطرابلسي يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وألف وتوجه الى غزة يوم السبت سابع صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وذلك بسبب قدوم طائفة الفرنسيس الى مصر في ذلك الشهر فانهم قدموا الى الاسكندرية في شهر المحرم من تلك السنة ثم قدموا منها الى مصر في شهر صفر فاستقبلهم عسكر مصر عند الرحمانية وهزموا الى الجيزة فالتقوا بهم عند بشتيل قريبا من وسيم وحصلت مقتلة عظيمة وقدر الله ان المسلمين هزموا فظهر مراد بك ومن معه من العسكر الذين يقاتلون في البر الغربي الى جهة الصعيد وفر ابراهيم بك ومن كان معه في البر الشرقي الى الشام وحقيقة حال الفرنساوية الذين حضروا الى مصر انهم فرقة من الفلاسفة اباحية طبائعية يقال لهم نصارى

This file was downloaded from QuranicThought.com

ولا يتم حصل منها ب لارباب الاموال وكثرت العوانية والوشاة ببابه وصاروا ينقلون اليه أخبار الناس ويزخرفون له أقاويل كاذبة وأمورا باطلة يتوصلون بها الى أغراضهم الفاسدة فتعبث أرباب الاموال واختلت الاحوال في زمنه فمن وشي به اليه وبذل ماطلبه منه سلم ومن تقاعس ولم يبذل حقر وأخذ منه أكثر مما طلب منه وكان مصطفى باشا ذا شجاعة واقدام فقتل مصطفى بقعلى بيده وظن الناس أن تقام بسببه فتنة فلم يظهر لذلك أثر ولما زاد طمعه توسلت الرعية بالنبي صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية بكف هذه البلية فاستجاب الله دعاءهم وورد الخبر بعزله في ثالث شهر رمضان سنة تسع وعشرين وألف فكانت مدته سنة الا ثلاثة أيام والله أعلم (ثم تولى حسين باشا) في ثالث عشرى رمضان سنة تسع وعشرين وألف وقدم مصر في أقرب وقت وأدرك مصطفى باشا قبل سفره فنعه من السفر وأنزله من القلعة الى بيت مراد باشا الذي بالسبع قاعات بمصر وجعل على الباب حرسا فافتقده بعد مدة فلم يجده وكان قد تخلص من ذلك بتدبير بعض أكابر الدولة وتوجه مصطفى باشا الى الديار الرومية وتبعه جماعة ممن صادرهم وأخذ أموالهم فادعوا عليه ومزقوا عرضه وأخذوا منه جميع ما اغتصبه منهم وفي زمن حسين باشا في سنة ثلاثين وألف حصل غلاء عام حتى بيع القمح كل أردب بالكيل المصري بمائتي نصف فضة والشعير بمائة وعشرين نصفا والفول بمائة وستين نصفا وكذلك البسلة والعدس وأما الارز فبيع بمائتين وأربعين نصفا وارتفعت الاسعار فوق ذلك وأما النيل فمكث فوق الارض الى غاية هاتور والقبطي حتى كادت الناس تيأس من الزرع والذي زرع شتوياها ف ولم يحصل منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وقدر من الله على عباده بنمو زرع الذرة فانه اخصب وغما وحصل به النفع لاقليم مصر وقراها وغيره من الاقاليم وفي زمنه حصلت بلية عمت وطمت على الرعية وهي رمية النظارون على المدن والثغور ونالت الرعية بسبب ذلك وراجعوا حسين باشا في رفعها فلم يرفعها ثم رفعت بعد عزله باذن الله تعالى وقد حصل في زمنه فساد عظيم وفي عشري ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وألف عزل حسين باشا فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة أشهر وعشرة أيام ثم توجه الى الديار الرومية فحصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل وأعيد مولانا السلطان مصطفى وجلس على التخت الشريف وتحرك بعد ذلك فتن أخر وقتل فيها جماعة من الاكابر وآل الامر الى أن ولي حسين باشا الوزارة العظمى في أحد الجمادين سنة اثنتين وثلاثين وألف ولما تمكن من الوزارة ظن ان الدهر قد صفا له من الغم والنحوس فاستبد برأيه المنكوس فتصرف بالجهل والجنون ولم يراع الشرع والقانون وتوغر في قلبه وسوسة الشيطان الخناس ومشى بالجور والشدة والباس وركزت بغضته في قلوب الناس فمن جملة مخاطراته أنه بلغه ان جماعة من العلماء والموالي مجتمعون بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون من الله ازالته عن المسلمين فارسل لهم جماعة من أتباعه وأعوانه فقتلوا منهم جماعة ونفى جماعة من العلماء وشاع ذلك وذاع في سائر الامصار والاقطار ومن جملة مخاطراته أيضا أنه وضع يده على جملة مال الخزائن العثمانية وصار كلما أخذ مبلغا يرسله خفية الى بعض أكابر الدولة ويأخذ منه تذكره بوصول المبلغ المذكور وكيفيته ويضع التذكرة عنده فقدر الله ان السلطان مصطفى خلع نفسه من الملك وفر غ عنه لولد أخيه السلطان مراد جعل الله جلوسه مباركا على البلاد والعباد انه على ما يشاء قدير (فكان جلوس مولانا السلطان مراد) حفظه الله ونصره بجاه محمد وآله على تخت السلطنة الشريفة العثمانية في يوم الاحد المبارك رابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف ختمت بالخير فامر السلطان مراد بعود من نفي من العلماء وطلب العسكر المنصور وحسين باشا فلما أحس بالطلب وتحقق أنه انما طلب للهلاك والعطب اختفى وتمزقت أتباعه وتشتتوا وذهبت دولته كان لم تكن وندم حيث لا ينفعه الندم وصار في الوجود عدم ثم ان مولانا السلطان مرادا أعاد مصطفى فنزل أغا الى مرتبته فاخذ مصطفى أغا يدبر في تحصيل حسين باشا فبلغه أنه بمكان فارسل اليه الامان من مولانا السلطان فحضر وقبل أقدام

قاولي بقية يتبعون عيسى عليه السلام ظاهرا وينكرون البعث والدار الآخرة وبعثة الانبياء والمرسلين ويقولون ان الله واحد لكن بطريق التعليل ويحكمون العقل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام يضعونها بعقولهم ويسمونها شرائع ويزعمون أن الرسل محمدا وعيسى وموسى كانوا جماعة عقلاء وان الشرائع المنسوبة اليهم كناية عن قوانين وضعوها بعقولهم تناسب أهل زمانهم ولذا جعلوا في مصر وقراها الكبار دواوين يدبرون ما يناسب أهل البلاد بحسب عقولهم وكان في ذلك رحمة باهل مصر فانهم جعلوا من جملة ديوانهم جماعة من المشايخ وصاروا يراجعونهم في بعض أشياء لا تليق بالشرع والسبب الذي أوجب لاهل مصر وقراها بعض الانقياد اليهم عجزهم عن مقاومتهم بسبب هروب المماليك الذين معهم آلات القتال ولنهم عندهم كتبا وفرقوها في

This file was downloaded from QuranicThought.com

السلطان مراد فاظهر له البشر وأعاده الى الوزارة العظمى وخلع عليه خلع الرضا فلما تصرف وزال روعه مكث مدة يسيرة ثم طولب بما وضع يده عليه من مال الخزائن العامرة فاعترف بالاخذ واحضر التذاكر التي أخذها ممن وصل اليه شيء من المال فقتله السلطان مراد شر قتلة وأخذ جميع ما كان بمنزله مما أخفاه وأظهره وأمر أن يأتي حسين باشا على باب منزله والناس يمرون عليه وأمر أن لا يدفن الا بعد ثلاثة أيام فمر عليه شخص ممن كان ظلمه وآذاه فرفسه برجله كانت برجله فدخلت في جوفه وصار يأتي في جوفه ورملا ودفن بعده بعد مضي ثلاثة أيام ولم يترحم عليه أحد وهكذا حال الظالمة المغرورين ثم ان مصطفى أغا أرسل الى أرباب التذاكر وأحضرهم واحدا بعد واحد واستخلص منهم المال جميعا وكل من أخذ منه ما كان عنده يعاتبه على قبوله من حسين باشا المال ويقول له أما علمت أنه من مال الخزينة وينسب اليه الخيانة بسكوته وعدم اعلامه ثم يقتله ويلقيه في البحر ولم يبق منهم أحد ولله البقاء (ثم تولى محمد باشا البستنجي) في حادي عشر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وألف فقام عنه حسن أفندي الدفتدار ولم يتهيأ له تولية مصر وصرف عنها فكانت مدة تصرف حسن أفندي أربعة شهور وسبعة أيام والله أعلم (ثم تولى ابراهيم باشا السلحدار) ودخل الى رشيد يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة احدى وثلاثين وألف ووصل الى مصر في أوائل رمضان وحصل في زمنه غلاء يزيد على ما تقدم وقد جاءت الناس من الاقطار الشامية والحجازية وغزة وغيرها الى مصر وانايها بقصد الميرة فمن كان ذا مال امتار ما يحتاج اليه ورجع الى أهله ومن لا مال معه وله قدرة على الكسب أو الخدمة يقتات من كسبه أو من خدمته ومن لا مال معه ولا قدرة له على الكسب أو الخدمة يستعطي حتى امتلأت مصر وقراها منهم والذي ضبط بيعه من الذرة في ثغر دمياط في مدة ثلاثة أشهر يزيد على ستين ألف أردب وتجدد بعد ذلك ما يقاربه وأزيد وذلك خارج عما يبيع من الحنطة والشعير والفول وبقية الحبوب وأما ما يبيع برشيد فضعف ما يبيع بدمياط فان رشيدا أكثر واردا من دمياط وأما ما يبيع ببولاق والمدائن والقرى فلا حصر له وكل ذلك بعد كفاية أهل مصر وقراها وما ادخروه فسبحان المنعم المتفضل على عبيده فنسأل الله أن يعمر مصر وقراها ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من أرادها وأولاها سوأ انه على ما يشاء قدير وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه وأتباعه اجحاف وطمع وخروج عن الحد في الخدم التي يتوجهون اليها وتعبت الرعايا بسبب ذلك وان ابراهيم باشا رمى بضاعة على التجار ومشايخ الاسواق فحصل لهم خسارة فاشتكوا أمرهم اليه فلم يلتفت لشكواهم فتحرك عليه طائفة من أكابر الدولة ومنعوه من ذلك فتلاشى أمره وقصرت كلمته واستمر الى أن صرف في يوم الاربعاء سابع رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف وكانت مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة عشر يوما وبه انتهى ذكر من ورد من أرباب الحنكاري الى الديار المصرية ووقف عنده القلم طالبا الكمال هذه الخدمة التاريخية شعر

فما الها في الورى مثلا يناظرها * وكم لها اثار بين الناس من مثل
يرتاح سامعها حتى يهز بها * من التعجب عطف الشارب الثمل
فلا تعرغيرها سمعا ولا نظرا * في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

ونرجو من الله تعالى بقاء الدولة العثمانية ودوام عزتها الممتدة بالعناية الربانية وانتظام أقطار الارض في سلكها داخلة تحت سلطنتها وملكها وتخت مصر عندهم بالالتفات محفوفا وكلما قدم مفخم واقتضت الحكمة توليته أصبح محفوظا بالسعد منحوفا بجاه سيدنا محمد أفضل العباد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما الى يوم المعاد آمين

(خاتمة)

روى الامام أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام أو وال يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا أغلق الله أبواب السماء دون

البلاد وذكروا فيها انهم ليسوا نصارى لانهم يقولون ان الله واحد والنصارى تقول بالتثليث وانهم يعظمون محمدا ويحترمون القرآن وانهم يحبون العثمانلي ولم يأتوا الا لاطراد الممالك الظالمة لانهم نهبوا أموالهم وأموال تجارهم ولا يتعرضون للرعايا في شيء لكن لما دخلوا لم يقتصروا على نهب أموال المماليك بل نهبوا الرعايا وقتلوا جملة من الناس لما قامت عليهم أهل مصر بسبب طلبهم تفريد غرامة على البيوت وقتل منهم ما يقارب من الالف وهتكوا بعض الاعراض في مصر وقراها فان كل قرية حاربتهم نهبوا أموالها وقتلوا رجالها وأخذوا نساءها وقتلوا من علماء مصر نحو ثلاثة عشر عالما ودخلوا بخيولهم الجامع الازهر ومكثوا فيه يوما وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض علماء ونهبوا منه أموالا كثيرة وسبب وجودها فيه ان أهل البلاد ظنوا ان العسكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

حاجته وخلته ومسكنته ولهذا كان بعض الحكام لا يغيب عن بيته مولا يسكن الا في دهليزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس من ولي منكم عملا فحجب بابه عن ذوي حاجة من المسلمين حجبه الله يوم القيامة ان يلج الجنة فليس شئ أحب الى الله عز وجل من قضاء حوائج المسلمين ومن كانت همته الدنيا حجبه الله عز وجل عن حوائجي فاني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بد للناس من امارة برة أو فاجرة فاما البرة فيعدل في القسم ويقسم فيكم بالسوية وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن والامارة الفاجرة خير من الهرج قيل يارسول الله وما الهرج قال القتل والكذب (فائدة) الهرج بإسكان الراء الفتنة وكثرة العناد وبفتحها تحير البصر روى انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس بارة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت يا ليتني قصرت وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيلي أموركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها (فائدة) تعريف البدعة من ابتدع الشئ أي اخترعه وأحدثه ثم غلب على ما خالف قواعد الشرع وروى الحاكم وصحح اسناده من ولي من أمور أمتي شيأ فاحتجب عنهم احتجبت عنه يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل أقواما يخصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وغيرهم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة منها فيها صلاح أمره كله وثنتان وسبعون درجات له يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبلغ حاجة من لم يستطع ابلاغها أثبت الله قدميه على الصراط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المؤمن في حاجة قضيت أولم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن ومن رسالة للجاحظ مما أتى فيها بالحكمة قوله كن شفيعا الى اذنك حتى تسمعها وشطيع اذنك الى قلبك حتى تفهمها وشفيع قلبك الى نفسك حتى تعمل بها وقال ابن زيدون في رسالته المعروف بغرة النعمة والشفاعة زكاة المروءة ومن كلام الحكمة بذل الجاه أحد المالين وشفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان وبذل الجاه رفد المستعين والشفيع جناح الطالب والشفاعة أمر مندوب اليه نطق به القرآن وحثت عليه السنة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال جابر بن عبد الله من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها عرض نعمته للزوال نعوذ بالله من ذلك ونسأله التوفيق والعصمة وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما أحب متفق عليه وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق الله عليه ومن ولي شيأ فرفق بهم فارفق الله به (فائدة) الرفق هو التوسط واللطافة في الامر مع الناس برفق في تحصيله فمن فعل ذلك ولم يجهد نفسه دام له ما استطاد وأفاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلابة الجانب لم يدم له لجهله فضل وأضل قال صاحب المنظرجة

والرفق يدوم لصاحبه * والخرق يصير الى الهرج

وقد تقدم الكلام على الهرج وقال عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك ان يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود من الفردوس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يدخله فحولها فيه أمتعة بيوتهم فنهبوها ونهبوا أكثر البيوت التي حول الجامع ونشروا الكتب التي في الخزائن يعتقدون ان بها أموالا وأخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجمون لهم كتبا ومصاحف نفيسة ومكث بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية في مصر سبعة أشهر ثم في غرة رمضان من تلك السنة توجه الى الشام لقتال الوزير المعظم أحمد باشا الجزار فحاصره حصارا شديدا في عكا فلم يقدر الله ظفره به وقتل معظم عسكره ورجع الى مصر وترك جانبا من عسكره في العريش وكان قد حصن القاهرة ببناء القلاع حولها ثم جاء عسكر من جهة الروم الى ناحية أبي قير معهم مصطفى باشا فتوجه اليهم بونابارته مع عساكره وغدرهم وقتل منهم جملة وأسر مصطفى باشا المذكور ومع بعض العساكر الاسلامبين ورجع الى مصر ومكث مدة قليلة ثم أخذ أمواله التي جمعها من مصر وتوجه الى ناحية أبي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

يأتي على أمتي زمان يكون السلطان كالسبع ومن قبله كالذئب ومن قبله كالثعلب ويكون المسلم كالشاة فحتى تسلم الشاة بين سبع وذئب وثعلب قولوا في ذلك الزمان ياسلام سلم ياسلام سلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن قال الشارح ناظما

ان كنت لاترحم المسكين ان ظلما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن مرحمة * وانما يرحم الرحمن من رحما

ذكر الجلال السيوطي في الاحاديث العشارية الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال ناظما

ارحم أخي ثمن في الارض يرحمكا * من في السماء فباعد عنك وسواسا
وقل أعوذ برب الناس منك اذا * لايرحم الله من لايرحم الناسا

ومن كلام الحكمة يستدل على ادبار الملك بخمسة أمور الاول الاكتفاء بغير أهل الديانة الثاني أن يقصد مودة أبيه واسلافه بالاذى الثالث أن ينقص خراجه عن قدر مؤنة ملكه الرابع أن يكون تقريبه وابعاده لغرض نفسه معرضا عن مراتب الناس الخامس استهانته بنصائح الفضلاء وآراء ذوي التجارب ويقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا وقال بعض أهل الحكمة الملك بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلدان وعمارة البلدان بالعدل في الرعية وقيل في المعنى

عليك بالعدل ان أوليت مملكة * واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع عدل اللئيم ولا * يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

وقال الشاعر أيضا خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر
ولا تحقرن ذنبا صغيرا تضيفه * الى غيره فالغيث أوله قطر

واعلم انه لاذنب أعظم من ظلم الناس وأخذ أموالهم بغير حق لاسيما من كان ضعيفا أو مسكينا أو لاعقل له أو كهلا أشرفت نفسه على الهلاك وقال الامام علي كرم الله وجهه ملك بالعدل كنهر بالماء وعالم بلا عمل كغيم بلامطر وغني بلاجود كشجر بلاثمر وشاب بلاتوبة كقنديل بلازيت وفقير بلاصبر كبيت بلاسقف وامرأة بلاحياء كطعام بلاملح وقال طلحة الطلحات لاسد بن عبد الله وهو والي خراسان ان كنت تعطى من ترحم فارحم من تظلم ان السموات لتطرح لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولاجند له الا الثقة به ولاسلاح له الا الابتهال اليه فان البغي يصرع أهله والبغي مصرعه وخيم فلا تغتر بابطاء الغياث من ناصرمتى شاء ان يغيث أغاث وقد أملى لقوم ليزدادوا اثما وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري نقل الغزي في كتابه حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل يارسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يارسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله ومن الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن الجامع الصغير أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وذكر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في الاربعين حديثا التي جمعها *(الحديث التاسع)* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع رواه أبو داود وصححه الحاكم وفي لفظ آخر من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله تعالى *(الحديث الحادي عشر)* من الاربعين حديثا المتقدم ذكرها من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واللفظ له من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من الله ورسوله وقد أجمع المسلمون على تحريم الظلم قليله وكثيره ومن استحله فهو كافر والظلمة من المكاسين وغيرهم غافلون عن هذا كله وعن قوله صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة صاحب مكس حديث حسن رواه الامام أحمد في مسنده وهذا الحديث مع قوله صلى الله عليه وسلم في

قير وأخذ بعض عسكره ونزل في البحر وذهب الى بلاده مع شدة محافظة مراكب الانجليز على الاسكندرية ومنعهم كل من يسافر من جهتها حتى قيل انه أرشاهم بدراهم ليخلوا له الطريق (وولى بدله جهور الفرنساوية كبير صاري عسكر عليهم) ثم ان همة مولانا المعظم والخاقان المفخم السلطان سليم توجهت الى مصر فارسل مولانا الوزير المعظم والصدر المفخم يوسف باشا المعدني المغازي صاري عسكر على جيوش المسلمين فتوجه من اسلامبول بالاوردي الهمايون ومازال يسير ويجمع العساكر من البلدان الى أن وصل الى غزة هاشم في شهر رجب من شهور سنة أربعة عشر ومائتين وألف ثم وجه عسكرا أمامه الى العريش وتوجه بعدهم بنفسه اليها ففتحها الله عليه في مدة يسيرة نحو خمسة أيام مع ان بونابارته لما ذهب الى الشام حاصرها أربعة عشر يوما فلم يقدر على أخذها

This file was downloaded from QuranicThought.com

قصة الغامدية فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له من املاء الشيخ جلال الدين السيوطي على الدرة الفاخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القيتم عاشرا فاقتلوه أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عبد الملك بن سلمة عن أبي لهيعة الى الامام أحمد عن الطبري وعن منصور بن مجاهد في قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال نزلت في المكاسين وأنشد

أقتل أولي المكس ولا تكثرت * ان حرموا ذلك أو حللوه
فان خير الخلق أوصى به * اذا القيتم عاشرا فاقتلوه

(وقال بعضهم)

مصر السعيدة أصبحت * دارا تطيب بها النفوس
فالظلم فيها قد فشا * وأصله قبض المكوس

وذكر بعض الافاضل أن الشيخ محمد الحيني بالثاء المثلثة ذكر في كتابه البركة في فضل السعي والحركة قال صلى الله عليه وسلم خلق الله ولد الزنا وأخفاه بين خلقه فاذا أراد أن يظهره جعله مكاسا أو عوانيا وقد أحدث الظلمة أشياء تقشعر من سماعها الجلود فضلا عن مشاهدتها لاشتهارها عند الخاص والعام لما أركزه الله في قلوبهم من حب الدنيا الدنيئة والغفلة عن الآخرة وقد وردان الظلمة كلما أحدثوا ظلما جدد الله لهم نعمة وأنساهم الاستغفار والرجوع اليه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى وقد خاب من حمل ظلما وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصية فاعلموا انه استدراج ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (فائدة) تعريف الظلم هو مجاوزة الحد والتعدي على خلق الله وقال الراغب هو لغة وضع الشئ بغير موضعه بنقص أو زيادة أو عدول عن وقته أو مكانه قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة قال الشارح الظلم على أصحابه في الدنيا بمعنى انه يورث ظلمة القلب فاذا اظلم القلب تاه وتحير وذهبت الهداية والبصيرة فصار صاحبه في ظلمة ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة النبأ عند قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا أي جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه أفضل الصلاة والسلام سئل عنهم فقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكس يمشون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم وبعضهم ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وآكل الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات والمانعين حق الله تعالى والمتكبرين وأهل الخيلاء وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض الملوك بكلمة بغي وهو جالس على سريره فمسخه الله فلم يرأثره وفي المعنى

أيها المستطيل بالبغي قصر * طالما طأطأ الزمان رؤسا
وتذكر قول الاله تعالى * ان قارون كان من قوم موسى

(وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

اذا ظالم استعمل الظلم مذهبا * ولج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الليالي فانها * ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما متجبرا * يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
طغى وبغى حتى اذا قرة البقا * أناخت جميع الشائبات ببابه

مع كون من فيها شرذمة قليلة من عسكر مصر فلما فنيت ذخيرتهم طلبوا الامان وخرجوا منها وأما الفرنساوية الذين كانوا فيها فعندهم ذخيرة كثيرة وجبخانة عظيمة لكن معونة الله ساعدت الوزير المذكور على أخذها ثم لما استقر ركابه هناك ذهب اليه جماعة من الفرنساوية ووسطوا بينهم وبينه جماعة من الانجليز في أجراء الصلح بينهم فصالحوه على انه يترك لهم ما قبضوه من الاموال وأن يدفع لهم جانبا يستعينون به على السفر وشرطوا شروطا كثيرة منها انهم يمكثون في مصر والبر الشرقي مدة أربعين أو خمسة وأربعين يوما يقضون فيها أشغالهم وبعد ذلك يذهبون الى الجيزة يترددون ما بينها وبين الصعيد والاسكندرية بقطير تلك المدة حتى يجمعوا عساكرهم من البلاد فاجابهم الوزير لذلك لسلامة صدره فلما حضر بعسكره ونزل ما بين الخانقاه [illegible] والمطرية

وقد ورد في البغي آثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال له أنهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا واياك والبغي فانه من بغى عليه لينصرنه الله واياك والمكر السيئ فانه لا يحيق الا باهله وقال صلى الله عليه وسلم اذا جار الحاكم قل المطر واذا نقض العهد جار العدو واذا ظهرت الفواحش كانت الزلزلة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رضي الله على قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال في بخلائهم وأمطرهم المطر في غير وقته ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة المطففين ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن روي ان أهل المدينة كانوا أبخس الناس كيلا فنزلت وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر حدث واصل بن عبد الله السامي عن حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يذهب من هذا الدين الامانة وآخر ما يبقى منه الصلاة وسيصلي من لا خير فيه وما فشا الزنا بين قوم الا استوجبوا حرب الله ورسوله ولا ظهرت فيهم المعازف والغناء الا عميت قلوبهم ولا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا نكست قلوبهم حتى لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا قيل ان سيدنا عيسى عليه أفضل الصلاة والسلام رأى ابليس وهو يسوق أربعة جرفقال ما هذا قال أسوق تجارة لمشتريها الجور للسلاطين والحسد للعلماء والخيانة للتجار والكيد للنساء ومن كلام الحكمة الاسباب التي تجر الملك الى الهلكة ثلاثة أحدها أن تنازر شهواته على عقله فيستهويه نشوان الشهوات فلا تسنح له لذة الا اقتضها ولا راحة الا اقتنصها الثاني من جهة الوزراء وهو التحاسد المقتضي تعارض الآراء فلا يسبق أحدهم الى حق الا عورض وفند الثالث من جهة الجند وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم أرزاقهم فابطرهم الاسراف وصبوا بنفوسهم للاتلاف وصنف قتر الملك عليهم أرزاقهم فركنوا الى الاحقاد ولزموا النفاق واعلم أن آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة العادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدل قلة الورع وآفة القوى استضعاف الهمم وآفة المنعم منع النعم والخلافة لا يصلح لها الا التقوى والرعية لا يصلحها الا العدل فمن جار في قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته ومن كلام الحكمة خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته لا تزول ولن ينال ذلك الا بخمسة أشياء اكرام شريفها واغاثة لهيفها ورحمة ضعيفها وكف عدوان عاديها وتأمين سبل راتحها وغاديها روي عن الامام علي رضي الله عنه انه قال فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم على أربعة أقسام العلماء وهم الدالون على الله والزهاد وهم الطريق الى الله والتجار وهم أمناء الله والملوك وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم طامعا والمال جامعا فبمن يقتدي واذا كان الزاهد راغبا فبمن يهتدي واذا كان التاجر خائنا فبمن يؤتمن واذا كان الملك جائرا فبمن يلتجأ فوالله ما أهلك الرعية الا العلماء الطامعون والزهاد الراغبون والتجار الخائنون والملوك الجائرون فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وقال صاحب النفحات المسكية وأما أصناف العدل من الخلائق فخمسة رفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات * (فالصنف الاول) * الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أدلاء الامة وعماد الدين والاسلام ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله على خليقته وهم الهداة والقدوة والسرج المنيرة الى سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية وأنزل معهم الكتاب والميزان وأن لا يتعدوا حدود ما أنزل الله من الاوامر والزواجر ارشادا وهدايته لهم حتى تقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهو سبب نجاتهم من دركات جهنم الى درجات الجنان * (الصنف الثاني) * العلماء وهم ورثة الانبياء فهموا

تعللوا عليه بان الانجليز يمكنهم من التناول في البحر ومكثوا مدة يخادعونه حتى جمعوا عسكرهم وغدروا الوزير المذكور وهجموا عليه بغتة فانكسر أمامهم وسببه انه اعتمد على الصلح المذكور لسلامة صدره ولم يخطر بباله أنهم يغدرون فأرجع بعض العساكر والجبخانة والمدافع العظيمة ولم يقدم الا بعض مدافع صغيرة لا تقاوم مدافعهم ثم رجع من العسكر الذين كانوا بالمعارية جملة صحبة كتخدا الدولة عثمان كتخدا منهم نصوح باشا والي مصر حالا وابراهيم بك شيخ البلد حالا وبعض صناجق وقدم أيضا من جهة الصعيد بعض عساكر صحبة حسن بك الجداوي ومن جهة دمياط بعض أرنؤت ومحمد بك الالفي ومماليك وانحاز الجميع في مصر ويسر الله لهم بعض الجبخانة والمدافع بهمة الخواجا السيد أحمد المحروقي لطف الله به ومنعوا الفرنسيس من دخول البلد وأحاطوا بجميع جوانبها ومنعوا من يدخل البها ومن

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

مقامات الاقتداء من الانبياء فاقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم فصدقوا بما أتوا به وشيدوا كلمتهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفاوذوقا وتحقيقا وايمانا بكمال المبالغة لهم ظاهرا وباطنا أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الرياسة والمال والجاه والحسد لا يقدح في حق الجميع غفر الله لنا ولهم * (تنبيه في هذا المحل) * وهو ان مولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رحمه الله أفاد في شرحه على المنظومة حيث قال قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر أجرى منه وادومن الوادي نهرا ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية فلو جرى البحر في النهر أو الوادي الى الجدول لغرق وهو المراد بقوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فيجوز والعلم عند الله ان الله أعطى الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتها العلماء أنهارا ثم أعطت العلماء من أنهارها العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسب أن يقيد العلماء بالمتفقهة في الدين * (الصنف الثالث) * الملوك الذين هم يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام المملكة وتوسلا الى قوام السلطنة في أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم بالعدل ومنع القوي عن الضعيف والدني عن الشريف فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الامة وبنيانها العدل والانصاف فان الله تعالى أمر بالعدل ولم يكتف به حتى أضاف اليه الاحسان فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان لان العدل ثبات المملكة ودوامها والجور والظلم خرابها وزوالها قال سفيان الثوري صنفان اذا صلحا صلحت الامة واذا فسدا فسدت الامة الملوك والعلماء * (الصنف الرابع) * أوساط الناس يراعون بالعدل في معاملاتهم وأرش جناياتهم فيكافئون بالحسنة الحسنة والسيئة السيئة * (الصنف الخامس) * القائمون بسياسات نفوسهم وتعديل قوامهم وحفظ جوارحهم واخراطهم في سلك العدل لان كل فرد من أفراد الانسان مسؤل عن رعاية رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد كل راع مسؤل عن رعيته قال صاحب الدرر مسؤل عن أهل بيته وحاشيته ولا يؤثر وعظ الشخص في غيره ما لم يؤثر في نفسه والتاثير في القريب قبل البعيد كما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

انتهى كلام النفحات المسكية وعلى ذكر الصنف الثاني من النفحات المسكية المتقدم ذكرها قال الشاعر

اجعل العلم يا فتى لك قيدا * واتق الله لا تخنه وريدا
لا تكن مثل معشر فقهاه * جعلوا العلم للدراهم صيدا
طلبوه فصيروه معاشا * ثم كادوا به البرية كيدا
فلهذا صب البلاء علينا * مسحقا ومادت الارض ميدا

وقال الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية أيها الحريص ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهات والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومملكك معين لك على عصيانك وشريكك في خسرانك وهو كبائع سيف لقاطع الطريق قال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نامر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه ومما يعزى لمولانا الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى

ان شئت تدعى فقيه قوم * فطول الكم ثم عمم * واجعل على الرأس طيلسانا
واجلس على الركبتين واحم * وباحث القوم في عياط * لا من بخاري ولا بمسلم
الازعيق ونفض كم * وقول لم لا ولا نسلم * ثيابهم بيضوا رياء
وقلبهم بالسواد مظلم * وان رأوا الوقف يا كلوه * ويتركوا العلم والمعلم
احذر ترى في الورى فقيها * اهرب وقل يا سلام سلم

يخرج منها وحصل للفقراء ضنك بسبب قلة القمح لكن حصل لطف بسبب كثرة الارز والعدس والفول وكان ثمن ربيع الارز ثمانية وأربعين نصفا فضة والعدس اثنين وعشرين نصفا فضة والفول قريبا من ذلك وصار الفرنسيس يضربون البلد بالمدافع والقنابر حتى أتلفوا منها بعض أماكن ولم يمت من ذلك الا القليل من الناس وذلك بفضل الله تعالى وهجموا عليها مرات كثيرة من كل طرف ولم يمكنهم الله تعالى منها ثم بعد مضي ثلاث وثلاثين يوما هجموا على باب الشعرية وحرقوا أطراف الحارات التي بجوار سيدي عبد القادر الدشطوطي وقتلوا جماعة من الرجال ونهبوا الاموال وسبوا رجالا ونساء وهجموا قبل ذلك على بولاق وقتلوا جماعة كثيرة ونهبوها وسبوا منها رجالا ونساء فلما رأى المسلمون ذلك وانهم كلما تمكنوا من محل أحرقوه بالنار مالوا الى الصلح بعد طلب الفرنسيس له شفقة

وقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال صلى الله عليه وسلم العالم بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه و يضيء على الناس وقال صلى الله عليه وسلم العالم الذي ينفع الناس الخير و ينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبرا لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم أنا من غير الدجال أخوف عليكم فقيل من هم يا رسول الله قال علماء السوء * (واعلم) * ان الناس في طلب العلم على ثلاثة أحوال رجل طلبه ليتخذه لمعاده ولم يقصد به الا وجه الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته العاجلة و ينال العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله فهذا من الخاطرين يخاف عليه سوء الخاتمة و يبقى أمره للمشيئة ان وفق للتوبة قبل حلول الاجل ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضي وطره من الدنيا وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان فلا تسمه بسيما العلماء فأنى هذا المغرور ورياء ماله أكثر مما أصله باقواله انتهى كلام الغزالي وقيل

انى رأيت الناس في عصرنا * لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لأصحابهم * وعدة للظلم والغشم

ومن الجامع الصغير من أكل بالعلم طمس الله على وجهه ورده على عقبيه وكانت النار أولى به * ومن الفردوس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون عامتهم يقرؤن القرآن و يجتهدون في الصلاة يستعملون عمل أهل البدع يشركون من حيث لا يعلمون يأخذون على قراءتهم وعملهم الورق و يأكلون الدنيا بالدين هم اتباع الدجال الاعور (ومما) أفاده مولانا شيخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله في شرحه على المنهج حيث قال ان كتاب الله تعالى خص بالذكر لانه مرجع الادوية الكبرى والنعمة العظمى في بيان مالا تهتدي اليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبر ستكون فتن كقطع الليل قيل فما النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو كلام الله لا تزيغ به الاهواء ولا تشعب منه الآراء ولا تشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم (وهنا حكاية) لطيفة لا بأس بايرادها في هذا المحل وهي ان الشيخ زكريا المشار اليه آنفا كان قاضي القضاة بالديار المصرية وكان معاصره رجل من العلماء فاخذ ذلك الرجل يعيب الشيخ زكريا بولاية القضاء و يشنع عليه في المجالس ثم ان ذلك الرجل رأى في منامه رب العزة جل جلاله فقال له مالك ولعبدنا زكريا ان اغضبنا نهارا اصالحنا الليلة ثم ان ذلك الرجل تاب الى الله تعالى و رجع عما هو فيه وجاء الى الشيخ زكريا معتذرا فانظر الى هذا المقام الذي للشيخ زكريا رحمه الله تعالى (ومما يقع) لكثير من الناس ممن ابتلي بالتردد على أرباب الولايات ومجالسهم ممن ينتمي الى علم أو صلاح فانه يرى منهم ما لا يحل فعله فلا ينكره عليهم فيقع بسبب ذلك في الهلاك وربما ظن صاحب المجلس ان سكوته عن النهي عن المنكر تقرير له واستحسان فيتمادى على ذلك فاطلعني بالناس يحضرون مجالس الظلمة و يشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من اكراه وضرب ومصادرات وغير ذلك ولا ينكرون عليهم والعجب من اطباق من يتظاهر بالدين والصلاح على ذلك فانا لله وانا اليه راجعون لم يبق من الاسلام الا رسمه ولا من الدين الا اسمه ومن تذكر فيما ذكر وعمل بما أوردناه فقد أحسن الى نفسه و يرى نور عمله في ظلمات رمسه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * من الجامع الصغير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت العالم يخالط السلطان

على العساكر من
الى الشام صحبة كخذا الله
وابراهيم بك وأمامراد بك
فاصطلح معهم على أن يمكث
في الصعيد في بلاد معلومة
و يدفع لهم خراجها ثم بعد
خروج العساكر وتوجههم
الى الشام جمع كبير
الفرنسيس كبير أهل
البلد وطلب منهم مالا عظيما
نحو عشر خزن ووكل بجمع
ذلك رجلا من القبط يقال
له يعقوب فرد ذلك على
طوائف الناس والحرف
وصار بجمع ذلك منهم بشقة
عظيمة من ضرب وغيره
حتى صار بعض الناس
يموت من شدة الضيق
والحبس وطلبوا من شيخ
السادات سيدي محمد أبي
الانوار مالا عظيما نحو خزنة
وحبسوه وياعوا جميع متاعه
فلم يف بثلث ما طلب منه
فاخذوا منه في نظير الباقي
التزامه وتعلقات ما عدا
العقار والرزق والتزام
الحريم ثم في يوم السبت
الحادي والعشرين من
المحرم سنة خمس عشرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

شيرة فاعلم انه اص قال الشارح أي سارق محتال على اقتناص الدنيا بالدين و يجذبها اليه من حرام أو غيره فاحذره أما لوخالطه احيانا لمصلحة كشفاعة ونصرة مظلوم فلا باس والله يعلم المفسد من المصلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولو بسطنا القول في هذا لاتسع الخرق على الراقع ولكن نسال الله العفو والعافية وحسن الخاتمة والتوفيق للعمل الصالح بمنه وكرمه (ومن) كلام الحكمة أحسن الملوك من تكاف الكاف عن رعيته فانه سائسها في اقبالها وادبارها والقائم على ثغورها بسدادها والرادع لمراوغيها عن افسادها والحافظ لدينها والمعد لنوازل المهمات قبل حينها والجابي لفيئها وخراجها والمنفق في مصالحها وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكالئ لضعيفها من قويها ولشديدها من غويها مع شدة حال الملك الى رعيته في سورة أمره وتنفيل نفسه ونهيه ومنع عدوه وعدوه والى ذلك أشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ولي أمر المسلمين فهو عبدهم ويقال أربعة من استقبلها بالعنف في أربعة أحوال هلك الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل في حال غلمته والرعية في حال هيجانها ويقال ان الرعية لا تخلو من عاقل ذي حزم بان يخرج السوقة والتجار وأرباب الصنائع من طبقات الجند الى طبقاتهم فانه ليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد عز الملك ولم تزل قدماء الملوك يلزمون كل طبقة ترك التعرض للترقي عنها

(فصل في ادارة الرأي والاحتراز من العدو) قال بعضهم الرأي مرآة العقل فمن أردت استحسان صورة عقله فاستشره *(فائدة)* سبعة لا ينبغي لذي لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك ويتمنى زوال النعمة والمرائي واقف على رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له في غيره وذا الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته واحترز من تدبيرك على عدوك كاحترازه من تدبيره عليك قرب هلاك بما دبر وساقطا في البئر الذي حفر وجريح بالسلاح الذي شهر ويقال اذا أمكنت عدوك من أذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحوض في وهن بحره والعجب لمن يصغي لعدوه ويلقي له سمعه وهو لا يرجو له نفعا ويقال من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المكر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد واللوم على اختلاف أزمانها وبلدانها وأديانها اتفاق على مدح أربعة أخلاق العلم والزهد والاحسان والامانة (حدث) عباد بن كثير عن أبي ادريس عن وهب بن منبه قال من أخلاق العاقل عشرة الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والرزانة ولزوم الخير والمداومة عليه وقصر الشر عنه وعن أهله وطواعية الناصح وقبوله منه وحدث حسان بن عبد الله البصري عن السري بن يحيى قال وجدت كتابا فيه قول قاله وهب ابن منبه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطئ ومن يحرص على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراء يشتم ومن يكره الستر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يامن ومن يتول الله يمنع ومن لا يسال الله يفقر ومن لا يكن بالله يخذل ومن يستعن بالله يظفر ويقال صفاء النفس الناطقة بمواظبة الفكرة الصادقة ومن لا فكرة له فيما خلق لاجله فهو مسلوب يعني الانسانية وحقيقة الروحانية ويقال الامانى في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماح فلا يصلح للعاقل أن يريح نفسه في الامانى الا بمقدار ما يؤنس الوحشة وينفس الكربة ويقال استيلاء الامانى على النفوس كثامر السفلة الذين يجعلون الرؤس أذنابا والاذناب رؤسا ويسعون في تغيير صور الصواب روى الطبري باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر

ج رجل
ـ العسكر المذكور
حمله في بستان خلف
البيت الذي في الازبكية
وقبض على ذلك الرجل
فادعى انه جاء من الشام منذ
ثلاثين يوما واختبأ في رواق
الشوام بالجامع الازهر
وسمى جماعة منه كان
عندهم فاحضروهم وقتلوهم
وهم ثلاثة علماء صلحاء
وصلبوا القاتل وقفل
الجامع الازهر بعد اخراج
غالب الكتب منه وشرعوا
في بناء قلاع وسوروا
السور من باب النصر الى
باب الحديد وجعلوا جامع
الحاكم قلعة وهدموا
قواصره وجعلوا منارته
برجا وهدموا أكثر
بيوت الحسينية وهدموا
أيضا معظم بولاق وبعض
مساجدها وتبدلت أحوال
مصر تبدلا زائدا وخرج
أهلها منها ولم يبق منهم
الا القليل لما سمعوا بوصول
بعض العساكر الاسلامية
الى العريش ثم لما طال
عليهم الحال وضاق عليهم
المعاش في الارياف رجعوا

النخوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRESERVATION TRUST FOR QURANIC THOUGHT AND HERITAGE

النخوة قالوا يارسول الله ما الوهول وما النخوة قال الوهول وجوه الناس واشرافهم والنخوة تحت أقدام الناس لايعبأبهم (فائدة) الفحش هو السوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء مايجاوز الحد فى القبح من الكبائر وقيل الاول مالاحد فيه والثانى ماشرع فيه الحد *(والجعل)* ختام هذه الخاتمة فى التفويض والصبر (أما) التفويض فهو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وأنه لايكون من الخير والشر الا ماأراد الله كونه ولايصح التفويض ممن لايعتقد ذلك ويعلمه علم اليقين قال صلى الله عليه وسلم لابى هريرة من كلام له وان أصابك شئ فلاتقل لو فعلت كذا وكذا كان كذا ولكن قل قدر الله تعالى ومن كلام الحكمة اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فمن أعوانه تكون الحيلة الكيس الماهر من استسلم لامر القادر (وأما الصبر) فقد تقدم الكلام على نبذة منه فى خلافة المقتدى لكن لابأس بايراد نبذة منه فى هذا المحل فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله وقائده والرفق والده والبر أخوه والصبر أمير جنده وقال صلى الله عليه وسلم ما أعطى المؤمن عطاء أوسع من الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة الرأس من الجسد (فائدة) الصبر للنوائب صبر من لايحتال ولايطاق لنزولها فان فى حوادث الدهر ووقائعه مايغنيك عن الحيل ويأتيك مالاتقدر بحولك ولابحيلتك ولو لم يكن فى الصبر الا ماجاء فى القرآن العظيم من الثناء على من اتصف به ومن الوعد له بالعقبى وماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان ذلك كفاية وروى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت عائشة رضى الله عنها لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه القناعة سيف لايبلى والصبر مطية لاتكبو وأفضل العدة الصبر على الشدة وسئل الامام على رضى الله عنه أى شئ أقرب الى الكفر قال ذو فاقة لاصبر له وقال الحرث بن أسد المحاسبى لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر قال الشاعر

لاتجزعن لعسرة من بعدها * يسران وعد الله فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * ويجئ فى أعطافها ألطاف

(مفرد) ماأحسن الصبر ولكنه * فى صحبة يذهب عمر الفتى

(وقال القاضى الفاضل)

يقولون ان الصبر يعقب راحة * وما فهموا قبل بلوغ عاقبة الصبر
وفى الصبر ربح أو طريق مبلغ * الى الربح لكن الخسارة فى العمر

(وللسراج الوراق)

وقائل قال لى لما رأى قلقى * لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت نخشى ان تحزينا

والصبر أنواع كثيرة والليق بهذا المقام صبر الملوك وهو عبارة عن ثلاث قوى الاولى قوة الحكم وثمرتها العفو الثانية قوة الحفظ وثمرتها عمارة المملكة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها الثبات قال الشاعر

لاتقف للخطوب فى كل وقت * لاولا تخشها اذا هى جاءت
فحقيق دوام مالايس يبقى * كثرت فى الزمان أو هى قلت
وادرع للهموم صبرا جميلا * فالرزايا اذا توالت تولت

(وليكن هذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه) على يد مؤلفه محمد بن اسحق فى هذه الاوراق ممارق معناه وراق لاسيما مع تشتت البال والاشتغال بهم العيال والخاطر بالافكار مشغول والعزم للالتواء بالامور وتعسرها قاتر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل والقلب لتوالى المحن وتواتر الغم عليل كما قيل فى المعنى

عليهم النصارى واليهود القاطنين بمصر * ثم فى يوم الخميس سادس عشر شوال سافر عبد الله جالك منو لكونه بلغه أن جماعة من الانجليز والمسلمين وصلوا الى ساحل أبى قير والاسكندرية ولما وصل هنالك وقع بينه وبينهم حروب وهزم الفرنسيس وقتل منهم خلق كثير وانحازوا الى الاسكندرية فاحتاط بهم المسلمون والانجليز وقطعوا البحر الملح حتى أحاطوا بها وانحاز جملة منهم الى الرحمانية وتحصنوا بقلعة بنوها هنالك فتوجه المسلمون والانجليز الى رشيد وأخذوها ثم توجوا منها الى الرحمانية وأخذوها أيضا فتوجه الفرنسيس الذين كانوا فيها وانحازوا الى مصر وخرجوا مع من فيها الى ملاقاة المسلمين الذين قدموا فى البر من الشام مع حضرة الوزير الاعظم يوسف باشا وحصل بينهم مقتلة عظيمة فنصر الله المسلمين وهرب

This file was downloaded from QuranicThought.com

يعاندني دهري كأني عدوه * وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
فان رمت خيرا جاءني منه ضده * وان راقني يوما تكدر في الثاني

وأرجو ممن رشف من راح براعة هذه العبارة وراح يدير في حدائق اليراعة نظره وعضى انظاره أن يغمض نظر الافكار عند العثور على العثار فاني في خجل واضطراب من هفوات هذا الكتاب لانه أدرج فيه بقدر ماوسع ملء اهابي من غث وسمين ورخيص وثمين واذا عثر على غير صواب فليصلح واذا وقف على ماليس بحسن فلا يقبح فاني ناقل عمن مضى وأحسن الناس ما كان لطارف الانتقاد مغمضا فان الكريم غفار والحليم ستار فاني لا أعي رتب الكمال وفوق كل ذي علم عليم ولا أزعم التنزاهة عن النقص والعيب فالمنزه عن كل عيب هو الملك القدوس العزيز العليم قال الشاعر

ما كان من خطا في النقل أوخطل * في اللفظ أوهفوة في الرقم أوخال
وشامه ذو ذكاء ناقد فطن * فليستتر عوارا منه بالحال
فليس يعصم من عيب ومنقصة * سوى الملائك والانبياء والرسل

(ذكر أثر متصل السند في النيل)

(حدثنا) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث بن سعد قال بلغني أنه كان رجل من بني العيص يقال له حائد بن أبي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام خرج هاربا الى مصر من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فاقام بها سنين فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتي به جعل لله عليه أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في الناس وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر أخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما رآه استانس به وسلم عليه فساله الرجل صاحب الشجرة فقال له من أنت فقال له أنا حائد بن أبي شالوم بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن أنت قال انا عمران بن العيص بن اسحق بن ابراهيم قال فما الذي جاء بك ياحائد قال جئت من أجل هذا النيل فما الذي جاء بك أنت ياعمران قال جاء بي الذي جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع فاوحى الله الي ان أقف في هذا الموضع حتى ياتيني أمره فقال له حائد أخبرني ياعمران ما انتهى اليك من أمر هذا النيل وهل بلغك في الكتب أن أحدا من بني آدم يبلغه قال له عمران نعم بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ولا أظنه غيرك ياحائد فقال له حائد ياعمران أخبرني كيف الطريق اليه قال له عمران لست أخبرك بشيء الا أن تجعل لي ما أسالك قال وماذاك ياعمران قال اذا رجعت الى وأنا حي تقيم عندي حتى يوحي الله الي بامره أو يتوفاني فتدفني فان وجدتني ميتا فتدفني وتذهب قال ذلك علي قال له سر كما أنت على هذا البحر فانك تاتي دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنك أمرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت أهوت اليها لتلتقمها حتى يحول بينها وبينها حجبها واذا غربت أهوت عليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليها فانك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها وسهولها من حديد فان أنت جزتها وقعت في أرض من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس فان أنت جزتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة فان أنت جزتها وقعت في أرض من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرفه من ذهب وقبة من ذهب فيها أربعة أبواب فنظر الى ماء ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما الثلاثة فتغيض في الارض وأما الواحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح وأهوى الى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له ياحائد قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه الجنة والماء ينزل من الجنة فقال أريد أن أنظر الى الجنة فقال انك لا تستطيع

دخولها

يعود لذلك
...زم سنة ألف
...ين وستة عشر وقد
حبسونا في القلعة مع
اخواننا من العلماء خوفا
من قيام أهل البلد عليهم
كما وقع منهم سابقا فكنا
في القلعة مائة يوم من تسعة
من ذي العقدة الى أواخر
صفر سنة ست عشرة
ومائتين و ألف وسبب
خروجنا من الحبس
وقوع الصلح بين المسلمين
وبين الفرنسيس على ان
يخرجوا من البلد يسافروا
على رشيد وأبي قير ووقع
بينهم شروط كثيرة منها
ان يرسلوا الى عبد الله
منوفي الاسكندرية اما
أن يدخل في الصلح المذكور
واما ان يحاربوه ويخرجوا
من مصر يوم الجمعة لليلتين
بقيتا من شهر صفر المذكور
وذهبوا الى الجيزة ثم توجهوا
منها يوم الاربعاء رابع شهر
ربيع الاول من السنة
المذكورة الى رشيد وأبي
قير بحجة حسين باشا
القابودان وعساكر كثيرة
من المسلمين والانجليز

This file was downloaded from QuranicThought.com

دخولها اليوم ياحائد فقال فاى شئ هذا الذى أرى قال هذا الفلك الذى يدور فيه الشمس والقمر شبه الرحا قال انى أريد أركبه فادور فيه قال بعض العلماء انه ركبه حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم ير فقال له ياحائد انه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيأ من الدنيا يبقى ما بقيت قال فبينما هو واقف كذلك اذ نزل عليه عنقود من الجنة فيه ثلاثة من الاصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال ياحائد ان هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع ياحائد فقد انتهى اليك أمر النيل قال فهذه الثلاثة التى تفيض فى الارض ماهى قال أحدها الفرات والآخر دجلة والآخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة التى ركبها فركبها فلما أهوت الشمس لتغرب أهوت اليها فدنت به من جانب البحر فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه وأقام على قبره ثلاثا فاقبل شيخ متشبه بالناس أغر من السجود ثم أقبل الى حائد فسلم عليه ثم قال ياحائد ما انتهى اليك من علم هذا النيل فاخبره فلما أخبره قال هكذا نجده فى الكتب ثم أظهر له شجرة تفاح فى عينه فقال ألا تأكل معى قال معى رزقى قد أعطيته من الجنة ونهيت ان أؤثر عليه شيأ من الدنيا قال له صدقت ياحائد أو ينبغى لشئ من الجنة أن يؤثر عليه شئ من الدنيا وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح انما أنزل الى الارض وليس من الدنيا وانما هذه الشجرة من الجنة أخرجها الله تعالى لعمران يأكل منها وماتركها الا لذلك وان وليت عنها رفعت فلم يزل يطرح له حتى حسنت فى عينه حتى أخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال أتعرفه هو الذى أخرج أباك من الجنة أما انك لو سلمت بهذا الذى كان معك لاكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفدوه وهو مجهود لك أن يبلغ فكان مجهوده ان بلغه وأقبل حائد حتى دخل أرض مصر وأخبرهم بهذا ومات حائد بارض مصر * وبهذا الاسناد الى عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الغافر عن عبد الله بن عمرو فى قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال كانت الجنان بحافتى هذا النيل من أوله الى آخره من الشقين جميعا من أسوان الى رشيد وكان له سبعة أخلجة خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المتهى متصلة لا ينقطع منها شئ عن شئ ويزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها يبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يوم تندترى من ستة عشر ذراعا وبهذا الاسناد الى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خلجها وأقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرون ألف فاعل معهم الطوريات والمساحى والادات يتبعون ذلك لا يدعونه شتاء ولا صيفا * وذكر فى بعض الاخبار أن حائدا هذا لم يتنبأ وانما أوتى الحكمة وانه سأل الله تعالى أن يريه منتهى النيل فاعطى قوة على ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد أن يطلع على أعلاه فلم يقدر فسأل الله تعالى فيسره عليه فصعد فرأى خلفه البحر الزفتى وهو بحر أسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجرى فى وسطه كانه سبيكة الفضة * وقال صاحب مباهج الفكر ذكر أبو الفرج قدامة ان مجموع ما فى المعمور من الانهار مائتان وثمانية وعشرون نهرا منها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب الى الشمال ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون فاما النيل فذكر قدامة ان انبعاثه من جهة القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار وكل خمسة تصب منها الى بطيحة كبيرة فى الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج ماء النيل * وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوكرى منسوبة لطائفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب وانحدر الى الاقليم الثانى فيكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف الى الجنادل والبها ينتهى مراكب النوبة انحدارا ومراكب الصعيد الاعلى صعودا وهناك أحجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها الا فى أيام زيادة النيل

وامتلأت
المسلمين وبعض
الانجليز ودخل الوزير
الاعظم مصر يوم الخميس
فى موكب عظيم
عليه ابهة الجمال وهيبة
الكمال وامتلات قلوب أهل
مصر فرحا وسرورا لم يحصل
لهم فرح مثله لكثرة ما وقع
لهم من طائفة الفرنسيس
من أخذ أموالهم وقتل
رجالهم وهدم بيوتهم حتى
صاروا فقراء * ثم فى يوم
الاحد السابع والعشرين
من شهر ربيع الآخر
جاء الخبر بان المسلمين
ملكوا الاسكندرية بعد
قتال شديد ومات خلق كثير
من الانجليز والمسلمين
وحصروهم فى البرج ثم
طلبوا الامان وكان ذلك فى
يوم الجمعة لثمانية عشر من
الشهر المذكور ثم طلبوا
مدة فاعطوهم ذلك وبعدها
أنزلوهم فى المراكب شيأ
فشيأ وخلت منهم البلاد
وأراح الله منهم العباد
وكانت مدة تصرفهم فى
مصر ثلاث سنين وشهرا

This file was downloaded from QuranicThought.com

الى الشمال فيكون على شرقية مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين مكتنفين
شمال مصر شرقى وغربى الى السقاط فاذا تجاوزهما مسافة يوم انقسم قسمين أحدهما يمر حتى يصب
فى بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب ومسافته من منبعه الى أن يصب فى رشيد سبعمائة فرسخ وثمانية
وأربعون فرسخا وقيل انه يجرى فى الخراب أربعة أشهر وفى بلاد السودان شهرين وفى بلاد الاسلام
شهرا وليس فى الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادته تكون فى القيظ الشديد فى
شمس السرطان والاسد والسنبلة وروى ان الانهار تمده بمائها وقال قوم ان زيادته من ثلوج يذيبها
الصيف على حسب مددها تكون كثرتها وقلتها وذهب آخرون ان زيادتها بسبب أمطار كثيرة
تكون ببلاد الحبشة وذهب آخرون الى ان زيادته عن اختلاف الريح وذلك ان الريح الشمال اذا هبت
عاصفة للبحر الرومى فيدفع اليه ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن هيجان
البحر فيسترجع منه ماءه اليه فينقص وقال آخرون بحرا من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق
البحر ويجرى على معادن الذهب والياقوت والزمرذ والمرجان فبسير ماشاء الله الى أن يأتى بحيرة الزئج
قالوا ولا دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع أحد شربه لشدة حلاوته *(وقد تم)* هذا
الكتاب البديع المستطاب

الحمد لله مدبر الكائنات والصلاة والسلام على أفضل المخلوقات سيدنا محمد القائل وقوله لا سبيل الى
رده مصر كنانة الله فى أرضه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام ما تليت أخبار فى سائر الليالى
والايام *(وبعد)* فقد آذن طبع الكتاب المسمى بلطائف أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر
من أرباب الدول بالتمام ونوهت بشائره بحسن الختام على الهوامش والطرر بكتاب أبهى من
النفائس والغرر مسمى تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ولعمرى انهما الكتابان
عزيزا المثال بديعا المنوال فبتعاطى كؤسهما تزول الاحزان ويطرب براح سلسبيلهما جنان الجبان
وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا
من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد
البابى الحلبى ذى العجز والتقصير فى شهر ربيع الاول
سنة ١٣١٠ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

حل
صرفه الله فى
والعرض ما لك رقاب
الامم سيد سلاطين العرب
والعجم مولانا السلطان
سليم خان لازال محفوفا
برعاية الحنان المنان
وبتدبير وزيره الاعظم
ومشيره الافخم صاحب
الاوصاف السنية والاخلاق
المرضية من هو حقيق بقول
الشاعر
خلق كماء المزن طيب مذاقه
والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا ان جوده بمينه
أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع
عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة
والسيف قاسى القلب
غير رحيم وأوصافه الجميلة
لا تحد وأخلاقه الحسنى
لا تحصر ولا تعد أسأل
اللهم ان تكسو الايام
ملابس العز بطول حياته
وان تشرح صدر الزمان
بدوام مسراته وان تحفظه
من كل مكروه مهما عنه
وان تديم على مدى الزمان
بهجته بجاه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(فهرست تاريخ الاسحاقي)

صحيفة	
٢	الخطبة
٣	المقدمة
١٦	نبذة في أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٢٢	الباب الاول في خلافة الخلفاء الاربعة ومن ولي من بعدهم
٢٣	خلافة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٧	ذكر وفاة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
٢٨	خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣١	ذكر وفاته رضي الله عنه
	خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
٣٢	خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٤٠	خلافة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
٤١	الباب الثاني في دولة بني أمية
٤٣	خلافة يزيد بن معاوية
٤٨	خلافة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
٥٠	خلافة معاوية بن يزيد
	خلافة مروان بن عبد الحكم
٤٩	خلافة عبد الملك بن مروان
٥٠	خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
٥١	خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان
٥٣	خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز
٥٤	خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان
	خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
٥٥	خلافة الوليد بن يزيد
٥٦	خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
	خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
	خلافة مروان المعروف بالحمار
	الباب الثالث في الدولة العباسية
٥٧	خلافة أبي العباس السفاح
	خلافة أبي جعفر المنصور
٦٠	خلافة المهدي بن المنصور
	خلافة موسى الهادي بن المهدي
٦٣	خلافة هرون الرشيد

صحيفة	
٦٨	خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد
٧١	خلافة عبد الله المامون بن هرون الرشيد
٧٨	خلافة أبي اسحق المعتصم بن هرون الرشيد
٨٠	خلافة ابي جعفر هرون الواثق بن المعتصم
	خلافة جعفر المتوكل بن الواثق
٨٧	خلافة محمد المنتصر بن المتوكل
٨٨	خلافة أبي العباس أحمد المستعين بالله بن المعتصم عم المنتصر أخو المتوكل
	خلافة المعتز محمد أبي عبد الله
	خلافة عبد الله المهدي
٩٠	خلافة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل
٩١	خلافة أحمد المعتضد بن طلحة الموفق
٩٢	خلافة علي المكتفي بالله بن المعتضد أحمد بن طلحة
	خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد
	خلافة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
٩٤	خلافة أبي المنصور محمد القاهر بن المعتضد
٩٥	خلافة القاهر بامر الله محمد بن المعتضد
	خلافة محمد الراضي بن المقتدر
	خلافة المكتفي ابراهيم بن المقتدر
	خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي
	خلافة الفضل المطيع لله بن المقتدر
	خلافة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله
	خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن المقتدر
	خلافة القائم بامر الله عبد الله بن أحمد القادر
	خلافة المقتدي بامر الله بن القائم بامر الله
٩٦	خلافة المستظهر بالله هو أبو العباس أحمد
	خلافة أبي الفضل منصور المسترشد
	خلافة أبي جعفر منصور الراشد بالله
	خلافة المقتفي لامر الله وهو محمد بن المستظهر
	خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي
	خلافة المستضيء بنور الله
٩٧	خلافة الناصر أحمد بن المستضيء بنور الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صحيفة	
	خلافة محمد الظاهر بن الناصر أحمد
	خلافة أبي جعفر المنتصر بالله
	خلافة المستعصم بالله بن المنتصر
٩٩	الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفاء الراشدين وبني أمية والدولة العباسية وما داخلها من بني طولون والاخشيدية
١٠٢	الدولة العباسية
١٠٦	الدولة الطولونية
١٠٩	ذكر الدولة الاخشيدية
١١١	الباب الخامس في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون
١١٨	الباب السادس في الدولة الايوبية السنية

صحيفة	
	أصحاب [illegible]
١٢٦	الباب السابع في الدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية
١٣٣	الباب الثامن في دولة الجراكسة
١٣٩	الباب التاسع في ظهور ملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الى آخر الزمان
١٤٩	الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من جانب آل عثمان المعظمين من الوزراء والبشوات المفخمين وايراد أخبارهم ومدة اقامتهم بالديار المصرية وأحكامهم بها
١٧١	خاتمة
١٨٠	ذكر أثر متصل السند في النيل

(تمت الفهرست)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

To: www.al-mostafa.com

This file was downloaded from QuranicThought.com